

المصدر : صباح الخير
التاريخ : ٢٨ يناير ١٩٩٣

بيوت الضيافة التي يخرج منها قيادات الإرهاب !



□ إنه تنظيم دقيق
وليس عملا صليانيا

لم يعد الحديث عن ارتباط
الإخوان المسلمين بعصابات
الإرهاب الديني لغواً أو تكهناً
أو تحاملاً بل يكاد يكون
العكس هو الصحيح تماماً ،
ولعل الخلاف الإعلامي المعلن
بين رموز التيارين ليس إلا
إحدى صور المفارقة المرحلية
أو « التقية » وفقاً لأذبياتهم
وما حدث ويحدث في
مدينة « بيشاور » الباكستانية
المتاخمة للحدود الأفغانية من
مساندة علنية من التنظيم
العالمي للإخوان المسلمين ،
للعناصر الإرهابية الفارة من
كل بقاع الأرض وإعداد ما
يعرف ببيوت الضيافة
لاستقبالهم وإيوائهم بها
وإحالتهم بمعسكرات تدريبية
يتلقون داخلها تدريبات
عسكرية ويتعرفون على
الأسلحة وكيفية التعامل معها
وتمويل هذه المعسكرات الذي
يتم من خلال أشخاص بارزين
بالتنظيم العالمي للإخوان
المسلمين .. لعل في السطور
التالية محاولة لاقتحام عصب
هذه الصلة

● المحطة الأفغانية

نبدأ من «بشاور» تلك المدينة الباكستانية القابعة على الحدود الأفغانية وصاحبة التاريخ العريق في إنجاب المجاهدين الدمويين وعباقرة الفقه الإرهابي مثل أبو الأعلى المودودي منذ أن كانت تابعة للهند وقبل انفصال باكستان عن الهند وربما يجهل الكثيرون اسم / أحمد بن عرفان الذي تزعم عدة آلاف من أتباعه الخارجين من عباءة المودودي الفقهية ودفعهم تحت رايته لصراع تضارفت فيه المشاعر القومية بالمشاعر الدينية ضد الهندوس والبوذيين ، وكاد أن يحقق حلمه بتأسيس كيان سياسي مستقل آنذاك لولا اشتعال الصراع بين رجال القبائل الأمر الذي أودى بما حققه من انتصارات وأقعده دائرة الحرب الطائفية والقبلية وانتهاز الانجليز الفرصة فاججوا نيران الفتنة بينهم حتى تحطم الجميع ..

وما هو التاريخ يعيد نفسه ويعاود الصراع على مقاعد السلطة بين المجاهدين الأفغان عقب تمكنهم من السيطرة على زمام البلاد وإزاحة الكيان الشيوعي بعد حرب جاوزت السنوات العشر وانصرف حلفاء الأمم من المجاهدين لجمع الغنائم وتحولوا إلى فرق متناحرة

● الحكاية من البداية

وما يهمنا في البداية هو عام ١٩٧٩ ميلادية حينما انبرى الجميع يناشد المسلمين في كافة بقاع الأرض للمشاركة مع إخوانهم الأفغان في الجهاد المقدس ضد الكفار الروس وتوافدت أعداد هائلة من الشباب العربي حسن النية أو الضالعين في ديارهم أو المحبطين أو غيرهم لينال إحدى الحسنين النصر .. أو الشهادة .. وسمحت السلطات الباكستانية بإنشاء معسكرات المجاهدين على أرضها ، وبالقرب من حدود أفغانستان وقدمت لها كل التسهيلات بحيازة الأسلحة والمؤن والتدريب ووفرت لهم الحماية القانونية والسياسية ، ولأن الطريق إلى الجميع محفوف بالتوايح الطيبة فقد اندفع الشباب إلى هناك حيث كان يتم استقبالهم فيها بسمي «بيوت الضيافة» وهي بيوت أعدت خصيصا لاستقبال القادمين الجدد إلى ساحة الجهاد وهي فكرة لحقق عدة أهداف في آن واحد منها التحقق من ولاء القادمين الجدد وتحديد قدرة كل منهم على حدة ، وضمان عدم اقتحامهم لعمارات العمليات العسكرية حتى تتم تهيئته فلا يصطدم بالحقائق المفزعة بشكل مفاجيء فلا يكتشف ما يدور بداخل المعسكرات ثم يقرر العدول أو التراجع ..

● سر بيوت الضيافة !

وبيوت الضيافة التي أعدت لاستقبال الشباب القادمين من الأقطار العربية عامة في بيشاور هما بيتان اثنان الأول يعرف « بيت الأنصار » والثاني يعرف « بيت القاعدة » وقد أنشأهما شخصان من قيادات التنظيم العالمي للإخوان المسلمين وهما الفلسطيني / عبدالله عزام ، والسعودي / أسامة بن لادن واللذان يشكلان حلقة الوصل بين الإخوان والجماعات الإسلامية في الجبهة الأفغانية ، وسنأتى لدورهما بالتفصيل فيما بعد .

وبيت الأنصار عبارة عن بناية مكونة من طوابق ثلاثة يحيطها سور مرتفع له باب حديدى ويتكون الطابق الأرضى من عدة غرف أعدت لتكون مكاتب للمستولين عن إدارة البيت أو الاتصال بالفصائل الأخرى في المعسكرات أو الجبهة الأفغانية ، أما الطابقان الثانى والثالث فأشبه بالنزل أو « البسيون » الذى يضم غرفاً كثيرة متراصة بكل غرفة حمام ملحق بها وبداخلها عدة أسرة وشرفة وهناك مطبخ كبير مشترك ، وبيت القاعدة يشبه إلى حد كبير بيت الأنصار ويختلف عنه بأن عدد الغرف به أقل من الآخر ، ويستقبل بيت الأنصار الشباب القادمين في الشهور الثلاثة الأولى من وصولهم حيث يجرى تدريبهم رياضياً في الصباح وفي المساء يتلقون المحاضرات ويحضرون الندوات التي تؤصل داخلهم مفاهيم التطرف والإذعان ومنطق السمع والطاعة

وبعد أن ينهى الفرد هذه المدة في بيت الأنصار ينتظر في أمر كل منهم على حدة وعادة يذهب إلى بيت القاعدة وهي مرحلة انتقالية بين حياة المعسكرات والجبهة الحقيقية وتستغرق عادة فترة زمنية لا تتجاوز شهراً حيث يتم تدريب الفرد على الأسلحة بأنواعها .. الخفيفة والدفاعية والهجومية وفك وتركيب أجزائها والتعامل مع المفرقات والقنابل اليدوية وقواعد الكر والفر وحرب المدن تماماً مثلما يحدث مع الجنود المستجدين في الجيوش النظامية مع التركيز على قواعد الحرب الخاطفة من شارع لآخر ومن موقع لغيره ، وبعد ذلك يتم ترحيل الشاب إلى المعسكرات كل « حسب جنسيته » . وسنكتفى هنا بالحديث عن معسكر المصريين الذى قام بإنشائه والإشراف عليه حتى يومنا هذا / محمد شوقى الإسلامبولى ومصطفى حمزة ويعرف بمعسكر « صدا » ويقع على قمة جبل داخل الأراضى الأفغانية المحررة وتبلغ مساحته حوالى أربعة كيلومترات مربعة تقريباً وبداخله قرابة خمسين مخبأ ومخزن للأسلحة والذخائر والمفرقات بأنواعها ، ومخزن آخر للأغذية وثالث للمهمات ورابع يستخدم

كخزان للوقود وحينها يصل الفرد للمعسكر يتم صرف ملابس القتال له وهي عبارة عن جاكيت طويل وبنطلون قصير وحزام جلدي عريض وعمامة للرأس وجراب للسلاح والذخيرة ، ومن الجدير بالذكر هنا أن عمر عبدالرحمن لم تفته هذه الفرصة بدون فتوى فقد شرع بضرورة أن يتدرب الشباب على استعمال السلاح وحرب المدن وطرق القتال والدفاع ما دام قد قرر الالتحاق بالجهاد في أفغانستان وأن رفض هذا التدريب أو التواني فيه يحرم الفرد إذا أصابته المنية من شرف الشهادة ويعتبر قد مات قتيلًا لا يرتفع لدرجة الشهداء فالاستشهاد مرهون بالاستعداد على حد تعبير فتوى إمام الإرهاب وهي إحدى فتاواه الخاصة بالجهاد والجيبة الأفغانية .

● تدابير أمن الجهاد!

وهناك عدة تدابير أمنية تتصل بمفهوم السرية وفقاً لمفاهيم الجهاد التي يعتنقها أمراء الجماعة الإسلامية هناك فبعد أن يجتاز الفرد مرحلة بيوت الضيافة والمعسكرات يتم إلحاقه على قوة إحدى المجموعات المقاتلة على الجبهة فيما يعرف بفيالق المجاهدين والتي بتولى قيادتها أفغان لعلمهم بالطبيعة لمسرح العمليات من ناحية وكأحد مظاهر السيادة من ناحية أخرى ويشرف على هذه الفياق في مجموعها عبدالرسول سياف والذي يعتبر بمثابة رئيس هيئة الأركان لفياق المجاهدين والمنسق العام ، وفي حالة الإعداد للمهام القتالية سواء في الجبهة الأفغانية أو إحدى العمليات الإرهابية داخل مصر يتم ترشيح أسماء بعينها بمعرفة مصطفى حمزة وهو أمير الجناح العسكري للجماعة المصرية في بيشاور ومكنى بلقب « أبو حازم » حيث يقوم بتزويد الفرد بتفاصيل دوره المحدد في المهمة ومصدر حصوله على الأسلحة والمتفجرات داخل مصر من خلال جيوب النواطير معهم في البلاد ويتم ذلك على أن يقتصر على معرفة دوره فقط دون الإلمام ببقية الأدوار أو رصد المهمة برمتها ويكون ذلك قبل تنفيذها بوقت قصير حتى لا تتعرض المهمة المنوطة إليه لإمكانية الكشف عنها حتى لو تم القبض على هذا الشخص وتعاملت معه أجهزة الأمن فتكون معلوماته الشخصية محصورة في دور بسيط أو محدود لا يخل بإمكانية تنفيذها أو الكشف عن تفصيلات أدوار وأشخاص الأفراد المشاركين له الذين قد لا تربطهم ببعضهم البعض ثمة علاقة سابقة وربما لا توجد معرفة شخصية فيما بينهم وتقتصر المعلومات على معرفة اسم الكنية هؤلاء المشاركين وهذا يتم بالطبع عقب سلسلة أولية من إجراءات الأمن الخاصة بطبيعة العمل السري في هذه الجماعات والتي تبدأ بقياس درجة استجابة الفرد

لما هو صادر إليه من أوامر وتعليمات دون أن يشرع
حق في مناقشتها أو مجرد الاستفسار عن أسبابها فقد
بائع على السمع والطاعة وتحول لأداة عمياء مستعدة
للقيام بأي عمل انتحاري في اللحظة التي يطلب منه
فيها ذلك

● الأمراء الأفغان !

وتصل المسألة التنظيمية إلى ذروتها حينما يتولى
الإشراف على هذه المجموعات عدد من الأفراد
بشكل محدد وعلى النحو التالي :
□ محمد شوقي الإسلامبولي أمير إقليمي عام
للمجموعة الإسلامية المصرية في بيشاور ومسئوليته
الفتوى ورئاسة مجموعة الحل والعقد والتنسيق العام
بين الأمراء المختلفين وفض أي خلاف قد ينشب
بينهم ويباع على السمع والطاعة من كافة الأمراء
الفرعيين .

□ مصطفى حمزة والمكفي « بأب حازم » وهو أمير
الجناح العسكري ومسئولته التسليح والإشراف
العام على المعسكرات والإعدادات للمعاملات الإرهابية
داخل مصر واختيار العناصر المسئولة عن التنفيذ
ومتابعاتها واتخاذ كافة إجراءات الأمن وتدابير السرية
والتدريب والانفاق العسكري .

□ طلعت قاسم وهو مسئول التنسيق مع
معسكرات السودان واستقدام العناصر التي يتراءى
له صلاحيتها للجهاد في الجبهة الأفغانية وتزويدها
بجوازات السفر والوثائق الرسمية الصحيحة أو
المزورة التي تكفل انتقاله وتدير نفقات سفره
 وإقامته حتى وصوله لبيشاور وإقامته ببيوت الضيافة
بالإضافة لإشرافه على هذه البيوت .

□ أيمن الظواهري وهو مسئول الاتصال بين
مجموعة الولايات المتحدة وكندا من ناحية ،
ومجموعات الأفغان المصريين من ناحية ثانية ،
ومجموعة جماعات السودان من ناحية ثالثة ونقل
تعليمات عمر عبدالرحمن لهذه المجموعات ، ونقل
صورة عن طبيعة هذه المجموعات وحالتها ومدى

استقرارها واحتياجاتها لعمر عبدالرحمن والتنظيم الدولي للإخوان المسلمين وهو ضابط الاتصال بين عصابات التطرف والإخوان ويقوم بكافة المهام ذات الطبيعة الخارجية وباحتصار هو وزير خارجية الجماعة الإسلامية مع التنويه بأنه طبيب وأحد المتهمين في قضية اغتيال السادات وأحداث عام ١٩٨١ في مصر ، وهارب من عدة أحكام قضائية في مصر آخرها حكم المحكمة العسكرية العليا في قضية الأفغان المصريين .

□ أبو عوف المصري . . وهو مسئول الإشراف على معسكر جاجي ويتولى أمور التدريب الرياضي والعسكري داخل المعسكر ويتبع محمد شوقي الإسلامبولي مباشرة .

□ جمال أبو بكر وهو مسئول الإشراف على معسكر كوثر ويتولى ذات المهام ويتبع مصطفى حمزة .
□ عبدالرحمن الصاوي وكنيته « صهيب » وهو المسئول عن العلاقات الاجتماعية والإنسانية كالزواج واستقدام الأزواج والزوجات والأبناء وتدريب وسيلة المعيشة لهم ويتمتع بمكانة رفيعة لإشرافه المباشر على رعاية محمد وعبدالله ولدى عمر عبدالرحمن وله صلاحيات واسعة في الانفاق العلني والسري ومسئول المال الذي يتسلمه من قادة المجاهدين الأفغان .

□ نأق لدور تمويل التنظيم العالمي للإخوان المسلمين والذي يشرف عليه شخصيتان رقيعتا المستوى من هذا التنظيم وهما كما أسلفنا أسامة بن لادن السعودي الجنسية ، وعبدالله عزام الفلسطيني الجنسية ويشرفان على الانفاق على بيوت الضيافة والمسكرات وشراء الأسلحة والمهمات والدخيرة والملابس والأغطية ودفع نفقات السفر والعودة ومعيشة الأسر والزواج وكافة النفقات السرية الأخرى بالتنسيق مع أيمن الظواهري ومحمد شوقي وبعد الرجوع لعمر عبدالرحمن وحسن التراب . وبالإضافة لهذه الأسماء فهناك أسماء أخرى تعمل لدى منظمات إسلامية رفيعة الشأن تابعة لرابطة

وتعمل قيادات الجماعة الإسلامية داخل مصر كثيراً على دور هؤلاء العائدين من بيشاور لكونهم تلقوا جرعة كبيرة من التدريب وخاضوا غمار حرب حقيقية واعتادوا على مواجهة الظروف الصعبة وخبروا وسائل حرب العصابات والمدن وقد لا يعلم البعض أن أبرز نجوم الإرهاب التي قامت بأحداث عام ١٩٨١ في مصر قد سافروا لأفغانستان وخاضوا جانباً من التجربة ومنهم على سبيل المثال لا الحصر صفوت عبدالغنى الذى أمضى قرابة عام في أفغانستان ، وشريف أحمد الشريف الذى اغتال ضابط الشرطة في عين شمس ، وشعبان رجب على وشريف حسن أحمد المتهمان في أحداث السياحة وجماعة الأفغان المصريين ومازال في جعبة بيشاور الكثير من اللحم التي تقذف بها في كل اتجاه ولا يزال القطار يعدو من محطة لأخرى □

العمل الإسلامى كأى جهاد عضو منظمة الإغاثة وأبى حفص عضو منظمة العون الإسلامى وبشكلان حلقة الوصل بين الإخوان والعناصر القيادية للجماعات ويقومان بدور الرقابة على مجريات الأمور وسبل إنفاق الأموال المتدفقة من تنظيم الإخوان للجماعات بالإضافة للوقوف على مستوى التدريب وصلاحيه التسليح بالتنسيق مع عبدالرسول سياف رئيس حزب الاتحاد الأفغانى .

ونأتى لنشاط آخر للأفغان المصريين في بيشاور ويتمثل في إصدار منشور دورى باسم « المرابطون » ويشرف على إصدارها محمد شوقى الإسلامبولى وآخرون وتعتمد على تصدير وترويج الفكر الجهادى من ناحية وعلى دور الإعلام عن نشاطهم من ناحية أخرى توطئة لإمكانية جمع التبرعات لصالحهم وتأكيداً لوجود على في أفغانستان وتستكتب أسماء معروفة مثل راشد الغنوشى زعيم حركة النهضة في تونس وعمر عبدالرحمن بالطبع ومقالات أخرى يتم تهريبها من العناصر المحبوسة في مصر مثل كرم زهدى وعبود الزمر بالإضافة لبعض الافتتاحيات التي يخطها عادل حسين وآخرون من جريدة الشعب الناطقة بلسان حزب العمل في مصر .

وقد حوت اعترافات مجموعة الأفغان المصريين التي ضبط أفرادها بالإسكندرية وحوكموا بالقضاء العسكرى عن علاقات وثيقة بين قلب الدين حكمتيار وأجهزة المخابرات الباكستانية وعلاقة هذه الأخيرة بوكالة المخابرات الأمريكية لا تحتاج إلى إقامة أدلة عليها فضلاً عن أن هذه المجموعة هي الحلقة الثانية التي تم تصديرها لمصر بعد نجاح المجموعة الأولى من ضرب أهداف ومنشآت سياحية ، وقد اعترفوا تفصيلياً أمام النيابة العسكرية بدور التنظيم العالمى للإخوان المسلمين في تمويلهم ودور الخرطوم في تأمين هروبهم وتزويدهم بوثائق السفر وتمكينهم من دخول بيشاور والنجايل على دخول مصر والاتفاق مع بعض جيوب التأمير داخل مصر لتدبير المتفجرات من أصحاب المحاجر ليتمكنوا من خلالها بتنفيذ عملياتهم .



المصدر : السياسي المصري
التاريخ : ١٤ مارس ١٩٩٣

ضبط ٦٠ متطرفا قاديين من أفغانستان عبر منفذ السلوم كتب أحمد الشيخ :

بدأت أجهزة الأمن في تنفيذ خططها الشاملة والبهائية لمواجهة الإرهاب والتطرف .
وصرح مصدر أمنى مسئول ، للسياسي المصري ، بأنه تم ضبط أكثر من ٦٠ عضوا اثر
عودتهم خلال الايام الثلاثة الماضية عبر منفذ السلوم البرى ينتمون للجنح العسكرية
لتنظيم الجهاد معظمهم قادمون من أفغانستان
واكد المصدر ان أجهزة مباحث أمن الدولة و الأمن العام والأمن المركزى لقت القبض
على ٢٢٥ من أعضاء تنظيم الجهاد بعد حملات تمشيط ومداومة ناجحة لأوكار المتطرفين في
مناطق الدويقة وعين شمس والمدلية والبساتين والمراج وحلوان والخانكة وإمبابه وبهتيم .
وان المواجهات الأخيرة نحدث في القضاء على أخطر أعضاء الأجنحة العسكرية لتنظيمات
الجماعة الإسلامية من الجهاد والشوقيين والتكفير الحديد والقصاص العادل . . وكان من
بين القتلى على عدد البهات حودة زعيم جماعة الشوقيين وخليفة أبو زيد وصلاح المغربى
وقد عثرت الشرطة في أوكار المتطرفين على كمية كبيرة من الأسلحة والذخائر والعبوات
الناسفة وعدد من الوثائق ويعتقد تورط دول خارجية في دعم الإرهاب
ومن جهة أخرى علمت ، السياسي المصري ، ان التحقيقات التى أحرقتها أجهزة الأمن
مع أحمد يحيى درويش نائب الدكتور عمر عبد الرحمن اثر اعتقاله ساهمت في تحديد أماكن
قيادات الإرهابيين والقبض عليهم
وعلى صعيد آخر بدأت أجهزة الأمن في تأمين الأماكن الهامة والمنشآت الحكومية
ومراكز وأقسام الشرطة تحسبا لقيام بقية العناصر الهاربة بأعمال انتقامية كرد فعل على
مقتل قياداتهم كما شددت الحراسة على مترو الأنفاق والقنادى الكبرى والجامعات
وفرضت حراسات خاصة على بعض الشخصيات المستهدفة خشية تعرض العناصر
الإرهابية لها



المصدر: الاخبار
التاريخ: ٩٠ أبريل ١٩٩٣

حملة باكستانية ضد العناصر الأجنبية المتطرفة اعتقال المئات من العرب المتطرفون يسمون لقلب نظم الحكم في عدة دول لتورطهم في أنشطة ارهابية

باكستان في اوائل الثمانينيات
للانضمام الى المقاتلين الافغان .
ذكرت عدة مصادر افغانية وعربية
انه بعضهم له علاقة بجماعات
اسلامية متطرفة من بينها الجماعة
الاسلامية في مصر التي يتزعمها
الشيخ عمر عبدالرحمن .

الترحيل سيتم فورا

واعلنت وزارة الداخلية الباكستانية
ان اى عربى يعتقل وتبين انه مطلوب
القبض عليه في بلده سيتم ترحيله على
الفور .

وكانت حكومات مصر وليبيا
والجزائر وتونس قد ارسلت الى

باكستان قوائم باسماء الهاربين الذين
يعتقد ان كثيرين منهم اما في باكستان
او في افغانستان .

وكان نواز شريف رئيس الوزراء
الباكستاني قد وعد في اجتماع في بون

اسلام اباد - ١ . ب .

نيويورك ثناء يوسف :

بدأت السلطات الباكستانية حملة
صارمة لاعتقال مئات الأشخاص
الذين يشتبه في انهم اصوليون
متطرفون يقيمون في البلاد بصورة غير
مشروعة .

بدأت الشرطة هذه الحملة في مدينة
بيشاور الحدودية مع افغانستان
القريبة من معر خيبر منذ يوم الثلاثاء
الماضي حيث تقوم بمداخلة مكاتب
المنظمات العربية ومنازل العرب في حي
الجامعة الراقى بالمدينة .

واعلن شجاع حسن وزير داخلية
باكستان ان الشرطة تحاول الوصول
الى العرب المتشددون في الاماكن التي
يختبئون فيها في باكستان .

وقال ان بلاده لايمكن ان تسمح
بأى نشاط ارهابى على اراضيها .
وكان الاف العرب قد وفدوا على

كريستوفر وزير الخارجية الأمريكي لكن هذا الاجتماع لم يخفف فيما يبدو من مخاوف الحكومة الأمريكية . وكان عاصف على وزير الدولة الباكستاني للشئون الاقتصادية قد استقال من منصبه واتهم الحكومة بأنها جعلت باكستان مأوى للإرهابيين . وهو خامس وزير يستقيل خلال فترة تقل عن عشرة أيام .

تقرير من باكستان

من جانب آخر ذكرت صحيفة نيويورك تايمز في تقرير لها من باكستان ان محمد شوقي الاسلامبولي شقيق خالد الاسلامبولي وهو أحد المتهمين بقتل الرئيس انور السادات يقيم حاليا بقصر ضيافة سمرخيل بمدينة جلال اباد التي تبعد عن حدود باكستان بحوالي ثلاث ساعات . وقد صرح عبدالباسط حقاني ممثل وزارة الخارجية الباكستانية ان بلاده تسعى الى ترحيل كافة العرب العاملين في مجال تشجيع العنف والإرهاب وان عددا كبيرا منهم قد غادر باكستان الى أفغانستان .

وذكرت الصحيفة نقلا عن مسئول باكستاني وافق على الحديث عن هذه الجماعات بشرط عدم ذكر اسمه انه لم يسمع حتى الآن عن أي جماعة عربية غادرت باكستان .

غادروا الى كابول

وذكر التقرير ان عددا كبيرا من المتطرفين قد غادر جلال اباد واتجه نحو كابول للاقامة في معسكرات قلب الدين حكمتيار رئيس الحزب الاسلامي وعبدالرسول سياف رئيس اتحاد الانقلاب الاسلامي .

بالمانيا الرئيس حسني مبارك بشن حملة صارمة ضد الأصوليين الذين لجأوا الى بلاده .

من ناحية أخرى ، ذكر وزير الداخلية الباكستاني انه توحد صعوبة في حراسة الحدود بين باكستان وأفغانستان .

وتخشى باكستان من ان وجود متطرفين عرب على اراضيها قد يؤدي الى قيام الولايات المتحدة بادراجها في قائمة الدول التي ترعى الارهاب .

واشنطن تاوى اصوليين !

لكن وزير داخلية باكستان قال ان واشنطن كانت تاوى اصوليين متطرفين خلال الاحتلال السوفيتي لأفغانستان .

ومن ناحية أخرى ، اجتمع امس نصار على خان المستشار الخاص لرئيس الوزراء الباكستاني مع وارين



المصدر: الاهـرام
التاريخ: ٩ ابريل ١٩٩٣

خطة اعتقالات واسعة في باكستان للعرب «الافغان» كسر خطة الإرهاب

اسلام اباد - وكالات الأنباء - في محاولة لدفع تهمة مساندة الدولة للإرهاب، نفذت السلطات الباكستانية حملة اعتقالات واسعة شملت عدة مئات من العرب الذين يشتبه في صلتهم بالجماعات الإسلامية المتطرفة التي تعمل على زعزعة الاستقرار في الدول العربية. وقد امتلأت السجون في منطقة بيشاور بالقرب من مصر خيصر الحيوى بالعديد من العرب الذين قدموا من ليبيا ومصر والجزائر والسودان والصومال والاردن والسعودية والعراق والأراضي العربية المحتلة في بداية الثمانينات للمشاركة في دعم المجاهدين الأفغان ضد النظام الشيوعي السابق في أفغانستان وظلوا يقيمون بطرق غير شرعية في باكستان رغم سقوط هذا النظام منذ عام على الأقل. وقد بدأت السلطات الباكستانية في

النظر في كل حالة على حدة. وتؤكد المصادر العربية والأفغانية أن معظم هذه العناصر على صلة وثيقة بجماعات التطرف الإسلامي وفي مقدمتها الجماعة الإسلامية التي يقودها الشيخ عمر عبدالرحمن. وأكدت أن قائدين لهذه الجماعة يقيمان في مدينة جلال اباد ويمارسان نشاطهما فيها. كما ترتبط هذه العناصر بجماعة قلب الدين حكمتيار الزعيم الأفغاني المتشدد والزعيم الأفغاني الأصولي عبدالرسول سياف.

وكان نواز شريف رئيس وزراء باكستان قد أكد خلال اجتماع مع الرئيس مبارك في موحرا في بور أن بلاده لن تسحب إلى مساوى للإرهابيين وأنه سيعمل على اعتقالهم وترحيل من صدرت ضده احكام او مطلوب

اعتقاله في الدول التي ينتمي اليها. وصرح
شوكت حسين وزير الداخلية أن عملية ملاحقة
هذه العناصر ستستغرق وقتا وطلب من
الغرب التحلي بالصبر لأنه هو الذي طالب
باكستان بمساندة هذه العناصر وفتح الطريق
أمام ايوائها لمواجهة النفوذ الشيوعي في
أفغانستان. وتأتي هذه المحاولات الباكستانية
لدرء تهمة مساندة الارهاب عنها بعد تفجر
خلاف علني بين اسلام اباد وواشنطن اذ أبدى
وارين كريستوفر وزير الخارجية الأمريكية
خلال اجتماعه أمس الأول مع نصار علي خان
وزير البترول وكبير مستشاري نواز شريف
قلق واشنطن العميق ازاء التقارير التي تشير
الى مساندة باكستان للعناصر المتمردة في
ولاية كشمير وللمتطرفين السيخ في ولاية
البنجاب الهندية



المصدر : المصدر
التاريخ : ٩ أبريل ١٩٩٣

بيشاور التي تصدر الأرهاب الدنييا هل ينجح نواز شريف في طرد الارهابيين منها ؟!

●● عندما وصل نواز شريف الى بلاده عائدا من جولة اوروبية . صرح بأنه سيتعاون مع مصر من اجل تصفية جيوب الارهاب وبقايا العنف في بيشاور . وأنه بحث هذا الأمر مع الرئيس مبارك عندما قابله أخيرا في ألمانيا ..

تري كيف تبدو الصورة في بيشاور . التي تصدر الموت للوطن العربي والامة الإسلامية ؟ ●●

نم ماذا يحدث في بيشاور ؟ وكيف تحول الاقليم الذي كان مركزا لامداد المجاهدين الافغان بالرجال والسلاح طوال سنوات النضال ضد الاحتلال السوفييتي الى بؤرة يجتمع فيها اعضاء الجماعات الارهابية العربية التي تتمسح بالاسلام ؟ وماهي حقيقة «الافغان العرب» وكيف تطور الأمر بهم حتى اصبحوا يخططون لعملياتهم داخل الدول العربية على بعد اكثر من ألفي ميل ؟

واخيرا كيف وصل الأمر الى الحد الذي دفع الحكومة في باكستان الى السعي لاجراج هؤلاء من اراضيها ؟ هذه الاسئلة وغيرها نحاول الاجابة عليها لكشف النقاب عن حقيقة ما يدور في بيشاور وخاصة منذ الاطاحة بنظام نجيب الله في كابول ●●

أكثر من ستة أعوام وبلغت ميزانيتها في العام الحالي اثنا عشر مليون دولار .
لما عن التسليح فقد بدأ المجاهدون والمتطوعون في تلقي السلاح الغربي بكميات كبيرة اعتباراً من سنة ١٩٨٢ فصاعداً لدعم معركتهم ضد الاحتلال السوفييتي وتلقوا كميات كبيرة من الألغام

الأمريكية المضادة للدبابات وبحلول عام ١٩٨٦ بدؤوا بتسليم صواريخ ستينجر مع أعداد كبيرة من الأسلحة الأخرى المضادة للدبابات والطائرات والآلاف من البنادق والمدافع الرشاشة . وبشكل إجمالي وصلت قيمة المساعدات الأمريكية للمجاهدين حتى نهاية عام ١٩٨٦ إلى

أربعمئة مليون دولار

تطوير صيغة الجهاد

ويمكن القول أنه قد قام بتطوير صيغة الجهاد ثلاثة أشخاص أصبحوا محورياً لنشاط المجاهدين العرب . ويأتي على رأس هؤلاء الشيخ الفلسطيني عبد الله

مع بدء الحروب ضد الغزو السوفييتي لأفغانستان والفيلق الشيوعي في كتيول في بداية الثمانينات تدفق على بيشاور الآلاف من الدول العربية والإسلامية للانخراط بين صفوف المجاهدين . ولم يقتصر الأمر على ذلك بل وصل أيضاً مسلمون من دول كالفلبين والهند والصين . وكان العرب الأوائل الذين التحقوا بصفوف المجاهدين من العراق وسوريا ثم تلاهم آخرون من مصر وتونس والجزائر وغيرها . وكان من أولى الجماعات التي اجتذبت هؤلاء المتطوعين العرب لقوتها وارتفاع رواتب أفرادها وتفوق تسليحها تلك التي يقدونها قلب الدين حكمتيار زعيم الحزب الإسلامي . وانضم إلى الحزب الإسلامي في البداية ما يقرب من ثلاثة آلاف وخمسمائة متطوع عربي . ثم ارتفع عدد هؤلاء من عرب ومسلمين إلى ستة عشر ألف ثم عشرين ألفاً قاتلوا إلى جانب مجاهدي حكمتيار . وقد التحق للمتطوعون العرب بتنظيمات أخرى للمجاهدين الأفغان منها تنظيم يونس خالص المنشق على حكمتيار والجمعية الإسلامية برئاسة برهان الدين رباني .

التنظيم والتسليح

وفي عام ١٩٨٤ تأسس مكتب خدمات مضادة الانصار (الخاص بالعرب) في الوقت نفسه انشأ مكتب هيئة الأغلة الإسلامية في بيشاور . وتعتبر هيئة الأغلة الإسلامية أكبر الهيئات العاملة في الأغلة للمهاجرين الأفغان ولها نشاط واسع منذ

الأفغان بدأ العديد من كبار ممولى نشاط الأفغان العرب الذين انتهى دورهم فى فقدان حماسهم للاستمرار فى العملية

وحاول بعض هؤلاء القيام بجهود وساطة بين قلب الدين حكمتيار واحمد شاه مسعود لانهاء القتال واكدوا استعدادهم لتوفير التمويل مقابل عمليات تعمير افغانستان ولكن مع استمرار الحرب بين الجانبين

توقفت هذه المحاولات وفى الوقت نفسه وجد الأفغان العرب انه لم يعد لهم أى دور فى افغانستان خاصة مع تراجع عمليات التمويل والتسليح وبالتالى بدأ بعضهم ينزحون كما اشرنا - عائدين الى بلادهم او عبروا الحدود داخل باكستان . وبعد ان

بدأت باكستان تستشعر خطر وجود ما تبقى من «الأفغان العرب» فى بيشاور فانها أعلنت قبل عدة ايام انه على المجاهدين ان يعودوا الى بلادهم بعد انتهاء الجهاد وتحول اسلام اباد ان تخلق هذا الملف نهائيا فى الوقت الحالى

كابل تطالب بابعادهم

ولم تقتصر الرغبة فى التخلص من «الأفغان العرب» على باكستان بل عبرت هذه الرغبة الحدود حيث شن الرئيس الافغانى برهان الدين ربانى فى الاسبوع الماضى هجوما كبيرا كان الاول من نوعه على المتطوعين العرب وطلب ربانى فى خطبه بعد صلاة عيد الفطر بابعادهم عن المعارك الدائرة بين قوات حكمتيار والقوات الحكومية وامتد الامر الى ان يصفهم بأنهم مجموعات ارهابية وطلب ربانى الحكومات الاسلامية بعدم السماح لهؤلاء بالتوجه الى افغانستان طلبا من حكمتيار تحديدا عدم السماح لهم بالقتال وهكذا أصبح الأفغان العرب يمثلون مشكلة حتى لحلفاء الامس فى افغانستان وذلك

عزام الذى تولى التوجيه والقيادة الروحية . وقد قتل عزام مع اثنين من ابنائه فى عملية اغتيال منذ ثلاثة اعوام واتهمت المخابرات الافغانية حينئذ بتدبيرها اما الثانى فهو رجل الاعمال اسامة برلاكن . الذى تولى التمويل والثالث هو المنصر النشاط السعودى موانل جليدان» الذى ترك

مؤسساته لعليا فى جامعة امريكية ليتولى الفواحى الادارية والتنظيم . وبدأ الثلاثة من ثلاثة مواقع مختلفة يرسلون بعثات الجهاد الى مختلف الولايات الافغانية وكانت كل منها تتكون عادة من عشرة افراد وقتل واسر العديد من هؤلاء ولم يخرج السجناء من سجن مبولى، الرهيب فى كابل الا عقب سقوطها فى ايدى المجاهدين .

ولم ينته دور «الأفغان العرب» حتى سقوط النظام السابق فى كابل بزعمه نجيب الله فى ٢٥ ابريل من العام الماضى وهكذا انتهت مهمة المتطوعين العرب وبدأ الأفغان العرب الذين يزيد عددهم على اثنى عشر الفا يفكرون فى العودة الى بلادهم خاصة بعد ان بدأت الحكومة الباكستانية تستشعر خطر استمرار بقائهم فى اراضيها . ومع عودة الأفغان العرب الى بلادهم الاصلية بدأوا ينقلون ساحة المعركة ضد المجتمعات والنظمه الحكم هناك . واصبحوا يشكلون شبكة من الشريجين يمكن ان يقاتلوا على ايديهم الآخرون فى مصر والجزائر وتونس واليمن وغيرها .

اما عن بيشاور فانها حتى الان لمزالت محطة دائما للمناصر الاسلامية المتطرفة من الدول الأخرى . وليس ادل على ذلك من قبلهم وفد من هذه القيادات كان فى طريقه الى كابل بزيارتها فى شهر مارس الماضى . وكان هذا الوفد مكونا من نائب زعيم جماعة الإخوان المسلمين فى مصر ؟ ومبعوث لحسن الترابى زعيم الجبهة الاسلامية فى السودان . كما تردد على بيشاور كثيرا حسن الترابى نفسه وراشد الغنوشي زعيم النهضة التونسية الذى يعيش فى المنفى وزعيم المعارضة اليمنية الدينى المتشدد عبدالمجيد زندانى .

نقطة التحول

وفى اعقاب سقوط النظام الشيوعى فى كابل ونشوب القتال بين رفقاء السلاح

يعد تورط بعضهم في الصراع الدائر بين
الأجنحة الافغانية

الدور الإيراني

وقد اكثرت معلومات خطيرة تلقاها عدد من الدول العربية الى وجود مخطط ايرانى سودانى للاطاحة بنظام الحكم في هذا الدول وخاصة مصر والجزائر وتونس واكثرت المعلومات قيلم طهران بنشأ خمسة معسكرات لتدريب المتطرفين العرب الذين حاربوا مع المجاهدين الافغان وتقع هذه المعسكرات في مناطق الاهواز والمحمرة وعبدان بلختران وسرسبيل في ايران . واكثرت المعلومات قيلم السلطات الإيرانية بتدريب اكثر من تسعمائة متطرف عربى في المعسكرات على تفجير السيارات المطفومة في الاماكن الحساسة كما تشكلت منهم فرق تحمل اسم «فرق التحرير» للقلب أنظمة الحكم . ويتم تدريب المتطرفين العرب على استخدام الاسلحة والمتفجرات وجمع المعلومات السيسية والعسكرية والاقتصادية وتزوير الوثائق والعملات وتجنيد العملاء . ويشرف على هذه المعسكرات احمد مرزنده مسئول المخابرات الإيرانية في الاهواز واكثرت المعلومات وجود اتصالات بين ايران وعناصر موالية لها في الدول العربية وتقوم المخابرات الإيرانية بعمل دورات للمتطرفين العرب في المركز الاسلامي للدراسات السيسية في طهران لتدريس مبادئ الثورة الإيرانية .

والسؤال الآن هو هل ستمضى باكستان في ابعاد الافغان العرب ؟ بعضهم يقول ان حكومة رئيس الوزراء نواز شريف في ظل الصراع الداخلي الذي تواجهه قد لا تقدم على طرد ما تبقى من الافغان العرب من بيشاور الذين لا يزيد عددهم على ثلاثة الاف وهم يستندون في ذلك الى الضغوط من جانب بعض الاحزاب والجماعات الدينية في الداخل .

الا انه على الجانب الاخر فان ابعاد «الافغان العرب» قد يكون ثمنا لان تخفض الولايات المتحدة من ضغوطها على اسلام اباد خاصة فيما يتعلق بالبرناسج النووي الباكستاني وقضية كشمير . وفي الوقت نفسه فان ذلك قد يكون السبيل الوحيد لان تزيل باكستان اى تورط في علاقاتها مع الدول العربية التي ينتمى اليها هؤلاء الافغان العرب بسبب وجودهم في اراضيها وعلى اى حال يتعين على المرء التريث قبل اصدار اية احكام حتى تتضح الرؤية بشأن الفصل الاخير من قضية «الافغان العرب» في بيشاور .



أحمد الإفلقان الحرب الأهلية الاستعداد للقتال

أحمد الإفلقان
الحرب في بيشاور



عبد الله انس
الزعيم غير المعلن
للجذائريين في بيشاور



المصدر : الوفد
التاريخ : ١١ أبريل ١٩٩٣

باكستان تشن حملة موسعة ضد العناصر الارهابية طرد ٧٥ عربيا بسبب إقامتهم غير القانونية واعتقال ٢٠٠ شخص

اسلام اباد - وكالات الانباء:

شنت أمس السلطات الباكستانية حملات مكثفة لإبعاد العرب المتورطين في أعمال ارهابية، قررت السلطات طرد ٧٥ عربيا يقيمون في البلاد بصورة غير قانونية، اعتقلت الشرطة ٢٠٠ عربي من جنسيات مصرية، جزائرية ومغربية وسودانية. جاء ذلك في اطار حملة باكستان لطرد العناصر الاسلامية المتطرفة في اعمال ارهابية دولية، واتهمت الجماعات الاسلامية في باكستان السلطات باللجوء الى عمليات تعذيب وحشية أثناء حملاتها، وأوضح انه تم تحديد مهلة يومين لغادرة البلاد بسبب عدم الحصول على إذن قانوني للإقامة.



نواز
شريف
رئيس
وزراء
باكستان

المصدر : الأهرام - رام
التاريخ : ١٤ أبريل - ١٩٩٣

من قريب بؤرة في بيشاور

في عام ١٩٧٩ اتيح لى ان
ازور مدينة بيشاور على الحدود
الافغانية - الباكستانية، التي
برز اسمها أخيراً كمركز
لعناصر التطرف والجماعات
التي تغذى الإرهاب في مصر
والدول العربية الأخرى
كانت هذه المدينة الحدودية
الصغيرة، ذات الطرق المتربة،
والمباني الضئيلة المتهاككة، هي
النقطة الأخيرة في خط
المواجهة الأمامي الذي اقيم
بمساعدة الولايات المتحدة
الأمريكية، لتقويض النظام
الشيسوعي المتمكن في
الافغانستان، والذي كان الاتحاد
السوفييتي - سابقاً - قد فرضه
على كابول..

وقد اتخذت جماعات
المجاهدين الأفغان من بيشاور
مقراً لنشاطهم وتجمعاتهم،
ومركزاً لجمع المساعدات
وأجراء الاتصالات، وتنسيق
العمليات، والإشراف على
عشرات الألوف من اللاجئين
الذين نزحوا من أفغانستان مع
استعداد وطأة القتال بين نظام
كابول المدعم بقوات سوفيتية،
والمجاهدين الأفغان الذين كانوا
يتلقون الدعم بالمال والسلاح
من المخابرات المركزية
الأمريكية، ومن بعض الدول
العربية الأخرى وعلى رأسها
مصر والسعودية..

وفي تلك الأيام تدفق على
بيشاور عشرات بل ألوف من
المتطوعين العرب.. خرجوا
بموافقة حكوماتهم للانضمام
إلى صفوف المجاهدين الأفغان..
وكانت التبرعات تجمع علناً في
مصر وغيرها.. كما تجمع الآن
لضحايا البوسنة.. وترسل
بالملايين إلى منظمات رسمية
وشبه رسمية في باكستان،
لإرسالها إلى قيادات
المجاهدين.. للتدريب والتسليح
ومساعدة اللاجئين..

فما الذي حدث بعد ١٤ سنة!!
نجح المجاهدون الأفغان
بمساعدة أمريكا وباكستان في
إسقاط النظام الشميل في
كابول، وخسرت القوات
السوفيتية من أفغانستان مع
سقوط النظام الشيسوعي،
واستمرت الحرب بعدها بين
جماعات المجاهدين أنفسهم..
وبقيت بيشاور بؤرة للصراعات
والمؤامرات، ومقراً لبقايا
المحاربين والمغامرين
والمبتدوعين الذين يخشون
العودة إلى بلادهم، أو يريدون
استغلال بقائهم في باكستان
لخدمة أهداف أخرى قد يخون
من بينها مساعدة الجماعات
المتطرفة في بلادهم الأصلية..
والظواهر أن السلطات
الباكستانية نفسها فقدت
السيطرة على ما جرى في هذه
المنطقة من تحركات، ولم تبقى
فيها غير أجهزة المخابرات
والعلاء..

والمشكلة هي أننا نندفع إلى
المشاركة في أنشطة دولية لا
نعرف أبعادها.. ولا نتابع
تأثيراتها حتى النهاية، ثم
نفاجأ بمضاعفاتها وقد ارتدت
علينا، في صورة عناصر
تتسرب إلينا، دون أن نملك
معلومات كافية عنها، وبالأخص
إذا كانت السلطات الباكستانية
قد بدأت بالفعل في مطاردة هذه
العناصر والتخلص منها!!

بسلامة أحمد سلامة

المصدر : الاهرام - رام
التاريخ : ١٥ أبريل ١٩٩٣

الافغان العرب

ظاهرة «الافغان العرب» والمقصود بالمصطلح المتطوعون العرب الذين ذهبوا لمحاربة الغزو السوفيتي لافغانستان - ظاهرة جديدة بان نضع النظر فيها، ذلك ان هؤلاء قد انشأوا نوعا من الدولية للتطرف باسم الاسلام مقرها بشارو بباكستان واصبحت هذه الدولية ذات وجود مستقل نوعا من الدول الاسلامية عموما

بقلم :

محمد سيد احمد

والجدير بلفت نظرنا - ايضا ان هذه الدولية الارهابية هي في الوقت ذاته من مخلفات «النظام الدولي السابق الذي قام على الاستقطاب الدولي الحاد بين معسكرين متضادين.. لقد نشأ مركز للمتطوعين الاسلاميين في بشارو لمساندة المجاهدين الافغان ضد الاحتلال السوفيتي وقد وفرت اجهزة المخابرات الامريكية تيسيرات كثيرة لهؤلاء المتطوعين لانهم كانوا في النهاية يخدمون مخططاتها في مناهضة الوجود السوفيتي في افغانستان.. وهكذا أصبح لهؤلاء علاقات وطيدة باجهزة الاستخبارات الامريكية.. واصبح بوسعهم الاعتماد عليها للحصول على اوجه مساندة شتى.. تماما كما فعل - وما زال يفعل - المهاجرون الكوبيون الى ولاية فلوريدا بالولايات المتحدة..

وغير ان الدبلوماسية الامريكية بتشجيعها هؤلاء المتطوعين وقت الحرب الباردة انما اطلقت عناصر باتت تناصب العداء لعدد من الدول الصديقة للولايات المتحدة بالمنطقة.. واصبحت هذه العناصر مع زوال «العدو السوفيتي» تركز جهودها للتصدي لكل سلطة على اتساع المنطقة تناهض التطرف باسم الدين.. وهكذا نشأت «حالة» لابد ان تخرج الجانب الامريكي على سبيل المثال.. أكدت واشغطن ان حصول عمر عبدالرحمن على تأشيرة دخول

لقد راحوا يحاربون السوفييت بالسلاح واصبحوا يستبيحون لانفسهم اللجوء الى السلاح لمناهضة اية قوة يرونها معادية «للاسلام» وفق تصورهم هم «للاسلام» و«لأعدائه».. لقد اصبحت هذه «الدولة» هيئة اركان حرب الارهاب المتذرع بالتطرف الديني بل وأكثر الارهابيين تدريبا واحترافا، كما اظهرت عمليات عديدة لهم في مصر اخرها - ربما - مقتل اللواء الشيمي مساعد مدير امن اسبوط..

لهذه «الدولة» كما قلنا وجودها «المستقل نوعا».. وربما ترمز للتدخل من الخارج في شئون الدول العربية اكثر مما ترمز له دولة بعينها ربما حتى ايران.. ذلك ان المنتمين الى هذه «الدولة» لا يابيهون بالاعراف الدولية في التعامل بين الدول ولا يلتفتون الى قواعد الدبلوماسية ولا يتعرفون لروايع في هذا الصدد.. وقد تكون لهؤلاء صلة عضوية بايران او بدولة غيرها تاوي الارهاب وقد لا تكون.. ولكن ما يميزهم بقينا هو عملهم خارج نطاق هو الشرعية وتعاملهم في اغلب الاحوال باوراق وجوازات سفر مزورة..

ويتميز هؤلاء بانهم - خلافا لاية دولة - قادرون على تحاشي الظهور بمظهر «القوة الدخيلة» لانهم يجمعون بين صفتين صفة انهم يدينون بالولاء «الدولة» مقرها في الخارج، وايضا صفة انهم ينتمون اصلا الى المجتمع الذي يعودون اليه لمباشرة عمل ارهابي فيه.. نحن اذن بصدد «تنظيم» يعمل خارج اطار «الشرعية» الدولية ولكنه ايضا من اثار النظام الدولي الجديد بل وربما كان من صميم نسيجه.. ذلك ان هذا «النظام» انما يقوم على اوجه مبتكرة من «الداخل» والتشابك، بين الدول تحمل في طياتها «ثغرات» منها أنها تشجع بروز نوعيات غير مألوفة من «الكيانات» عبر او فوق الوطنية التي تتعدى سيادة الدولة ولا تخضع لضوابطها الامنية.. وهذا شأن هذه الدولية الارهابية التي تنسب نفسها الى الجهاد..

للولايات المتحدة انما كان نتاج خطأ فني من قبل موظف صغير بالقنصلية الامريكية بالخرطوم.. وهذا تفسير يصعب تصديقه حتى اذا صح خاصة بعد ان اعلن متهمون بالانتماء الى منظمة الجماعة الاسلامية في مصر وهم في قفص الاتهام ان الشيخ عمر زعيمهم وانهم - كجماعة - يتحملون مسئولية اغتيال السادات ورفعت المحجوب وخرج فودة ومحاولة قتل زكي بدر.. فليس بغريب في مثل هذا الظرف ان يرجع الكثيرون سلوك الادارة الامريكية الى انه سلوك طرف ليس طليق اليد في مطاردة الارهابيين المتقمصين ثوبا اسلاميا لان العديد من هؤلاء هم اصحاب فضل على الاجهزة الامريكية.. بل قد يرجع البعض الموقف الامريكي الى انه مراهنه على احتمال ان للتيار الديني الراديكالي مستقبلا وانه يتعين على الدبلوماسية الامريكية تحسبا لمصالحها عدم قطع كل الجسور معه والكل يتذكر ايران جيتا والظاهرة شبيهة بموقف اسرائيل من حركة حماس فلقد فعلت الكثير لتشجيع حماس املا بامل نهوضها بنور المنافس والمناهض لمنظمة التحرير الفلسطينية ثم وجدت نفسها بصدد قوة في الساحة تعادى عملية السلام برمتها على عكس منظمة التحرير وراح زعماء اسرائيل مثل رئيسها السابق حاييم هرتزوغ يعلنون ان الاسلام المتطرف أصبح بعد سقوط الشيوعية عدو الحضارة العصرية رقم واحد ان المازق الذي اوجدت اسرائيل نفسها فيه بشأن حماس هو نفس المازق الذي اوجدت واشتغلن نفسها فيه بشأن مركز القلوع في بشاور..

وقد قرر نزار شريف رئيس وزراء باكستان بعد التفاته بالرئيس مبارك منذ ايام في بون تصفية اوضاع الافغان العرب الذين ليست بحوزتهم جوازات سفر صحيحة وتقديم ملفاتهم لمصر وترحيل العديد منهم.. ذلك ان حكومة باكستان لامصلحة لها في ابواء مركز دولي للارهاب لاسيطرة لها عليه ويعرضها لمشاكل مع العديد من دول المنطقة في مقدمتها جارتها الهند التي تدهورت علاقاتها مع اسلام اباد الى حد لم يسبق له مثيل بيد ان اجتناب جذور ظاهرة الافغان العرب لايتوقف فقط على ازالة مركزهم ببشاور بل يتطلب فوق ذلك ازالة الاسباب الداعية الى ترحيل مشاكل السياسة الى مجال الدين واتخاذ الدين ذريعة للتطرف ثم هل ينتظر ان تخلص قطاعات واسعة من الجماهير العربية عن تأكيد هويتها الاسلامية بقوة وعنفي في وقت مازالت تنصر فيه اسرائيل على وضع مقتضيات امن الدولة اليهودية فوق الحل المنصف للنزاع العربي الاسرائيلي؟

المصدر : الأهرام - رام
التاريخ : ١٥ أبريل ١٩٩٣

باكستان والارهاب الدولي

تواجه باكستان موقفا صعبا امام المجتمع الدولي، وينبع هذا الموقف من حقيقة انها قريبة من افغانستان من جهة، وانها كانت المقر الرئيسى لعمليات المقاومة الافغانية طوال الثمانينات، ولذلك كانت مقرا لعناصر شاركت فى هذا القتال من جنسيات عدة من جهة ثانية. ويزداد هذا المازق فى ضوء الموقف الأمريكى الذى يهدف الى الضغط على باكستان للمساهمة العملية فى وقف نشاط عناصر عدة غير باكستانية - من بينها عناصر عربية للأسف الشديد - كانت قد تدربت على استخدام السلاح وفق البرامج التى قدمت من قبل للجماعات الافغانية، وهى العناصر التى تمثل وفود العمليات الارهابية فى بلدان عديدة من بينها مصر وتونس والجزائر والولايات المتحدة نفسها. ولزيد من الضغط تلوح الإدارة الأمريكية بوضع باكستان على لائحة الدول المساندة للارهاب الامر الذى يمهّد لعزلة باكستان بوليا، ومنع المعونات الاقتصادية عنها. وهنا يزداد الضغط السياسى والاقتصادى على الحكومة الباكستانية وربما كانت العمليات الاخيرة التى قامت بها الشرطة الباكستانية، وفيها القى القبض على بعض العناصر غير الباكستانية، محاولة لاثبات رغبة الحكومة فى التجاوب مع الضغوط الدولية، واظهار سياسة حاسمة ضد سياسات الارهاب عامة. الا ان هذه الخطوة لا تكفى على الرغم من اهميتها، إذ المطلوب وضع سياسة طويلة المدى للسيطرة على البؤر الموجودة فى اقليم بيشاور الحدودى مع افغانستان، وتطهيره من كل مظاهر الخروج عن القانون، وتقييم اوضاع العناصر العربية المقيمة فيه تقييما صارما، والتعاون مع المؤسسات الدولية الخاصة بمكافحة الارهاب الدولي، فضلا عن التعاون الحقيقى مع البلدان العربية التى تعاني من ارهاب تلك العناصر، ومدّها بالمعلومات اللازمة، والسيطرة على أنشطة الافراد الذين مازالوا يعيشون فى الارض الباكستانية، وإذا ما نفذت تلك السياسات فربما تستطيع باكستان ان تنجو من تهمة مساندة الارهاب التى تواجهها الآن.



المصدر : السياسي المصري
التاريخ : ٢٥ أبريل ١٩٩٣

مباحثات مصرية بباكستان لتسليم الإرهابيين

يواجه وفد المحققين المصريين الموجود حاليا في باكستان موقفا حرجا بعد أن أصدرت المحكمة الباكستانية العليا قرارا بإلغاء جميع عمليات الترحيل للعرب والمصريين ممن يحملون إقامات قانونية أدى صدور الحكم إلى تعثر المفاوضات مع السلطات الباكستانية . ويسعى الوفد المصري إلى تسليم عدد من قيادات تنظيم الجهاد المتهمين في قضايا إرهابية بمصر والمحكوم عليهم غيابيا .

المصدر: الوفد

التاريخ: ١ مايو ١٩٩٣

باكستان حاولت استغلال ورقة الأصولية لدعم دورها وتواجه الآن ضغوط خارجية للتخلي عن دعم المتطرفين

٩٤



في الثامن عشر من يناير الجاري قام الرئيس «غلام خان» بإقالة رئيس وزرائه نواز شريف متهما إياه برعاية الفساد والتسبب بسياسته في تدهور الأوضاع الاقتصادية في البلاد، ورفض «نواز شريف» الاتهامات وقرار الإقالة ولجأ إلى المحكمة العليا في باكستان لاستصدار حكم ببطلان القرار.. في الوقت نفسه كلف الرئيس الباكستاني السيد «شير مزاری» بتأليف حكومة انتقالية تعهد لأجراء الانتخابات المقبلة في البلاد والتي حدد موعدها في ١٤ يوليو القادم، وعلى الرغم من أن المراقبين يرون إقالة «شريف» إلى أزمة شخصية بينه وبين الرئيس خان وقعت بعد أن حاول «شريف» التقدم بمشروع قانون للبرلمان يقضى بتقليص سلطات رئيس الجمهورية، وإلغاء المادة التي تنص على حقه في حل البرلمان وإقالة الحكومة، إلا أن الكثير من

للاضراب احتجاجا على إقالته «شريف».. وهو ما ينفي الاتهامات التي وجهها «غلام خان» لرئيس وزرائه المعزول بأنه تسبب بسياسته في تدهور الأوضاع الاقتصادية في البلاد، ويلاحظ أن «مزاری» قد تحدث عن أن أحد أهداف حكومته - بالإضافة للأعداد للانتخابات المقبلة - تتلخص في محاربة الاتهامات الموجهة لبلاده بأنها ترعى الإرهاب! ويقولنا قول «مزاری» هذا إلى الدخول في صلب الأزمة الباكستانية.

التطورات تشير إلى أن الأزمة أكبر من ذلك، وتعود في حقيقة الأمر إلى الأوضاع التي تواجهها باكستان بعد التطورات التي لحقت بالأوضاع الدولية والإقليمية التي وقعت في أعقاب تفكك وانحيار الاتحاد السوفييتي.. فرئيس الوزراء المؤقت «مزاری» يصرح بأن سياسته ستكون استمرارا لسياسة شريف خاصة فيما يخص جانبها الاقتصادي، كما أن رجال الأعمال كانوا قد حرضوا عبر الغرفة التجارية الباكستانية على الدعوة

الزعامات الافغانية الموقية لها مثل
رياني ومسعود في مواجهة الزعيم
الاصولي المتشدد حكمتيار.

● روسيا التي ورثت الاتحاد
السوفييتي السابق تتفق مع
واشنطن في مسألة خطورة تولي
الاصوليين الاسلاميين السلطة في
افغانستان.. ومن ثم فقد سكنت
لدعم الميليشيات الاوزبكية.

● ايران تحاول دعم الأحزاب
الشيعية في افغانستان وخاصة
حزب الوحدة الذي يتمتع بوجود
عسكري قوي هناك.

● مصر والجزائر التي سمحت كل
منهما لمواطنيها بالتوجه لافغانستان
طيلة الثمانينات كدعم لحركة الجهاد
الافغاني في مواجهة الخطر
الشيوعي.. اخذت كلتاها تعانين
من تحرك هؤلاء الذين سموا
بالافغان العرب لقلقلة الأوضاع
الداخلية في البلدين مبر أعمال
العنف التي كانوا يصيرون لوامرهم
بتنفيذها من بيشاور في باكستان..
ومن ثم كانت الدولتان تسعيان
للضغط على باكستان لطرد هؤلاء
وتسليمهم الى السلطات الأمنية في
البلدين.

بالنسبة لباكستان ونتيجة لفتح
ابوابها امام المتطرفين الاسلاميين
من كل صوب إبان الثمانينات
للمشاركة في الجهاد ضد
الشيوعيين.. فقد تمت الاتجاهات
الاصولية بين الباكستانيين انفسهم
خاصة في ظل الأوضاع الاقتصادية
والاجتماعية المتردية هناك والتي
تتلاءم مع نمو مثل هذه الاتجاهات،
ومن ثم كان على باكستان ان
تتعامل بحذر مع هذه الاتجاهات
داخليا وخارجيا..



باكستان ومحاولة استغلال ورقة
الاصولية:

كان ادراك القادة الباكستانيين
لحقائق فقدان بلادهم لدورها المتميز
واللهم على الساحة الدولية
والاقليمية في أعقاب انهيار الاتحاد
السوفييتي.. سببا في سعيهم نحو
استرداد هذا الدور بشكل آخر، عبر
استغلالهم ورقة الاصولية، وقد
لوحظ تهاطؤ باكستان في:



ظلت باكستان منذ الخمسينات
تلعب دورا مهما في إطار
الاستراتيجية الأمريكية التي كانت
تهدف آنذاك الى حماية المصالح
الغربية من أخطار الشيوعية
والمطامع السوفييتية، وقد ازدادت
اهمية باكستان بشكل كبير في
لواحق السبعينات بعد اشتداد الحرب
الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد
السوفييتي، وكان انتصار الثورة
الايرانية عام ١٩٧٩، والغزو
السوفييتي لافغانستان في نفس
العام سببا في ارتفاع اسهم
باكستان بالنسبة لمنظومة التحالف
الاطلسي الذي كانت تقوده
واشنطن، وقد تمكنت باكستان عبر
نهوضها بالدور الأكبر في رعاية
المجاهدين الافغان واستمرار حرب
الاستنزاف ضد القوات السوفييتية
من الحصول على مكاسب عدة
أهمها:

١ - تدفق المعونات العسكرية
والاقتصادية عليها من الولايات
المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية.

٢ - تفاوض واشنطن وحلفائها
لغربيين عن محاولات باكستان
للحصول على أسلحة نووية
وتطوير قدراتها في هذا الشأن..
خاصة بعد ان نجحت الهند في اجراء
اول تفجير نووي لها عام ١٩٧٤.

ومع اتجاه الكيان السوفييتي
للتفكك والانهيار، تقلصت المعونات
التي كانت تحصل عليها باكستان
من الدول الغربية ثم توقفت تماما
عام ١٩٩٠ لاصرار الولايات المتحدة
على قبول باكستان باجراءات
التفتيش الدولي على منشأتها
النووية، اما فيما يخص اتهامها
برعاية الارهاب فان ذلك يعود
بالدرجة الاولى الى الأوضاع التي
افرزتها الحرب الأهلية الافغانية
وتأثيراتها في الأوضاع الداخلية في
باكستان، بالاضافة للرؤية
للباكستانية الجديدة لدورها في إطار
المستجدات على الساحة الدولية.

● نتائج الأزمة الافغانية.. واثرها
على باكستان:

مع اقدام الاتحاد السوفييتي
(السابق) على سحب قواته من
افغانستان عام ١٩٨٩، كانت كل
الاطراف الدولية والاقليمية التي
تدخلت بشكل أو بآخر في الأزمة
الافغانية تحاول ترتيب الأوضاع
هناك بما يتلاءم مع مصالحها:
١ واشنطن.. كانت تحاول دعم

المصدر: الوفد

التاريخ: ١ مايو ١٩٩٣

ورغم ان رئيس الوزراء المخلوع نواز شريف حاول نفس هذه الاتهامات، الا ان كافة الوقائع كانت تكذبه، ولم تفلح محاولاته المتسارعة أخيراً بالقبض على عدد من الافغان العرب وحرصه على تهدئة التوتر مع الهند في اقناع واشنطن بأن باكستان تنوى تغيير سياستها، وعبرت الخارجية الأمريكية عن قلقها من استمرار مساندة باكستان للجماعات المتشددة، خاصة في الهند.. كما جاء في البيان الذي اعقب زيارة مستشار «نواز» لواشنطن في ١٩٩٣/٤/٩ (أي قبل إقالة نواز شريف بأسبوع واحد) .. ولا يبدو ان النظام في باكستان سيكون قادراً على حسم هذه القضية ببساطة.. فمن جهة هناك شبه اجماع بين احزاب المعارضة الافغانية حول ضرورة تمسك باكستان بورقة الأصولية املا في تحصيل مقابلها على مكاسب كما عبر احد الصحفيين الباكستانيين في حديث له مع مندوب مجلة الوسط (العدد ٥٥، ٩٣/٢/١٥) بقوله: ان ابعاد الافغان العرب قد يكون ثمنا بخسا مقابل ان ترفع الولايات المتحدة ضغوطها عن اسلام آباد فيما يخص المشروع النووي الباكستاني وقضية كشمير.. ومن جهة اخرى هناك ضغوط داخلية قوية من لدن الجماعات الباكستانية الأصولية التي اتهمت الحكومة الباكستانية بأنها تنصاع للارادة الأمريكية معرضة سمعة باكستان ومصالحها للخطر بين الشعوب العربية!! وهند قاضى حسين احمد زعيم جمعية علماء الاسلام الباكستانية بتسيير مظاهرات احتجاج اذا ما قامت الحكومة بترحيل الافغان العرب لو تسليمهم الى بلانهم.

فهل تتمكن باكستان من اجراء التوازن بين الضغوط الداخلية والخارجية في مسألة الورقة الأصولية؟.. اغلب الظن ان الأمور لن تتضح قبل يوليو القادم (موعد اجراء الانتخابات البرلمانية)، خاصة وأن الكثير من المراقبين يشكون في امكانية اجراء هذه الانتخابات في موعدها حيث لوحظ ان رئيس الوزراء المؤقت لم يتحدث عن ذلك بشكل واضح، ويتريد ان الرئيس غلام يسعى قدر الامكان لتأجيل البت في مثل هذه القضايا للصبرية قبل الخريف القادم (موعد اجراء الانتخابات الرئاسية في باكستان).

١ - ابعاد الافغان العرب من باكستان، رغم الاتهامات الموجهة الى بعض منهم بتدبير اعمال العنف في مصر والجزائر، وانتمائهم الى تنظيم اصولى بولى تحركه السودان وايران.

٢ - نفى الاتهامات التى وجهت الى باكستان بدعم اعمال العنف الطائفى فى ولاية «كشمير» الهندية.. وكانت احزاب المعارضة الباكستانية وعلى راسها حزب الشعب الذى تقوده بوتو قد قامت بتنظيم

مظاهرات ومسيرات للتنديد باعمال العنف التى تمارسها السلطات الهندية ضد المسلمين فى «كشمير» ولايات هندية اخرى.

٣ - نفى الاتهامات الموجهة الى نواز شريف بأنه سعى الى دعم الزعيم الافغانى المتشدد حكمتيار فى مواجهة الزعامات الافغانية الموالية للغرب مثل ربانى ومسعود.

٤ - نفى اتجاه باكستان لخلق حلف داخل افغانستان يتكون من حكمتيار وحزب الوحدة الشيعى الموالى لايران والمليشيات الأوزبكية الموالية لروسيا تحت زعامة حكمتيار نفسه لضرب المصالح الغربية ليس

فى افغانستان ولكن فى الجمهوريات السوفيتية الاسلامية المستقلة حديثا.

●●●

المصدر: الاحرار

التاريخ: ٣ مايو ١٩٩٣

الإرهابيون الهاربون الي باكستان مصر تسلمت قائمة بأسمائهم أمس

علمت «الاحرار» ان مصر تسلمت أمس «الأحد» قائمة بأسماء الإرهابيين الذين غادروا مصر الى افغانستان للمشاركة في حرب التحرير الافغانية ضد السوفيت ثم انتقلوا بعد انتهاء الحرب الى باكستان ويبلغ عددهم ٢٦٥ ارهابيا ينتمون لتنظيم الجهاد وجماعة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجماعة التوقف والتبين كان عدد اخر من هؤلاء الإرهابيين قد تسلموا الى مصر من افغانستان وساهموا في بعض

وهد اكدت لجهزة المخابرات الامريكية ان اتصالا يجري الآن بين هؤلاء الإرهابيين وبين بعض العناصر الافغانية المعوذة الى افغانستان والانضمام الى المجموعة التي تحظى بتأييد وحماية وزير الدفاع الافغاني احمد شاه مسعود وذلك بعد تضيق الخناق عليهم في باكستان .

وقد تم ابلاغ البوليس الدولي «الانتربول» بمطاربتهم والقبض عليهم اذا نجحوا في الهروب الى اى مكان في العالم كما صدرت تعليمات لكافة المنافذ المصرية والمطارات والموانئ للقبض على اى منهم يحاول التسلل الى الاراضي المصرية .

الاعمال الإرهابية وتم القبض عليهم وقدموا للمحاكمة العسكرية تحت مسمى «قضية العائدين من افغانستان» وقد تم تسليم مصر قائمة هؤلاء الإرهابيين نتيجة تنسيق مع باكستان والولايات المتحدة الامريكية اسفر عن حصر اسمائهم وتسليمها للسلطات المصرية . وهم موجودون في باكستان يتزعمهم محمد شوقي الاسلامبولى قاتل السادات والطبيب ايمن الظواهري احد قيادات تنظيم الجهاد وهم مختلفون دخل المدن الباكستانية وقد اصدرت حكومة باكستان تعليمات بالقبض عليهم وتم توزيع صورهم على كافة الموانئ والمطارات .



المصدر: الأهرام

التاريخ: ٥ مايو ١٩٩٣

اتصالات مصرية مكثفة مع باكستان

وأفغانستان لتسليم الإرهابيين

«إسلام اباد، سلمت القاهرة قائمة

بأسماء المتطرفين المقيمين بها

«كابل» ترحب باستقبال بعثات أمنية مصرية

للتفتيش على معسكرات «الأفغان العرب»

كتب - عبدالنبي عبدالستار: تجري مصر حاليا اتصالات مكثفة بالحكومتين الباكستانية والافغانية بهدف بحث اجراءات تسليم الارهابيين المصريين المقيمين في البلدين. قامت السلطات الباكستانية بتسليم مصر قائمة تضم ٢٦٥ اسما من أعضاء تنظيم الجهاد وجماعتي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. ووعدت الحكومة الباكستانية بترحيل المتطرفين إلى القاهرة، ومن المنتظر ان يقوم وزير الداخلية الباكستاني بزيارة القاهرة قريبا. يبحث الوزير الباكستاني مع المسؤولين المصريين التنسيق بين البلدين في مجال مكافحة الارهاب.

كما عرضت الحكومة الافغانية عن طريق سفارتها بالقاهرة استملاكها لاستقبال أي بعثة تفتيش أمنية مصرية للتأكد من تصفية معسكرات الافغان العرب الموجودة على الحدود الباكستانية - الافغانية. ونفت الحكومة الافغانية أي دور لها في أحداث العنف والتطرف التي شهدتها مصر مؤخرا. كما أعلنت استملاكها التام لابعاد أي مصري يقيم بصورة غير قانونية لديها. وأكدت حرصها على العلاقات القوية بين البلدين. كما أكدت مصانع صحفية خليجية ان الحكومة الباكستانية أصدرت تعليمات بالقبض على الارهابيين المصريين وترحيلهم إلى مصر وقامت بتوزيع صورهم على جميع الوانئ والطارات الباكستانية.

وقد أصدرت الحكومة الباكستانية ثلاثة قوانين لترحيل وطرد جميع الأجانب الذين يقيمون في بهشاور، ومنحتهم عدة فرص، ولكن لم يترك البلاد أحد منهم.. ولا تستطيع الشرطة الباكستانية دخول بهشاورا لطرد الأجانب من عرب وغيرهم، نظرا لسيطرة القبائل على مقاليد الحكم في هذا الأقليم (!!).
ومن جانب آخر فالمعلومات تؤكد أن الدكتور عمر عبدالرحمن زعيم الجهاد والأب الروحي للجماعة الإسلامية في مصر والمقيم حاليا في أمريكا، يقوم بجمع التبرعات والأموال من دول مختلفة

المصدر : آخر مطبوعة
التاريخ : ٥ مايو ١٩٩٣

● الأفغان المصريون .. والممؤامرة

وطبقا لتقارير المخابرات الأمريكية - مؤخرا - فإن إيران قد تصبح خطرا جامعا على كل منطقة الشرق الأوسط والدلائل محددة :

١ - أن الاستراتيجية التي يعمل من خلالها النظام الإيراني هي تصدير التطرف الديني إلى مصر بهدف إسقاط نظام الحكم فيها ، ولذلك يتخذ الإيرانيون من السودان قاعدة لتدريب عناصر من مصر ودول عربية وإسلامية .

٢ - أن النظام الإيراني يدعم علاقته مع السودان لتطويق مصر من الجنوب وتطويق السعودية ولذلك يعد نشاطه إلى الجماعات الأصولية في اليمن مثل التكفير والهجرة ، .

٣ - أن الحرس الثوري الإيراني يقوم في معسكرات خاصة في السودان بتدريب عناصر من المتطرفين المصريين - على نعط ما حدث في الجزائر - والنظام الإيراني على اتصال مع عشر مجموعات متطرفة في مصر ومنها الجهاد والجماعة الإسلامية .

٤ - أن المخطط الإيراني يتخذ من مجمع شترين بين المذاهب الإسلامية في طهران غطاءا لبنيا لاختراق الجماعات الإسلامية في مصر والدول العربية ولأبعد الشبهات عن الشيعة ، والملاي .. ويحرص المسئولون في المجمع على أن تكون اتصالاتهم سرية مع العناصر الموالية لهم في مصر حتى لا تخضع لمراقبة أجهزة الأمن !

واتوفا امام شهادة جيمس وولسي مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية امام اللجنة القانونية في مجلس الشيوخ ، وتعبير عن رؤية الإدارة الأمريكية الجديدة تجاه الخطر الإيراني في المنطقة بعد سياسة المهادنة التي انتهجتها إدارة بوش

أخرى مثل الجزائر وتونس والارمن وكبنتن .. وحضر الاجتماع المسئولون في مكتب تصدير الثورة في الخارجية الإيرانية والمخابرات الإيرانية ومكتب الولي الفقيه ، على خامنئي ، وكل من الحاضرين ممثلو الجماعة الإسلامية ، في مصر وحركة حماس وحزب الله .

وكان الموضوع الاساسي في الاجتماع : إسقاط النظام في مصر - قبل الجزائر - والعمل ضد حكم الرئيس مبارك .. وكلفت وجهة النظر الإيرانية : أنه إذا سقط النظام المصري فإنه يسهل بعد ذلك سقوط الأنظمة العربية الأخرى .. !

وهناك معلومات عن مخطط الارهاب الإيراني ضد مصر ، وقد رصدت إيران ٥٠٠ مليون دولار هذا العلم لدعم الجماعات المتطرفة في الدول العربية والإسلامية .. ودفعت منها ٣٠ مليون دولار إلى حركة حماس وحزب الله في الضفة وغزة .. ولكن هناك مبررات أخرى غير معلنة تحت يد خامنئي ويصرف منها على النشاط السري لتصدير الثورة الإيرانية وتصل إلى أكثر من مليار دولار .. وتتلقي معظم الجماعات الإسلامية الدعم من هذه المخصصات !

وإن المواجهة بين الحكومة المصرية والارهاب ليست معركة داخلية ، - كما يتصور البعض - وإنما جزء من مؤامرة خارجية ، تنفذها إيران من خلال الجماعات المتطرفة - بدعوى إقامة حكومة إسلامية - والهدف هو تغيير النظام في مصر ، ومن ثم يمكن تغيير الأوضاع في دول عربية أخرى - مثل الجزائر - حتى تدور في فلك إمبراطورية الملاي .

ومعنى ذلك أن إيران تقوم بالمحولة الثانية لتصدير الثورة بعد فشل المحولة السابقة للخميني بسبب الحرب العراقية الإيرانية على مدى ثمانين سنوات ، وكانت كافية لاستنزاف القوة الإيرانية - اقتصاديا وعسكريا - ولكن بعد خروج العراق من المعادلة الأمنية إثر حرب الخليج ، تصور الملاي - خلفاء الخميني - أن الفرصة سنحت لاعادة المحولة .

● ● ● ●



● الرئيس كلينتون :
مواجهة الارهاب الايراني



● هاشمي راسنجاني :
صراع على السلطة



● علي خامنئي :
خيوط المؤامرة في طهران

وذلك هو النهج الذي وضعه مبارك للحكم منذ البداية وحرص على إقامة علاقات متوازنة مع أندونى العربية والإسلامية .. ومنها إيران .. رغم ما كان يصدر عن الخميني ومن خامنئي وآخرين من النظم الايراني من تصريحات عدائية وعبارات خارجة واتهامات مكتوبة .. ورشمت ما ظلت إيران تبديه من نوايا شيطانية تجاه مصر .. وحتى لثناء الحرب العراقية الايرانية لم تتدخل مصر بالدعم للعراق إلا عندما تجاوزت الغزوة الايرانية إلى الأراضي العراقية وهددت أمن الخليج .. والأمن القومي العربي .. ورغم ذلك ظلت الجهود المصرية تنصب على إيقاف نزيف الحرب

الدائرة بين دولتين اسلاميتين .
إن مصر تستطيع الرد على النظم الايراني ولكنها لا تريد التدخل في إيران ولا تبذل العنف معها .
وليس من الصعب اختراق إيران من الداخل وتجنيب عناصر من المملوئين لحكم الملالى ، وإثارة المقاعب لأبيات الله واستغلال المشاكل الداخلية والأوضاع الاقتصادية المتغيرة وإعادة تصدير التخريب داخل إيران .. وليس من الصعب إنهاء النظم الايراني واستنزافه .. ولكن ما الفائدة التي يجنيها الاسلام من تبديل العنف بين دولتين اسلاميتين كبيرتين ؟ وما عواقب مثل هذا الصراع ؟

السابقة مع النظم الايراني .
وكما جاء في القول وولسى : أن إيران تعتبر إلى حد كبير من الدول الراحية للارهاب في العلم واشدها خطرا ، على الرغم من محاولات التظاهر بخط الاعتدال بعد رجيل الخميني ، إلا أن طهران وعملاها مسئولون عن تنفيذ أكثر من ٣٥ عملية إرهابية منذ تولي الرئيس راسنجاني في يوليو ٨٩ ومن بينها ٢٠ عملية تم تنفيذها في العلم الماضي .. وأشار وولسى إلى أن إيران كانت وراء العمليات الارهابية التي وقعت في الجزائر .. ومنها حادث اغتيال الرئيس بوضيف .. كما أن النظم الايراني يمارس هذه الاعتداءات على المعارضين الايرانيين في الخارج !..

ويبدو أن الإدارة الأمريكية قد اندركت مؤخرا حجم التهديد الايراني للمنطقة وابعاده .. وجاءت إشارة واضحة من الرئيس كلينتون بعد مباحثاته مع الرئيس مبارك في البيت الأبيض واتهم إيران بدعم الارهاب الدولي وعلى حد قوله : نحن عازمون على الوقوف في وجه التورط الايراني في الارهاب !
وبعدها صدرت إشارة أخرى من وارين كريستوفر وزير الخارجية أمام مجلس الشيوخ : بأن إيران دولة خطيرة وتدعم الجماعات الارهابية حول العلم .. وتشكل مصدر مخاوف كبيرة بسبب سجلها الحافل في الارهاب .. كما أنها تسعى لامتلاك لسلحة الدمار الشامل ، وذلك يجعلها خارجة على القانون الدولي !
ولكن هل معنى ذلك أن أمريكا ستدخل في مواجهة مع إيران ؟ وهل معنى ذلك أن إدارة كلينتون تنوى الوقوف بحسم أمام المد الايراني وعمليات تصدير الارهاب إلى دول المنطقة ؟ وهل يتدارك كلينتون الخطأ الذي وقع فيه بوش بسياسة المهادنة مع راسنجاني ومحاولة البحث عن تيار معتدل داخل نظم الملالى ؟
أم أن هناك حسابات أخرى في واشنطن ؟
إن طريق الارهاب الدولي الذي تمضي عليه إيران - الملالى - يسير إلى الاسلام ويلسد العلاقات بينها وبين مصر والدول العربية .. ومن جانب نشرها لم تحاول التدخل في الشؤون الداخلية لإيران - تحت أي ظروف - ونفس الوضع مع السودان .



إن الأوضاع الاقتصادية والداخلية المتردية لا تحتمل مثل هذه المغامرات والمؤامرات الشيطانية التي ينفّس فيها نفقته الملالى .

والأحوال المعيشية السيئة للشعب الإيراني منذ تولي الخميني وخلفائه تستوجب من حكامه الاهتمام بالداخل وتوجيه إمكانيات إيران ودخلها البترولي إلى رفع مستوى المعيشة وحل الأزمة الاقتصادية ، بدلا من إهدار المليارات في دعم الإرهاب الدولي ومخططات تصدير الثورة الإيرانية إلى دول أخرى .

ولا أقول ذلك من فراغ وإنما من خلال التقارير الرسمية للحكومة الإيرانية - ذاتها - وقد تصاعد السخط والتذمر بين الشعب الإيراني - لم يعد قادرا على تحمل القهر والتشريف والظلم - في ظل حكم الملالى - وانفجرت مظاهرات الغضب والعنف في مدينة مشهد وغيرها ولم تستطع السلطات الأمنية السيطرة على الموقف ولذلك استنجبت بالحرس الثوري الإيراني وأرسل الآلاف منهم - من الحدود الغربية - لقمع ثورة الغضب والاحتجاج الشعبي .. وكانت الحكومة الإيرانية - المتمثلة - في مجاهدي خلق - وراء تنظيم مظاهرات مشهد وحركة المعارضة في الداخل .

وقد وصل الصراع بين علي خامنئي - مرشد الثورة - والرئيس هاشمي رافسنجاني إلى الذروة بعد أن قام خامنئي بمحاصرة رافسنجاني وتقليص سلطاته ، وصار معظم الوزراء والمسؤولين يدينون بالولاء لخامنئي ويتقنون التعيين والفاصل منه مباشرة ، وصارت سلطة إصدار القرارات الحكومية في يد مكتب خامنئي - الولي الفقيه - باعتباره يملك جميع السلطات ، ولا يستطيع أي وزير إصدار أي قرار إلا بعد الرجوع إلى مكتب خامنئي في الوزارة .. وحتى المجلس الأعلى للأمن القومي - الذي يرأسه هاشمي رافسنجاني - وتتبعه السلطة التنفيذية وهيئة الوزراء ، فإنه يخضع للولي الفقيه خامنئي .



المصدر : أخبار اليوم
التاريخ : ٨ مايو ١٩٩٣

باكستان تقوم بترحيل ٢٣٠ ارهابيا للسودان السلطات السودانية تساعد في التنسيق مع رجل أعمال سعودي

الارهابيين .. وله معسكرات تدريب خاصة به في السودان
وافغانستان يجري فيها تدريب الارهابيين على اعمال
الارهاب . واسامة بن لادن منشق على أسرته ومطلوب
القبض عليه في السعودية .
أكدت اعترافات المتهمين في قضية العائدين من
افغانستان الصلة بين السودان وبين الارهابيين في الداخل
وقالوا في هذه التحقيقات ان السودان كان منفذا لهروبهم
وعودتهم وان حزب الجبهة الاسلامية السودانية
القرابي ، كان يساعد في منحهم جوازات سفر وتأشيرات
القامة .

اعتقلت الحكومة الباكستانية ٢٣٠ ارهابيا وصلوا
الى افغانستان تحت ستار «الجهاد» وتحولوا بعد ذلك
الى ارهابيين يهددون اوطانهم الاصلية في الدول العربية
الاسلامية .

تم ترحيل الارهابيين الى السودان كدفعة اولى وسمحت
لهم السودان بحرية السفر الى دول اخرى او اقامتهم في
السودان وذلك بالتنسيق مع رجل الأعمال السعودي اسامة
بن لادن الذي تكفل بنقلات القامة هؤلاء الارهابيين .
وكان رجل الأعمال السعودي اسامة بن لادن - الذي
يعمل منفردا ضد سياسة حكومة - قد باع نفسه للارهابيين
ويقول في مجالسه الخاصة انه مجاهد .. وكان يتسلل إلى
جنوب اسوان في رحلات مربية لها علاقة بتوصيل الاسلحة

المصدر : الأهرام - ٢٠١٣ م

التاريخ : ٩ مايو ١٩٩٣

المسلمون العرب بدأوا بفساد باكستان

إسلام آباد - ر. - أكد مسئولون باكستانيون، ومصادر عربية أن عددا من العرب الذين حاربوا مع المجاهدين الأفغان غادروا باكستان خلال حملات قوات الأمن الباكستانية مؤخرا لضبط العناصر التي تحوم الشكوك حول تورطها في عمليات إرهابية في أنحاء العالم. وذكر المتحدث بوزارة الخارجية الباكستانية أنه لم يتم إبعاد أحد من العرب الذين بقوا في باكستان بعد انتهاء الحرب في أفغانستان، مشيرا إلى أن الحكومة لم تتخذ قرارا بتطبيق سياسة إبعاد جماعي بعد، ولم يحدد المتحدث عدد الذين اضطروا لمغادرة البلاد عقب حملات الشرطة ضدهم، كما لم يؤكد ما ذكرته صحيفة «الفجر الباكستانية» من أنه تم ترحيل أكثر من ١٦٠٠ عربي مؤخرا. وذكرت مصادر عربية في بيشاور أن ١٠٠ منزل يؤجرها عرب تم إخلاؤها منذ بدء الحملات الأمنية في الشهر الماضي، وكانت قوات الأمن الباكستانية قد اعتقلت ٢٠٠ عربي من الجزائر، ومصر، وليبيا، والسعودية، والسودان، وسوريا، ثم أفرجت عن ١٠٩ منهم لصحة وثائق إقامتهم.

المصدر: الاهرام

التاريخ: ١٠ مايو ١٩٩٣

صنداي تايمز: الإرهابيون القادمون من أفغانستان

يسقطون في يد الأمن المصري

لندن - من محمد الحناوي - اسلام اباد - وكالات الأنباء - أشادت صحيفة «صنداي تايمز» البريطانية الواسعة الانتشار ببقعة رجال الأمن المصريين في المطارات والموانئ ترقيبا لوصول المتطرفين من الأفغان العرب الذين حاربوا في صفوف المجاهدين بأفغانستان، وقالت في تقرير نشرته أمس على صفحة كاملة مع صورة ضخمة للإرهابيين في قفص المتهمين بإحدى المحاكم المصرية، أنه كان من الممكن أن يمر الإرهابيان أحمد شحاتة ومحمد حسن مع عائلتيهما من مطار القاهرة عقب تغيير خط سير رحلتهما من باكستان، إلا أن الشرطة ألقت القبض عليهما فور إبراز جوازى سفرهما. وقالت الصحيفة أن الشرطة المصرية حققت نجاحات واضحة في القضاء على شوكة الإرهاب خلال الأسابيع الماضية التي روعت الأمنيين. وأشارت إلى أنه من

الواضح وجود تعاون وثيق بين السلطات المصرية والباكستانية في مكافحة الإرهاب وخاصة فيما يتعلق بتبادل المعلومات.

وتطرقت «صنداي تايمز» إلى بداية ظهور المجاهدين العرب في أفغانستان للمحاربة في صفوف المجاهدين ضد التدخل السوفيتي السابق. وأشارت إلى أن بعض هؤلاء الأفغان العرب الذين يعتقد أن عددهم في باكستان يقترب من ٣ آلاف شخص - تحول بعد انقطاع الموارد المالية إلى زعامة عصابات المخدرات والاحرام وحددت الصحيفة مجموعة ليبية من الأفغان تحولت إلى أنشطة تهريب السيارات وأخرى إرتبطت بمافيا تهريب الهيروين. وأضافت أنه يجري الآن تحديد العلاقة بين زعماء جماعات الإرهاب في مصر وقلب الدين حكمتيار زعيم الحزب الإسلامي وأحد قادة فصائل المجاهدين في أفغانستان الذي يقوم

على حمايته مجموعة من الأفغان العرب بينهم مصريون وسودانيون وتونسيون وفلبينيون. ويأتي ذلك في الوقت الذي أكد فيه «ميريلخ شيرمزارى» رئيس وزراء باكستان المؤقت أنه ليس هناك مكان للإرهابيين في باكستان وأن حكومته لن تسمح لأي فرد أو منظمة باستغلال أراضيها في القيام بأنشطة إرهابية مشسيرا إلى أنه تم إبلاغ المتطرفين العرب بالرحيل.

وأكد «مزارى» في تصريحات للصحفيين أمس - أن بلاده عازمة على إقامة علاقات طيبة مع الدول المجاورة ولن تسمح بشن أية أنشطة ضدهم عبر الأراضي الباكستانية.

وأكد أن باكستان قامت بترحيل ٢٣٠ من أعضاء الجماعات الإرهابية إلى مصر والسودان وهؤلاء مطلوب اعتقالهم لصلتهم بأحداث العنف في مصر.



المصدر : الاهالى
التاريخ : ١٢ مايو ١٩٩٣

وفد أمنى جديد يزور باكستان للحصول على معلومات إضافية إجراءات أمنية مشددة لمنع دخول ٢٠٠ إرهابى وصلوا السودان

اتخذت أجهزة الامن إجراءات أمنية شديدة لتأمين الحدود الجنوبية للحيلولة دون دخول عناصر إرهابية جرى ترحيل ٢٠٠ منها مؤخرا من باكستان إلى السودان

وذكرت مصادر دبلوماسية ان ثلاثة وفود أمنية مصرية زارت باكستان مؤخرا ، لم تنجح في الحصول على معلومات كافية ولهذا تقرر سفر وفد جديد إلى باكستان يحمل قوائم بأسماء نحو ١٥٠٠ متطرف وقائمة بعدة مطالب منها اخطار مصر بمكان الابعاد ، واستبعاد فكرة تسليمهم لعدم وجود إتفاقية في هذا الشأن . كما يطلب الوفد بمعلومات حول ٢١٥ متطرفا ينتمون للتنظيم ، العائدون من أفغانستان ، قيل انهم بالسجون الباكستانية .

وكشفت المصادر عن ان شركة سعودية مملوكة لرجل اعمال سعودي ، ولها مكتب بمنطقة الدقى بالقاهرة ، قامت بإنفاق ما يقرب من مليون دولار على ترحيل العناصر المتطرفة من باكستان لخارجها ، بما في ذلك المصريين . وقد بدأت تحريات واسعة لمعرفة تفاصيل تلك العملية .

من جانب اخر سعت الجهات الامنية والدبلوماسية الى اطراف عربية لاقتناع السودان بضرورة تسليم ٦ اشخاص ينتمون للتنظيمات الارهابية ويقيمون بالسودان حاليا . خاصة انهم متهمون في قضايا وصدر ضد بعضهم احكاما . وما زال البعض الآخر امره منظر أمام القضاء .

المصدر : الاحرار
التاريخ : ١٧ مايو ١٩٩٣

فشل بعثة الأمن المصرية إلى باكستان البعثة عادت دون القبض على الإرهابيين الأفغان

وكانت الاعترافات التي أدلى بها
المصريون الأفغان الذين يحاكمون
الآن أمام القضاء العسكري تؤكد أن
أوامر تصل من أفغانستان للأجنحة
العسكرية للجهات المتطرفة في
مصر فتضمر وتضرب مباشرة
على أعمال العنف وارتكاب عدد من
الاغتيالات .
وينتظر أن تحال قريباً للقضاء
العسكري قضية جديدة متهم فيها
عدد آخر من المصريين الأفغان .

العرب المتهمون بالإرهاب اقتصر
على التأكيد من الإقامات والتأشيرات
وتخييرهم بين البقاء أو الرحيل
طوعاً قسراً معظمهم رغبته في
الرحيل .
وقد تمكن بعض الأفغان المصريين
من الفرار بعد ضبطهم بينهم
عناصر قيادية في تنظيم الجهاد .
وقد تم الإتفاق مع عدة نول على
تسليمهم لمصر إذا وصلوا إلى هذه
النول وبينها ليبيا .

عادت بعثة الأمن المصرية التي
سافرت إلى باكستان دون أن تتمكن
من القبض على الإرهابيين الذين
وعدت باكستان بتسليمهم لمصر .
اكتشف رجال الأمن المصريون
عند وصولهم إلى باكستان عدم
جدية الحكومة الباكستانية في
تسليم الإرهابيين المصريين الذين
اشتركوا في حرب أفغانستان وأن
العمليات الأمنية الباكستانية المكثفة
على الأماكن التي يقيم فيها الأفغان

المصدر : روز اليوسف
التاريخ : ١٧ مايو ١٩٩٣

نقل ٢٨٠ متطرفاً مصرياً من باكستان للسودان !

تقرير : طارق حسن

عجلة ، بعد أن أصبح مخزون الدقيق السوداني على وشك الإنهاء ، ومؤخراً فلم تساهم بتأسيس شركة تعمل بمجال الطرق والكبارى بالسودان ، وتقوم حالياً بتنفيذ طريق الخرطوم - عطبرة ، . وتسديداً لالتزامات حكومة البشير ، تجاه هذه الشركة ، قللت بتسليمه ٦ آلاف طن سكر ، بسعر الطن العائلي ، وتم التسليم في ميناء بورسودان ، فما كان من أسامة بن لادن ، إلا إعادة إدخال الكمية إلى البلاد ، مرة أخرى ، وبيعها في السوق السوداء .. وبسعر الطن ٦٠٠ دولار .

وهو معروف بتجاهله المتشددة ، علاقته القديمة بالإخوان ، ولديه ارتباطات مقبلة معهم ، وعندما ظهرت المجموعات المتطرفة الجديدة ، ارتبط بعلاقات معها ، بواسطة راشد الفنووشى ، الذى عرفه بهذه المجموعات ، من خلال رحلات لأوروبا ، والدول العربية .

زار مصر ثلاث مرات تقريباً ، وفى إحداها شوهه بمقهى ، النيل هيلتون ، بصحبة رموز من المتطرفين ، وزار كذلك الجزائر وتونس والمغرب ، وله دور بارز في مساعدة الجماعات الدينية في لبنان ، وحركة حماس بالأرض المحتلة .

منحته السلطات السعودية تأشيرة خروج بلا هوية ، وقد انتبهت السلطات هناك لخطورة أدواره ، وأصبح مطلوباً للعدالة .

كما وجهت السلطات السعودية تحذيرات واضحة لدوائر رجال المال والأعمال للحد من التعامل مع أى جهات متطرفة . ■

خصص أسامة بن لادن مؤخراً ، مليون دولار لنقل ، الأفغان العرب ، من باكستان إلى أى منطقة يريدونها . وساهم كذلك منذ أسبوعين في نقل ٢٠٠ من المصريين الأفغان إلى السودان ، إلى جانب دفعة أخرى ، ١٨٠ ، وصلت السودان أيضاً ، يوم الاثنين الماضى ، ١٠ مايو ، .

أوقف أمواله لصالح الحركات المتطرفة ، ويقيم بالخرطوم منذ عامين تقريباً . ظهر إلى جانب البشير العام الماضى ، في افتتاح مطار مدينة بورسودان الجديد ، الذى تملكه شركة ، بن لادن ، ويسكن بنى المطار بالخرطوم ، إلى جوار وزراء السودان وقادة الجيش ، وله مكتب أعمال ، في حي الرياض ، إحدى مناطق الخرطوم الجديدة الواقعة .

أنشأ مع الربيع ، جماعة الترابى ، ، بنك الشمال ، بالخرطوم ، ودفع فيه أسامة بمفرده ٥٠ مليون دولار ، وفى مقابلته حصل على مليون فدان ، بمناطق كردفان وغرب السودان ، للاستثمار الزراعى وتربية الخنازير .

في يناير الماضى ، قام ، بنك الشمال ، ورئيسه عبد الوهاب عثمان ، وزير صناعة سابق ، يتبع الترابى أيضاً ، بفتح اعتماد مصرف مبلغ ١٧ مليون جنيه ، للشيخ ، عبد الباقى ، القيادى البارز بجماعة الترابى ، لاستيراد دقيق بصورة

المصدر : الشعب
التاريخ : ١٨ مايو ١٩٩٣

نحن أولى من فرنسا بتوظيف العرب الأفغان!



بقلم:
فهمي هويدي

● كما يحدث في استفسارة الغرب من العقول العربية المهاجرة، فإن الامر ذاته يتكرر في الحالة التي نحن بصدددها، وإن كانت المفارقة اكبر وأشد مرارة.. إذ المستخدم هنا طاقات ايمانية وجهادية عجز العالم العربي والإسلامي عن الافادة منها.

تنتاب المرء حالة من الاكتئاب والحزن، حين يقرأ في صحف الصباح انه القى القبض في احد المطارات العربية على عدد من «المتطرفين» القادمين من افغانستان وانه حين جرى تفتيشهم عثر مع بعضهم على كتب ومجموعة من اشرطة «الكاسيت».

حدوثه.

● قلت أيضاً: إننا لا نملك ترف التفریط في تلك الالوف من الشبان الشجعان الذين ما إن وجدوا هدفاً نبيلًا يستحق أن يضحي من أجله بالارواح حتى توافدوا من كل فج متسابقين على الشهادة فممنهم من فاز بها ومنهم من لا يزال يتشوق إليها.

كثيراً ما تساءلت: أما من وسيلة لتوظيف طاقات هؤلاء الإيمانية والجهادية لصالح هدف شريف من أهداف أمتنا؟ وهل يعقل أن يتوافر لنا ألوف الشباب المستعد للموت ثم نعجز عن أن نستفيد منهم، ونفشل في العثور على قضية واحدة جديرة بأن يقدموا أرواحهم دفاعاً عنها؟

اسرائيل كانت نموذجاً حاضراً حيث التطرف الديني هناك له حضوره المشهود، وهو يسبب ازعاجات كثيرة للسلطة حقاً، لكن آلية النظام السياسي لم تقع في محذور الاشتباك مع تلك التنظيمات المتطرفة، على النحو الحاصل في بعض اقطارنا العربية، وإنما وظف التطرف لصالح المشروع الاستيطاني الاسرائيلي، واصبحت تلك الجماعات المزعجة سياسياً هي اداة النظام الاسرائيلي في احتلال اراضي العرب ومنازلهم ومحاولة احراق المسجد الأقصى وبناء المستوطنات وارهاب العرب، وغير ذلك من المجالات التي تدور في محيط تحقيق الحلم الصهيوني، وهكذا فإن التطرف تحول من خطر يهدد النظام ليصبح أحد الاساليب الشريرة التي يستخدمها النظام لتنفيذ مشروعه.

● يسوم الخميس ٢٩ أبريل الماضي نشرت صحيفة «المسلمون» تقريراً على صفحتها الأولى حول «العرب الافغان» جذدت فيه الدعوة إلى التفكير في توظيف طاقاتهم لصالح الأمة التي هي أحوج ما تكون إلى جهادهم في ميادين شتى.

قبل أشهر ليست بعيدة كان هؤلاء «مجاهدين» يحتفى بهم في كل مكان وتتناقل وسائل الاعلام العالمية انباء صمودهم وانتصاراتهم التي ازعجت الاتحاد السوفيتي، وأسهمت في زلزلة قواعده حتى انتهى إلى ما نعرف.

و حين كنا نزور باكستان، في أي مناسبة، كانت الدعوة إلى زيارة «بيشاور» ولقاء المجاهدين العرب ورجال الإغاثة هناك تضاف تلقائياً إلى برنامج الزيارة لاتاحة الفرصة للباحثين العرب والمسلمين لكي يطلعوا بأنفسهم على الصفحات المشرقة التي سجلها اخوانهم ممن استجابوا إلى داعي الجهاد فتركوا متاع الدنيا ومضوا يبحثون عن الشهادة في سبيل الله.

● اختلفت السريح واختلف الخطاب واقرنت كلمة «الافغان» بالتطرف والارهاب، بل تحول المجاهدون إلى مشبوهين ومتهمين، بحيث غدت رحلتهم الجهادية تلك دليلاً يثبت التهمة بحقهم ويبرر ادراج اسمائهم في القوائم السوداء بالمطارات والقاء القبض عليهم بمجرد وصولهم ومصادرة المضبوطات التي يحملونها حتى إن كانت كتباً وأشرطة «كاسيت»!

في مناسبات عديدة قلت اننا نرتكب خطأ جسيماً إذا ما عممنا الاتهام على الجميع، وأن الكل ينبغي ألا يؤخذوا بجريرة الجزء، إذا ما ثبت أن هؤلاء الآخرين أتوا أفعالا مما يعاقب عليه القانون، فذلك التعميم قد يصفى بعض الحسابات السياسية الراهنة لكن سهامه التي تطلق الآن تباعاً تصيب قيمة الجهاد ذاتها، ولو اعتبرنا كل مجاهد مشبوهاً ومتهماً، وشاع ذلك الاعتقاد بين الناس فمن يمكن أن يستجيب لداعى الجهاد فيما بعد إذا واجه أمتنا ظرفاً استدعى استنفار شبابها واستنهاض همهم للدفاع عن دين، أو أرض، أو عرض؟! وتهديد ذلك كله ليس افتراضاً خيالياً ولكنه احتمال قائم، والبوسنة «شاهد ملك» على امكانية

وقد ساعدت التجربة الصومالية ودروس حرب تحرير الكويت على بلورة هذه الفكرة لدى الفرنسيين بعد أن ظلوا يتدارسونها لعدة سنوات.

بوجه اخص فان الحوادث التي ارتكبها الجنود الفرنسيون في الصومال من جراء ممارساتهم السلوكية غير المقبولة في المجتمعات الإسلامية وصلت إلى خمسين حادثاً خلال شهرين، وفي واحدة من تلك الحوادث قتلت فتاة صومالية لأنها اقامت علاقة مع بعض أولئك الجنود.

● اشار التقرير إلى أن أولئك الافغان العرب نزحوا الان باعداد ملحوظة إلى ألمانيا وفرنسا وأن الجهود الفرنسية للاستفادة منهم اثارت حفيظة بعض الزعماء العرب، وقد بحث احدهم الموضوع مع الزعماء الاوروبيين في الشهر الماضي، وحين ناقشت الاستخبارات الامريكية الفرنسية في الموضوع، رد هؤلاء بأن استقطاب «الافغان» في الفرقة المزمع انشاؤها افضل من مشاركتهم في اشارة القلاقل في بلدانهم بدليل أن الذين عادوا منهم إلى الجزائر انضموا إلى جبهة الانقاذ. قال الفرنسيين أيضاً: إن الانضباط الذي تتميز به الفرقة الاجنبية سوف ينأى بهم بعيداً عن الانشطة الارهابية.

غير أنني فوجئت صبيحة اليوم التالي (٢٠ ابريل) بتقرير على الصفحة الاولى في جريدة «القبس» الكويتية، كان عنوانه الرئيسي هو: «فيلق إسلامي فرنسي للتدخل السريع». جاء في التقرير الذي بعث به مندوب الجريدة في لندن: أن فرنسا تخطط لإنشاء المعادل الإسلامي للفرقة الاجنبية، التي تعد أشهر الوحدات العسكرية الفرنسية، وتتألف الوحدة المزمع انشاؤها بالكامل من جنود مسلمين، أكثرهم من «العرب الافغان»، ونسبة كبيرة منهم من الجزائر ومن باقي دول شمال افريقيا. وفيهم مصريون وليبيون ولبنانيون وخليجيون أيضاً.

● طبقاً لما ورد في التقرير، فقد تم توقيع عقود مع ٢٠٠ شخص من هؤلاء وتم اختيارهم بعناية للثبوت من لياقتهم النفسية والجسدية، وهؤلاء يدربون الآن في معسكرات الفرقة الاجنبية في «كافى» بجزيرة كورسيكا.

هدف المشروع هو استخدام أولئك الجنود عندما تنشأ الحاجة للتدخل العسكري في المناطق الحساسة من العالم الإسلامي. وازضافة إلى احتواء هؤلاء المسلمين، وابعادهم عن الالتحاق بالجماعات المتطرفة في شمال افريقيا، فان الفرنسيين يعتقدون أن تشكيلهم لذلك الفيلق الإسلامي سيجعل البلدان الإسلامية ترحب بهم.

في الوقت ذاته فان الفرنسيين يسعون إلى زيادة نفوذهم في البلاد الإسلامية وخاصة تلك التي أصبحت سوقاً رئيسية لانتاجهم من السلاح. ويعد تجنيد المسلمين ميزة تجعل تلك الدول تفضل الاستعانة بهم على الاستعانة بقوات غير مسلمة كما هو الحال بالنسبة للقوات البريطانية أو الأمريكية.

● لست أشك في أن نفسرا منهم قال قولة النبي يوسف عليه السلام: «قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه، لكنني أزعج أن السخط والادانة لا ينبغي أن يكونا من نصيب الذين قبلوا بالانخراط في الفرقة الفرنسية، ولكنهما يجب أن يوجهها - بالدرجة الأولى - إلى أوضاعنا العربية والإسلامية التي فشلت في استيعابهم، وعاملتهم كمشبهين ومجرمين!

لا يكاد المرء يصدق أن يصل بنا العجز وسوء التقدير إلى ذلك الحد المدهش، بذات القدر فإن المرء يعجب أشد العجب حين يرى عالمنا الإسلامي والعربي يعاني مما نعرف من مشكلات الاحتلال والتخلف، والبؤس والتبشير، وكلها ميادين واسعة للجهاد، ومع ذلك لا يخطر على بالنا أن نوظف طاقات أولئك الشباب في تلك الميادين، بل نذهب إلى أبعد قناتهم ونحاكمهم ونلطيح سمعتهم وصورتهم حتى ننفر الناس من سيرة الجهاد وأهله! هل هذا معقول؟

بالنسبة لي، كان التقرير مفاجأة مثيرة لا تخلو من مفارقة مرة. ففي حين تمنيت في ذلك اليوم أن تلجأ الدول العربية والإسلامية إلى توظيف مجموعات الشباب العربي الأفغاني، إذا بي أفاجأ في اليوم التالي بأن فكرة التوظيف تبلورت بالفعل، ولكن الاستفادة منها هم الفرنسيون وليس العرب، وإذا صبح التقرير المنشور الذي تضمن تفاصيل لاقت للنظر حديث عدد الذين تم التعاقد معهم ومكان تدريبهم، فهو يعني أن الخبرة التي حصلها المجاهدون العرب بصدد أن تستثمر لصالح المشروع والطموح الفرنسيين وليس لصالح الأمة الإسلامية التي انجبت هؤلاء ورعتهم. كما يحدث في العقول العربية التي تعد وتربى وتؤهل في العالم العربي لكنها في نهاية المطاف تستجلب إلى الدول الغربية والولايات المتحدة خاصة، لتوظف طاقاتها في خدمة إنهاض تلك الدول وتقديمها، فإن الأمر ذاته يتكرر في الحالة التي نحن بصدددها، وإن كانت المفارقة أكبر وأشد مرارة، إذ المستخدم هنا ليس عقولا عربية، ولكن طاقات إيمانية وجهادية. عجز العالم العربي والإسلامي عن الاستفادة منها، فلفظها ولاحقها، حتى لم تجد ملاذا لها سوى الالتحاق بمعسكرات الفرقة الأجنبية في جزيرة كورسيكا!

هو خيار يائس ما في ذلك شك، لا أعرف نوعية المجاهدين الذين قبلوا به، ولا المنطق الذي اقنعهم بقبوله، لكنني أتصور أن المصير المحزن الذي ينتظر هؤلاء في بلدانهم ربما شجعهم على تجنبه بأي وسيلة وربما بأي ثمن، وحين يقرأ هؤلاء أن أوامر القبض عليهم تنتظرهم في المطارات العربية وربما خطر على بال بعضهم من المحيطين واليائسين أن أي شيء آخر قد يكون أرحم وأكثر احتمالا.

المصدر : روز اليوسف
التاريخ : ٢٤ مايو ١٩٩٣



أحمد حمروش

أحد كتاب مصر تنتابه حالة من الاكتئاب والخوف حين يقرأ في صحف الصباح انه ألقى القبض في أحد المطارات العربية على عدد من المتطرفين القادمين من أفغانستان وأنه حين جرى تفتيشهم عثر مع بعضهم على كتب ومجموعة من اشرطة الكاسيت .

العرب الأفغان والمخابرات الأجنبية

وحالة الاكتئاب والحزن تنتاب الكاتب لأنهم - أي القادمين من الأفغان - كانوا موضع حفاوة واهتمام وسائل الإعلام العالمية عندما كانوا يحاربون حكومة كابول التي ساندتها الاتحاد السوفيتي . وأنه عندما كان يزور باكستان كانت توجه له الدعوة لزيارة بيشاور ولقاء المجاهدين العرب الذين استجابوا - حسب قوله إلى داعي الجهاد فتركوا متاع الدنيا ومضوا يبحثون عن الشهادة في سبيل الله .

والكاتب في حيرة لاقران كلمة (الأفغان) بالتحريف والإرهاب . ولأن هؤلاء المجاهدين قد أصبحوا متهمين ومشبوهين .. وهو يعتبر أننا نرتكب خطأ جسيماً إذا ما عممنا الاتهام على الجميع وأن الكل ينبغي ألا يؤخذوا بجريرة الجزء .. كما يقول إننا لا نملك ترف التفريط في تلك الألوف من الشبان الشجعان .

والقضية التي أثارها الكاتب تستحق الاهتمام حتى يستبين الحق ولا تدخل الأمور في دائرة الغموض .. وقبل محاولة تفسير مشكلة (الأفغان) نقول : إن الكاتب هو الاستاذ فهمي هويدي وأن مقاله منشور في إحدى الصحف العربية . وبداية يجب أن نطلق على أن التعميم في

وانتهاء الحرب الباردة وسقوط حكومة كابول .. واصبح استمرار تواجد هؤلاء المتطوعين في بيشاور مدعاة للتساؤل ، وخاصة بعد نشاط بعض المتطرفين الدينيين في الاتصال بهم لمحاولة استخدامهم في معركة جديدة لم تكن مع الأسف ضد حكومة شيوعية وإنما ضد حكومات وانظمة دولهم .

وهنا كان امام هؤلاء الشباب خياران .. إما رفض ان يتحولوا إلى أداة في يد التنظيمات الإرهابية التي عملت ومازالت تعمل ضد الأمن والاستقرار في مصر وترتكب جرائم معادية للقانون والسلامة ومستقبل الشعب المصري .. وإما الرضوخ لإيحاء القيادات التي عرفت بصلاتها المشبوهة .

والتر هؤلاء ان يستمروا في دورهم أداة في يد الآخرين ، كما كانوا في حرب أفغانستان أداة في يد أجهزة المخابرات الأجنبية ... لأن أحدا منهم لم يعلن أن دوره قد انتهى بسقوط الحكومة الشيوعية في كابول .

ومن هنا بدأ حذر الانظمة والحكومات ، من هؤلاء الذين أطلق عليهم اسم (العرب الأفغان) والذين وضعوا أنفسهم في خدمة قوى التطرف والإرهاب في إيران والسودان وغيرها .. واصبح واجب أجهزة الأمن العربية مطاردتهم واعتقالهم ووضعهم أمام التحقيق والمحاكمة .

ولذا لا أجد سببا أو تبريرا للحزن والاحتئاب عندما يقع أحد هؤلاء في قبضة أجهزة الأمن العربية .. كما لا أجد سببا أو تبريرا لقبول هؤلاء (العرب الأفغان) الانضمام إلى الفيلق الفرنسي للتدخل السريع الذي نشرت عنه مجلة (القبس) الكويتية وأشار إليه الأستاذ فهمي هويدي في مقاله بالشرق الأوسط تحت عنوان (نحن أولى من فرنسا بتوظيف العرب الأفغان) .

نعم لا أجد سببا وطنيا أو تبريرا دينيا لقبول هؤلاء الخدمة في فيلق أجنبي .. بينما يرفضون العودة إلى أوطانهم مواطنين مسلمين .. إلا إذا كانوا قد طلب لهم العمل في خدمة المخابرات وأجهزة الأمن الأجنبية ... وهنا لا تستقيم كلمات الكتاب الذين يحاولون تبرئة هؤلاء من أفكارهم التي دفعت بهم إلى احضان التطرف والإرهاب والمطاردات الأجنبية . ■

معالجة المشاكل هو خطيئة .. وإن حكمنا على من أصبح يطلق عليهم اسم (الأفغان) يجب أن ينهض على أساس من الموضوعية والحرص على مصلحة شعب مصر والأمة العربية . واندفاع بعض الشباب للمشاركة في مقاومة الاحتلال السوفيتي لأفغانستان إلى جانب الشعب الأفغاني ، هو عمل مشروع لا يمكن إدانته لما يحويه من أهداف نبيلة من وجهة نظرهم ، لأنه يحارب الشيوعية ويناصر المسلمين ... ولكن نوايا هؤلاء الشباب الطيبة اختلطت بالمخاوف التي احاطت بالقتال في أفغانستان عندما وقعت الحكومة السوفيتية مع حكومة كابول ، والحكومة الأمريكية مع الذين أطلق عليهم اسم المجاهدين من شعب أفغانستان أو المتطوعين ... ودخلت المشكلة في الصراع المحموم للحرب الباردة ... واصبح هؤلاء الشباب - علموا أو لم يعلموا - طرفا في معركة لا يقبضون على خيوطها ... واصبح تمويلهم أساسا لوجودهم .

وما من شك أن هؤلاء الشباب لم يكونوا يعملون فرادى ، وإنما كانوا يرتبطون بتنظيمات تحدد تشكيلاتهم المقاتلة ، ومع الوقت انصهروا في هذه التنظيمات التي لم يكن مصيرها في يدها وحدها .. وانتهت حرب أفغانستان بعد انهيار الاتحاد السوفيتي

المصدر: الأهرام

التاريخ: ٢٤ مايو ١٩٩٣

ثلاثية الجهاد.. والعبادة.. والأرهاب

عندما شد الآلاف من مصر وعدد من دول العالمين العربى والإسلامى الرجال الى بيشاور بباكستان لمشاركة مقاتلى المنظمات والجماعات المسلحة الأفغانية نضالهم لتحرير أفغانستان من الاحتلال السوفييتى تحت راية الجهاد فى سبيل الله، كانت الصورة تبدو وكأنها شديدة الصفاء والنقاء. فهام مسلمون يعيدون للإسلام والمسلمين سيرتهم الأولى بمسيرة جهاد فى سبيل الله لاعلاء كلمة الحق وقتال الملحدين المعتدين لتحرير أرض اسلامية.

ولكن الأمر لم يكن هكذا بالنسبة لقوى كثيرة وفعالة فى الساحتين الإقليمية والعالمية فبالنسبة للولايات المتحدة كمثال، كان الأمر استغلالاً أو استثماراً للجهاد من أجل تحويل أفغانستان الى قيتنام للسوفييت لاستنزافهم وكسر عظامهم انتقاماً من فيتنام الأمريكية هذا من جانب، وكشفهم أمام العالم كقوة احتلال ذات بطش وجبروت وصلافة لطمس الصورة التى رسموها كقوة مناصرة لحركات التحرير الوطنى معادية للإمبريالية والاستعمار، والأهم أن كل هذا يجرى فى إطار الصراع الضارى بين القوتين العظميين.

وكان منطقياً أن تستدرج الولايات المتحدة مقاتلين اسلاميين ليقاتلوا بالنيابة عنها معركة استنزاف الاتحاد السوفييتى.

ومثل هذا الاستدراج لم يكن لينجح إلا تحت شعار الجهاد. وكان طبيعياً أن يتم التجنيد والتدريب والتمويل والتخطيط تحت السيطرة الأمريكية وأن يتم كل ذلك فى إطار التعاون والتنسيق بين أطراف كثيرة منها دول عربية وإسلامية ومنها جماعات وقوى اسلامية. وإذا نحن بدأنا بالتجنيد، فإننا سنتبين أن دولاً عربية بها عمالة من دول مختلفة بعضها يعمل فعلاً وبعضها الآخر أتى ليبحث عن فرصة عمل فمارست دوراً فى اغرائها بالمرتب الكبير والثواب الأخرى للانضمام للمقاتلين.

وحققت نجاحاً لا بأس به ومثل هذا الرافد لم يكن ليكفى، لذا نشطت روافد أخرى فالجماعات والقوى الإسلامية فى مصر والنول العربية والإسلامية رأت فى مثل هذا العمل فرصة هائلة لتدريب أفراد منها على العمليات العسكرية استعداداً لمستقبل الأيام حيث تتوقع أن تتصاعد بينها وبين النظم القائمة حدة الصراع على السلطة ولتقوم هذه الجماعات بهذه المهمة كان من الضروري أن يجرى التنسيق مع ضباط من المخابرات الأمريكية ولا بأس من تعاون مع مسئولين بدول عربية لها دور فى المسرح الأفغانى ومثل هذا التنسيق الذى تم عبر اتصالات أمريكية بالجماعات الإسلامية فى مصر لم تنكره الولايات المتحدة الأمريكية واعترفت به أخيراً.

وباختصار فإن عمليات التجنيد شارك فيها أمريكيون، وعرب، وقيادات الجماعات والقوى الإسلامية. والكل يبحث عن مصالحه الحالية والمستقبلية.

والدين يقومون بالتجنيد لابد أن يحتفظوا بملفات كاملة للعناصر التى يتم تجنيدها. وإذا نحن انتقلنا الى مرحلة التدريب نتبين أن المخابرات الأمريكية تحملت مسئولية. ولا يمكننا أن نتصور أن الأمريكين يتولون تدريب هذه الأعداد دون محاولة معرفة كل المعلومات عنهم. أى أنهم يعدون ملفاً كاملاً لكل فرد. ومثل هذه المعلومات تفتح الباب للتعرف على شخصيات المتدربين، وبالاحتكاك خلال رحلة التدريب يمكن اكتشاف العناصر التى يمكن تجنيدها للعمل لحسابهم.

وبما أن التدريب يجرى على أرض باكستانية وتحت سمع وبصر المخابرات الباكستانية، فإننا لا يمكن أن نستبعد سعيها من أجل مساحة من النفوذ بين صفوف هؤلاء المجاهدين كما لا يمكننا أن ننسى أن إيران الملأى الطموحة المطلعة لدور القوة الإقليمية العظمى والساعية لنشر مبادئ الثورة الشيعية وتصديرها الى أرجاء العالم الإسلامى بصفة عامة وفى محيطها الإقليمى بصفة خاصة لن تتوانى عن استغلال الموقف لحسابها بالتغلغل داخل صفوف المجاهدين بكل الأساليب لتحويل من تستطيع منهم الى أنصار أو عملاء أو متعاطفين على الأقل..

وإذا انتقلنا الى عنصر التمويل فس نجد أن الولايات المتحدة تتحمل نصيباً - ٣ مليارات دولار سنوياً - وتشارك دول عربية بنصيب بالإضافة الى عمليات التمويل الشعبى التى تمت عبر حملات تبرعات بالدول العربية والإسلامية. ومثل هذه التبرعات كان هناك نصيب منها يستخدم فى تمويل الجماعات والقوى الإسلامية ونصيب آخر ربما وجد طريقه الى الحسابات الشخصية للبعض. ولم تكن

عبده مباحث

المخابرات الأمريكية ببعبدة عن مثل هذه الأمور. وساعتت عمليات التمويل، خاصة فى جانبها المتعلق بالمتطوعين من العالمين العربى والاسلامى بما فى ذلك مصر على ايجاد علاقة بين من يدفع ومن يتلقى، او لنقل على توطيد ما هو قائم من علاقات، وهذا يساعد او ادى الى نوع من الولاء ربط من تلقى بمن دفع.

واى طوال فترة الحرب الى توثيق هذه العلاقات التى نشأت بين الأطراف التى اشتركت فى التجنيد او تحملت مسئولية التدريب والتمويل وبين المتطوعين خاصة من ارتبطوا بعلاقات تتجاوز حدود التطوع للجهاد فى افغانستان.

وعندما انتهت فترة الحرب بانتهاء الاتحاد السوفيتى وانسحابه من افغانستان، كان طبيعيا أن تتوقف عمليات الجهاد. ومثل هذه النتيجة انت الى توقف عمليات التجنيد والتدريب والتمويل. والاهم انها انت الى وقف ما يحصل عليه المتطوعون من مرتبات او مكافآت. واذا علمنا ان كلا من هؤلاء كان يحصل على ١٥٠٠ دولار شهريا فى المتوسط أى حوالى خمسة آلاف جنيه مصرى فإن ذلك لم يكن يعنى إلا العودة الى عمله وحياته السابقة على الاشتراك فى الجهاد، او البحث عن مهام تضمن له استمرار هذا الدخل الكبير. واذا علمنا ان بعضا من هؤلاء كان يحصل على اكثر من ذلك لأتركنا حجم الخسارة. او المحنة التى كان على كل منهم أن يواجهها.

وعودة المتطوع الى عمله السابق سواء فى وطنه او الدول العربية التى كان يعمل بها. تعنى عودته الى الدخل المحدود وظروف العمل بسلبياتها وايجابياتها. اما اذا كان بلا عمل، فإن ذلك يعنى عودته للانضمام الى طابور المعاطلين الباحثين عن عمل. وفى مثل هذه

الظروف يفضل الكثيرون الانخراط فى أى اعمال تضمن لهم استمرار ماكانوا يحصلون عليه او بما هو اقل منه بعد أن ألفوا هذه الحياة وهذا الدخل. وقد اختار بعضهم فعلا التحول للعمل مع عصابات تهريب المخدرات واختار آخرون الانخراط فى عمليات الاقتتال الافغانى ولم تكن اجهزة المخابرات الأمريكية والافغانى والباكستانية والعربية الضالعة فى هذا الأمر منذ البداية ببعبدة عن الظروف النفسية والفكرية التى يعيشها المتطوعون ولم تكن هذه الظروف الا جزءا من السيناريو الذى تصوره الأمريكيون منذ البداية للعملية ككل.

واذا قلنا ان الأمريكين كان لديهم سيناريو او أكثر لبده واستمرار ونهاية الحرب ضد السوفيت فى افغانستان، فإننا نشك فى أن باقى الأطراف كان لديها مثل هذه السيناريوهات. لذلك ما ان انسحب السوفيت من افغانستان وتوقف القتال حتى تحرك الأمريكيون بقوة لاستثمار الموقف او لاستغلاله، بمعنى ابقى، لصالح مخططاتهم، وفى مثل هذه الظروف التى وجد المتطوعون فيها انفسهم بعد توقف القتال، لم يكن صعبا على الأمريكين تطويع الموقف لحسابهم وسرعان ما تنبه الآخرون لما يجرى وبدأ كل طرف فى استغلال الموقف لخدمة مخططاته. وكان طبيعيا أن يحاول كل طرف استغلال مجموعات من هؤلاء المتطوعين لتحقيق اهداف مخططة تخدم مصالحه.

ولأن لكل طرف مصالح تتعارض وقد تتناقض مع أطراف أخرى، فقد كان طبيعيا أن تكون اوطان المنطقة مسرحا لعمليات يقوم بها هؤلاء العرب الافغان لخدمة مخططات من استخدموهم.

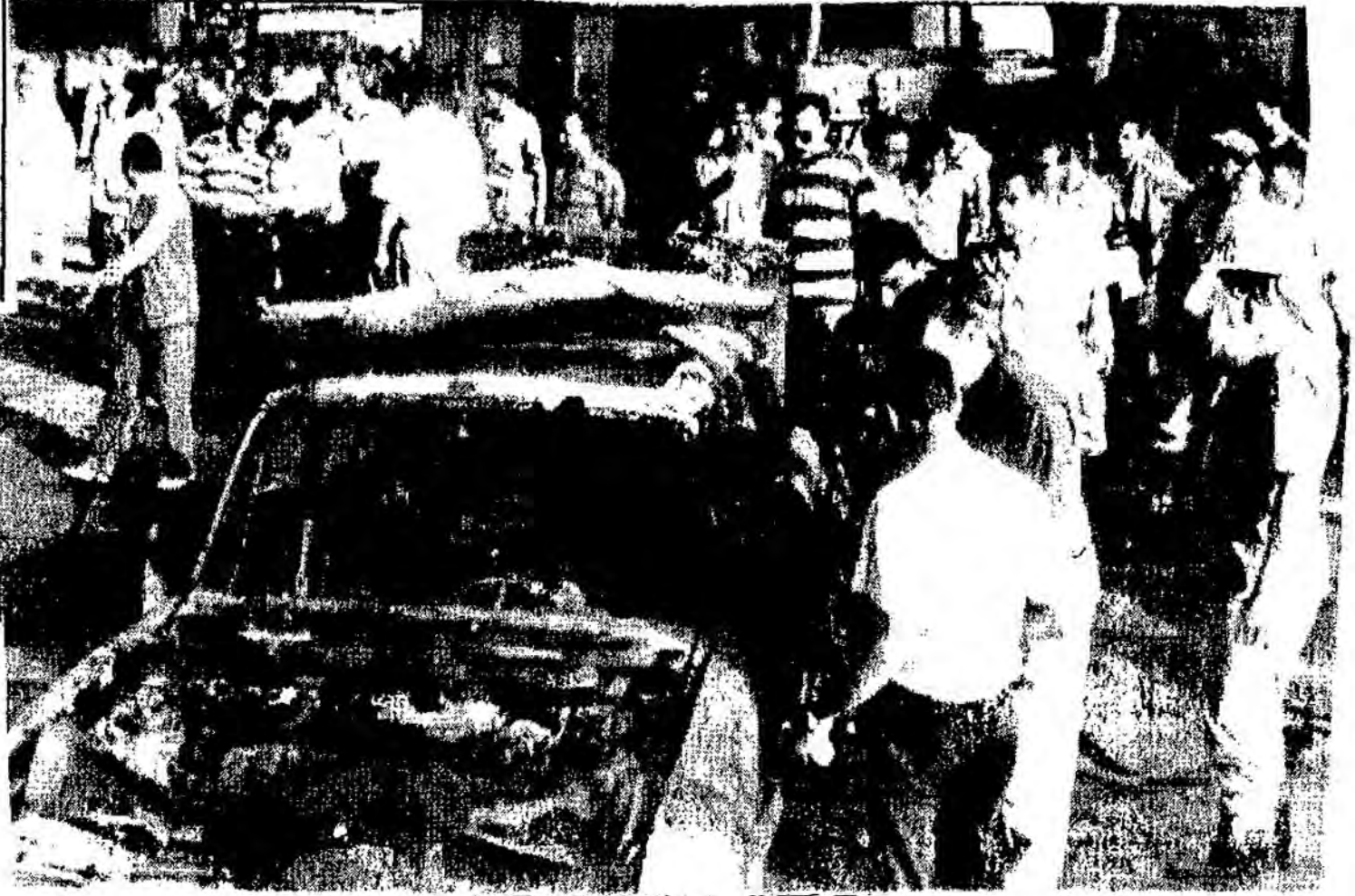
وهكذا تم توظيف الخبرات التى اكتسبها العرب الافغان، طوال سنوات القتال لزرع الأرض بالارهاب.

وكان لمصر نصيب من هذه العمليات وهذه المخططات.

المصدر: الوفد

التاريخ: ٣ يونيو ١٩٩٣

حادث تفجير
سيارة القنصل
والسيدة راح
ضحيته ٧ قتلى
أصيب ١٧
آخرين .. إلى
متى تتوقف هذه
العمليات
الاجرامية؟



رفضت باكستان تسليم قيادات الجماعات الإسلامية في بيشاور؟

الامن والاستقرار في مصر، وضرب
السياحة والاستثمارات، بهدف
تدهور الأوضاع
الاقتصادية
والاجتماعية،
والتمهيد لقيام
ما يسمى
«بثورة الجياع»
لقلب نظام
الحكم، ثم
استئصال
الاسلاميين على
مقاليذ البلاد
...

لماذا

المعلومات التي صرحت بها
أجهزة الدولة، تؤكد أن إيران هي
الدولة التي تقوم بتمويل التنظيمات
الدينية السياسية في مصر لتنفيذ
مخططاتها وانتقاما لموقف مصر
الريادي في منطقة الشرق الأوسط..
والمعلومات - التي صرحت بها
الدولة أيضا - تؤكد أن إيران
استخدمت الأراضي السودانية
لتجعل منها مركزا لتدريب أعضاء
هذه التنظيمات ثم تدفع بهم إلى
الأراضي المصرية لتنفيذ عمليات
الاغتيالات والانفجارات، لزراعة



جلال عزالدين



النبوي اسماعيل



صفوت الشريف



السادات

في نفس الوقت ينفي السياسيون والقانونيون والاجتماعيون والعالمون ببواطن الأمور أن يكون وراء العمليات الارهابية الأخيرة تمويل خارجي من إيران أو غيرها، وأن هذه

وهذا ما دفع أمريكا إلى أن تهدد باكستان بدرج اسمها ضمن الدول التي ترعى الارهاب (١١).
ومحمد الاسلامبولي، شقيق خالد الاسلامبولي قاتل الرئيس السادات هو واحد من المصريين المقيمين حاليا في بيشاور، وقد صدر الحكم باعدامه في مصر العام الماضي، ضمن الحكم الذي صدر ضد ما يسمى بتنظيم «أفغانستان».. وهو الحكم الذي استندت اليه مصر في مطالبتها بتسليم قيادات الجماعات الاسلامية المقيمين في بيشاور (١١).

واقليم «بيشاور» الذي تقيم به قيادات الجماعات الاسلامية المصرية، هو أحد أقاليم باكستان الأربعة.. يقع على الحدود الأفغانية الباكستانية.. يعتمد سكان هذا الاقليم على تجارة السلاح وتجارة المخدرات..

وبيشاور يحكمها القانون القبلي، لذا فهي لا تخضع للحكم السياسي الباكستاني،

ولا تخضع للقوانين الباكستانية.. ويسكن اقليم بيشاور حاليا أهلها الأصليون، وأبناء الجاليات العربية ممن سافروا للجهاد لتحرير أفغانستان وهم من يطلق عليهم العرب الأفغان.. أما المجموعة الثالثة فهم من الفرق الطبية العالمية من دول أوروبا وغيرها من الدول ممن سافروا لمساعدة الأفغان في حربهم ضد الروس.

الباكستانية لتسليم عدد من قيادات الجماعات الاسلامية المقيمة في «بيشاور»، والتي تعتقد السلطات المصرية أنهم ممن تلقوا تدريبات عالية في حرب أفغانستان، وأنهم يتولون تدريب بعض العناصر على العمليات الارهابية والتخريبية لارسالهم الى مصر.. وقد رفضت السلطات الباكستانية القبض على هذه العناصر موضحة للجانب المصري أن هذه العناصر ممن جاهدوا في تحرير أفغانستان، وأنهم لم يرتكبوا أعمالا إجرامية في باكستان أو مصر..

أصابع الاتهام تشير إلي

تورط «الموساد»

في عمليات التفجير الأخيرة!

الاحداث المؤسفة نتاج للأوضاع التنشائية والاقتصادية والاجتماعية المتدهورة التي تمر بها البلاد.. وأن انتشار الفساد والبطالة وغياب القدوة وراء تزايد أعمال العنف والارهاب

ويرجح آخرون أن تكون هناك أصابع مخابرات دول أخرى مثل إسرائيل وأمريكا وراء تصاعد أعمال العنف والتخريب والقتل لهنز استقرار مصر وضرب اقتصادها في الوقت الذي بدأت فيه البلاد عمليات اصلاح اقتصادي واسعة النطاق وبداية التنبؤ بمستقبل أكثر وضوحا وانتعاشا

ولا يفوتنا ما نشرته جريدة «الأخبار» القاهرية الشهر الماضي على صدر صفحتها الأولى نقلا عن صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية، بأن أعضاء من السفارة الأمريكية بالقاهرة عقدوا عدة اجتماعات مع أعضاء الجماعات الدينية وذلك منذ عام ١٩٩١ (١١) ..

والمعلومات تؤكد أيضا، أن المخابرات المركزية الأمريكية كانت على علاقة وثيقة بثوار أفغانستان والأفغان العرب - أي العرب الذين سافروا إلى أفغانستان للجهاد - فقد قامت المخابرات الأمريكية بتمويلهم بالسلاح والمال لمواجهة الاستعمار السوفياتي، بل كانت تتولى تدريبهم على استخدام الأسلحة الحديثة (١١) وتؤكد التقارير السرية أن أمريكا أنفقت ٨ مليارات دولار لتمويل وتدريب هذه العناصر (١١). وفي الشهر الماضي أرسلت مصر وفدا أمنيا كبيرا إلى باكستان للمفاوضات مع السلطات

بالإضافة إلى عمليات التسليح، ومن هنا فإنه من الصعب على أشخاص أو مجموعة أن تقوم بمثل هذه العمليات بمفردها، لابد أنها تعمل بمساعدة دول أخرى.

الانتشار والتتابع

اللواء النبوي اسماعيل وزير الداخلية الأسبق - والذي تعرض لمحاولة اغتيال من قبل الجماعات الدينية - له رؤية حول عمليات تدريب وتمويل وتخطيط الجماعات الدينية في مصر.. يقول:

- الملفت للنظر في حوادث الإرهاب والاغتيالات أنها أخذت صفة التتابع.. فممنذ عام ١٩٤٨ نجد أن العمليات الإرهابية كانت تتم على فترات وسنوات متباعدة، حيث يظهر تنظيم ديني، وبعد أن يتم القبض على أعضائه ومحاكمتهم، يختفي هذا التنظيم لسنوات، ثم يظهر بعد ذلك باسم آخر، ويتم القبض على أعضائه ومحاكمتهم، ثم يختفي لسنوات، وهكذا.. ولكن ما يحدث الآن وخلال السنوات الأخيرة أن حوادث الاغتيالات والانفجارات أخذت صفة الانتشار والتتابع.

واعتقد أن إيران وراء ما يحدث في مصر، فهي بطريق مباشر أو غير مباشر تدرب وتمول بعض

تحقيق : سيد عبدالعاطي

أسعارها نتيجة كثرة المعروض منها، وهذا يدل بالقطع على أن هناك عمليات تهريب كبيرة إلى داخل مصر.. ولو تتبعنا حركة التنظيمات الدينية في مصر منذ صدامها مع السلطة وحملها السلاح لوضحت الصورة أكثر..

والأمر حالياً مختلف، حيث أن كميات الأسلحة متوفرة، ويتم تهريبها إلى مصر عبر حدودها، لأن حدودنا مفتوحة سواء من الشرق أو الغرب أو الجنوب أو الشمال!!

ويؤكد اللواء جلال عز الدين خبير الإرهاب الدولي: أن معظم العمليات الإرهابية التي تقع في العالم ومن بينها مصر، ورؤاها أصابع مخابرات دول أخرى، فالعمليات الإرهابية ليست بسيطة، بل هي عمليات مكلفة من الناحية المادية، فهي تحتاج إلى تجهيز وتدريب وتمويل وتخطيط، وأماكن إيواء، وعمليات تزوير جوازات السفر والبطاقات الشخصية، هذا

وعن التدريبات التي يتلقاها

منفذو عمليات الاغتيالات الأخيرة في مصر يرى اللواء جلال عز الدين خبير الإرهاب الدولي أن هذه العمليات متاحة بأساليب مختلفة:

* أولاً: الأشخاص الذين خرجوا بعد انتهاء خدمتهم العسكرية يكونون قد تدربوا فعلاً أثناء هذه الخدمة على استخدام السلاح، فقد كان قتلة السادات من صفوف الجيش نفسه..

* ثانياً: الأفراد الذين اشتركوا في الحروب الأهلية أو حروب تحرير مثلما حدث في لبنان وأفغانستان، هؤلاء يجدون الفرصة مناسبة للتدريب على أعمال الحروب، وهم بالتالي ينقلونها إلى اتباعهم ومن هم أصغر منهم،

أن الأمر وصل إلى حد أن مخططي العمليات الإرهابية وضعوا كتيبات عالمية توضح كيفية ارتكاب العمليات الإرهابية.. مثل الإرهابي العالمي الكبير (كارلوس ماريغيلا) الذي يقود منظمة إرهابية عالمية في أمريكا اللاتينية، وضع كتاباً بعنوان «الدليل العملي للإرهاب الحصري».. هذا الكتاب ترجم إلى ٢٠٠ لغة، وأصبح دليلاً عملياً لتخطيط وتنفيذ العمليات الإرهابية، بل أن الحلفاء كتبوا أيام الحرب العالمية الثانية كتيبات صغيرة لارشاد أفراد المقاومة على كيفية القيام بعمليات الاغتيالات والتفجيرات، وما زالت هذه الكتيبات موجودة في أيدي الإرهابيين على مستوى العالم..

- وقد حدث في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات أن عقد مؤتمر قمة لقادة المنظمات الإرهابية في إحدى الدول لتبادل الأفكار وأساليب العمليات، ودراسة أوجه القصور في بعض العمليات الإرهابية التي فشلوا في تنفيذها - من وجهة نظرهم - للاستفادة من الأخطاء (١١).

ومن هنا نستطيع القول أن أساليب ارتكاب العمليات الإرهابية واحدة، سواء قامت بها منظمات يسارية متطرفة في ألمانيا أو فرنسا مثلاً.. أو منظمات يمينية متطرفة في منطقة الشرق الأوسط.

فالتخطيط للعمليات الإرهابية له رجال محترفون، وتنفيذ هذه العمليات يقتضي قيام مجموعة معاونية تتولى مراقبة الشخص المراد اغتياله ودراسة تحركاته وعاداته والطرق التي يعتاد السير فيها.. كما تدرس أنسب المناطق للقيام بتنفيذ العملية فيها.. وأيضاً تقوم المجموعة المعاونة بحماية المجموعة المنفذة أثناء تنفيذ العملية، كما تقوم بتهريبهم بعد القيام بها، وهذه الأنماط أيضاً واحدة على مستوى العالم.. وهذا ما تكشف عنه العديد من حوادث الاغتيالات الأخيرة التي وقعت في مصر.

لكي ترسلهم
مرة أخرى إلى
مصر لتنفيذ
المخطط
الإيراني.

ويضيف
اللواء النبوي:
إننا لسنا
منزعجين مما
يحدث الآن في
مصر.. لأنني
أشبههم
بالتعابين التي
خسبنا داخل
الجحور، لأننا
أو نشعر بها
طالما هي داخل
جحورها، ولكن
عندما تخرج
نستطيع
رؤيتها
والتعامل
معه.. وهم قد
ينجحون في
اغتيال شخص
أو اثنين أو
عشرة، ولكن
لن يستطيعوا
اغتيال شعب..

التخطيط
للاغتيالات



وحادث محاولة اغتيال صفوت الشريف وزير الاعلام
والذي أدى إلى إصابة الحارس والسائق، وتحطيم
السيارة بينما تمكن الجناة من الفرار!!



التنظيمات الدينية في مصر
للتخريب.. ولأن مصر تؤكد دعوة
السلام، ولأن مصر تبني نفسها
اقتصاديا، ولأن مصر لها مواقف
ريادية في منطقة الشرق الأوسط،
لأن كل هذا لا يروق لبعض الدول
التي تتعارض مصالحها مع
مصلحتنا القومية، ومن هنا فإن
هذه الدول تسعى لضرب مصر
وهز استقرارها، وإيران على رأس
هذه الدول..

اللواء الدكتور عبدالعزيز حمدي
المدرس باكاديمية الشرطة يؤكد أن
التدريبات التي يتلقاها أعضاء
التنظيمات الدينية تتم داخل مصر،
وفي أماكن ليست تحت رقابة أجهزة
الأمن وخاصة في الصعيد مصر..
وأن الذي يتولى عمليات التدريب هم
قيادات هذه التنظيمات، وهم الذين
يخططون أيضا لعمليات الاغتيالات!
ولأن إيران لا تربطها بمصر حدود
مشتركة، ومن ثم فهي غير قادرة
على تسريب بعض العناصر
الارهابية لزراعة الأمن والاستقرار
داخل البلاد، فقد استطاعت التسلل
إلى مصر عبر السودان، بعد أن
وثقت علاقاتها بالنظام السوداني
الحالي، وقامت بتدريب بعض تلك
العناصر وتجهيز البعض الآخر
ممكن كانوا يحاربون في
أفغانستان،

المصدر : روز اليوسف
التاريخ : ٢٦ يوليو ١٩٩٣



محمد شوقي الاسلامي



مستطفي أحمد حمزة

إرهابيون هاربون
في باكستان وأفغانستان ..
وغيرهما :

د. طاهر عبد الله
الدكتور أحمد



مصطفى حمزة



رامي أحمد

□ مصطفى حمزة : علاقته
بالترايس وأركان حرب
للارهابيين ويتصرف في ٣
ملايين دولار سنويا
□ طلعت همام : محكوم
عليه بالاعدام ثلاث مرات في
ثلاث قضايا



نبيل شرف الدين

بمقرر نبيل شرف الدين

مطلوبون للإعدام

الإسلامبولي : الرجل الأول لعمر عبد الرحمن

طلعت قاسم : صلات
وثيقة بالمخابرات الإيرانية
واتفاقيات مع حزب الله
بلبنان

عثمان إبراهيم : مسئول
عمليات تخريب السياحة ،
هرب من مصر إلى ليبيا إلى
السعودية ، ثم تزوج من
باكستانية

هذا الخطاب عثرت عليه المباحث
الفيدرالية الأمريكية أثناء تفتيشها لمنزل
عمر عبد الرحمن .
الخطاب كان ضمن أوراق مكاتبات
وخطابات كثيرة . لكن أهميته بدت واضحة
لدى الوفد الأمنى المصرى الذى اطلع عليه
في أمريكا .

فالخطاب موجه من محمد شوقى
الإسلامبولي شقيق قاتل السادات والمقيم في
باكستان واشهر مطلوب للإعدام في مصر .
من الإسلامبولي إلى عمر عبد الرحمن
رسالة واضحة جداً وكلمات تضيق إلى
أدلة اتهامه وإعدامه .

تقول بعض سطوره :
• اود ان اؤكد لكم ياشيخى الفاضل بان
كل الإخوة هنا يابون العودة إلا فاتحين
لأرض الكفانة ودك معال الطغاة الذين
عاثوا فيها الفساد ، فما هي إلا شهور - بإذن
الله - وستسقط رموز الطغيان بمصر كما
سقطت مملكة الشر في أفغانستان . .

صاحب هذا الخطاب ليس وحده
المطلوب للإعدام . إنه أشهرهم .
أشهر الهاربين من الإعدام . الذين
يحاولون ، غزو مصر . وتحويلها إلى
أفغانستان أخرى التى اسقطوا فيها
• مملكة الشر . ليبنوا مملكة حكميتار .
مملكة الدم والعبوات الناسفة .

لقد تصدرت أسماء مثل محمد شوقى
الإسلامبولي ومصطفى أحمد حسن حمزة ورفاعى
أحمد طه وعثمان خالد السمان وأحمد مصطفى
نواره وطلعت فؤاد قاسم وطلعت ياسين همام
قائمة الصادر ضدهم أحكام بالإعدام . وتوالت
الأحداث . والقضايا . وأحكام الإعدام .
والإتهامات شبه موحدة . تعطيل أحكام الدستور
وتكفير الحاكم وإبادة الخروج عليه واعتيل
المستولين . وحيازة كميات من المواد المتفجرة
والأسلحة النارية والأخطار فضلاً عن حيازة وثائق
تضمين رصد الشبكات المستهدفة والوثائق
الرسمية المزورة بهدف الإخلال بالمنظم العام
والأمن العام . .

ومازالت الأحداث تلح هنا وهناك . والقضايا
تحل من يوم لآخر . وأحكام الإعدام ضد الهاربين
تتراهد حتى وصلت إلى ثلاثة أحكام في قضايا
مختلفة ضد طلعت ياسين همام وحده فعلاً عن
هؤلاء الإرهابيين الخارجين .

ومن الإسلامبولي إلى الثاني مصطفى حمزة والذي اتهم في قضية اغتيال السادات والانضمام لتنظيم الجهاد تحت رقم (٥٧) وهو من مواليد ١٩٥٧/١٢/١٤ مركز بيا ببنى سويف ، والشقيق بكلية الزراعة جامعة القاهرة وهناك التقى بمحمد عبد السلام فرج الذي تعرف عليه أثناء صلاته بمسجد صغير بحي بولاق الدكرور ، ثم انضم للتنظيم عام ١٩٨٠ والتقى بأعضاء الجماعة الإسلامية بالصعيد ، وهم ناجح إبراهيم وكرم زهدي وعمل الشريف وغيرهم وشارك في أحداث الاعتداء على قوات الشرطة بمدينة أمن اسيوط عقب اغتيال السادات وسجن بعدها ثلاث سنوات ثم أفرج عنه لينتقل إعادة تشكيل مجموعة بني سويف ، وبدأ صراعه مع مجموعة أحمد يوسف وشارك في قتل منافسه حسام البطوجي في الحادثة الشهيرة بمستشفى بني سويف العام ، وظل مطارداً من الأمن حتى تمكن وعدد من أتباعه من إهراق كنيسة أثرية بمدينة بيا تقع على النيل ، وبعدها تمكن من الفرار من مصر باوراق مزورة إلى دولة اليمن ، ومنها إلى أفغانستان حيث لعب دور أركان حرب محمد شوقي الإسلامبولي وتولى عمليات التنسيق مع مجموعات سودانية وأشرف بنفسه على عدد من الحوادث الإرهابية كاعتقالات رفعت المحجوب والسياح الأجانب وفرج فودة ، وقضى بإعدامه في قضية العائدين من أفغانستان ولا يزال اسمه يتصدر قوائم الاتهام في قضايا أخرى

وتؤكد المصادر الأمنية حصوله على جواز سفر دبلوماسي سوداني وآخر أفغاني ويذكر أن والده فلاح فقير الحال يقيم بإحدى القرى التابعة لمركز بيا ببنى سويف وقد سافرت إليه شقيقة أحد أعضاء الجماعة الإسلامية ليعقد قرانه عليها في مدينة جلال أباد ويتزوجها هناك ثم تزوج أخرى أفغانية ، وفي اعترافات عبدالله محمد سالم في القضية رقم ١٢٣ المعروفة باسم ، إعادة تشكيل تنظيم الجهاد ، يؤكد أنه الوحيد المخول فيما يختص بأعمال تصدير الأفغان المصريين لمصر والتنسيق مع جبهة الترابي بالسودان ، وأنه حر التصرف في مبالغ تقدر بحوالى ثلاثة ملايين دولار سنوياً

لنبدأ بـ محمد شوقي الإسلامبولي مواليد مدينة ملوى بالمنيا في ١٩٥٥/١/٢١ وحاصل على بكالوريوس تجارة من جامعة اسيوط ، وقد سبق اعتقاله قبل أن يتمكن شقيقه الملازم أول خالد الإسلامبولي من اغتيال السادات وهو الأمر الذي حال بينه وبين وضع اسمه في قائمة المتهمين في قضية الانتماء لتنظيم الجهاد عقب أحداث اسيوط عام ١٩٨١ رغم أنه لعب الدور الأكبر في صياغة وتشكيل وجدان شقيقه وهرسه على ارتكاب حادث اغتيال السادات ، وانتهى اعتقاله بعد أربع سنوات ، ووضع اسمه على قائمة الممنوعين من السفر فترك المنيا واتجه لشقة بملكا والد به مصر الجديدة ، بالفرقة تحديداً ، وكان يقيم بها والده إبان عمله كمستشار في محكمة استئناف القاهرة ، ثم عاود محمد شوقي نشاطه بالاتصال بمجموعة عين شمس واستاجر شقة أخرى وكشفها رجال الأمن فاضطر لبيعها واستاجر شقة أخرى بعين شمس أيضاً وافتتح مكتبة لبيع الكتب وتصوير المستندات وخلافه بمنطقة مسجد آدم بعين شمس ، وأعيد اعتقاله مرة أخرى ثم أفرج عنه عام ١٩٨٧ ورفع قضية أمام محكمة القضاء الإداري - مجلس الدولة - وبمعلونة من محام كان مستشاراً سابقاً تربطه بابيه صلة زائلة قديمة واستطاع كسب القضية لرفع اسمه من قوائم الممنوعين من السفر واتجه إلى دولة عربية ما لبث بها إلا شهرين وبمعلونة أسلمة بن لادن اتجه إلى أفغانستان ، وحكم عليه غيبياً بالإعدام في مطلع هذا العام في قضية

العائدين من أفغانستان ، ولا يزال يتحرك بين أفغانستان وبيشاور في باكستان وهو يحمل سلاحه علانية وهو الرجل الأول في الجبهة الأفغانية لعمر عبد الرحمن وخلفائه بين اليمن الطواهري - قائد مجموعة تنظيم الجهاد - شهيرة ، وتدخل عبدالرسول سياف مرات عديدة لأرباب الصدع بينهما دون جدوى وبدأ الصراع بإصدار مجلات منافسة فأصدر الإسلامبولي مجلة ، المرابطون ، وأصدر الطواهري مجلة ، الجهاد ، وانقسم أتباعهما في الجبهة ورفضوا العمل المشترك معاً مما حدا بالقادة الأفغان إلى تقسيمهم لمجموعات دخلت دوامة الصراع بين الأفغان أنفسهم ولا يزال الصراع قائماً ، والحكم بالإعدام قائماً لا يتقدم وفقاً لأحكام القضاء العسكري

خمس سنوات قضاها وخرج ليفر إلى ليبيا ومنها إلى المملكة العربية السعودية واتجه إلى أفغانستان وتزوج من باكستانية في بيشاور وورد اسمه كمتهم خامس في تنظيم « ثوار أفغانستان » وقضى بإعدامه غيابيا .

أما خامسهم فهو أحمد مصطفى نواره وقد كان دون مستوى سابقه عثمان السمان فهو مجرد « فرارجي » لم يشارك في تأسيس تنظيم الجهاد كلسابقين بل تعرف على رفاعي طه عقب الإفراج عنه واقنعه بالسفر إلى أفغانستان وبالفعل رحل إلى بيشاور وهناك أبلى بلاء حسنا في موقعة جلال آباد وغيرها حتى وقع اختيار محمد الإسلامبولي عليه لوضع خطط الحوادث التي وقعت في ديروط فهو أصلا منها وكان مقيما بالعنوان ١٢ شارع أبو جبل بديروط . واستطاع التسلل عبر الحدود السودانية - كما تؤكد اعترافات المتهمين في قضية « ثوار أفغانستان » - و« اعداء السياحة » - ليشترك في بعض أحداث اغتيال وشغب في ديروط وقضى بإعدامه في تلك القضية ولا يزال مطلوباً في قضايا الفتنة الطائفية بديروط واغتيال ضابط المباحث بالقوصية .

ونأتي لإرهابي طافت شهرته الدموية الموافق وهو طلعت محمد ياسين همام من مواليد ١٩٦٣/١/١ بمدينة جرجا بسوهاج وينتمي لأسرة ثرية نسبياً ، ويمتلك والده منزلاً بشارع المطاف بسوهاج وقد حصل طلعت همام على بكالوريوس الهندسة من جامعة أسيوط وكان قد انضم لتنظيم الجهاد الأول عام ١٩٨١ حينما استطاع كرم زهدى وفؤاد حنفى إقناعه بذلك وشارك في أحداث أسيوط أيضاً وتربطه صلة صداقة متينة بالضابط خالد الإسلامبولي وبشقيقه محمد ، واستطاع آنذاك أن يشتري - من نقوده - أسلحة نارية للتنظيم وشارك في الاعتداء على الكنيسة المجاورة لشركة ادفيبا بأسيوط واتجه لقريب له يعمل ضابطاً هو المقدم أحمد بيومي حيث اختفى عنده بضعة أيام وهرب إلى القاهرة حتى القى القبض عليه في نوفمبر ١٩٨١ وحوكم وقضى بسجنه ثلاث سنوات وأفرج

الثالث الآن هو رفاعي أحمد طه من مواليد ١٩٥٤/١/٢٤ بأسوان ويقيم بنجع دنقل التابع لمركز أرمنت بقنا . وكان المتهم رقم ٣٤ في قضية تنظيم الجهاد الأول وبدأت صلته بالجماعة عن طريق فؤاد حنفى المتهم الرابع في التنظيم . أثناء فراره من قنا للاختباء طرفه بمنزله بالمنيا عقب حوادث سطو شارك فيها على محلات للذهب لتمويل التنظيم . وهناك التقى بكرم زهدى الذي عرض عليه إمارة الجماعة بقنا وعرفه بعلى الشريف مسئول التدريب بالتنظيم وهو من أخطر عناصر النظرف كما تؤكد تقارير الأمن وتربطه بالمحامي منتصر الزيات علاقة وثيقة ويتردد أنه يقابله كثيراً بالسودان ودولة عربية أخرى . وعقب اغتيال السادات أخفاه منتصر الزيات بمنزله بالقاهرة حتى القى القبض عليه وحوكم وقضى بسجنه ثلاث سنوات قضاها وسافر بأوراق مزورة إلى السعودية ومنها إلى أفغانستان . وقد شارك في العمليات العسكرية هناك وتولى مسئولية تدريب القادمين الجدد لبيوت ضيافة الانصار في بيشاور وورد ذكره في تحقيقات النيابة العسكرية في قضية العائدين من أفغانستان وثبت تورطه في عدد من الحوادث وحكم عليه غيابيا بالإعدام ومازلنا مع رموز الإرهاب الهاربين من الاعدام

فهذا عثمان خالد إبراهيم السمان من مواليد ١٩٥٧/٦/١٧ وكان مقيماً بالمنيا - ٤ شارع العربي باشا وترك دراسته بجامعة أسيوط ليتعرف على مجموعة الصعید من المتطرفين الأوائل حتى تعرف على على الشريف الذي عرض عليه فكرة احتلال أقسام الشرطة والاستيلاء على أسلحة الجنود للسيطرة على مدينة أسيوط . وبدأ نشاطه باختطاف عدة بنادق آلية من جنود حراسات الكنائس والمنشآت الهامة وشارك في أحداث أسيوط وهرب بعدها إلى القاهرة حيث التقى برفاعي طه الذي عرض عليه إخفاء بمنزل منتصر الزيات فرفض واتجه لشقة أحد أصدقائه بحي إمبابية حتى القى القبض عليه مصادفة بالطريق العام . وحوكم في القضية وقضى بسجنه



محتوياتها وقد حوكم وقضى حينئذ بسجنه خمس سنوات قضاها وغادر مصر إلى السعودية ومنها إلى بيشاور وتربطه علاقة تنظيمية وثيقة بالدكتور أيمن الظواهري بخلاف الآخرين فهو لا يزال على ولائه لفكر الجهاد وليس الجماعة الإسلامية . ويعتبر طلعت قاسم مهندس التحالف الهش بين الجماعة الإسلامية والجهاد في أفغانستان فما لبث أن سقط تحالفه بعد تهريب من ضبط المجموعة الأولى من العائدين من أفغانستان ولكن بعد ثبوت إدانته فيها وصدر حكم المحكمة العسكرية بإعدامه فضلاً عن كونه مطلوباً في عشر قضايا تبدأ باغتيال المحجوب وتنتهي بحوادث التفجير التي تسببها القاهرة مؤخراً ويتردد أنه يرتبط بصلات وثيقة مع أجهزة الاستخبارات الإيرانية وأنه يلقي قبولاً لدى قيادي حزب الله بجنوب لبنان وهو من المتهمين في قضية - طلائع الفتح - التي ستنتظرها المحكمة العسكرية قريباً فقد ورد بتحقيقات النيابة إطلاعه بدور هام بالاشتراك مع الشقيقين مجدى وعبد الله سالم في إعادة تشكيل تنظيم الجهاد . وولاًه الأصيل لعبود الزمر وضعه في خندق عداء مع محمد توفيق الإسلامبولي وعمر عبد الرحمن . والسلطات المصرية أيضاً

القائمة طويلة أكثر مما تحتمل الصفحات لكن - كيف يكون مصرينا وهؤلاء لا يزالون هاربين - ■

عنه بانقضاء العقوبة وسافر إلى أفغانستان حيث التقى بمحمد الإسلامبولي الذي اتفق معه على ضرورة الجهاد بمصر وشارك في تصدير عدد من الشباب المصرى الذى كان مقيماً بأفغانستان بعد أن ساعدتهم في الحصول على جوازات سفر بعد ادعاء فقد جوازاتهم من سفارات مصرية ببعض الدول العربية وحتى هذه اللحظة لا يستطيع أحد التكهن بما إذا كان طلعت همام داخل مصر أو خارجها فقد أكدت المصادر الأمنية تورطه في حادث عين الصيرة الذى وقع مؤخراً فضلاً عن إدانته مرتين بالإعدام أمام المحكمة العسكرية في قضيتي العائدين من أفغانستان واغتيال صفوت الشريف . ولا يزال هارباً ومطلوباً للعديد من القضايا فضلاً عن الإعدام

أما طلعت فؤاد قاسم مواليد ١٩٥٧/٢/٦ وحصل على بكالوريوس الهندسة من جامعة المنيا رغم إقامته بشارع التحرير خلف المطاحن بنجع حمادى بمحافظة قنا وكان قد التقى بمحمد عبدالسلام فرج في صيف عام ١٩٨٠ بأحد المعسكرات الصيفية للإخوان المسلمين بأسبوط والذي حدثه عن فكر مختلف عن فكر الإخوان يقوم على شمولية النشاط الإسلامى وضرورة تغيير نظام الحكم بالقوة توطئة لإحلال النظام الإسلامى المسمى بالخلافة . ثم التقى به مرة أخرى بمنزل كرم زهدى والذي اصطحبه بعدها إلى منزل محمد عبد السلام بالقاهرة وشارك في تأسيس مجلس شورى التنظيم وشارك أيضاً في أحداث الزاوية الحمراء آنذاك ثم عاد إلى نجع حمادى ليقود مجموعة للسطو على محلات الذهب وسرقة

واستجابة لهذه الضغوط قامت حكومة بلستان بطرد ٢٣٠ مصرياً سافروا كلهم إلى السودان، كذلك ٧٠٠ متطرف عربي آخر سافروا إلى عدة عواصم أخرى، كما طردت بلستان مفتي طاجكستان، كازي نورقزوف، على اعتبار أنه شخص غير مرغوب فيه.

والحقيقة أن الإجراءات البلستانية غير كافية وذلك لأن معظم هؤلاء المتطرفين يهربون من الحملات الأمنية إلى داخل الحدود الأفغانية التي سرعان ما يعودون منها بعد انتهاء الحملات مستعينين في ذلك برجال القبائل في المنطقة يساعد على بقاء هؤلاء المتطرفين في الإقليم ترحيب الأهالي هناك بهم على أساس أنهم يستفيدون منهم مادياً بشكل أو بآخر، كذلك يساعدهم بعض الشخصيات البلستانية المهمة مثل، القائد أمين، رئيس الفرقة - ٥٤ - والذي يجمع في معسكر فندوز ٣٠٠ متطرف عربي يقومون بعملياتهم الآن في

قدم إلى معسكرات تدريب المجاهدين في البداية عشرات الآلاف من الشباب كان معظمهم من العاطلين، الطلبة أو من المؤمنين بفكرة الجهاد ضد الاحتلال السوفييتي، وقد خرج كل هؤلاء من الإقليم متطرفين مسلحين يجيدون استخدام الأسلحة الخفيفة والثقيلة ويجيدون رسم الخطط العسكرية والتكرار والفر من مسرح العمليات.

يضم هذا الإقليم الآن سبعة معسكرات تدريب هي: صدقة، خاتين، ميرام تها، خيبر، خوست، هولكن، وخندوز. أنشئت هذه المعسكرات بمساعدة رئيسية من زعماء المجاهدين الأفغان وعلى رأسهم قلب الدين حكمتيار زعيم الحزب الإسلامي الأفغاني، وعبدالرسول سياف رئيس حزب الاتحاد، وقد توافد على هذه المعسكرات منذ نشأتها وحتى الآن أكثر من ٢٠ ألف مواطن عربي، وإذا كان لمعسكرات المجاهدين الأفغان دور مهم وبارز في إنهاء الاحتلال السوفييتي لأفغانستان فإن هذه المعسكرات قد شهدت تحولاً مهماً منذ عام ١٩٨٩ بل وإقليم بيشاور كله بعد مغادرة الأفغان عشدين إلى بلادهم وبقاء المجاهدين من الجنسيات الأخرى يبحثون عن هدف لعملهم حتى أنقذهم زعمائهم الروحانيون بشكل الجهاد إلى بلادهم وتصدير الإرهاب إلى الخارج.

يمتلك إقليم بيشاور الآن بتجار السلاح فهناك يمكن أن تجد بداية من الكلاشينكوف العدي بخمس مئة دولار إلى صواريخ ستينجر الأمريكية الأرض - جو - بسعر ٥٠ ألف دولار للصنوخ، هذا غير النختر وكل ما يلزم للعمليات الإرهابية من تزوير لجوازات السفر، وطباعة وإصدار الصحف المعارضة المحظورة وتوزيعها سرا في الجزائر، ومن إقليم بيشاور أيضاً أرسلت التحذيرات بالفكس للساحين ورجال الأعمال في كل أنحاء العالم بعدم السفر إلى مصر وإلا تعرضوا للموت، أمام كل هذا الخطر المتزايد من إقليم بيشاور تراجعت أجهزة المخابرات العالمية خاصة الأمريكية والبريطانية في الإقليم في محاولة لكشف العمليات الإرهابية، أثناء تخطيطها وقبل تصديرها إلى الخارج ومعظم العاطلين في هذه الأجهزة من الصحفيين ومنحوبي المنظمات الإنسانية، كذلك أعلنت كل من روسيا والصين أنها لن تلقا مكنوفتي الأيدي أمام تسليح المتطرفين من بيشاور إلى مناطق أوزبكستان وطاجكستان والإقليم زينجنج الصين، ومن ناحية أخرى مارست العديد من دول العالم ومن بينها مصر ضغوطاً كثيرة على الحكومة البلستانية لتصفية العناصر المتطرفة داخل هذا الإقليم والسيطرة الكاملة عليه،

تؤكد كل المعلومات أن الكثير من المتطرفين العرب والمسلمين، مازالوا يتجمعون حتى الآن في العديد من معسكرات التدريب في إقليم بيشاور في سفوح الجبل البلستانية حيث تتوفر لهم هناك كل وسائل الإعاشة وكل مصادر التمويل للأسلحة والنختر وذلك عبر شبكات بولية معقدة ومتعددة الاتجاهات

والمصارف، يترشح عدد هؤلاء للمتطرفين العرب بحوالي ٢٨٠٠ من جنسيات مختلفة: ٨٠٠ جزائري، ٦٠٠ مصري، ٤٠٠ لبناني، ٤٠٠ ليبي، والباقى من الفلسطينيين وأعداد قليلة من دول عربية أخرى.

وهؤلاء ليسوا هم كل العرب الموجودين هناك لكنهم من يسمون بالعناصر للنشطة التي تمارس الأعمال الإرهابية في الخارج بطريق مباشر أو غير مباشر، إلى جانب هؤلاء هناك العديد من المتطرفين من جنسيات أخرى من الصين،

ماليزيا، الولايات المتحدة، جمهوريات آسيا الوسطى وغيرها، يجمع كل هؤلاء وحدة الفكر المتطرف والهدف الذي يخططون له وهو تصدير الإرهاب إلى العالم من أجل تكوين الدولة الإسلامية المطابقة لأفكارهم الخاطئة في كل أنحاء العالم، وعن هذا الهدف يقول، عبدالله جويد، رئيس رابطة العالم الإسلامي ذات القوة والنفوذ في إقليم بيشاور أن عملهم الآن قائم على نظرية قوس قزح، على أساس أن الجهاد الذي بدأ في أفغانستان

لا بد أن يمتد ليشمل الكثير من الدول خاصة في الشرق، مثل طاجكستان وغيرها من جمهوريات آسيا الوسطى وتحرير الإقليم المسلمة في الهند والصين، وذلك حتى

يصل القوس إلى المغرب عبر روسيا وأوروبا وذلك في حركة نصف دائرية.

معسكرات التدريب

ساعد موقع إقليم بيشاور المتميز والاستراتيجي على اختياره مقراً لبداية إنشاء معسكرات تدريب المجاهدين للاشتراك في إنهاء الاحتلال السوفييتي لأفغانستان في نهاية السبعينات، ويتميز هذا الإقليم بوقوعه على الحدود مباشرة مع أفغانستان وهو يمتد على سفوح الجبل البلستانية مما وفر للمجاهدين مكاناً جيداً للتدريب والأمان في الوقت نفسه، هذا فضلاً عن أن هذا الإقليم تسكنه العديد من القبائل التي يمتد نسبها إلى داخل الأراضي الأفغانية مما يسهل عليهم الدخول والخروج من الحدود من سروب لا يعرفها سواهم.



بيشاور معقل لتدريب المتطرفين من كل مكان من الدول العربية ومن طاجيكستان

عمر عبدالرحمن



عزة صبيحي

● مصر تضغط على باكستان فتطرد ٢٣٠ مصرياً سافروا الى السودان ● عمر عبدالرحمن يقيم ٤ أشهر في بيشاور بين ١٢٠٠ شاب بعدها أصبحوا ارهابيين

الذهبي ، في باكستان ، أفغانستان ، إيران هي المورد الأساسي في العالم للهيريون وغيره من المخدرات، بل إن أوروبا تؤكد أن نصف كميات الهيريون التي توزع في أوروبا قادمة من معامل الحدود في دول الهلال الذهبي ، ويذكر الخبراء المساحات المزروعة من الأفيون في أفغانستان والحدود الباكستانية بمئات الهكتارات من الأراضي .

وقد أصبحت هذه المنطقة المنتج الثاني للهيريون بعد بورما ، استفاد تجار المخدرات في هذه المنطقة من انهيار الاتحاد السوفيتي فاستغلوا دولا مثل طاجيكستان وجمهورية آسيا الوسطى في عبور المخدرات إلى أوروبا والعالم، تزرع المخدرات على الحدود الباكستانية الأفغانية في مناطق ممر خيبر ، ولنديج كوتل ، ويبيع هناك الهيريون بالكيلو ، والحشيش بالطن في شوارع بيشاور وفي محلات البقالة .

ويقول تقرير للمخابرات البريطانية أن هناك العشرات من قوافل الجمال تعبر الحدود الأفغانية والباكستانية محملة بالمخدرات بمساعدة قبائل هذه المناطق . أما أكبر مهرب للمخدرات أو بلرون المخدرات هناك فهو عضو البرلمان الباكستاني ، حاجي أيوب زفريدي ، . هذا ويؤكد التقرير وجود العديد من أعضاء

أسلما بعمليات استقبال العرب الذين لا يملكون جواز سفر ، وتقوم بعد المتطرفين بالسلاح والتدريب ، وهذه المنظمة تشرف على ثلاثة مراكز للتدريب في بيشاور ، يرأس هذه المنظمة السعودي يوسف الحمدان الذي اشترك في الجهاد في أفغانستان ، تملك هذه المنظمة ٩٠ مكتبا في ٦٠ دولة في العالم .

المنظمة الرابعة ، التي تشترك في التمويل هي منظمة المساعدة الإسلامية ، التي أسسها ويشرف عليها ، يوسف اسلام ، وهو مفتي البوب البريطاني السابق ، كات ستيفن ، الذي أسلم عام ١٩٧٧ ولحق بالمجاهدين الأفغان ويقوم الآن بجمع التبرعات لصالح هذه المعسكرات .

المنظمة الخامسة، الجماعة الإسلامية وهي حزب رسمي في باكستان يرأسه خازي حسين أحمد ويقوم بتمويل وتدريب المتطرفين من أجل تحرير طاجيكستان وكشمير ويحظى بمساعدة بعض عناصر المخابرات الباكستانية . تحول كل أموال هذه المنظمات إلى المتطرفين عبر بنوك اليمن ، السودان ، باكستان ، وجيبوتي .

المخدرات

أما المصدر الآخر للتمويل والذي تؤكد الكثير من المعلومات الدولية فهو زراعة وتجارة المخدرات ، وكانت زراعة الأفيون هي المصدر الأساسي لتمويل الجهاد في أفغانستان أثناء الاحتلال السوفيتي كان الجميع يعترفون بذلك ، وكانت لكل من الجهات الأفغانية المختلفة املكن خاصة تقوم فيها بزراعة الأفيون والحشيش وتصنيعهما تحت حماية اسلحتها ، وقد ساعد غياب السلطة في هذه المناطق على ازدهار هذه التجارة طوال الأربعة عشر عاما الماضية ، والآن تؤكد كل منظمات الأمن في العالم أن منطقة ماتيبي ، بالهلال

طاجيكستان لمساعدة متطرفي هذه المنطقة ، هناك كذلك وكالة الإغلا الإسلامية الباكستانية والتي تدرب المتطرفين لتحرير إقليم كشمير المسلم في الهند . هذا وبدعم بقاء هذه المعسكرات أيضا تاييد حزب الجماعة الإسلامية الباكستاني والذي يملك أكبر معسكرات تدريب تضم عشرة آلاف متطرف من ثلاثين جنسية مختلفة ، يرأس هذا الحزب خازي حسين أحمد وهو ما تقول المعلومات الغربية عنه أنه يلقى تاييدا من بعض فروع المخابرات الباكستانية . يعمل هذا الحزب تحت فكرة تطوير الجهاد الإسلامي ليشمل كل العالم ، وقد استطاع الكثير من اتباع هذا الحزب تولي مناصب مهمة في وزارة الداخلية الباكستانية والعديد من المصالح الأخرى المهمة .

مصادر التمويل

يتمتع المتطرفون في بيشاور بوفرة مالية مذهلة تدعو للكثير من التساؤلات . فالأموال هناك تكفي لعمليات سفر المتطوعين ذهابا وإيابا وتزوير الأوراق الرسمية وشراء الأسلحة والذخائر، تكفي أيضا وسائل المعيشة وتمويل العمليات الإرهابية في الخارج كل ذلك دون أي نقص في يوم من الأيام .

تؤكد المعلومات أن مصادر تمويل هذه الجماعات المتطرفة تكاد تنحصر في عدة أشياء هي أولا تبرعات الدول العربية والمسلمة وهذه توافقت بعد انتهاء الاحتلال السوفيتي لأفغانستان ، ثانيا تبرعات بعض الأمراء والأثرياء العرب والمسلمين في الدول المختلفة وعلى رأسهم أسامة بن لادن ، والشيخ اليماني عبدالمجيد زانداني المزيديان لهؤلاء المتطرفين ، ثلثا ، أموال الزكاة التي يجمعها مندوبون عن الجماعات من المسلمين في كل أنحاء العالم عن طريق الرحلات الشخصية والمنظمات الإنسانية التابعة لهم وهي منظمة الرابطة الإسلامية العالمية ويدير فرعها في بيشاور الأفغاني عبدالله جويد ، وهي تمول من التبرعات للشخصية للأثرياء المسلمين ، وقد فتحت هذه المنظمة فروعها لها في طاجيكستان واليوسنة ، هناك أيضا المنظمة الدولية للفتوح الإسلامي ، وتقوم هذه المنظمة

● مثلت ايران باكستان افغانستان من أهم مراكز اتاج المخدرات في العالم الآن ● ثمن الكلاشينكوف ٥٠٠ دولار والصاروخ ٥٠ ألف دولار ● تصديرات بالفاكس من بيشاور الى رجال الأعمال والسياح بعدم التوجه الى مصر

مسعود وحكمتيل على مناطق النفوذ . وقد حلول موفد الأمم المتحدة التوصل إلى اتفاق مع هذه الفصائل لوقف زراعة المخدرات لكنها فشلت فشلا شديدا . يؤكد المراقبون أن المخدرات التي كانت عصب تمويل الحرب هي الآن عصب تمويل السلام وإعادة البناء في الدولة . وقد قامت القوات الباكستانية في العلم الماضي بعدة حملات أمنية لمطاردة المتطرفين خاصة المتورطين مع تجار المخدرات ، وكشفت الوثائق التي عثرت عليها قوات الأمن الباكستانية في العديد من المقابر والمعسكرات الخاصة بالمتطرفين عن وجود علاقات وثيقة بين هذه المنظمات وتجارة المخدرات . خاصة المتطرفين التابعين لحركة النهضة التونسية .

عمر عبدالرحمن هناك

يؤكد الكلير من المراقبين أن إيديولوجية العنف لدى الجماعات المتطرفة في بيشاور قد تغيرت تغيرا واضحا عقب الزيارات التي قام بها الشيخ عمر عبدالرحمن إلى هناك . أقام عمر عبدالرحمن في بيشاور حوالي أربعة أشهر في الفترة من ١٩٨٨ إلى ١٩٩٠ حسب معلومات المخابرات الأمريكية من ضمنها شهر كامل في معسكر صدقة بالقرب من

المصادر الرئيسية لتمويل هذه الحرب . وقد انتشرت زراعة الأفيون في ممر خيبر على الحدود الأفغانية الباكستانية . كذلك انتشرت هناك المعامل الخاصة بتصنيع الهيروين خاصة في مناطق القبائل التي تحمي هذه التجارة داخل الحدود الباكستانية .

وتباع المخدرات في الشوارع وفي المحلات بصورة علنية في شوارع بيشاور وغيرها من مناطق الإنتاج . وثمة تقرير إدارة مكافحة المخدرات في الولايات المتحدة يؤكد أن حجم أعمال المافيا من تجارة المخدرات يبلغ مليارات الدولارات ، هذا في الوقت نفسه الذي لا توجد فيه في البلاد سلطة مركزية للحد من هذه التجارة .

وتتركز مناطق زراعة المخدرات في أفغانستان في هلمند ، ونجلهارد ، وكانت هذه المناطق خاضعة لسيطرة قوات قلب الدين حكمتيلر أحد زعماء الجهاد الأفغاني .

وقد عرضت للولايات المتحدة على الزعيم الأفغاني أحمد شاه مسعود برنامج مكافحة للمخدرات لمنع هذه الزراعات رغم القناعة بأنه لم يستطع المعلومة وذلك لعدم موافقة مساعديه الذين يستفيدون من هذه التجارة . أصبحت زراعة وتجارة المخدرات الآن سلة للمساومة بين الفصائل المعارضة

البرلمان الباكستاني متورطين في هذه التجارة التي تحصيها أسلحة للجماعات المتطرفة هناك نظير مبلغ مائتة تحصل عليها هذه الجماعات .

هذا ويساعد هذا التمويل الجيد للمتطرفين على سرعة وسهولة دخولهم وخروجهم من وإلى بلادهم . فهم لولا لا يكتفون عن اسمائهم الحقيقية أبدا في معسكرات التدريب حتى ولو لزملائهم . فكلهم يحملون أسماء حركية ، وتزدهر في إقليم بيشاور الآن شبكات تزوير دولية مختصة بتزوير جوازات السفر . يسلك المتطرفون عادة عدة طرق للإفلات من الرقابة ، فالمسافر من الجزائر مثلا يصل لولا إلى لندن ثم باريس - استنبول . جدة ، دكار لو جيبوتي ، وهناك تتلقاه فروع المنظمات الإرهابية لكي يسافر إلى بيشاور عبر كراتشي غالبا . وفي طريق العودة يتوقف المتطرف عند سفرة في بلاده في أي عاصمة لوربية ليدعى فقد جواز سفره ليحصل على أوراق سفر جديدة لا تحمل أي علامات على أمكن سفره السابقة .

هذا وقد ازدهرت زراعة وتجارة المخدرات في أفغانستان طوال الأربعة عشر عاما الماضية هي عمر حركة الجهاد ضد الاحتلال السوفييتي للبلاد ، كانت المخدرات طوال فترة هذه الحرب من



بيع الحشيش والافيون علنا في شوارع بيشاور

زراعة الافيون على الحدود الافغانية الباكستانية



الحدود الافغانية ويضم هذا المعسكر ١٢٠٠ متطرف من جنسيات مختلفة .
يصحب الشيخ عمر عبدالرحمن هناك دائما
للمسلمين عبدالله عزام . يقوم الشيخ
هناك بعمل اساسي وهو إصدار الفتاوى
والفتاوى المتطرفة بالافكار الجديدة للجهاد
وهي جواز قتل المسلمين وشرعية قتل من
يخالفهم في الافكار . كذلك نصحه الشيخ
بمغادرة افغانستان الى بلادهم ومواصلة
الجهاد هناك ، هذا ويقوم الشيخ من مقره
الحالي في نيويورك ، بتجنيد المتطوعين
من المسلمين في الولايات المتحدة حيث
يقوم بإرسالهم على نفقته إلى معسكرات
التدريب في بيشاور ليصبحوا جاهزين
للجهاد تحت امرته بعد ذلك ، هذا ويضم
إقليم بيشاور العديد من الشيوخ ورجال
الدين المتطرفين من الدول المختلفة مثل
الشيخ جود جمة بونوا ، الجزائري الذي
يعد المساعد الايمن لمسعود الافغاني وهو
مطلوب للسجن في الجزائر . هناك ايضا
الشيخ عبدالمجيد الجزائري ايضا ، هناك
ايضا للمتطرف محمد شوقي الاسلامبولي
المحكوم عليه بالاعدام في مصر والذي
يمكث مقرا كبيرا للاقامة في جلال اباد
بافغانستان .

لقد وعدت الحكومة الباكستانية اخيرا
بإتخاذ قرارات أكثر شدة وحزمًا لوضع حد
للإرهاب والمتطرفين في إقليم بيشاور الذي
أصبح عنوانا عالميا للمتطرف والسلاح
والمخدرات كل ذلك تحت ستار الاسلام مما
أساء إسماء بلغة للدين الإسلامي في
العالم .

عزه صبحي

المصدر : الاهرام
التاريخ : ١٠ أغسطس ١٩٩٤

باكستان تعتقل : أنفسان عربيا بينهم مصريان وتجاهل تحذيرات الجماعة الإسلامية بتنظيم مظاهرات

اسلام اباد - وكالات الانباء - اعتقلت السلطات الباكستانية اثنين من المصريين بالإضافة الى جزائري ويعنى لأقامتهم بصورة غير مشروعة داخل الحزام القبلي المعتمد على طول الحدود بين باكستان وأفغانستان. وذكرت صحيفة «جانب» الباكستانية التي تصدر باللغة الأردية ان المعتقلين الأربعة قد عثر بحوزتهم على جوازات سفر باكستانية ومطافات هوية وماتورة تليفون تتضمن مكالمات أجريت داخل باكستان وخارجها. مما يذكر ان باكستان تقوم الآن بحملة رسمية لتطهير منطقة الحزام القبلي ممن يطلق عليهم الأفغان العرب. في الوقت نفسه، حذرت الجماعة الإسلامية في باكستان من أن شوارع البلاد ستشهد مظاهرات حاشدة مالم تطلق الحكومة سراح المعتقلين وأعرب سراج الحق الأمين العام للجماعة عن غضب الجماعة حيال اعتقال نحو ١٥ عربيا معظمهم من المصريين والجزائريين الأسبوع الماضي. ورغم أنه لم يصدر أي رد فعل رسمي من جانب الحكومة على تهديدات الجماعة الإسلامية فإن وزير القانون إقبال حيدر أعلن أنه سيتم ترحيل العرب المعتقلين. وقد وصل إلى القاهرة أمس ثلاثة أروهابيين مصريين قادمين من بيشاور حيث تسلمتهم السلطات المصرية في إطار الانتفاضة التي تم توقيعها مع باكستان في هذا الشأن.

المصدر: الأهرام
التاريخ: ٢٣ أغسطس ١٩٩٤

باكستان.. وبشكلة نزاع نشيل تنبلة «الأفغان العرب»

«الأفغان العرب» سم أصبح يثير الهواجس والقلق في العديد من عواصم العالم، بعد أن تحولت هذه العناصر من قاطوعين لمفاصرة ومساندة الشعب الأفغاني أبان الاحتلال السوفيتي، إلى إرهابيين يحاولون عزعة استقرار وأمن بلادهم. وطالما ذكر الأفغان العرب يتعين ذكر مدينة «بيشاور» الباكستانية. تعبر مدينة الزهور في اللغة السفسكرينية. التي نالت شهرة عالمية بعد أن كانت مجرد مدينة صغيرة هامة تقع على الحدود ما بين باكستان وأفغانستان ولا يعرفها أحد، بعد أن تحولت منذ مطلع الثمانينات إلى نقطة تركز لهذه العناصر.

بملاحظتنا أن الحسب الإسلامي بزعمه قلب الدين حكمتيار اجتذب منذ البداية أغلب هذه العناصر، حيث بلغ عددهم حوالي ٤ آلاف شخص ارتفع فيما بعد ليصل إلى ما بين ١٦. ٢٠ ألف شخص. كان أول الأسلحة التي حصل عليها المجاهدون والمتطوعون العرب الأنغام الجلاستيكية الأمريكية المضادة للدبابات وبكميات كبيرة عام ١٩٨٢، وبحلول عام ١٩٨٦ بدأوا يتسلمون صواريخ «ستينجر» المضادة للدبابات، بالإضافة إلى آلاف الرشاشات والمجعة الخفيفة ومدافع الهاون وغيرها. في منتصف العام ذاته بلغت قيمة المساعدات الأمريكية للمجاهدين حوالي ٤٠٠ مليون دولار، وخلال هذه الفترة كان الأفغان العرب يتدربون بنفسية ١٠٠ كل شهر على استخدام الأسلحة وأساليب القتال.

وخلال زيارتي مؤخرا لبيشاور ليست صدى الاهتمام البالغ من قبل السلطات الباكستانية بموضوع الأفغان العرب. رغم عدم صيل المسؤولين إلى الحديث بعد. ورغبتهم الشديدة في التخلص منهم في أعقاب المشاكل الجديدة التي كانوا يسببها في اندلاعها داخل باكستان، التي أصبح استقرارها وأمنها محل تهديد، ناهيك عن توتر العلاقات بين إسلام آباد وعدد من الدول العربية والغربية بسبب اتهامها بتوفير المأوى لهؤلاء الإرهابيين. لكن قسوس السبل المتطرق إلى المواجهات الأخيرة بين السلطات الباكستانية والأفغان العرب، وما أسفرت عنه من تداعيات، ينبغي العودة قليلا إلى الوراء للوقوف على بداية توافد الأفغان العرب إلى باكستان. في مطلع الثمانينات بدأ العرب يتوافدون على بيشاور للمشاركة إلى جانب الأفغان في جهادهم ضد قوات الاحتلال السوفيتي، ونظرا لعدم خبرتهم بفنون القتال أقام المجاهدون معسكرا لتدريبهم في منطقة «جاجي» حيث تلقوا تدريبات عالية المستوى على يد خبراء في حرب العصابات واستخدام الأسلحة بأنواعها المختلفة.

رسالة بيشاور

محمد إبراهيم الدسوقي

تساءل فنانة قنوات التمرحلة في بيشاور بأن «الجهاد» الذي انتهى ضد الاحتلال السوفيتي ومن ثم لم يعد لهؤلاء عقل في بيشاور، وبالفعل بدأت قنوات الأمن الباكستانية منذ مطلع العام الماضي في شن عمليات مداهمة ومطاردة للأفغان العرب، بعد أن أصدرت أكثر من بيان تطالبهم فيه بمغادرة البلاد وتم خالها اعتقال بسبعين العنصر التي تقسيم بصورة غير شرعية.

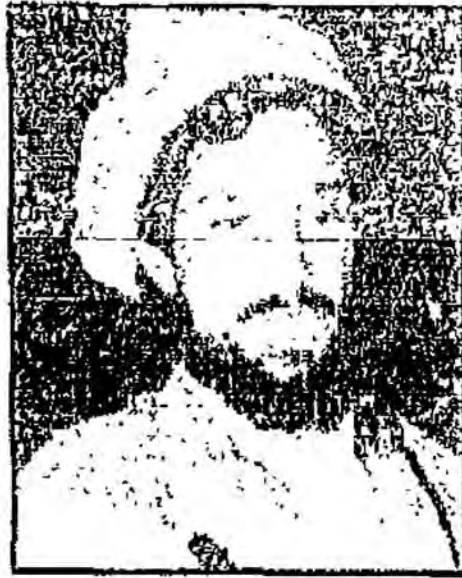
وفي يناير الماضي تم توجيه إنذار لهذه العناصر بضرورة مغادرة البلاد، ثم امتدت المهلة حتى مارس ثم أبريل، حيث بدأت حملات مداهمة واسعة النطاق شملت

منطقة «حياة أباد» التي يقطنها العرب ومخيم «جلوزي» الواقع قرب بيشاور.

ويبدو أن السلطات الباكستانية قد نجحت في تطهير المدينة من كل العناصر التي تقبع بصورة غير شرعية، وقد أخبرني أحد المسؤولين بأن المنطقة التي يسكن فيها في بيشاور كانت وإلى أشهر قليلة



ثلب الدين حكمتيار



مسعود شاه

بمسف حوط «كابول» في يد المجاهدين في أبريل ١٩٩٢، انشوت من جهة الأفغان العرب الذين عاد القليل منهم قافيا إلى أوطانهم، سي حين انضم البعض إلى الفصائل التي شاركت في الانتفاضات التي اندلعت فيما بعد بين المجاهدين الأفغان، أما الأغلبية فقد توجهت إلى بيشاور التي أصبحت مركزا لهم غير أنهم أصبحوا يحسوا بمللهم فيها وسداعا نزما للباكستانيين لاسيما عقب الربط بين عدد من العمليات الإرهابية

التي وقعت في مصر وتونس والجزائر والمغرب.. إلخ، وبين الأفغان العرب الذين أشارت أصابع الاتهام إليهم بمسؤوليتهم عن تدبير هذه العمليات في بيشاور التي وصفت بأنها «بؤرة الإرهاب».

ليس هذا فقط، بل إن الحقيقة بدأت تتكشف بمرور الوقت، حيث أكدت العديد من المصادر وجود معسكرات لتدريب الإرهابيين داخل أفغانستان وباعتسراف بعض المسؤولين الأفغان وبالتحديد في شرقي البلاد بالقرب من مدينة «جلال آباد».

إزاء هذه الحقائق تعالت صيحات الكثير من الدول مطالبة باكستان باتخاذ إجراءات حاسمة للحيلولة دون تمركز هذه الشخصيات على

أراضيها، خصوصا أنها أصبحت بمثابة «قنابل متحركة» تهدد أمن واستقرار العديد من الدول.

بالتالي لم نجد باكستان أمامها بديلا سوى طردهم والتخلص من عبء وجودهم الذي أصبح يهدد بزيادة حدة توتر علاقاتها مع دول كثيرة، وفي هذا الإطار صرح مسعود

مليشة بالعرب، اما الآن فإنه لا يوجد أي أثر لهم.

بسبب هذه الحركات الأمنية لم يجد الأفغان العرب أمامهم بديلا سوى الهروب من بيشاور إلى منطقة القبائل الواقعة ما بين الحدود الأفغانية، الباكستانية للاحتفاء بها، خاصة أنها منطقة نائية تطلقها مجموعة من القبائل تعيش حياة بدائية ولا توجد بها أية سيطرة للسلطات الباكستانية. وبدأوا يتوزعون على القرى في محاولة للترويج لأفكارهم عبر شبكة من الوعاظ، إلا أن قبائل «البشتون» وبالتحديد قبائل «أفريدي» التي تقطن وادي «تيرا» الذي يبعد ٨٠ كيلومترا من بيشاور لم تنظر بعين الرضا إلى وجودهم بينهم.

لهذا سرعان ما نشبت الخلافات بسبب محاولاتهم فرض تعاليم دينية معينة على سكان القبائل الذين شعروا بالفضب إزاء تصرفاتهم سواء في البسيع أو التسراء وتزوج بعضهم أكثر من ١٥ زوجة.

ثم كان الانفجار، حيث وقعت صدامات بين الجانبين أعقبتها عمليات خطف قام بها الأفغان العرب لبعض شباب القبائل الذين ردوا بمهاجمة مناطق وجودهم، بل إنهم أصدروا فتوى بالجهاد ضد هذه العناصر واندلعت اشتباكات عنيفة فيما بينهما استخدمت فيها المدفعية الثقيلة.

وذكرت مصادر باكستانية مطلعة أن الشراسة الأولى للمعارك كانت سيطرة الأفغان العرب على منابع المياه التي توفر مياه الشرب للقبائل، خاصة أنهم تمركزوا منذ البداية في المناطق المرتفعة. وأضافت إنهم بدأوا في الهرب إلى داخل أفغانستان بعد الهزائم التي لحقت بهم وإعدام بعضهم على يد القبائل، وأنهم يقيمون حاليا في مخيم بمنطقة «سمرخل» في الشمال الواقعة خلف جبال اباد التي يسيطر عليها حكومتها، الذي أبدى رغبته أكثر من مرة في استضافة هذه العناصر فهل سيكون هذا بداية نهاية مسلسل الأفغان العرب المرتعب أم أنهم يستعدون لبداية فصل جديد؟

المصدر: الاهالي

التاريخ: ٢٨ يونيو ١٩٩٥

مع تنامي العمليات الإرهابية وامتداد موجات العنف لتشمل معظم البلاد العربية وبعض العواصم الغربية، بدأت انظار العالم تتجه الى اقليم «بيشاور» في «باكستان».. الوكر الذي قدم العديد من القيادات الإرهابية والذي مازال يفرز العناصر النشطة ورؤوس الإرهاب والتي عرفت فيما بعد باسم «العرب الافغان».. واصبح هناك جناح مصري - أطلق عليه «العائدون من أفغانستان».. الزميل **عبد اللطيف وهبة** يروي القصة

جماعات الإرهاب بين يشاور والقاهرة

الدول ضغوطا قوية على الحكومة الباكستانية لتصفية العناصر الإرهابية خاصة مصر واستجابة لهذا المطلب قامت الحكومة الباكستانية بطرد ٢٢٠ مصرياً لكنهم سافروا الى السودان.. ولم تكن الإجراءات الباكستانية كافية للتخلص من المجاهدين.. لأن معظمهم يهربون الى الحدود الأفغانية وسرعان ما يعودون مرة ثانية بعد هدوء العاصفة.. بل ويرحب بهم أعضاء القبائل لاستضافتهم مادياً من المعونات العربية والاسلامية.. ومدت منظمات أخرى يد العون والمأوى لهم مثل وكالة الاغاثة الاسلامية الباكستانية والتي تدربهم لتحرير كشمير.. وهذا يدعم بقاء معسكرات المجاهدين وكذلك حزب الجماعة الإسلامية الباكستاني الذي يملك حالياً أكبر عدد من المعسكرات خاصة وأن زعيمه خازي حسنين احمد يلقي دعم وتأييد المخابرات الباكستانية.. وتؤكد المعلومات ان مصادر التمويل فنحصر في تبرعات الدول العربية والمسلمة.. وكذلك تبرعات الأمراء العرب وأسرة بن لادن.. والشيخ عبد المجيد الزنداني اليمني المؤيد لهؤلاء المتطرفين.. بالإضافة إلى المنظمات الإنسانية التابعة لهم مثل منظمة الرابطة الاسلامية العالمية.. والتي يديرها عبد الله جويد في بيشاور.. وقد فتحت لها فروعاً في البوسنة وطاجيكستان.. وكذلك المنظمة الدولية للغوث وتقوم هذه المنظمة - التي يرأسها السعدي يوسف الحمدان - باستقبال العرب

وقد ساعد موقع إقليم بيشاور المتميز على اختياره مقراً لإنشاء معسكرات تدريب المجاهدين بالإضافة لموقعه المتميز على الحدود الأفغانية.. وبدأت بيشاور أيضاً في احتضان أكثر من معسكر حتى وصلت الى سبعة معسكرات هي صدقة وخالدن وميرام شاه وخيبر وخوست وطولكان وضنروز وقد أنشئت بمساعدات زعماء المجاهدين وعلى رأسهم قلب الدين حكمتيار وعبد رب الرسول سياف رئيس حزب «اتحادى إسلامى».. وإذا كان لهذه المعسكرات دور رئيسى فى طرد القوات السوفيتية فقد شهدت تحولاً خطيراً منذ عام ١٩٨٩ - بداية الموجات الإرهابية فى العالم العربى - فقد عاد الأفغان الى ديارهم وتركوا المجاهدين - ومنهم المصريون - للبحث عن هدف لعملهم ونشاطهم.. حتى اقنعهم زعمائهم الروحيون بنقل جهادهم لبلادهم وتصدير الإرهاب الى الخارج.. بالفعل بدأت أفواج العائدين من أفغانستان.. العودة الى مصر.. ولكن بأفكار جديدة وبأهداف محددة.. أن يفعلوا كما فعلوا مع السوفييت.. ومن اقليم بيشاور بدأوا أولاً حربهم ضد مصر بالفاكس وتحذير السائحين من الحضور اليها.. ولا تعرضوا للموت وامام هذا الخطر الجديد والمتزايد بدأت أجهزة المخابرات خاصة الامريكية والبريطانية فى اقليم «بيشاور» لكشف المخططات الإرهابية قبل تصديرها اليهم.. ومارست العديد من

الواقع ان عناصر هذه الجماعة صنعتها أجهزة المخابرات الاجنبية خاصة جهاز ال.سى.اى. آيه وجهاز المخابرات البريطانى.. إذ كانا من انشط الأجهزة فى تمويل هذه الجماعات.. لمواجهة الغزو السوفييتى لأفغانستان.. كما قامت العديد من الدول العربية خاصة دول الخليج بتمويل نشاط هذه الجماعات عن طريق المعونات المالية التي كانت تقدمها لجماعات المقاومة الأفغانية.. وبدأت الجماعات الإرهابية فى النمو والتطور من خلال مزرعة بيشاور.. عندما زهبت مجموعة من الشباب الذى يعمل تحت راية الاسلام - الى هذه المنطقة بزعم نصرة الاسلام ضد الخطر الشيوعى.. وتراوح تعدادهم ما بين ١٥ الى ٢٠ ألفاً ينتمون الى معظم البلاد العربية والاسلامية.. وبدأ نشاطهم فى ديسمبر ١٩٧٩.. وربما كانوا يحملون فى قلوبهم دوافع اسلامية ونوازع إيمانية.. لكن سرعان ما تحولت عملية تجنيد العرب والمسلمين العاملين فى صفوف المجاهدين الأفغان الى عملية سياسية محفة يلعب فيها الارتزاق والكسب المادى الدور الاساسى.. ومن هنا بدأت أيضاً أنشطة أجهزة المخابرات العالمية لاستقطاب هؤلاء الشباب.. وتم الاتفاق عليهم بسخاء.. من تبرعات الحكومات الاسلامية والعربية والاثرياء فى دول الخليج..

بالأفكار الجديدة للجهاد. وهى جواز قتل المسلمين وشرعية قتل من يخالفهم الراى ونصحهم الشيخ بالعودة الى بلادهم وتطبيق شريعة الله على حكاهم.

وكما ضاق الخناق عليهم فى باكستان بدأت الجماعات السعودية فى تهريبهم الى اليمن.. وتمويلهم وانفق الامراء على اقامتهم فى دار الضيافة التى يقيم فيها اكثر من ٢٠ مصرياً من جماعة الافغان. وهى وحدة تستقبل الجدد وتقوم بتزوير جوازات السفر والبطاقات الشخصية وتدريب العناصر الجدد القادمين من مصر مباشرة أو العائدين من افغانستان وتدريبهم على الاغتيالات السياسية... وقد رضى مسئولو دار الضيافة لمطالب ايمن الظواهري الذى اقنعهم بتخصيص مناطق معينة فى المصافى الشمالية كمناطق استقرار دائم لوحدات العائدين من افغانستان.

وبعد مشاورات الحكومة المصرية مع المسئولين فى اليمن قام وفد يمنى بزيارة مصر فى يناير ١٩٩٤ سلم خلالها ملفاً كاملاً عن اماكن التنظيم واسماء المصريين الافغان الموجودين فى اليمن.

ومنذ ان تسلمت القاهرة هذا الملف اتجهت الانظار الى اليمن وتركيا كمراكز تجمع المصريين. حيث اكدت المعلومات ان تركيا هى حلقة الاتصال بين قادة التنظيم فى كوبنهاجن وجنيف واليمن.

والمصريين الذين لا يحملون وثائق سفر.

ونتيجة لتورط رجال الاعمال السعوديين وامراء الخليج وفتح السودان لابوابها.. بدأت سلطات الامن المصرية فى تتبع خطاهم وضغطت على الحكومة الباكستانية لطرد بقيتهم.. وعندئذ اتخذ العائدون من افغانستان اجراءات مناوئة لسلطات الامن المصرية.. وبدأوا الهروب فى ثلاثة اتجاهات جديدة. اتجاه نحو نيروبي. التى وصلتها اعداد كبيرة من الإرهابيين المصريين خاصة بعد الزيارة القصيرة التى قام بها د. ايمن الظواهري واتفاقه مع العناصر الاسلامية السودانية لاستقبالهم فى نيروبي ونقلهم الى السودان وبذلك قام اعضاء الجماعات الارهابية بتغيير مسار هروبهم الى نيروبي بدلاً من بيشاور - الخرطوم - والاتجاه الثالث كان الى دولة طاجيكستان.. فى حين كانت الدول الاوروبية هدف قيادات التنظيم خاصة الدنمارك وسويسرا.

وتؤكد كافة الدلائل ان ايدىولوجية العنف لدى تنظيم العسائدين من افغانستان قد تغيرت تماماً عقب الزيارة التى قام بها د. عمر عبد الرحمن فى بيشاور فى الفترة من ١٩٨٨ حتى ١٩٩٠. وذلك حسب معلومات المخابرات الامريكية. فقد امضى شهراً كاملاً فى معسكر صدقه بالغرب من الحدود الافغانية بصحبة الفلسطينى عبد الله عزام. وقد قام الشيخ بعمل اساسى فى إصدار الفتاوى واقناع المتطرفين

المصدر: الحياة

التاريخ: ١٨ سبتمبر ٢٠٠١

«الحياة» تنشر روايتهم كما عرض لها القرار الاتهامي في قضية أحداث الضنية (الحلقة الأولى) طريق الأفغان اللبنانيين الى بيشاور تمر عبر الولايات المتحدة وكندا وأوروبا

□ بيروت - «الحياة»

وهناك التقى زوجته الاميركية الأصل مارلين ايرل وتزوجها. وبعد مرور عام على زواجهما اعتنقت الزوجة الدين الإسلامي. وبسبب هذا الزواج فقد بسام تاشيرة دخوله الى الولايات المتحدة لأن نظام المؤسسة صاحبة المنحة ينص على ذلك.

وفي العام ١٩٨٨ رزق بسام بابنته البكر عائشة. وفي العام التالي توجه مع زوجته وابنته الى باكستان، بحجة المساهمة في توزيع الادوية والمساعدات على المسلمين هناك. ووصل مدينة بيشاور، على الحدود الباكستانية الأفغانية، حيث استقرت الزوجة والابنة في أحد بيوت الضيافة مع زوجات القادمين الى المنطقة، على حين توجه هو الى مكان ما داخل باكستان، وغاب فيه وقتاً عاد بعده الى زوجته وابنته، ثم غاب مجدداً، وعاد في نهاية ١٩٨٩. وساعد زوجته وابنته على العودة الى اميركا، والتحق بهما بعد حوالي ٤ أشهر.

وفي ١٩٩١ عاد مع زوجته الى لبنان، واستقر فيه حتى العام ١٩٩٣. وعاد بعدها وحده الى اميركا، ومكث فيها الى نهاية ١٩٩٦. ثم رجع نهائياً الى لبنان، واستقر في بلدته عزة، مع عائلته التي أصبحت مؤلفة من خمسة اولاد هم: عائشة وأمنة وأحمد وعبدالرحمن واسامة.

■ المجموعة المتطرفة التي وقفت وراء أحداث منطقة الضنية في شمال لبنان تشكل نموذجاً من تلك التنظيمات الأفقية التي تأسست في عدد من مناطق العالم والتي وضعت أمام أعينها أهدافاً خيالية من الممكن أن تؤدي الى كوارث كالتى شهدتها العالم في الأيام الأخيرة.

فالقرار الاتهامي الذي أصدره القاضي اللبناني حاتم ماضي، في هذه القضية يتضمن رواية بكامل تفاصيلها عن إنشاء هذه المجموعة في لبنان انطلاقاً من دول غربية كالولايات المتحدة الاميركية وكندا والنمسا، إذ تجند شبان لبنانيون في هذه الدول للمشاركة في «الجهاد الأفغاني»، ومن أفغانستان اكملوا طريقهم الى لبنان محملين بأفكار غامضة تدور على الإمارة الإسلامية الواجب إقامتها في بلدهم.

وبناء مجموعة الضنية في لبنان يشكل رواية نموذجية يمكن التعويل عليها لفهم تراكيب هذا النوع من المنظمات والمجموعات. فمن المؤكد ان لسفر هؤلاء الشبان واحتكاكهم بتجارب غريبة الى حد ما عن تجارب احزاب مجتمعاتهم ودولهم صلة اكيدة بما اصبحوا يفكرون ويحلمون. في الحكاية التي تنشرها «الحياة» تفاصيل مثيرة حول اتصالات جرت بين الناشطين الرئيسيين في هذه المجموعة في كل من كندا والولايات المتحدة، وفي بيشاور والمدن الأفغانية، والتي اثمرت مجموعة من الشبان الذين هجروا مجتمعهم ولجأوا الى جرود الضنية في شمال لبنان، ومن هناك باشرُوا خطواتهم لإقامة جمهورية اسلامية يكون الشمال اللبناني نواتها، في حين لم يكن عددهم يتجاوز الأربعين شخصاً.

لعائلة مؤلفة من والد توفي في ١٩٨٣، ومن والدته لا تزال على قيد الحياة، ومن خمسة أشقاء هو كبيرهم ومن شقيقتين. ولد بسام الكنج في العام ١٩٦٤، في بلدة عزة في طرابلس، وتابع تحصيله العلمي حتى نيله شهادة مهنية متوسطة. وفي العام ١٩٨٥ تمكن من الانتفاع من منحة دراسية من مؤسسة الحريري لمقابلة دراسته في الولايات المتحدة التي سافر اليها في السنة نفسها، واستقر مع باقي افراد البعثة في بوسطن.

■ في يوم ١٩٩٩/١٢/٣١ وما تليه من أيام تعرض الجيش اللبناني لكماثن مسلحة اقامتها جماعة مسلحة في جرود منطقة الضنية، وفي منطقة عاصون، وفي بلدة كفر حبو، في شمال لبنان، اسفرت عن قتل احد عشر عسكرياً، بينهم ضابط كانوا في مهمة لحفظ الأمن. كما اسفرت عن قتل خمسة مدنيين، بينهم ثلاث نساء، وعن مقتل خمسة عشر مسلحاً من هذه الجماعة. وجرح في هذه الكماثن اثنان وثلاثون عسكرياً وبعض المدنيين.

وهذه الجماعة المسلحة لم يعترف بابتوتها احد. وتتألف من: ١- بسام أحمد الكنج (اشتهر باسم «أبو عائشة» وباسم «أبو أحمد» وباسم «الحاج» وباسم «عبدالرحمن»)، وهو الابن البكر

شهرًا واحدًا تدرب في اثنا عشر على الأسلحة الخفيفة، وممارس التمارين الرياضية، وحمل لقب غزوان.

وفي نهاية ١٩٨٧، خسر المسؤول عن المضافة، وهو مصري التابعة، بين استئناف التدريب وبين الذهاب إلى الجبهة في أفغانستان. فاختار العودة إلى التدريب. وهذه المرة تدرب على الأسلحة الخفيفة والمتوسطة، وعلى الرمي من مدفع الهاون عيار ٨٢ ملم. وبعد أن أنهى تدريبه راح يدرب آخرين، كان من بينهم جميل حمود. فتعرف أحدهم على الآخر. وفي ١٩٨٩، وكان سئم التدريب توجه إلى الجبهة للمشاركة في الأعمال القتالية. وعاد هلال من الجبهة إلى بيشاور. وفيها تعرف على شخص مصري عرض عليه الاشتراك في دورة أمنية لم تكن مستأحة إلا لعدد قليل من الأشخاص من بين المدربين جيده، ومن بين الذين يتمتعون بالثقة والسرية. ووقع عليه الاختيار لامتلاكه هذه الصفات. فاشترك في الدورة ثلاثة أسابيع. ولكن الدورة لم تتضمن دروساً في تضليل التحقيق، وبعد عودته إلى لبنان درس على نفسه هذا الموضوع، وعلم العناصر التي تربها لاحقاً كيف يضللون التحقيق من خلال الثبوتات على الأقوال، وربط المعلومات بأشخاص غير موجودين في الحقيقة، وتشتيت فكر المحقق، والاكتفاء بالإجابة بنعم أو بلا الخ...

٤- وفي العام ١٩٩٤، في أثناء وجود بسام الكنج في لبنان، بعد عودته الموقته من أميركا. اتصل بصديق من أيام أفغانستان، هو أحمد الكسم، وترافقا إلى مخيم عين الحلوة في جنوب لبنان واجتمعوا بجهد مصطفى (المعروف باسم «أبو عبيدة»)، نائب أمير عصبة الأنصار، أحمد عبد الكريم السعدي (المشهور باسم «أبو محجن»). وبين العام ١٩٩٤ و١٩٩٥ تعرف بسام الكنج على المدعى عليه عمر إيعالي (المعروف باسم «أبو محمد الإيعالي»)، من طريق شريك بسام في العمل، أحمد اليوسف (الذي عرف بلقب «أبو محمد الحداد» و«حمزة»، وقتل في الاشتباكات التي دارت في بلدة كفرحبيو). وتوطدت العلاقة بينهما. فراح بسام يطلع

أن يكون في لبنان عمل جهادي ضد الدولة اللبنانية لأنها غير مسلمة. لكن بسام لم يملك، في حينه، خطة لتحقيق فكرته. ولكنه بدأ مصمماً على تنفيذ امر ما. ولم يتكرر لقاء جميل حمود بسبب مغادرة بسام بيشاور إلى أميركا لمعالجة علاجه.

٣- وتبين من بعد أن المدعى عليه، هلال جعفر، التقى بسام الكنج في بيشاور بين العام ١٩٨٩ و١٩٩٠. والتقى خليل عكاوي، وكان يعرفه سابقاً من لبنان، ثم عاد والتقاء في أميركا. وشغلا معاً المنزل نفسه في مدينة أورلاندو الأميركية. لكن خليل جاء قبله إلى باكستان، على الطريقة التي جاء عليها هو. وتبين أن هلال جعفر سافر إلى مدينة أورلاندو لمعالجة تحصييه العلمي، على نفقته الخاصة بعد أن أمضى سنوات في الجامعة الأميركية في بيروت يدرس فيها مادة الرياضيات. في أثناء وجوده في أميركا أخذ يتردد على أحد المساجد للصلاة وللتعرف على الطلاب العرب. فتعرف على الشيخ تميم العذداني، وهو فلسطيني، وكان يحدث على الجهاد في أفغانستان والتطوع للقتال، أو التبرع بالمال. فاستهوته الدعوة. فسأل الشيخ تميم عن السبيل إلى الذهاب إلى أفغانستان. فزوده هذا باسم شخص يقيم في مدينة نيويورك ويهتم بتسهيل سفر الراغبين بالسفر إلى أفغانستان. وبعد حوالي شهر توجه هلال إلى نيويورك وقابل ذلك الشخص الذي تبين أنه من التابعة المصرية، في أحد المساجد في المدينة. واستحصل على تأشيرة دخول إلى باكستان، واشترى له بطاقة سفر بالطائرة إليها، وزوده باسم وعنوان شخص هناك للاتصال به عند الضرورة.

وسافر إلى باكستان وحطت طائرته في مطار مدينة «بيشاور» على الحدود الباكستانية - الأفغانية واستقبله على أرض المطار شخص سوري لقبه أبو طارق. كان يقيم سابقاً في أميركا. ونقله أبو طارق إلى إحدى المضافات، ومنها إلى أحد مخيمات التدريب الذي يشرف عليه مدربون أفغان يتكلمون اللغة العربية. ومكث في هذا المخيم

وفي أثناء إقامة بسام الكنج في بيشاور، التقى بكل من المدعى عليهما: جميل حمود (عرف لاحقاً باسم «سمير أبو در» وباسم «الشيخ سمير»)، وبهلال جعفر (عرف باسم «طارق»)، وبأحمد الكسم (أعدم لاحقاً في لبنان بعد أدانته بجريمة قتل الشيخ نزار الحلبي). ومن الممكن أن يكون بسام التقى في الوقت نفسه بالمدعى عليه خليل عكاوي (عرف في ما بعد باسم «أحمد» وكان في بيشاور حين كان فيها بسام والآخرين). غير أن من المؤكد أن خليل عكاوي وبسام الكنج سبق لهما والتقى في مدينة أورلاندو الأميركية، حيث كان خليل يقيم لمعالجة تحصييه العلمي. وتردد

إليها بسام لجمع التبرعات للثوار الأفغان.

الرقم ٢ في المجموعة

٢- وسافر المدعى عليه، جميل حمود، إلى باكستان بين العام ١٩٨٧ و١٩٩٠، بواسطة هيئة للاغاثة الإسلامية للمشاركة في القتال ضد الجيش الروسي ومساعدة المهاجرين الأفغان. وفي العام ١٩٨٨ تعرف جميل حمود على أحمد الكسم الذي قدم إلى باكستان من أميركا، وللهدف ذاته الذي قدم هو من أجله. وفي وقت لاحق التقى جميل حمود بكل من خليل عكاوي وهلال جعفر في مدينة بيشاور، والاثنتان قدما من أميركا إلى أفغانستان للقتال إلى جانب الثوار الأفغان. بيد أن جميل حمود لم يلتق بسام الكنج في بيشاور إلا في العام ١٩٩٠، عندما علم أن شخصاً لبنانياً من المقاتلين مصاب ويعالج في «مستشفى الفوزان». فزاره في هذا المستشفى. وإذا به بسام الكنج الذي علم أنه كان في عداد المقاتلين ضد الجيش الروسي، وأنه متزوج من أميركية. ثم زاره مرة ثانية وفي هذه الزيارة حدثه بسام عن أوضاع المسلمين في لبنان، خصوصاً بعد أن تعرضت حركة التوحيد الإسلامي لما تعرضت له. وقال له أن المسلمين «أصبحوا درجة خامسة»، وأنهم مظلومون، ويجب القيام بعمل ما لرفع الظلم عنهم، خصوصاً في منطقة الشمال، وأنه من الواجب

«اسامة» كان أمير المجموعة وأعضاؤها هم، إضافة إلى إيهاب البنا، ربيع نبعة (أبو بكر) ووسيم عبدالمعطي (أبو الدرداء). ونتيجة لهذه العلاقة، وهي كانت بيد إيهاب البنا وأحمد الكسم، توطلدت علاقة إيهاب بعصبة الانصار، في مخيم عين الحلوة. فكان البنا يزور المخيم سراً مرة في كل شهر، ويتلقى دروساً فقهية على يد «أبو عبيدة».

٦- ولعب إيهاب البنا دوراً تنسيقياً بين أبو عائشة وعصبة الانصار، في مخيم عين الحلوة. وبدأ هذا الدور منذ أوائل ١٩٩٧، غداة تنفيذ حكم الاعدام بقتلة الشيخ نزار الحلبي. وكان بسام

يهدف في البدء إلى معرفة ما إذا كانت العصبة ستتردد على تنفيذ حكم الإعدام أم لا. ولكن هدفه الأول كان التعرف أكثر على فكرة الجهاد والتنظيم لدى «العصبة». فهو كان يعتقد أن «العصبة» تحمل الفكرة نفسها التي حملها هو، وهي بناء الدولة الإسلامية بواسطة مجموعة اصولية أو تنظيم ياتمر بامرهم. ولكن «أبو عبيدة» كان يسعى إلى أن تكون حركة أبو عائشة واحدة من مجموعات «عصبة الانصار» خارج مخيم عين الحلوة وليس حركة مستقلة. لذا طلب «فياض الفلسطيني» المقيم في الدنمارك، من قاسم ضاهر التنسيق مع «أبو محجن». وحضر ليبيان من تركيا إلى طرابلس لمقابلة بسام الكنج، وكانا يعرفانه من أفغانستان، واحدهما يدعى «خالد الليبي» (أبو محمد)، وطلباً منه الاندماج مع تنظيم أبو محجن، لكنه رفض ذلك.

وعلى رغم موقف «عصبة الانصار» من مسألة تنفيذ احكام الاعدام في قتل الشيخ نزار الحلبي لم تنقطع علاقة أبو عائشة بهذه العصبة ومسؤوليها، إما مباشرة أو من خلال تكليف إيهاب البنا بمهام الاتصال. وراح بسام الكنج يزور «أبو عبيدة» وبرفقته إيهاب البنا مرة في كل شهر، ويبقى ليلة في ضيافته ثم يعود في اليوم التالي. وفي أوائل شهر تموز (يوليو) ١٩٩٧ استدعى «أبو عبيدة» إيهاب البنا إلى مخيم عين الحلوة، وطلب إلى «أبو عائشة» تسهيل فرار المحكوم عليهما في جريمة قتل الشيخ نزار الحلبي وهما:

وزوده «أبو محجن» بدوره كتباً مثلها. وفي أثناء الزيارة شاهد عمر إيعالي اشخاصاً يطلقون النار من اسلحتهم الحربية. فطلب من «أبو محجن» أن يسمح له بالرمية من هذه الاسلحة. لكن «أبو محجن» أوعز إلى نائبه «أبو عبيدة» أن يدرّب عمر ويحيى على تفكيك وإعادة تركيب رشاش كلاشنيكوف ففعل. وبعد مقتل الشيخ نزار الحلبي قام عمر إيعالي بأخر زيارة له إلى منزل «أبو محجن». فسأله هذا عن بسام الكنج، وطلب منه ألا يعود إلى المخيم في الوقت الراهن.

٥- تعرف عمر إيعالي، في أثناء عمله في معهد جمعية الهداية والإحسان، على أحمد الكسم الذي دأب على زيارته في المعهد، برفقة المدعى عليه شادي عطوي (الذي اشتهر بأسماء «ربيع» و«أبو البراء» و«داني»). ثم انقطع أحمد الكسم عن زيارته، وتابعتها شادي وحده بداية. ثم أخذ يزوره برفقة إيهاب البنا (عرف باسم «باقر»). وأخذ البنا يزوره منفرداً بعد استدعاء شادي عطوي إلى خدمة العلم. ثم توطلدت العلاقة بين عمر إيعالي وبين إيهاب البنا باعتبارهما من دعاة الفكر الإسلامي الجهادي نفسه.

أبو محجن مجدداً

وبعد عودة بسام الكنج من أميركا، سأل عمر إيعالي عن تطور العلاقة بينه وبين «أبو محجن». فأطلعه عمر على كل ما حصل معه في هذا الموضوع. ثم عرف عمر إيعالي بسام الكنج على إيهاب البنا، وهدفه من وراء ذلك تأمين استمرار علاقة بسام الكنج بعصبة الانصار، في مخيم عين الحلوة بواسطة إيهاب البنا. وكان إيهاب البنا، بحكم عمله السابق في إذاعة «صوت الإسلام» في بيروت، على معرفة بربيع نبعة وأحمد الكسم (وكلاهما متورط بقضية مقتل الشيخ نزار الحلبي). وأحمد الكسم مرتبط مباشرة ب«أبو عبيدة». وكانت العلاقة بين إيهاب البنا وأحمد الكسم وطيدة جداً. وكانا منخرطين في مجموعة تدعو إلى إعداد المسلم للجهاد في سبيل الله. فأصبحت علاقة إيهاب بأحمد الكسم مثل علاقة المأمور بالأمير. فأحمد الكسم (كان ملقباً

عمر إيعالي على المحاضرات عن الجهاد الإسلامي في أفغانستان، وعلى سفره إلى أفغانستان، ومشاركته في القتال فيها، وفي البوسنة والهرسك، ومحاولته المشاركة في القتال في الشيشان. ثم أخذ يتساءل: لماذا لا تتألف جماعة تكون لها نواة جهادية؟ ولماذا لا يتم البدء بتحضير الشباب المسلم في لبنان تحضيراً يحميهم من التعرض لما يتعرض له المسلمون في البوسنة والهرسك وأفغانستان والشيشان من اضطهاد؟ ولماذا لا يكون في لبنان معهد وإذاعة خاصة بعد أن اقلت الدولة اللبنانية جمعيات الهداية والإحسان في طرابلس؟ وبعد بعض الوقت قام بسام الكنج، يرافقه عمر إيعالي وأحمد الكسم، بزيارة مخيم عين الحلوة.

فاستقبلهم المدعو شجادة جوهري. وبعد قليل دخل عليهم «أبو محجن» وراح يستفسر من بسام عن أحوال المسلمين في أفغانستان والعالم. وفي نهاية هذه الزيارة تبرع بسام لأبي محجن بمبلغ ألف دولار أميركي. وقبل انصرافهم أخذ أبو محجن من عمر إيعالي رقم هاتفه للاتصال به لاحقاً.

وبعد حوالي الشهر تقريباً، وكان بسام الكنج عاد إلى أميركا، اتصل «أبو محجن» بعمر إيعالي هاتفياً، وسأله عن بسام. فلما علم منه أنه عاد إلى أميركا طلب منه زيارته في المخيم، ففعل. ورافقه في الزيارة عدليه، يحيى الأسطا (عرف باسم «أبو زاهر»). وفي هذه الزيارة أكثر «أبو محجن» من استئذنه عن بسام وعن أحواله وأوضاع جمعية الهداية والإحسان التي يرأسها داعي الإسلام الشهاب. ثم سأل عمر عما إذا كان في إمكان أحد المشايخ الحضور إلى مخيم عين الحلوة لإعطاء بعض الدروس الدينية في المخيم. لكن عمر إيعالي اقترح عليه، بدلاً من ذلك، أن يتم إرسال عدد من شباب المخيم إلى معهد الهداية والإحسان في طرابلس لتلقي الدروس الدينية. ثم قام عمر إيعالي، برفقة يحيى الأسطا بزيارة ثالثة إلى مخيم عين الحلوة، وحمل معه بعض الكتب والأشرطة من جمعية الهداية، وكان في حينه مسؤولاً فيها.

بسام الكنج

نواة الدولة

وعلى هذا تبلورت أهداف بسام الكنج، منذ ١٩٨٥ وحتى وطئت قدماه الأرض الأميركية. فهو كان يسعى الى اقامة الدولة الاسلامية في لبنان، والقرآن دستورهما. وكان يرى ان اقامة هذه الدولة لا تحتاج الى قرار لانها من المسلمات، وأن العمل على اقامتها واجب على كل مسلم، ولا بأس من الموت في سبيلها. وكان يرى ان الحكم الاسلامي في لبنان يبدأ من منطقة الشمال أولاً، فهي الأرض الصالحة أكثر من غيرها، وقيل غيرها، نظراً للثقل الاسلامي فيها، وللتزام الشباب المسلم السنّي فيها «بطبيعته». وكان بسام الكنج يرى ان السبيل الى تحقيق هدفه لن يكون إلا بواسطة جماعة منظمة دينياً وأمنياً وعسكرياً يكون على رأسها «أمير» يجعل من طاعته قاعدة للعمل.

وفي سبيل تنفيذ غايته كان بسام الكنج يرى ان الامر يتطلب امرين متلازمين: الدعوة والاعداد. فالدعوة تعني نشر الوعي الديني بين الناس، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورفع مستوى المسلمين الفكري، وتوحيد كلمتهم، وتربية نفوسهم ودعوتهم الى التمسك بأهداف الدين الخ... اما الإعداد فهو الشق العسكري من الدعوة لأنه يعني الإعداد العسكري، أي اقتناء السلاح والتدريب عليه، والتدريب على قتل الكفار والحكام والادوات الامنية التي تعوق قيام حكم الخلافة في لبنان، على ان يتم ذلك في اطار السرية.

وبعد ان رسم بسام الكنج أهدافه، ووسائل تنفيذها، راح منذ بداية ١٩٩٧ يعمل على ترجمة افكاره، ووضعها قيد التنفيذ العملي. فأنشأ النواة الأولى التي تكونت منه ومن شريكه في العمل احمد اليوسف (حمزة)، ومن عبدالله هزيم («أبو بصير») و«أبو مظهر»، وعبدالحكيم الجزار («أبو حطب») و«خطاب»). وراح يوسع دائرة اتصالاته مع اصدقائه القدامى الذين يشاركونه افكاره، وشرع في تأسيس الجماعة التي

ربيع نبعة ووسيم عبدالمعطي، في اثناء نقلهما من السجن الى المستشفى وزوده بخدقيتي كلاشنيكوف لتسليمهما الى بسام الكنج لاستعمالهما في عملية الفرار. فاستلمهما ايهاب البنا منه، وسلمهما الى بسام الكنج في منزله الذي ارشده اليه عمر إيعالي. ولكن العملية لم تنفذ. وفي منتصف ١٩٩٧، بعد اقبال اذاعة «صوت الحق» كلف بسام الكنج ايهاب البنا ان ينقل اليه اغراضاً سبق له وطلبها من «أبو عبيدة»، وهي كاتم صوت لمسدس بريتا وجهاز أيكوم وست بطاريات وجهاز «ريبيتر» (يستعمل لتقوية الاجهزة الالكترونية). فاستحضرها ايهاب البنا وسلمها الى بسام الكنج في منزل والدته في عرقة.

وبعد اغتيال القضاة الاربعة، في صيدا، طلب ابو عائشة من ايهاب البنا التوقف عن زيارة مخيم عين الحلوة. وطلب الى زين العابدين خليل (أبو أنس) التنسيق بين البنا وبين «عصبة الانصار» في هذه الفترة، لأنه فلسطيني ويمكنه الدخول والخروج من المخيم بيسر. وبالفعل قام زين العابدين خليل بهذا الدور، وانجز مهمات منها إخراج بعض مقاتلي «العصبة» من مخيم عين الحلوة، ونقلهم الى المخيم الذي اقامه بسام الكنج في جرد الضنية في صيف العام ١٩٩٩. وفي المخيم تدريبوا على السلاح. وبعد فك الحصار الذي كان مضروباً على المخيم، بعيد اغتيال القضاة الاربعة، قام ايهاب البنا وبسام الكنج بزيارة «أبو عبيدة» في مخيم عين الحلوة، وبات بسام ليلته هناك، وعاد في اليوم التالي الى طرابلس.

وبعد حوادث تفجير الكنائس في طرابلس استدعى «أبو عبيدة» ايهاب البنا، وكلفه سؤال «أبو عائشة» عن الموضوع. فأبلغه هذا ان لا علاقة له به، وأنه لن يسمح باستدعاء «الشباب» للتحقيق معهم في هذه الاعمال، وهدد بانه لن يتوانى عن الاصطدام بالدولة اذا استدعتهم. ونقل ايهاب البنا الى «أبو عبيدة» هذا الموقف عن

كان تأسيسها يسكن عقله. وعليه، تعاون مع عمر إيعالي، ثم مع قاسم ضاهر، ثم مع ايهاب البنا، ثم مع خليل عكاوي، ثم مع هلال جعفر. واستكمل هذه الاتصالات، في ١٩٩٨، مع جميل حمود، بعد خروجه من السجن حيث أمضى حكماً مدة سنتين بسبب مشاركته في اغتيال الشيخ نزار الحلبي.

واقام الكنج ثلاثة مخيمات للتدريب: الاول في ربيع ١٩٩٨، والثاني في صيف ١٩٩٩، والثالث والآخر في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٩. ومن الطبيعي ان مثل هذا العمل يحتاج الى تمويل وإلى سلاح. والتمويل كان يأتي من مصادر مختلفة، منها ما هو داخلي، ومنها ما هو خارجي. اما السلاح فكانت مصادره داخلية.

واسترجع، في ١٩٩٧، صداقته مع عمر إيعالي. وراح يداوم على لقائه، وفي هذه اللقاءات صرح بسام الكنج عمر إيعالي بأهدافه ونواياه، وطلب اليه الانضمام الى النواة الجهادية التي أسسها، على ان يتولى فيها مهمة التدريس الديني، وتجنيد العناصر. فوافق إيعالي على الانضمام، سيما وأنه كان قبل ذلك ملتزماً مع «اهل الدعوة» و«جماعة التبليغ» عندما كان لا يزال عاملاً في «جمعية الهداية والإحسان». وراح عمر إيعالي يلقي الدروس الدينية على العناصر التي كان يتم تجنيدها، لكن موقعه في التدريس الديني تراجع قليلاً بعد انضمام جميل حمود، في ١٩٩٨ الى الجماعة، واصبح مسؤول الدعوة في التنظيم بدلاً منه. فصار هو وآخرون ينلقون الدروس التي يلقيها جميل حمود، ثم يقوم هو بتدريس الآخرين ما يكون قد تلقاه.

جسم الشهيد ساخناً

ومحور الدروس الدينية التي كانت تعطى للعناصر هو «الجهاد في سبيل الله» من طريق تدريس السيرة النبوية. فكان يقال للعناصر انه لا بد من اقامة حكم الخلافة في لبنان، وأن السبيل اليه هو الجهاد المسلح ضد النظام القائم، أي القتال ضده لإقامة هذا الحكم. وتضمنت

من التابعة المصرية، ويقوم في الخمسة، ويرأس «الاتحاد الإسلامي»، ويرسل التبرعات التي ترده من قاسم ضاهر إلى أهالي اليوسنة. أما التبرعات المخصصة لأفغانستان فكان يرسلها قاسم ضاهر بواسطة أبو عبد الله رمضان الكويتي.

في ١٩٩٣ سافر قاسم ضاهر إلى بيشاور لاقناع علي حاتم، وكان يقاتل هناك بالعودة إلى لبنان. إذ سبق لعلي أن وعد شقيقه بالزواج ولم يفعل. وقبل وصوله إلى بيشاور عرج قاسم على النمسا، وقابل الشيخ شوقي محمد هناك وسلمه مبلغ سبعة آلاف دولار تبرعات لشوار اليوسنة. ومرت على الدمارك بناء لنصيحة الشيخ شوقي. وهناك قابل طلعت فؤاد قاسم، المعروف باسم أبو طلال القاسمي، وهو نائب «الجماعة الإسلامية» في مصر، وأمضى في ضيافته يومين. وفي الدمارك عرفه أبو طلال القاسمي على المدعو «فياض» الفلسطيني، وعلاقته بدابو محجن، أمير «عصبة الانصار» في مخيم عين الحلوة علاقة ممتازة ومباشرة. وطلب منه «فياض» هذا أن يوصي علي حاتم بالتنسيق مع أبو محجن. وقام علي حاتم فعلاً بزيارة «أبو محجن» برفقة بهجات جبارة («أبو حبيب») في منزله في مخيم عين الحلوة واختلياً منفردين لمدة ساعة تقريباً. وخلص علي بهجات إلى أن «أبو محجن» رجل جهادي، ويحمل فكراً مثل فكرهم، أي فكر الجهاد والدولة الإسلامية. ثم قام علي حاتم بزيارة نائب «أبي محجن» برفقة محيي الدين عميص («أبو جهاد»). واختلياً لمدة ساعة من الزمن.

واكمل قاسم ضاهر سفره إلى بيشاور، ومنها إلى منطقة بابو. وهناك قابل علي حاتم واقنعه بالعودة إلى لبنان. فعاد علي حاتم من طريق الكويت، فيما بقي قاسم ضاهر في بيشاور اسبوعاً. وغادر إلى كراتشي يرافقه شخص يدعى أبو عمر المصري، كان عرفه عليه علي حاتم. وعرفه أبو عمر على المدعو أبو الفضل الليبي، المقيم في مونتريال في كندا، وله علاقة بالمجاهدين. وعرفه أبو الفضل الليبي على بعض من يحمل الفكر الجهادي مثل أبو تنسيم الفلسطيني وحسن فرحات العراقي وأبو خالد وأبو أحمد المصري، وغيرهم.

«كندا» كبرى المراكز للجهاديين في بيروت والبقاع العربي.

الدروس الدينية هذه افكاراً في قسمة الغنائم: «الفي»، وهو خمس الغنائم يعطى للامير، والباقي، أي «النفل»، ويقسم على المجاهدين. وتطرفت الدروس إلى الشهادة، وإلى بقاء جسد الشهيد حاراً بعد الموت.

ورافق عمر إيعالي بسام الكنج، في ربيع ١٩٩٨، إلى أحد المواقع في جسرود الضنية لاستكشاف مكان ملائم لإقامة مخيم فيه، ومكثا في هذا المكان مدة يومين، أجريا فيهما تدريبات على الرماية من الأسلحة الحربية. ونظم الاثنان مخيم تدريب على السلاح في صيف ١٩٩٩، أقيم في مكان قريب من مخيم ربيع ١٩٩٨. وكان المخيم الثاني أكبر مساحة من الأول. واستقدم إليه بسام الكنج الأسلحة والذخائر الحربية. وراحت المجموعات تفد تباعاً إلى هذا المخيم بمعدل دفعة واحدة في الاسبوع. وكان المدعى عليهما أحمد ميفاتي وفواز النابلسي («أبو عمر») يتوليان، إلى آخرين، نقل الأسلحة والذخائر والعناصر إلى هذا المخيم. أما عمر إيعالي فنقل إلى هذا المخيم أحمد يوسف وعبد الباري (وهو غير معروف كامل الهوية)، وقاسم ضاهر («عبد الخالق»)، وشخصين من تابعة اجنبية (عرفا باسم «أبو محمد» و«أبو بكر»).

وكان قاسم ضاهر («محمود» أو «عبد الخالق»)، في ١٩٨٤ مهاجراً إلى كولومبيا. وهناك تعرف على الشيخ حسين أحمد، من بلدة الرميدي في البقاع الغربي. وهذا، كان في تنظيم الاخوان المسلمين. وفي ١٩٨٧ عاد الشيخ حسين أحمد إلى لبنان تمهيداً للانتقال إلى كندا. وتعرف في بلدته القرعون، على علي حاتم، الناشط في «حركة التوحيد الإسلامي». فانتسب إلى هذه الحركة بواسطة علي حاتم هذا، واستلم منه كلاً من كوف، مع نخبرته، ولكنه لم يقم بأي نشاط في هذه الحركة. وفي ١٩٨٧ سافر الشيخ إلى كندا. وهناك أخذ يتردد على بعض المساجد، لا سيما المركز الإسلامي الكندي، في مدينة أدمونتون. فتعرف على كثير من الرعايا العرب، منهم أبو

عبد الله رمضان الكويتي. وكان هذا يجمع التبرعات للمجاهدين في اليوسنة وكشمير وأفغانستان. وتعرف على الشيخ شوقي محمد،

المصدر: الحياة

التاريخ: ١٨ سبتمبر ٢٠٠١

«الحياة» تنشر رواية خلايا «القاعدة» في لبنان: «أفغان الضنية» انطلقوا من أميركا وأوروبا

□ بيروت - حازم الأمين

■ ربط المحققون الأميركيون بين أحد المشتبه بهم في الاعتداءات الأخيرة على نيويورك وواشنطن ومجموعة اعتقلت في الضنية (شمال لبنان) مطلع السنة ٢٠٠٠، بعد معركة شرسة مع الجيش اللبناني. وأشارت معلومات إلى أن هذه المجموعة كانت تريد إنشاء فرع لتنظيم «القاعدة» الذي يتزعمه أسامة بن لادن.

وتضمن القرار الاتهامي الذي أصدره رئيس محكمة الجنايات في جبل لبنان القاضي حاتم ماضي بحق المعتقلين في قضية الاعتداء على أمن الدولة اللبنانية، في منطقة جرود الضنية عشية رأس السنة الميلادية ١٩٩٩ - ٢٠٠٠، ما يثبته رواية لطريقة تشكل هذه المجموعة (بقيادة بسام الكنج «أبو عائشة») ومحاولة لتجميع خيوطها. وكانت العملية أدت إلى مقتل عسكريين ومدنيين لبنانيين

وعدد من المسلحين. (راجع ص ١٠)

وتبدأ «الحياة» اليوم بنشر هذا القرار على حلقات تتضمن جولات في أساليب تجنّد هؤلاء الشباب أو تجنيدهم في المجموعة، وفي الأوهام والقناعات التي دفعتهم إلى الخروج إلى جبال الضنية الوعرة، والتخطيط من هناك لقيام إمارتهم الإسلامية التي يشكل الشمال اللبناني نواتها.

جاءت الحادثة في غير سياق الوقائع اللبنانية، على رغم أنها تغذت من روايتها. فالأسماء الرئيسية في ملف التحقيق جاء أصحابها اللبنانيون من مغترباتهم الأميركية والأوروبية إلى لبنان، بعدما عرجوا على باكستان وأفغانستان وأمضوا شهوراً في «الجهاد الأفغاني». وهم فعلوا ذلك تدفعهم قناعات تشكلت هناك في الغرب، وربما

حملوا معهم قبل أن يهاجروا بذوراً لها. بسام الكنج وجميل حمود وخليل عكاوي وأحمد الكسم وهلال جعفر وعلي حاتم وقاسم ضاهر، جميعهم شاركوا في الجهاد الأفغاني، وعندما وصلوا تبعاً إلى لبنان انضمت إليهم مجموعات من الفتية والشباب. وشكل الكنج المجموعة النواة، وطلب من اللبنانيين في أميركا وكندا سبق أن تعرف إليهم في بيشاور جمع «تبرعات» لشراء السلاح.

لم تكن مطالبهم واضحة، إذ أرادوا إقامة الدولة الإسلامية، وباشروا خطواتهم الكبرى في هذا الاتجاه قبل أن يتجاوز عددهم الأربعين. وكان ما أقدموا عليه انتحاراً بكل معنى الكلمة، ولم يكن خاضعاً لمنطق التسويات والحصص المتفاوتة الذي انخرط فيه معظم التنظيمات الإسلامية والأصولية في لبنان. وثمة من يعتقد بأنهم لم يختاروا توقيت المعركة التي ربما جروا إليها إثر حادثة عارضة.

إلى المجموعة الرئيسية في الشمال اللبناني، تشكلت مجموعتان في بيروت والبقاع. والغريب أن هذه المجموعات التي بقيت من دون اسم، ترابطت عبر اتصالات ونقاشات دارت في أميركا وأوروبا. إذ جاء علي حاتم من كندا إلى بلدته سعدنايل في البقاع الغربي بعدما التقى «أبو عائشة» (بسام الكنج) في الولايات المتحدة التي كان يزورها هذا الأخير.

وشرع حاتم في تشكيل مجموعة البقاع الغربي. وتبعه من اميركا ايضاً قاسم ضاهر الذي حل محله اميراً على مجموعة البقاع. وتشير التفاصيل التي يتضمنها القرار الاتهامي الى الطبيعة الأفقية لبناء هذا التنظيم وإلى مشابهته في طريقة انتشاره وتفشيته، للطابع العملائي لأنواع محددة من التنظيمات الإسلامية المسلحة. اما عن العلاقة المباشرة لأفراد المجموعة بأسامة بن لادن، فيبدو أن الذين أخضعوا للتحقيق بذلوا جهداً لعدم تضمين إفاداتهم اشارات الى نوع علاقتهم بتنظيم «القاعدة»، على رغم الاعترافات بالمشاركة في الجهاد الأفغاني. علماً بأن معظم المشاركين العرب في هذه الحرب جندوا عبر هذا التنظيم، ثم أن حملات التبرع التي نظمها هؤلاء لتمويل شراء السلاح في لبنان تحمل الكثير من علامات الاستفهام. فمن أين تجمع هذه التبرعات، ومن هم الذين يقدمون في اميركا اموالاً من أجل قضية جروود الضنية؟

وربما جاءت استعادة حادثة الضنية التي توجت الجهد الذي بذله «أبو عائشة» (قتل في المواجهة مع الجيش اللبناني) ورفاقه في سياق تقديم نموذج عن طبيعة عمل هذا النوع من الجماعات، فثمة ما يوحي بانفصال حقيقي عن الواقع وعن السياسة، هي تلك اللحظة التي تتفجر الأحداث خلالها، فيفقد التحليل حلقة رئيسية وتمحي الرواية. فالشرارة التي أشعلت أحداث الضنية كانت خطف المسلحين بقيادة «أبو عائشة» ضابطاً في الجيش اللبناني، ثم توالى الأحداث كأنها خارج إرادة محدثيها، في حين جرت الوقائع باتجاه نهاية مأسوية للمتسببين في الحادثة، وهؤلاء إذ ينقادون الى هذه الوقائع يتحولون الى هاربين منها، تماماً كما يمكن المرء أن يتصور سيناريو ما سيحصل لمرتكبي جريمة نيويورك وواشنطن.

المصدر: الحياة

التاريخ: ١٩ سبتمبر ٢٠٠١

«الحياة» تنشر رواية الأفغان اللبنانيين كما عرض لها القرار الاتهامي في قضية حوادث الضنية (الحلقة الثانية)

استخبارات كندا أوقفت «أمير البقاع» لاشتباها بدوره في التفجير الأول لمركز التجارة العالمي

□ بيروت - «الحياة»

■ تشكلت في شمال لبنان مجموعة متطرفة تعتبر نموذجاً لتنظيمات أفقية في عدد من مناطق العالم، حددت أهدافاً خيالية يمكن أن تؤدي إلى كوارث كالتي شهدتها الولايات المتحدة أخيراً، ومن قبلها دول كثيرة شرقية وغربية. وعقب اعتقال المجموعة المتطرفة التي وقفت وراء الأحداث في منطقة الضنية (قرب طرابلس) أصدر القاضي اللبناني حاتم ماضي قراراً اتهامياً أورد فيه الرواية بكاملها عن انشاء المجموعة انطلاقاً من الولايات المتحدة وكندا والنمسا، بعدما تجند شبان لبنانيون مقيمون هناك للمشاركة في «الجهاد الأفغاني»، ومن ساحة جهادهم عادوا إلى لبنان بأفكارهم وأحلامهم واستعدادهم للعمل المسلح وتنفيذهم بعض العمليات التي أثارت في لبنان ذعراً.

بدأت «الحياة» أمس نشر القرار الاتهامي وتكمل اليوم بتفاصيل جديدة عن تكوين المجموعة وتمويلها وتدريبها، وتحركات أعضائها ومهامهم الأمنية والتعبوية.

ورافق قاسم ضاهر، في اثناء عودته المؤقتة إلى لبنان، في ١٩٩٧ علي حاتم إلى بيروت، للاجتماع ببسام الكنج، وركب الاثنان سيارة فولفو ٢٦٤ إلى منطقة الروشة. وحضر بسام الكنج برفقة إيهاب البنا (وكان قد تعرف أحدهما إلى الآخر في الأثناء)، ثم اجتمع الاربعة داخل السيارة وأطلع بسام الكنج الثلاثة الآخرين على أهدافه، وخلصتها إقامة الدولة الإسلامية بدءاً من الشمال. فوافق قاسم ضاهر ومن معه، وجرى التأكيد على ضرورة اللقب باللقاب. فلقب بسام «ابو عائشة»، وعلي حاتم «عيسى»، وإيهاب البنا «باقر»، وقاسم ضاهر «محمود». وركب الاربعة إلى منطقة خلدة، حيث استأنفوا اجتماعهم هناك.

وبعد اسبوع حصل لقاء ثان في المكان نفسه. وتلاه ثالث في منزل إيهاب البنا في بيروت ضم كلاً من بسام الكنج وقاسم ضاهر وعلي حاتم وعمر إيعالي. ولم يشارك إيهاب، صاحب المنزل، في الاجتماع. وجدد المجتمعون التمسك باللقاب بسبب الطابع السري للعمل، واتفقوا على ضم مجموعة البقاع إلى مجموعة الشمال، فتصبح الاثنان مجموعة واحدة. وقام قاسم ضاهر وعمر إيعالي بمبايعة ابو عائشة على السمع والطاعة وأميراً على

■ كان قاسم ضاهر يحضر المؤتمر الإسلامي العالمي في مدينة شيكاغو الأميركية عام ١٩٩٥ فالتقى بسام الكنج الذي كان يحضر المؤتمر نفسه. تعرف احدهما إلى الآخر. وقال بسام انه شارك في القتال في أفغانستان وفي البوسنة. وأطلع قاسم ضاهر بسام الكنج على ان علي حاتم شارك هو الآخر في القتال في أفغانستان، وأنه يحمل الفكر الجهادي. واتفقوا بعد ان تبادلوا ارقام الهواتف والعناوين. وعاد قاسم ضاهر إلى كندا، من حيث قدم. وبعد مدة من عودته إلى كندا تلقى اتصالاً هاتفياً من بسام الكنج، من لبنان، طالباً منه ان يتعرف على «شباب» البقاع، خصوصاً علي حاتم. فوافق ورتب لهما موعداً بواسطة الهاتف. وتأكد قاسم ضاهر لاحقاً من ان بسام الكنج وعلي حاتم التقيا فعلاً، وأكثر من مرة في شتورا. وشارك محيي الدين عميز في قسم من هذه اللقاءات.

العراقي بين الليبي واليميني... واللبناني وتلقى قاسم ضاهر، وكان لا يزال في كندا، اتصالاً هاتفياً آخر من المدعو حسين العراقي، شقيق حسن الذي سبق لأبو الفضل الليبي ان عرفه عليه. وكان يكلمه من مدينة كونييا (قونية)، في تركيا، وطلب منه ان يتحدث مع احد شخصين من التابعة اليمنية هما ابو محمد اليميني ومحمد سالم العبيدي، الملقب «هارون». فتكلم قاسم ضاهر مع ابو محمد. فطلب منه هذا ان يعرفه على شخص لبناني يكون موضع ثقة. فزوده اسم علي حاتم وعنوانه في لبنان. فالتقى ابو محمد اليميني وعلي حاتم واتفقا على ان يكون منزل علي حاتم - وفي وقت لاحق احدى الشقق في سعدنايل - نقطة وسيطة بين مخيم عين الحلوة وسورية ليصار إلى تخزين السلاح والذخيرة فيها، بعد اخراجها من المخيم من مخازن منير المقدح لإيصالها إلى الأردن عبر سورية. واحضرت كمية من الديناميت أودعت الشقة، ثم نقلت إلى منزل علي حاتم، بعد لتوقيف ابو محمد اليميني في سورية، ونقلت إلى منزل بسام الكنج في الشمال.

المخيم في جرود الضنية. فقام أحدهما بتدريب بعض العناصر على كيفية صنع المتفجرات وكيفية استعمالها. وقام قاسم ضاهر بالتدريب على السلاح والرمية. ورافقه محمد الحموي، وشخص بريطاني من أصل باكستاني كان أرسله إليه هارون اليمني.

رسائل مشفرة... بالانترنت

وفي شباط (فبراير) ١٩٩٩ زار قاسم ضاهر إيهاب البنا، في منزله في بيروت، ومعه برنامج تشفير على الكمبيوتر PGP، ودربه عليه. وطلب منه، بناء لطلب «أبو عائشة»، أن يستلم هذا البرنامج لـ «عصبة الانصار» في مخيم عين الحلوة، ليتبادل «أبو عائشة» في طرابلس و«العصبة» في صيدا الرسائل المشفرة بواسطة «الانترنت». وبالفعل توجه إيهاب البنا إلى المخيم، ومعه البرنامج، وقابل «أبو عبيدة» الذي استدعى شخصاً يلقب بـ «كومبيوتر» أو «محمد». ودربه إيهاب على البرنامج. وأصبح الاتصال بين بسام الكنج و«العصبة» عبر الانترنت.

وكلف قاسم ضاهر، بناء لأمر «أبو عائشة»، محيي الدين عميص وبهجات جبارة شراء الأسلحة والذخائر من بائعيها في منطقة البقاع. فاشترى هذان الأسلحة وذخائرها من عاهد مظلوم وحسين طليس («أبو علي») وسدداً ثمنها نقداً، بالعملة الأجنبية، من تبرعات الخارج، ومن أموال كان يدفعها أبو عائشة شخصياً. وكانت هذه الأسلحة والذخائر تنقل، أولاً، إلى منازل قاسم ضاهر ومحمد الحموي ويحيى حاتم («أبو مصعب»)، وتخزن فيها، ثم توزع وتنقل على دفعات إلى «أبو عائشة» في الشمال، في سيارات عناصر مجموعة البقاع التي جهز أحداها أحمد اليوسف بمخابئ سرية.

واحتفظ قاسم ضاهر بقسم من الأسلحة الحربية وذخائرها (ضبطه الجيش اللبناني)، وهو كناية عن مئة قذيفة ب-٧، وصاروخ سام-٧، وهاون عيار ٨٢ ملم (٣١ قذيفة)، ورشاشات دوكتريوف، ومسدس مع كاتم صوت، وقنابل يدوية، وكوادم كلاشنيكوف، الخ...

واشترك إيهاب البنا، إلى دوره في التنسيق بين «أبو عائشة» و«أبو محجن» في التنسيق بين «أبو عائشة» وقاسم ضاهر. وأدى التنسيق إلى اندماج مجموعة البقاع بمجموعة الشمال، وإلى مبايعة «أبو عائشة» أميراً على المجموعتين. وشارك البنا نفسه في مخيم صيف ١٩٩٩، في جرود الضنية، وتدريب على السلاح الحربي، وعلى كيفية إقحام معسكر. ونسق مع عمر إيعالي مواعيد استقبال عناصر مجموعة بيروت، في المخيم المذكور، للتدريب على السلاح.

وتوجه إيهاب البنا إلى مخيم جرود

المجموعة الموحدة. واقترح قاسم ضاهر أن يسمى التنظيم «جند الشام»، فيما اقترح بسام الكنج أن يسمى «الجماعة الإسلامية المجاهدة». لكن التنظيم بقي من غير اسم. وألف المجتمعون مجلساً للشورى من عمر إيعالي وعلي حاتم وقاسم ضاهر، فجندت مجموعة البقاع من طريق مبايعة مسؤولي هذه المجموعة بسام الكنج أميراً على كل المجموعات.

وبعد أن أفتى «أبو عائشة» (بسام الكنج) بجواز إرسال التبرعات التي تجمع لمصلحة افغانستان إلى لبنان، توجه قاسم ضاهر إلى كندا. وأخذ يجمع منها، ومن البرازيل ومن باناما، حيث هارون اليمني، التبرعات، ويرسل قسماً منها إلى شوقي محمد في النمسا، والقسم الآخر يرسله إلى علي حاتم في لبنان، بأمر من أبو عائشة، وذلك بواسطة حوالات مصرفية إلى «بنك الاعتماد اللبناني» - فرع جب جنين، من أجل شراء الأسلحة والذخائر الحربية وتسليح المجموعة بأكملها. وبلغ مجموع الحوالات الأولى التي أرسلها قاسم ضاهر إلى علي حاتم، لهذا الهدف، مئة وخمسين ألف دولار، أنفق منها على التسليح مئة وعشرين ألف دولار، ولم يتمكن من استعمال المبلغ الباقي، ومقداره ثلاثون ألف دولار أميركي، صودر منه ستة وعشرون ألفاً وخمسمئة دولار أميركي كانت في حوزة زوجة قاسم ضاهر حين حقق معها.

وسافر قاسم ضاهر، قبل عودته النهائية إلى لبنان، إلى لندن للتعرف إلى الفلسطينيين «أبو قتادة». وكان «أبو قتادة» يصدر نشرة «الانصار» وعرف قاسم ضاهر إلى عبدالله سفيان السنوسي (وكان بسام الكنج يعرف «أبو قتادة» كما كان يعرفه محمد خالد الذي التقاه في بريطانيا عندما كان هذا يتابع دراسته في إحدى الجامعات في مادة الكيمياء الجينية السريرية). وأوقفت الاستخبارات الكندية قاسم ضاهر في مطلع ١٩٩٨، للاشتباه بدور مفترض في تفجير مركز التجارة العالمي في نيويورك، واتهم به صديقه الشيخ عمر عبدالرحمن (المصري).

عاد قاسم ضاهر نهائياً إلى لبنان في ١٩٩٨. وانخرط أكثر فأكثر في تنظيم «أبو عائشة». فشارك في المخيم الذي أقامه هذا في جرود الضنية في صيف ١٩٩٩. ولما عاد منه دب الخلاف بينه وبين علي حاتم. فحضر أبو عائشة إلى القرعون، وعقد اجتماعاً قرر فيه إقالة علي حاتم من إمارة مجموعة البقاع، وعين قاسم ضاهر أميراً عليها بدلاً منه. فقبل قاسم التعيين وعمد إلى إعادة تنظيم هذه المجموعة. وأصبح يحمل لقباً جديداً سبقه إليه «أبو عائشة»، وهو «عبدالخالق». وتوجه في ربيع ١٩٩٩، إلى دمشق لتلبية لطلب «أبو عائشة» واصطحب شخصين من التابعين الألمانية كان «أبو عائشة» في انتظارهما، وهما ملقبان «أبو محمد» و«أبو بكر»، ونقلهما إلى

وطلب بسام الكنج من هلال جعفر المباشرة في الدروس الأمنية لعناصر بيروت في منزل خليل عكاوي، فوافق هلال على ذلك. وابتدأ تدريب خليل عكاوي وشادي عطوي وإيهاب البنا. واستمر التدريب شهرين، وتوقف بعدها بسبب عدم انضباط إيهاب البنا وشادي عطوي وانتقال هلال جعفر إلى الشمال.

الإعداد الأمني

وكان هلال جعفر («طارق»)، بعد أن عاد من بيشاور في ١٩٩٣، استقر في لبنان إلى ١٩٩٧، حين التقاه بسام الكنج بواسطة خليل عكاوي وزاره في منزله. وفي غضون هذه الزيارة، التي شهدتها خليل عكاوي، أطلع بسام الكنج هلال جعفر على جمعة الشباب المسلم في الشمال، وتأليفه مجموعة أصولية، في الشمال وبيروت والبقاع. وأبلغه أنه يريد تطوير عملها في تنظيم سري مبني على أسس أمنية. وطلب مساعدته في تدريب العناصر أمنياً وعسكرياً. فوافق هلال جعفر واتفق الاثنان على إعداد موضوعات أمنية مثل أمن الأفراد، وأمن المنشآت والاتصالات والمواصلات، والتقصي، والملاحقة، وتضليل الأشخاص، وتضليل التحقيق، وتحليل المعلومات، والاعتقال، ومعاينة الأهداف الخ...

وباشر هلال إعطاء الدروس إلى إيهاب البنا وشادي عطوي، في منزله، وأعطى خليل عكاوي، في منزله في دوحه الحص (قرب بيروت)، خمسة دروس أمنية بحضور علي عبد الهادي ومحمد شانوحة.

وفي تموز (يوليو) ١٩٩٨ انتقل هلال جعفر إلى طرابلس، وأقام في منزل استأجره له بسام الكنج. وراح يعطي الدروس الأمنية في منزله الطرابلسي، بمعدل حصة واحدة في الأسبوع. ولما ازداد عدد مجموعات «الطلاب» ازداد عدد الحصص الأسبوعية. وبقيت كل مجموعة تتلقى درساً واحداً في الأسبوع. وكانت المجموعة تتألف من ثلاثة أشخاص إلى اثني عشر شخصاً. وكان «أبو عائشة» يعين المجموعات، وأماكن التدريب. أما موضوعات الدروس فكان هلال جعفر يحددها. وبلغ عدد الذين درسهم هلال حوالي خمسة وعشرين في طرابلس وحدها إلى صيف ١٩٩٩. ولما نظم بسام الكنج المخيم الصيفي الثاني، في ١٩٩٩، انتقل هلال جعفر إليه، وداوم على حضوره

الضنية المرة الأولى برفقة علي عبد الهادي («عفيف») ومحمد شانوحة («عبد اللطيف»). وعاد إلى المخيم مرة ثانية برفقة محمد شانوحة وحده. ونقل إلى المخيم معدات متفرقة مثل المدفأة والرافعة والمنشار الحديد وأكواب البلاستيك والصحون. وفي كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٩ سلم فواز النابلسي («أبو عمر») حبل تسلق وشريط تسجيل وبطاريات آلة تصوير فيديو وثياباً شتوية لتسليمها إلى «أبو عائشة»، وسلمها بالفعل.

وفي ١٩٩٦، فيسما كان خليل عكاوي («أحمد») يؤدي الصلاة في جامع الإمام علي، في الطريق الجديدة، في بيروت فوجئ بسام الكنج إلى جانبه. فتصافحا وتحدثا وتبادلا أرقام الهواتف واقتربا (وبسام الكنج و خليل عكاوي يعرف أحدهما الآخر منذ أن التقيا في أميركا وأفغانستان). وبعد أشهر عاد بسام الكنج فالتقى خليل عكاوي في مسجد بلدة الناعمة، إلى الجنوب من بيروت. وكان برفقته إيهاب البنا. التقى إيهاب البنا خليل عكاوي للمرة الأولى. وانفرد خليل وبسام في سيارة الأولى. وتبادلا الحديث حول هدف بسام الكنج تأليف مجموعات في الشمال وبيروت من العناصر المسلحة، وتعبئتهم وتدريبهم ليكونوا نواة الدولة الإسلامية المزمع انشاؤها في لبنان. وطلب الكنج من خليل عكاوي الانضمام إليه والمشاركة في الاجتماعات التنظيمية، باعتباره يملك خبرة عسكرية.

وبعد مدة حضر بسام الكنج إلى محل عمل خليل عكاوي في خلدة، وأخبره أنه أصبح أميراً على مجموعة بيروت، وعضواً في مجلس شورى الجماعة. وطلب بسام موافقة خليل عكاوي على إعطاء بعض عناصر بيروت دروساً دينية، فوافق. فباشر بسام الكنج التدريس مع إيهاب البنا، وصديقه شادي عطوي، في منزل إيهاب في بيروت. وفي ١٩٩٨ أرسل بسام الكنج إلى إيهاب البنا علي عبد الهادي ومحمد شانوحة لإعطائهما دروساً دينية، لمدة سنة في منزله. وبعد عودتهما من مخيم التدريب في جرود الضنية، وبسبب انشغاله، كلف البنا حسن نبعة («أبو طلحة») إعطاءهما الدروس الدينية بدلاً منه، ففعل واستمر التدريس شهرين.

وبعد مدة اتصل بسام الكنج بخليل عكاوي، وطلب منه الحضور إلى منزل والدته في القبة، برفقة إيهاب البنا الذي يعرف عنوان المنزل. فذهبا، فطلب بسام من خليل تجنيد أشخاص آخرين في مجموعة بيروت. وطلب منه أن يعرفه على هلال جعفر. وكان بسام التقى هلال جعفر في أفغانستان، ويعرف أنه يملك خبرة عسكرية وأمنية فنوى تفريغه للتدريب الأمني والعسكري في التنظيم. وبعد أيام حضر بسام الكنج إلى بيروت، وتوجه مع خليل عكاوي إلى منزل هلال جعفر، في شارع الحمراء.

ففي هذا الصيف شارك جميل حمود في المخيم الصيفي الذي اقامه بسام الكنج. فالتقى فيه الدروس الدينية على العناصر المشاركة في المخيم. وفي مخيم كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٩ الشتوي، تدريب استاذ الدروس الدينية على الرماية من بندقية حربية، وبقي في المخيم الى حين بدء الاشتباكات المسلحة مع الجيش، في اليوم الاخير من العام.

وعلى هذا، بعد انضمام جميل حمود الى منظمة «ابو عائشة»، اكتمل عقد مؤسسي مجموعة «ابو عائشة» في الشمال، وهم بسام الكنج، وعبدالحكيم الجزار، وعبدالله هزيم، وأحمد اليوسف، وعمر إيعالي، وهلال جعفر، وجميل حمود. واجتمعوا كلهم في منزل بسام الكنج، في عزقة، وتداولوا في اختيار اسم للتنظيم. فاقترح عمر إيعالي وجميل حمود ان يبقى التنظيم من غير اسم، كي لا يتحول حزباً مثل باقي الاحزاب اللبنانية، ففاز الاقتراح، وبقي التنظيم فعلاً بلا اسم يعرف به وكان بعض العناصر يسمونه «العمل».

وتوالت الاجتماعات في منزل بسام الكنج في حضور الأعضاء المؤسسين للتداول في وضع هيكلية للتنظيم، وتوزيع المسؤوليات فيه. وتمخضت هذه الاجتماعات عن انشاء مجلس شورى او مجلس عسكري تالف من:

١- بسام الكنج، أمير مجموعة الشمال، وأمير المجموعات كلها والمسؤول المالي.

٢- عبدالله هزيم، نائب الأمير، ومسؤول التسليح (وفي الجرود أصبح من اركان «ابو عائشة»).

٣- هلال جعفر، مسؤول الامنيات والعسكريات.

٤- جميل حمود، مسؤول النشاط الديني، ورئيس اللجنة العلمية التي ضمت، في وقت لاحق، عمر إيعالي وعمر صوالحي وفواز عبيد وأحمد اليوسف.

٥- عمر إيعالي، مسؤول تجنيد العناصر، ومعاون جميل حمود في اللجنة العلمية.

٦- أحمد اليوسف، مسؤول العمل العسكري والآليات.

٧- عبدالحكيم الجزار، المسؤول اللوجستي، ومسؤول نقل العناصر المسلحة

خمس اسابيع، وخمسة ايام في الاسبوع. ودرّب الوافدين الى المخيم على الرياضة البدنية، وتفكيك الاسلحة الحربية واستعمالها والرماية بها. اما التدريب على صناعة المتفجرات واستعمالها، فقام به الأوروبيان اللذان حضرا برفقة قاسم ضاهر (وهما «ابو محمد» و«ابو بكر»). وتدريب على ايديهما محمد خالد وجميل حمود وعبدالله هزيم. وشارك هلال جعفر في المخيم الثالث كذلك، ودرّب المخيمين على المسائل الامنية.

وعندما كان هلال جعفر مقيماً في طرابلس، التقى الدروس الامنية على العناصر في مبنى نادي اليوغا (في ابو سمرا)، وفي منزل محمد خالده، ومنزل فواز الغابلسي، وفي منزل رضوان جباخنجي، ومنزل علي عبدو الأسمر، ومنزل بسام يونس ومنزل المدعو ابو عبدالله (في البداوي). وأعطى هلال جعفر احد عشر درساً أمنياً لعناصر مجموعة البقاع، في منزل قاسم ضاهر. وكان هذا ينتظره في سيارته، في شتورا، ثم ينقله الى مكان التدريس. واستمر على هذا النحو حوالي ثلاثة اشهر، بدءاً من ربيع ١٩٩٩. وعاد وأعطى دروساً أمنية للمجموعة نفسها ولآخرين شاركوا في مخيم صيف ١٩٩٩.

وفي بداية ١٩٩٨، غداة خروجه من السجن الذي امضى فيه مدة سنتين لإدانته في قضية الشيخ نزار الحلبي، زار جميل حمود («الشيخ سمير أبو نر») صديقه القديم بسام الكنج الذي سبق ان التقاه في ١٩٩٥ برفقة احمد الكسم. فاطلع بسام الكنج جميل حمود على استقراره وأخبره ان كثيراً من «الشباب» المسلم تقبل فكرته عن الجهاد، وعن قيام الدولة الاسلامية في لبنان. وطلب بسام من جميل حمود التعاون معه في تدريس العناصر الأمور الشرعية والدينية باعتباره ملماً بها. وطلب ان تعطى الدروس الدينية بصورة سرية، لان الدولة اللبنانية واجهتها تمنع مثل هذه الدروس، وبث الدعوة الى قيام الدولة الاسلامية في لبنان.

ووافق جميل حمود على افكار «ابو عائشة» هذه، وقبل التعاون معه. فانتقل، في اوائل ١٩٩٩، الى سير الضنية، واستقر في منزل استأجره له «ابو عائشة». ولم يشترك في التدريس بسبب قرب خروجه من السجن وخوفه من المراقبة. فانشأ، كتابة، مقالات ومحاضرات مستقاة من الكتب الدينية مثل تفسير ابن كثير، ورياض الصالحين، والسيرة النبوية، وكتب فقهية متفرقة. ودارت هذه المقالات حول مفاهيم الصبر وقيام الليل ونعيم الجنة وفضل الجهاد وغيرها. وسلم هذه المقالات الى بسام الكنج الذي كان يقوم بتصويرها ونسخها وتوزيعها الى مدرسي المجموعات لاعتمادها في التدريس الديني. واستمر على هذا الى صيف ١٩٩٩.

١٩٩٨

٨- علي عبدالهادي، جندّه ايهاب البنا في مجموعة بيروت، ولقنه دروساً دينية في الجهاد، ثم عرقه على خليل عكاوي، وضمه الى مجموعته.

وبعد تعيين قاسم ضاهر أميراً على مجموعة البقاع تشكلت على النحو التالي:

١- قاسم ضاهر، أمير المجموعة، ومسؤول التسليح فيها وفي مجموعة الشمال، وممول المجموعتين.

٢- محيي الدين عميص، رئيس القسم الأول الذي يضم كلاً من: بهجات جبارة، وزهير عميص، ويحيى حاتم. ومهمة هذا القسم شراء الأسلحة لحساب كل المجموعات ونقلها الى الشمال.

٣- جمال عميص، رئيس القسم الثاني، ويضم وسام عواد وفادي غيث ومزيد غيث.

٤ و ٥- احمد ابو غوش وقاسم صوان، بقيا تابعين لقاسم ضاهر مباشرة.

٦ و ٧- محمد الحموي وعلي حموي، لم يكونا في عداد اي قسم، وكانا يكلفان بمهام خاصة.

٨- علي حاتم، بقي تابعا لبسام الكنج مباشرة.

وقسم بسام الكنج مدينة طرابلس خمس مجموعات سمي كل مجموعة باسم المنطقة الموجودة فيها، وعين على رأس كل مجموعة رئيساً يتولى صلة الوصل بينه وبين المجموعة. وهذه المجموعات هي:

الأولى - مجموعة القبة، ورئيسها عبدالله هزيم (تولى رئاستها لاحقاً بسام يونس بعد ان انتقل عبدالله هزيم الى الجروود برفقة ابو عائشة)، وتضم رضوان جباخنجي، واحمد الدرج، وجهاد خليل، ورضوان رستم، وعبدالله مرعب، وعبدالرحمن جمال، وبسام يونس، واسماعيل اسماعيل، وزين العابدين خليل، ومصطفى حيدر.

الثانية - مجموعة ابو سمرا، ورئيسها محمد خالد، وتضم خالد العمري، وطلال كيلاناكي، ويحيى الأسطا وفواز عبيد، وعمر صوالحي، وعدنان (مجهول باقي الهوية).

الثالثة - مجموعة باب الرمل، رئيسها فواز النابلسي، وتضم «ابو جعفر»، و«ابو جهاد».

الرابعة - مجموعة التبانة، ورئيسها احمد ميقاتي، وتضم فادي طيبا، وعلي عبدو الاسمر، وخالد ميناوي، وسعيد ميناوي، وممتاز ميناوي، ويحيى ميقاتي.

الخامسة - مجموعة الميناء، ورئيسها عمر الصوالحي، وضمت إليه عزام غانم.

من المخيم وإليه.

ولم تكن تعقد اجتماعات مجلس الشورى دورياً، وإنما بناء لرغبة «ابو عائشة». ولم تكن توثق بمحاضر. واقتصرت مناقشاتها على تطوير المنظمة وعناصرها أمنياً وفكرياً. أما قرار التوجه الى الجروود الذي اتخذه مجلس الشورى، فاعتبره مجلس الشورى قراراً أمنياً وعسكرياً، واعتبر ان الإقامة في الجروود توفر الحرية لإعطاء الدروس الأمنية والعسكرية، ورفع مستوى العناصر، وتوحيد فكرهم. وخطط في مجلس الشورى، للعمل السري المنظم حتى استكمال الإعداد في جميع اشكاله. وقدمت القوة الشعبية على الأرض على القوة العسكرية. فالواجب هو التحلي بالصبر. وإذا وقعت المواجهة فينبغي ان تكون مواجهة عامة، بما فيها المواجهة العسكرية. أما إقامة الحكم الاسلامي في لبنان فمن اهداف التنظيم الرئيسية ولا يحتاج الى قرار يتخذه مجلس الشورى.

وبعد اكتمال عقد المؤسسين، وتاليف مجلس شورى مجموعة الشمال، وتحديد اهداف التنظيم، بدأ المؤسسون، وعلى رأسهم «ابو عائشة»، يجندون العناصر في الشمال وخارجه، ويتعهدون إعدادهم الديني والأمني والعسكري، بعد التزود بالسلح الحربي، والإعداد الى الانتقال الى المخيمات والمعسكرات للتدريب على السلاح وعلى مهاجمة الجيش. وتالفت مجموعة بيروت من:

١- خليل عكاوي، أميراً.

٢- ايهاب البنا، تولى التنسيق بين مجموعة بيروت ومجموعة الشمال، وبين هذه ومجموعة البقاع، وبين «ابو عائشة» و«ابو محجن»، زعيم «عصبة الانصار» في مخيم عين الحلوة.

٣- جميل حمود، بدأ عمله في مجموعة بيروت بالتدريس الديني، ثم تركها الى مجموعة الشمال وأصبح من مؤسسيها ومن اعضاء مجلس الشورى فيها.

٤- هلال جعفر، بدأ عمله مدرساً للأمنيات في مجموعة بيروت، ثم انفصل عنها الى مجموعة الشمال، وأصبح من مؤسسيها.

٥- حسن نبعة، درس الامور الدينية لمجموعة بيروت لمدة شهرين، بسبب غياب خليل عكاوي، وتركها الى تدريس الدين في المخيم الذي اقامه بسام الكنج في جروود الضنية.

٦- محمد شانوحة، من عناصر مجموعة بيروت، لم يتبوا فيها اي موقع على رغم تلقيه دروساً أمنية وعسكرية في المخيم.

٧- شادي عطوي، كان من عداد مجموعة بيروت ولم يتبوا اي موقع، وطرد منها في

المصدر: الحياة

التاريخ: ٢٠ سبتمبر ٢٠٠١

«الحياة» تنشر رواية الأفغان اللبنانيين كما عرض لها القرار الاتهامي في قضية حوادث الضنية (الحلقة الثالثة)

اشترت المجموعة السلاح من بقاع الطفيلي ونهر البارد الفلسطيني وردت بـ «الجهاد» و«الفتوح» على ملاحقة السلطة أحد عناصرها

□ بيروت - «الحياة»

■ بعد ان اشرف بسام الكنج، الطرابلسي والمقاتل السابق في افغانستان، على تنظيم مجموعات مسلحية، وترئيس «الأمراء» على المجموعات، والتنسيق بينه وبين «عصابة الأنصار» التي لجأ قائدها «أبو محجن» إلى مخيم الفلسطينيين في عين الحلوة، انصرف إلى إعداد المسلحين، في مخيمات تدريب بجرود الضنية إلى شرق طرابلس، إلى «الجهاد».

وفي هذه المخيمات كانت افغانستان هي المثال الذي ينبغي ان يقتدي به «المجاهدون» في توسيع «فتوحاتهم» إلى حين اقامة «دولة شرع الله في الارض». والمخيم أو أرضه، هو الفتوح الأول في انتظار تقاطر المساعدة على المجاهدين من مصادر إسلامية أولها اسامة بن لادن. وشروط المساعدة ان يصمد المقاتلون شهراً، وأن يستولوا على سلاح الجيش الثقيل. فإذا صمدوا، واستولوا على عتاد العدو، على المثال الأفغاني كذلك، دخل المسلمون اللبنانيون، المضطهدون والملاحقون (في أعقاب إلقاء متفجرات على بعض كنائس طرابلس وإقفال إذاعة إسلامية في المدينة) في دولة «المجاهدين» وبايعوا أميرهم، «أبو عائشة»، على الخلافة.



المتهمون في أحداث الضنية أثناء محاكمتهم.

بتصنيع آلة دقيقة تستعمل كجهاز إنذار على السرقة، فمسألة قاسم عما إذا كان يمكن استعمالها ساعة توقيت للتفجير، وكان «أبو عائشة» طلب منه مثل هذه الساعة، فأجابته علي الحموي بالإيجاب. فطلب قاسم من علي صنع مثل هذه الآلة. فوافق علي، وكان يعلم أن الآلة هذه إنما تصنع لحساب «المجاهدين في طرابلس»، أي لحساب «أبو عائشة». وبالفعل قام علي الحموي بإرفاقه قاسم ضاهر بشراء ثلاث ساعات توقيت من محلات بوجكيان في الدورة، وأعاد علي تركيبها لتبدأ عملها بعد أربعين دقيقة بدلاً من عشر دقائق، وجربها أمام قاسم ضاهر، ونجحت التجربة. فعهد قاسم ضاهر إلى علي الحموي بتصنيع واحدة مثلها. ثم اشترى الأدوات اللازمة لإعادة التصنيع من محلات نخلة الكترونيك، في زحلة، وصنع من الأدوات هذه سبعة عشر جهازاً صالحة للاستعمال.

وتلقى انصار «أبو عائشة» دروساً في المتفجرات على المدعو عبد الباري (لم تعرف هويته)، وعلى أحمد الأجنيين، الملقب بـ«محمد». وكانت هذه الدروس على ثلاث مراحل: الأولى، وتتناول كيفية صنع المتفجرات بالطرق البدائية مثل استخراجها من أسيد بطارية سيارة، أو روث حيوانات، أو من المواد الكيماوية المتداولة في الاسواق، والدرس الثاني كان شرحاً مفصلاً لاجراءات الدرس الأول، إلى اختبار اضافة مادة الاسيتون والاسيد على القطعة ثم تركها لتتشف، ووصلها بالنار واشتعالها، أما الدرس الثالث فكان في الأنواع الاخرى من المتفجرات مثل البارود و«ت.ن.ت»، والمواد الحارقة مثل البنزين حول الفلين والمطاط لإعداد قنبلة المولوتوف.

وبعد نزول محمد خالد ومجموعته من المخيم، أرسل إليه بسام الكنج ثلاث قطع ب.ك.س.، وقطعتي ر.ب.ج.، لتوزيعها على عناصر مجموعته، فتحصل كل منطقة على السلاح الذي تحتاج إليه، وتعد نفسها للقتال حين تدعى إليه.

وما يزيد عن اثنتي عشرة قطعة ب-٧، وصاروخ ب-١٠، وصاروخين سام-٧ (المضاد للطائرات) وستة صواريخ «لاو»، والغاماً ضد الآليات، والغاماً ضد الأفراد، وعدداً من بنادق «فال»، وعدداً مماثلاً من بنادق إم-١٦، وعدداً من رشاشات ب.ك.س.، ورشاشات ١٢/٧، وقنابل يدوية، ومسدسات ومدافع هاون، وكمية من مادة (ت.ن.ت)، وكمية أخرى من مادة س-٤، وصنوفاً من المتفجرات، ومناظير حربية، وبندقية مزودة بناصور يستعمل في أعمال القنص، وأسلحة أخرى مختلفة الأنواع والأعداد، اضافة إلى بعض الألبسة العسكرية المختلفة.

وفي الوقت نفسه، أعد «أبو عائشة» العدة لإقامة معسكرات التدريب. فتوجه، في ربيع ١٩٩٩، إلى مكان في جروود الضنية، برفقة بعض اعوانه، ومكثوا يومين يستكشفون موقعاً لإقامة المخيم. ووجدوا بقعة أصبحت، في صيف العام ١٩٩٩، ثم في شتاء ذلك العام، موقعاً للمعسكر الذي اقيم في ما بعد.

المخيمات... الإسلامية

وبعد مخيم صيف ١٩٩٩ طلب «أبو عائشة» من رؤساء المجموعات في الشمال وبيروت والبقاع، التحضر نفسياً للانتقال مع أفراد مجموعتهم إلى المخيم طوال أربعة أيام، وفق جدول نظمه، وراعى فيه ألا تختلط المجموعات بعضها ببعض، حفاظاً للسرية. وراح رؤساء المجموعات في الشمال والبقاع وبيروت ينقلون عناصرهم تبعاً إلى هذا المخيم، وفقاً للجدول الذي ابلاغهم إياه «أبو عائشة». وكان النقل يتم على مرحلتين، وكذلك إعادة العناصر.

ومارس المشاركون في المخيم

أنشطة لم تقتصر على التدريب على السلاح الحربي والرمية. فكان التدريس الديني، والتمارين الرياضية مثل السير في الجبال الوعرة، من الأنشطة هذه.

وكان بعض المشاركين يتمتعون بمواهب فنية أو تقنية خاصة، ففي ١٩٩٨ شاهد قاسم ضاهر علي الحموي، وهو يقوم

■ كان الهدف من تجميع

الأفراد في مجموعات، ضبط عمل هؤلاء الأفراد، وتيسير الاتصال بهم وإبلاغهم، بواسطة رؤساء المجموعات، ما كان «أبو عائشة» يريد إبلاغهم إياه، وتوفير فرص تدريبهم وتدريبهم المواضيع الدينية والأمنية. وعلى هذا وزع العناصر على المجموعات وفقاً لماكن إقامتهم، ووفقاً لمستواهم الفكري والعلمي والديني، وتسهيل الاتصال بهم عند الضرورة...

ودارت الموضوعات الأمنية على رصد التحركات، والهرب من المراقبة، والتقليل من الكلام إلا بمقدار الحاجة، وعدم التدخل مع الآخرين، وأمن الأفراد والمؤسسات والاتصالات والمواصلات، والتقصي والملاحقة، وتضليل التحقيق وتحليل المعلومات، والاعتقال، والاعتقالات، ومعاينة الأهداف، والتفتيش السري، وتنظيم محضر معلومات عن حادثة تحصل في الحي أو الشارع الذي يقيم فيه أحد العناصر ورفعته إلى المسؤول عنه، والحرص على نقل المعلومات، وعدم المناقشة في الأوامر، وإطاعة رئيس المجموعة وحفظ الأرقام المدونة على الهوية وعلى أوراق السيارة والصكوك والمستندات، ومحو أرقام السلاح وتخبيثه في مكان قريب وبمتناول اليد (وفي حال طمره يجب أن يكون عمق الحفرة متراً ونصف المتر)، ومراعاة السرية التامة، لا سيما في ما يتعلق بالأسماء (ولهذا كان كل عنصر يحمل لقباً يعرف به، وينادي به، وكان ممنوعاً على العناصر أن ينادي بعضهم بعضاً بأسمائهم الحقيقية، ولو كانت معروفة منهم، تحت طائلة تدابير تبدأ بالغرامة وتنتهي بالضرب أو بالحبس، ويقررها أمير المجموعة).

وفيما كانت أعمال التجنيد والتلقين الأمني والديني على قدم وساق، كان «أبو عائشة» ومعاونوه يتزودون بالأسلحة الحربية وذخائرها، ويهيئون لإقامة معسكرات التدريب. وصار الجيش اللبناني من معسكر جروود الضنية ما يزيد عن عشرين رشاش كلاشنيكوف مع ذخائرها،

الهجرة... هرباً

وفي الاثناء اعتقلت أجهزة الأمن ناشطين من طرابلس، وترك دخول قوى الأمن مبنى الاذاعة الإسلامية، في المدينة نقمة في نفوس الناشطين الإسلاميين وخوفاً من الاعتقال والملاحقة. فاطلق عبدالله هزيم، «أمير» مجموعة القبة، النار على دورية من فرع مخابرات الشمال في

الجيش اللبناني في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٩، تغطية لفراره، وهو المطلوب للعدالة، وتواري فترة من الوقت فصار معلوماً أن جماعة من المسلمين تنتشر في جرود الضنية، وتقيم مخيماً للتدريب على السلاح، وأن عبدالله هزيم لجأ إليها وإلى المخيم. وبعد أن اجتمع عناصر المجموعة في الجرود، أوعز «ابو عائشة» إلى أحمد ميقاتي بجمع السلاح الذي سبق ووزع على العناصر، في ختام مخيم صيف ١٩٩٩، وأمره بنقله إلى المخيم. كما أمر بشراء المواد الغذائية.

ولما لجأ بسام الكنج («ابو عائشة») ورفاقه إلى الجرود، دعا عمر صوالحي، من مجموعة ابو سمرا، امراء المجموعات في المدينة إلى اجتماع عقد في منزل رئيس المجموعة، الدكتور الكيمياشي محمد خالد، لتدارس الوضع. وانتهى الاجتماع إلى تعيين هلال جعفر مسؤولاً عاماً عن مجموعات طرابلس، وتعيين بسام يونس مسؤولاً عن مجموعة القبة، بدلاً من عبدالله هزيم الذي أصبح من اركان بسام الكنج في الجرود.

ونقل فواز النابلسي دعوة من «ابو عائشة» إلى امراء المجموعات في المدينة إلى اقطار في المخيم لمناقشة الوضع. فلبى الامراء الدعوة. ولم يسفر الأمر إلا عن تعيين عمر إيعالي مسؤولاً على منطقة طرابلس، بدلاً من هلال جعفر وفواز النابلسي. والتقى «ابو عائشة» امراء المجموعات مرة ثانية في منطقة زيتون ابو

وبعد الانتهاء من التدريب في المخيم الصيفي، في ١٩٩٩، عاد العناصر والقادة إلى طرابلس، وتابع كل منهم نشاطه اليومي، ومنه تلقى الدروس الدينية والأمنية. ووزع «ابو عائشة» على المجموعات اسلحة وذخائر، على سبيل الاحتياط. واستمر في شراء الاسلحة وذخائرها، من حسين طليس وعاهد مظلوم (من البقاع)، بواسطة محيي الدين عميص وبهجات جبارة، أو من ناصر احمد اسماعيل (من مخيم نهر البارد) بواسطة علي العبود وغيره.

وبرر «ابو عائشة» دعوته العاجلة إلى الجهاد في سبيل الله بأن المسلمين ضعفاء، ولا قوة تحميهم. وعليه يجب أن يكون العمل سرياً ولا يعرف المجاهدون معنى الجهاد إلا حين ينضوون تحت لواء الحركة. ووعد «أمير» الجماعة انصاره بمساندة العسكريين المسلمين في الجيش اللبناني لهم عند اعلان جهادهم. ولما لم يكن في ذهن انصار الجماعة نموذج دولة اسلامية قائمة يقتدون به، دعاهم المدرسون إلى التفكير بالدولة الاسلامية التي كانت قائمة أيام الرسول والخلفاء الراشدين من بعده. فكان مخططهم يقضي، لو نجح ما كانوا يفكرون فيه ويعملون من اجله، أن يتم اعلان الدولة الاسلامية على الأرض التي يجري الاستيلاء عليها أولاً، ثم يتابعون الاستيلاء على الأراضي اللبنانية، فلا مناص من «الحل العسكري» لإقامة الدولة الاسلامية. فإذا اقتنع المسلمون بذلك صارت الدولة الاسلامية يسيرة عليهم. والمخيم، ومشهده، وسيلة من وسائل اقناع المشاركين فيه بأن دولة الاسلام سهلة المنال.

وعرف المشاركون في المخيم أنهم ليسوا وحدهم. فإلى اخوانهم الذين يقابلون في الشيشان والبوسنة والهرسك، والذين ما زالوا في افغانستان وبيشاور، ويدعمونهم، فإنهم، أي عناصر المجموعة، يتلقون دعماً مادياً ومعنوياً من اسامة بن لادن.

وينتظرون مجيء مجاهدين من افغانستان يساعدون المسلمين اللبنانيين على بناء دولة اسلامية. وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٩، في اثناء المخيم الاخير، كلف «ابو عائشة» يحيى ميقاتي شراء مواد غذائية من محل فادي طيبا («عزيز»). فسأله هذا عن السبب من شراء هذه الكمية الكبيرة، فأخبره يحيى أن شعبان ملتزمين يعدون أنفسهم للقيام بعمل ما، وأنهم يشترون السلاح لمواجهة الدولة. فهذه دأبها توقيف المسلمين، والملتزمين منهم خصوصاً، وهم عازمون على مواجهة الدولة إذا أوقفت احداً منهم. وفي اجتماعات المجموعات كانت تعرض شرائط فيديو تصور حرب الشيشان، وتبين مدى اضطهاد المسلمين في العالم، فتنفخ في المشاهدين روح الحماسة للاشتراك في التنظيم خوفاً من اضطهاد يحل فيهم.

وربط «ابو عائشة» ربطاً قوياً بين مخيمه في جرود الضنية وبين إنشاء الدولة الاسلامية. فالمخيم السري هو الأرض الاولى المحررة. ويتم التوسع بواسطة الفتوحات. فيقام شرع الله في الأرض، أي دولة يحكمها المسلمون، ويكون القرآن والسنة دستوراً، وترفع الظلم والاضطهاد عن المسلمين، وآخر مظاهرها اقصاف الاذاعات الاسلامية. وإقامة مثل هذه الدولة تستوجب الجهاد، والعمل المسلح ضد النظام القائم، والجيش الذي يحمي هذا النظام. والعدد القليل

(كان المشاركون في المخيم الشتوي يعدون ٣٦) ليس حاجزاً، ولا يثبط الهمم. فالجهاد الأفغاني بدأ بخمسة اشخاص. والمخيم هو النواة الاولى لهذه الدولة الاسلامية. والصمود بوجه الجيش شهراً واحداً يستدعي المساعدة من كل مكان، كما حصل في افغانستان. اما السلاح الثقيل فيستولى عليه من الجيش بعد ارغامه على الاستسلام.

الإذاعة... الجهاد الأول

وكان المسلحون احتلوا مبنى إذاعة الهداية والإحسان حين حضر عزام محمد مصطفى الأسعد المولج صيانة مبنى الإذاعة إلى عمله، لكنه قوبل بالسلح المكدس في مدخل المبنى، ورأى عبدالله هزيم، وكان يرتدي زياً عسكرياً لبنانياً، فأبلغه هذا أنهم احتلوا الإذاعة، لأنها من مال المسلمين، وليس لفئة منهم، وطمانه إلى أنهم مدركون ما يفعلون، وأن ما يحدث يعود بالخير على المسلمين كلهم. وطلب منه أن يكتب على مالك الإذاعة، داعي الإسلام الشهال، ما رأى. فترك عزام المبنى وتوجه من فوره إلى منزل داعي الإسلام، وأبلغه ما سمع وما شاهد. فتوجه داعي الإسلام ومن معه إلى نائب عكار، خالد ضاهر.

ومن منزل النائب كبر عزام الأسعد على النائب، ومن كان حاضراً عنده روايته.

وفي هذا الوقت التسيقت الفاعليات الإسلامية السنية في الشمال، وتداولت الرأي في مسألة احتلال المسلحين الإذاعة. واتفق المجتمعون، بالتنسيق مع الجيش، على أن يتوجه ثلاثة أشخاص يمثلون الفاعليات هذه، إلى المخيم، والطلب إلى المسلحين التخلي عن السلاح، والعودة إلى منازلهم مع قطع وعد لهم بالآ

وأن على من يسمع اسمه أن يتوجه إلى المبنى مع سلاحه. ثم تلا بسام الكنج أسماء فريق أول من عبدالله هزيم، وعبد المنعم زعرور، ورضوان بستاني، وعلي العبود، وأحمد الرفاعي، ورضوان رستم، وخضر خضر، وجهاد خليل، وعبدالرحمن جمال، وعمر الرفاعي، وأحمد الدرج، وقاسم خضور.

وتولى أحمد اليوسف نقل هؤلاء، على دفعات، وعاد إلى المخيم يرافقه عبدالرحمن جمال وعمر الرفاعي. وفي اليوم التالي، نقل إلى مبنى الإذاعة فريق ثان من المسلحين من يحيى ميقاتي، وعزام غانم، ومصطفى حيدر، وطلال كيلاكاني، وخالد العمري، واسماعيل اسماعيل، وأحمد اليوسف، وجميل حمود، وعامر عثمان، وبسام يونس، وبسام الكنج نفسه. وبات بسام يونس ليلة واحدة في الإذاعة، وعاد إلى طرابلس، صباح يوم الجمعة في ١٩٩٩/١٢/٣١، بامر من «أبو عائشة». وأمر هذا بسام بالعودة إلى طرابلس لأن امره لم يفتضح ولم يعرف. وأرجع أحمد الرفاعي («أبو محمد الحلبي» أو «أبو محمد السوري» أو «الدكتور») إلى المخيم لإصابته في اشتباك أول بين الجيش والمسلحين حول مبنى الإذاعة (وبقي في المخيم حتى مقتله). وعلى هذا، دخل مبنى الإذاعة ثمانية عشر عنصراً مع أسلحة فردية وثقيلة نقلوها معهم من المخيم.

وفي الاثناء، بقي في المخيم خمسة عشر عنصراً مسلحاً أسلحة فردية، وهم هلال جعفر، وعبد الحكيم الجزار، ورضوان جباخنجي، ولؤي السعيد، وخالد الحمود، وخالد ميناوي، وبلال الحمود، وعمر الرفاعي، وممتاز ميناوي، وسعيد ميناوي، وعبيد الشريف، ومحمد الحمود، وعبدالرحمن جمال، وأحمد توفيق الرفاعي، وصرح اللاذقاني («أبو حفص»).

سمرا، ومرة ثالثة في محيط مبنى إذاعة الهداية والإحسان في عاصون. وفي اللقاءين اتفق المجتمعون على الفصل بين مجموعات المدينة ومجموعة المخيم في الجرد، وعلى إعادة النظر في هيكلية مجموعات المدينة بعد خروج عدد من العناصر منها والتحاقها بالجرد. غير أن بسام الكنج لم يلتزم الاتفاق مع امرائه، فراح يأمر العناصر من المدينة بالالتحاق به. ونفذ امراء المجموعات الأوامر وأطاعوا أميرهم.

واتفق شهر رمضان مع شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٩. وراح عناصر التنظيم يحضرون إلى المخيم ومعهم أسلحتهم الفردية، أو من دونها.

وتولى «أبو عائشة» إعداد رجاله نفسياً للخروج وإعلان الحرب. فشرح لهم أن على المسلم، بحسب الشرع الإسلامي، أن يهاجر، ثم يجاهد.

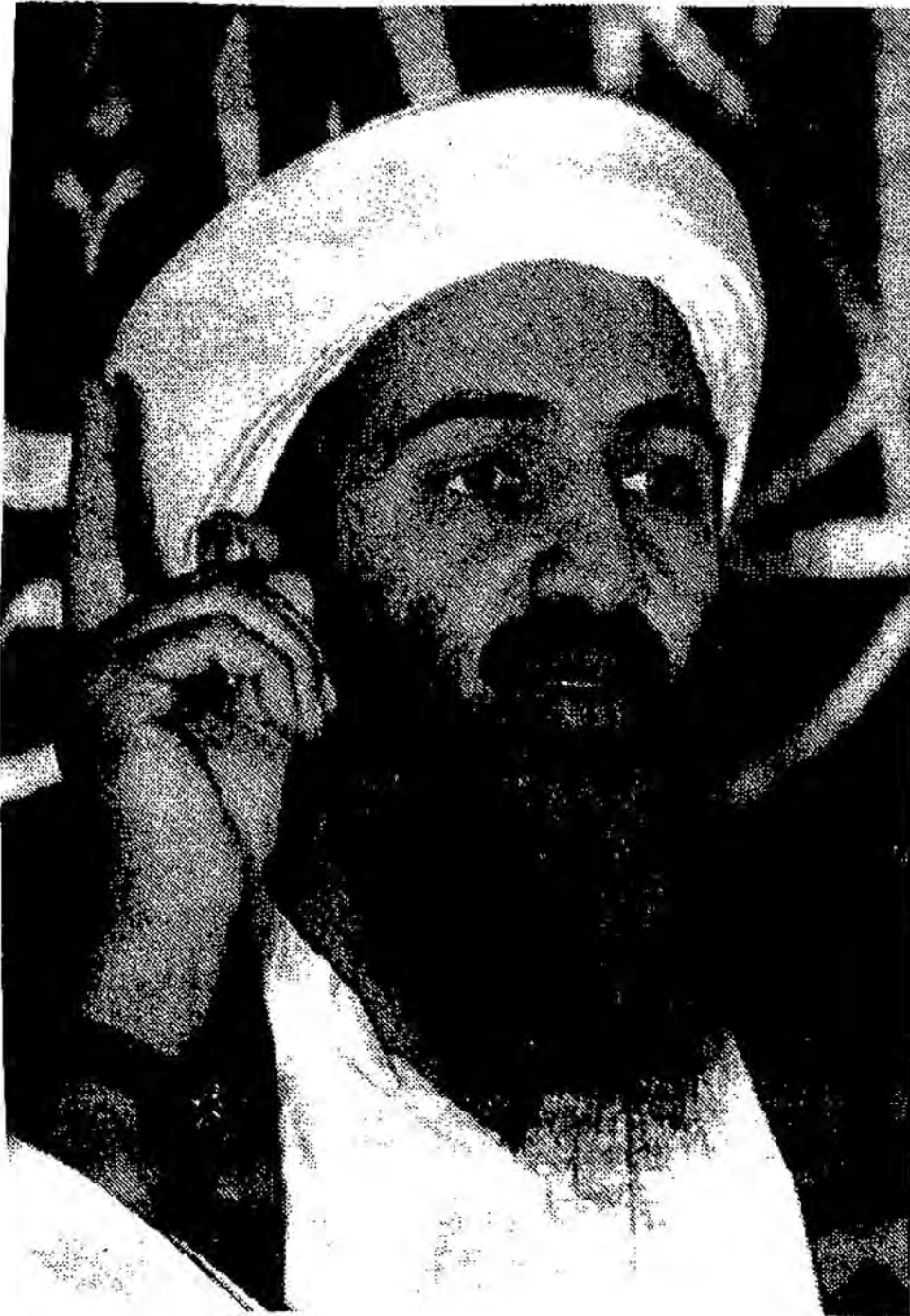
وهم عندما تركوا طرابلس هاجروا. وعندما وصلوا إلى الجرد ابتدأوا الجهاد ضد من يعتدي عليهم، لا سيما الدولة وأجهزتها الأمنية التي يمكن أن تهاجمهم.

والحال هذه، الاستعداد للجهاد، ضدها والانقضاض على الجيش ومواقع قبل أن ينقض الجيش عليهم. وعليهم الاستيلاء على أسلحتهم واليات لتوسيع

رقعة انتشارهم و«فتوحهم». وقسم أبو عائشة رجاله إلى أربع مجموعات سماها مجموعة بدر، وعلى رأسها بسام يونس، ومجموعة أحد، وبترا أسها عبدالله هزيم، ومجموعة مؤتة وبترا أسها عبد الحكيم الجزار، ومجموعة تبوك وبترا أسها هلال جعفر. والمجموعة الأخيرة تتولى الدعم والأسناد الناري.

وترك بعض العناصر المخيم نحو طرابلس، وبقي آخرون فيه إلى مساء يوم ١٩٩٩/١٢/٢٩. ففي مساء ذلك اليوم جمع «أبو عائشة» فجأة من في المخيم (وعدهم استقر على ٣٤) وأبلغهم أن مهمة قتالية تنتظرهم في مبنى إذاعة الهداية والإحسان، في عاصون،

وتولى ابو عائشة اعداد رجاله للخروج وعلان الحرب.
فشرح لهم ان عليهم ان يهاجروا ثم يجاهدوا
وهم عندما تركوا طرابلس هاجروا، وعندما وصلوا
الى الجرد ابتدأوا الجهاد ضد من يعتدي عليهم
لا سيما الدولة واجهزتها التي يمكن ان تهاجمهم
وعليهم والحال هذه الانقضاء على الجيش ومواقفه
قبل ان ينقض عليهم، وعليهم ايضا الاستيلاء على اسلحته
لتوسيع رقعة انتشارهم وفتوحهم.



اسامة بن لادن

يلاحقوا ويستثنى من كان مطلوباً للعدالة. ولم يكن مطلوباً منهم غير اثنين هما: عبدالله هزيم، لإقدامه في شهر تشرين الثاني ١٩٩٩ على اطلاق النار على دورية لمخابرات الجيش في طرابلس، وعبدالحكيم الجزار، وكان مطلوباً لاستجوابه في قضية تفجير الكنائس في الشمال. وعلى هذا، توجه النائب خالد ضاهر، ونائب رئيس بلدية سير محمد جواد فتفت، الى الجرد. وقابل الاثنان «ابو عائشة»، وكان محاطاً ببعض العناصر الملتزمين والمسلحين بأسلحتهم الفردية، وأبلغاه ما اتفق عليه. ولكن «ابو عائشة» لم يستجب الوساطة، ووعدهما جوابه في اليوم التالي، بعد التشاور مع رفاقه.

وجاء جوابه ارسال الدفعة الثانية من المسلحين الى مبنى الاذاعة، وكان هو في عداها. وفي اليوم التالي، اي يوم الجمعة الواقع فيه ١٢/٣١/١٩٩٩، حضر الى المخيم النائب ضاهر والسيد فتفت، ومعهما هذه المرة الشيخ رياض الرفاعي، ممثلاً الشيخ بلال شعبان. وفي الطريق الى المخيم التقوا قوة من الجيش تقوم بمهمة حفظ أمن دورية، فالتقوا التحية على أمرها، وتابعوا سيرهم نحو المخيم. وقبل وصولهم التقوا داعي الاسلام

المسلحين. وفيما كان احمد اليوسف ينقل بسيارته «فان» الذخيرة الاخيرة من المسلحين، لنشرهم في المكان المحدد لهم، شاهد الرقيب الاول خالد داود، وهو من عديد القوة على الطريق العام وشاهد معه عناصر مسلحة تنزل من «فان». فاطلع الرقيب الاول داود المقدم ميلاد النذاف، أمر القوة، على الأمر. فتوجه المقدم النذاف، يرافقه الرقيب اول في فرع مخابرات الشمال، محمد ملص، والرقيب اول داود، الي مكان وقوف «فان»، على المنحدر خلف مبنى الاذاعة، ومروا امام المبنى اي تحت عين افراد المجموعة، وتابعوا سيرهم الي مكان وقوف «فان». فدخلوا بين فكي الكماشية، وأصبحوا محاطين بالمسلحين من الجهات كلها.

ولما شاهد المقدم النذاف احد المسلحين، وهو يحيى ميقاتي، انذره بإلقاء سلاحه. فتظاهر يحيى بالرضوخ وانبطح ارضاً. وفي هذه اللحظة انهمر الرصاص بغزارة على المقدم ورفيقه، وعلى العسكريين الذين كانوا برفقته من كل الجهات التي كان فيها المسلحون. وأطلق هؤلاء النار من مختلف الاسلحة في حوزتهم. فاطلق عزام غانم قذيفة «ز.ب.ج» على الجنود، فيما اطلق يحيى ميقاتي النار من رشاشه على الرقيب اول ملص (ولم يصبه)، ورمى جميل حمود من رشاشه المقدم النذاف (فلم يصبه). وبادل المقدم النذاف ورفاقه المسلحين اطلاق النار.

ولكن كثافة نار هؤلاء، وكثر مصادرها، ووقوع العسكريين بين فكي كماشية، أمكنت المسلحين من تطويق الضابط والرقيب. فكبل «ابو عائشة» وعبدالله هزيم أيدي العسكريين بأسلحتهم بلاستيكية، وجردوهما من سلاحيهما. وجردوا الضابط من إشارة رتبته العسكرية.

(غداً: حلقة أخيرة)

الاذاعية والنبت. فلمما حاول المحتلون وقف البث العادي تحضيراً لبثهم اعلاناً عن اهدافهم ومشروعهم، اوقف داعي الاسلام الشهاب البث من الاذاعة، وقصره على آيات من القرآن.

وبقيت الحال في مبنى الاذاعة ومحيطها، عادية حتى الساعة الحادية عشرة قبل ظهر يوم الجمعة (١٩٩٩/١٢/٣١). ووصلت اليقان للجيش اللبناني، وعدد من العسكريين بأمره المقدم ميلاد النذاف، وتمركزت على الطريق العام المؤدي الى طرابلس، وأقامت حاجزاً لتفتيش السيارات والمارة في اطار مهمة روتينية لحفظ الأمن. فيما عمد بعض العسكريين الآخرين اما الى تناول الطعام او اخذ قسط من الراحة. وكان الحاجز يبعد من مبنى الاذاعة حوالي ألف متر. وفي الاثناء شاهد احمد الدرج، وكان يحرس مدخل الاذاعة ومعه سلاحه الفردي، الحاجز. فاطلع «ابو عائشة» على الأمر. فطلب هذا من رضوان رستم الجسباخجي مراقبة قوة الجيش بالمنظار. وطلب من جهاد خليل تصوير انتشار القوة بواسطة آلة تصوير فيديو وضع عدستها داخل فتحة في حائط الغرفة المواجهة لحاجز الجيش. وكان رضوان وجهاد يطلعان «ابو عائشة» على ما يشاهدانه تبعاً.

ولم يحدث شيء مريب في الاثناء، فقوة الجيش لم تكن على علم باحتلال المسلحين الاذاعة. وبناء عليه تابعت مهمتها الامنية في المنطقة. ولكن «ابو عائشة» كان قسم عناصره اربع مجموعات: الاولى، ابقاها «ابو عائشة» داخل المبنى للدفاع عنه وعن محيطه اذا تقدم الجيش نحو المبنى، والثلاث الباقية نشرها خارج مبنى الاذاعة وحوله في شكل «كماشية». واتخذت المجموعات الاربع مواقع قتالية، فاخترت وراء الصخور، وفي المنحدر المحيط بالاذاعة. وأصبح مبنى الاذاعة في منتصف الطريق بين حاجز الجيش وكسمائن

الشهاب قادمًا من مبنى الاذاعة فاخبرهم ان المسلحين على وشك ترك المبنى، وأن الأمور تجري على ما يرام، ولا حاجة بهم الى التوجه الي الاذاعة. وكان داعي السلام الشهاب وصل الي مبنى الاذاعة، قبل ظهر يوم الجمعة، برفقة عزام الاسعد ومحمد حاوي، واختلى بعبدالله هزيم مدة قصيرة لم تتجاوز الخمس عشرة دقيقة، وخرج من خلوته مسروراً، وترك مبنى الاذاعة وهو يدعو للمسلمين بالنصر. فتابع النائب ضاهر وصحبه طريقهم الي المخيم. وقابلوا، هذه المرة، عبدالحكيم الجزار.

وفي اثناء المقابلة حصلت بليلة في المخيم. فاستدعى هلال جعفر عبدالحكيم الجزار على الفور، وتهامسا، فعاد عبدالحكيم الجزار متجهماً ومعاتباً النائب ضاهر على قدومه فيما الجيش، وهو يعني القوة التي التقاها النائب ضاهر وكانت تقوم بدوريتها، قادم صوب المخيم. ونشر عبدالحكيم الجزار بعض العناصر المسلحة الباقية في المخيم على تخومه للمراقبة، ومنع تقدم الجيش. وحبس هلال جعفر النائب ضاهر ورفيقه في إحدى الخيم، وأوقف حارسين عليهم لمنعهم من ترك المخيم.

وحوالي الساعة الثامنة مساء عاد عبدالحكيم الجزار الي المخيم، وأخبر النائب ضاهر ان اشتباكاً وقع حول مبنى الاذاعة بين الجيش والمسلحين سقط فيه بعض الضحايا، وأسر بعض العسكريين. وسمح له ورفيقه بمغادرة المخيم.

والمسلحون الذين احتلوا مبنى الاذاعة، مثل اسماعيل اسماعيل وجهاد خليل وجميل حمود وعبدالمعز زعرور وعمر إيعالي واحمد الدرج إما اصدقاء لداعي الاسلام الشهاب، او طلاب في معهده، او موظفون عنده. وكان اسماعيل اسماعيل اشترى، بناء لطلب داعي الاسلام الشهاب، قبل احتلال مبنى الاذاعة بأيام، «دكات» تستعمل لتشغيل الاجهزة

المصدر: الحياة

التاريخ: ٢١ سبتمبر ٢٠٠١

الحياة تنشر رواية الأفغان اللبنانيين كما عرض لها القرار الاتهامي في قضية حوادث الضنية (الحلقة الرابعة الأخيرة).

قراءات الجماعة تدور على الإقامة والتجنس في المهاجر... وحربهم بين كفر حبو وعيون السمك

□ بيروت - «الحياة»

□ تداعت الحوادث بعد خروج «أبو عائشة» (بسام الكنج)، وبعد اصحابه، من طرابلس إلى جرود الضنية. فهاجموا مبنى إذاعة «إسلامية»، وتورطوا في قتال قوة عسكرية لم تكن في مهمة قتالية، وفي احتجاز عسكريين... وعند انسحاب المسلحين إلى الجرود، ضلوا الطريق، ووقعوا على بلدة قاتلهم أهلها دفاعاً عن أنفسهم، فقتلوا بعض هؤلاء الأهل. وتداعي الحوادث على هذا النحو قرينة واضحة على ارتجال «الخروج» وطلب «الخلافة» على ما جاء في تقرير عثر عليه بين أوراق بعض الموقوفين. وتدل المضبوطات العسكرية إلى الإعداد لحرب «عدو» مدرع، على المثال الأفغاني، من جهة، و«عدو» أهلي وشخصي، من جهة أخرى. ولم يتح الارتجال السياسي للجماعة تعبئة جزء من مواردها القليلة، فانهارت في اليوم الثالث اخروجها.

من فوج المفاوير. اما الجماعة المسلحة فجرح منها في الاشتباك الأول أربعة: اسماعيل اسماعيل، وأحمد اليونسف، وخالد العمري، عالجهم «أبو عائشة» وأبقاهم معه، اما الرابع، أحمد توفيق الرفاعي، فنقله عبد الحكيم الجزار إلى المخيم في الجرود حيث عالجته هلال جعفر وبقي الرفاعي في المخيم، وانتشر بعدها مع العناصر التي أخذت مواقعها على التلال حول المخيم وقااتلت الجيش السبت في ٢٠٠٠/١/١. وبعد وقوع الاشتباك المسلح حول مبنى الإذاعة، اجتمع في طرابلس أحمد ميقاتي وعمر صوالحي وزين العابدين خليل وبسام يونس، من الجماعة المسلحة، في منزل يونس، وانفقوا على التوجه إما إلى المخيم، أو إلى الإذاعة، لدعم «أبو عائشة». فاتصل أحمد ميقاتي بـ «أميرهم»، وأطلعه على قرارهم. فأرشد «أبو عائشة» إلى طريق زغرتا، الأكثر أماناً. ولكن «أبو عائشة» عاد واتصل بميقاتي وطلب منه التريث بسبب وقوع قتلى وأسرى في صفوف قوة الجيش.

■ لم يكد عناصر حازم الجيش اللبناني يعلمون بأسر المقدم النذاف والرقيب أول ملص حتى توقفوا عن إطلاق النار. فاستفاد من الأمر المسلحون وعادوا إلى داخل مبنى الإذاعة، ومعهم الضابط والرقيب أول. فحقق جميل حمود معهما بناء على أمر «أبو عائشة»، وسالهما عن سبب وجود القوة في المكان فأكد له المقدم النذاف أن القوة موجودة لحفظ الأمن في المنطقة، لمناسبة ليلة رأس السنة، ولا علاقة لها بالمسلحين في الإذاعة، أو في محيطها.

فأرغم «أبو عائشة» الضابط على الاتصال، بواسطة الهاتف الخليوي (النقال)، بالرائد حسن مرقباوي، من فرع مخابرات الشمال في الجيش، والطلب إليه وقف النار، وإرسال سيارتين لنقل المسلحين مع الأسيرين إلى منطقة عيون السمك، فيطلق سراح الأسيرين هناك، وإلا أمر هو، «أبو عائشة» بقطع رأسيهما. فوعد الرائد مرقباوي بدراسة الأمر، وتوقف إطلاق النار.

وإلى اعتداء جماعة «أبو عائشة» المسلحة على قوة الجيش حول مبنى إذاعة الهداية والإحسان في عناصون، إلى سقوط أربعة عسكريين: الرقيب أول الياس سعد، والرقيب أول يوسف عبود، والجندي أول عامر عبدالله، والجندي بحسان فلوطي،

المسلحين الآخرين، في أثناء الليل، في مواقع متقدمة، وعلى التلال المحيطة بالمخيم والمشرقة على مبنى الإذاعة وعلى الطرق المؤدية إلى المخيم. وحصل الانتشار على صورة مجموعات مؤلفة من ثلاثة عناصر. فكان على كل تلة مجموعة من ثلاثة مسلحين إلى أربعة. وأبلغ الجزار هذه المجموعات أن مهمتها هي منع الجيش من التقدم نحو المخيم بالقوة، وأمرهم بإطلاق النار على القوة المتقدمة حال تقدمها.

وعمد هلال جعفر وعبد الحكيم الجزار وبلال المحمود وخالد المحمود وخالد ميناوي إلى نقل ما بقي في المخيم من أسلحة وذخائر وكتب وغيرها، إلى منزل قريب مهجور، كانوا نقلوا إليه أشياء مثلها في الليل السابق. وبينما هم في المنزل، في صباح السبت، في ١/١، قام الجيش اللبناني بعملية انزال في منطقة الجرود، قرب المخيم والتلال المحيطة به. وبدأت القوى العسكرية تتقدم نحو المخيم. وكانت مواقع الجيش بعيدة منهم، ولكنهم كانوا يشاهدون القوة تتقدم. فمكثوا في المنزل يوم السبت كله. فلما حل الليل نقلوا الأغراض والأسلحة إلى مغارة قريبة، أغلقوا بابها بالحجارة وقطع الأشجار. ثم افترقوا هناك. فتوجه خالد ميناوي وخالد المحمود وبلال المحمود إلى طرابلس (والقي القبض عليهم في الطريق إليها). وتوجه عبد الحكيم الجزار إلى الضنية، أو إلى عكار وتواري، ولم يزل متوارياً (ويرجح أنه انتقل من مخيم عين الحلوة، حيث فر، إلى مخيم نهر البارد، «الحياة» في ٢٠٠١/٩/١٩، وربما ورد اسمه في لائحة مطلوبين

عميص وأحمد أبو غوش. وأبلغاه فور وصوله أن إيهاب البنا اتصل به أكثر من مرة ويريد مقابلته. ومن المطار اتصل قاسم بإيهاب، واتفقا على اللقاء أمام كنيسة مار مخايل في الشبيح. وهناك سلم قاسم إيهاب البنا المبلغ الذي أحضره معه من دبي كاملاً، على أن ينفق نصفه على الأعمال العسكرية ونصفه الآخر على عائلات المسلحين المقاتلين.

وفي هذا اللقاء، وفي اللقاء التالي على الطريق الدولية أمام مطعم الأمين، طلب إيهاب البنا من قاسم ضاهر ورفاقه في مجموعة البقاع، القيام بعمل عسكري ضد أهداف عسكرية لبنانية في البقاع، من أجل تخفيف الضغط عن «أبو عائشة» ومسلحيه في الشمال. ولكن الطلب لم يلق صدى في مجموعة البقاع. وبعد بعض الوقت سلم قاسم ضاهر أحمد ميقاتي بواسطة خليل عكاوي مبلغ ثلاثة آلاف دولار أميركي، اقتطعه من أموال تبرعات كان جمعها لتصرف على عائلات المسلحين الذين قتلوا في اشتباكات الضنية.

وفي الأثناء، توقف إطلاق النار، بعد أسر الضابط والرقيب. فقرر «أبو عائشة» مغادرة المبنى، ومعه الأسيران، إلى منطقة جبال الأربعين في جرود الضنية، وأمر

أنصاره بحمل سلاحهم الحربي وذخيرتهم، وأرغم الضابط والرقيب أول على حمل حقيبة مليئة بأغراض مختلفة وضعت على ظهريهما، وبقيت بدا كل منهما مكبلتين. وخرجوا من المبنى في قطار أحادي يتقدمه عزام غانم وخضر خضر، وأرشد هذان القافلة إلى الطريق التي يجب سلوكها. وسار وراء الدليلين «أبو عائشة»، ثم المقدم النذاف، ثم الرقيب أول ملص، ثم عبد المنعم زعرور والآخرين. فوصلوا، بعد مسيرة ست ساعات إلى تلة صنوبر، وكان صباح السبت في ٢٠٠١/١/١ قد طلع. فامضوا يومهم هذا كله على التلة.

وفيما كان «أبو عائشة» والمسلحون، ومعهم الضابط والرقيب أول الأسيران، على تلك التلة، يوم السبت في ٢٠٠١/١/١، قام عبد الحكيم الجزار بنشر خالد ميناوي وخالد المحمود وبلال المحمود على تخوم المخيم. ونشر

وكان «أبو عائشة» اتصل صباح الجمعة في ٣١، قبل الهجوم على حاجز الجيش القريب من مبنى الإذاعة، بإيهاب البنا في بيروت، وطلب منه إحضار معبئ بطاريات لجهاز «الايكوم». فوعده إيهاب بالرد عليه بعد الظهر. واتصل به فعلاً في الموعد الذي ضربه له، فسمع صوت الرصاص، ثم انقطع الاتصال. فعاوده «أبو عائشة»، وأخبر إيهاب أنه ومجموعته

اشتبكوا مع الجيش، وأوقعوا في صفوفه قتلى، وأسروا أسرى. وعندها اتصل إيهاب البنا بخليل عكاوي، وأطلعه على ما علم به، واتفقا على التوجه إلى طرابلس في اليوم التالي. وفي الطريق اتصل إيهاب بـ «أبو عائشة»، وكان هذا صار خارج الإذاعة، واستطلع المستجدات. فوجد «أبو عائشة» مستعجلاً، وأعطاه رقم هاتف زين العابدين خليل، وطلب منه الاتصال به ليطلع على ما يريد. فاتصل إيهاب البنا بزين العابدين، واتفقا على الالتقاء في منزل بسام يونس. وهنا كان عمر صوالحي وأحمد ميقاتي ينتظران. فتداول الأربعة في سبل مساعدة «أبو عائشة». واتفقوا على أن المساعدة الملحة تقتضي تأمين الأموال.

فتوجه إيهاب البنا إلى بيروت وحده، واتصل بقاسم ضاهر في القرعون (البقاع)، فرد عليه محيي الدين عميص، وأخبره أن قاسم ضاهر موجود في دبي، منذ خمسة أيام، وذهب إليها بناء لطلب «أبو عائشة» لإحضار المال من «عبد الباري» (الخليجي). ولم يتمكن قاسم ضاهر طيلة إقامته في دبي، من مقابلة «عبد الباري»، ولكنه قابل «هارون» (اليمني)، وتلقى، مساء الجمعة في ٣١، اتصالاً هاتفياً على رقم هاتف هارون هذا من زهير عميص، في لبنان. فاطلعه هذا على حادثة مبنى الإذاعة في عاصون. فأبلغ قاسم ضاهر زهير عميص أنه عائد إلى لبنان، الأحد في ٢٠٠١/١/٢. وعاد في هذا التاريخ، ومعه من هارون (اليمني) مبلغ ستة آلاف وخمسمئة دولار أميركي. واستقبله في المطار زهير

اميركية بعد ٩/١١). أما هلال جعفر فتوجه اولاً الى منزله، حيث حلق لحيقته وبدل ثيابه، ثم توجه الى طرابلس حيث التقى فواز النابلسي وأطلعه على ما حصل، وعاد الى منزله في بيروت حيث ألقى القبض عليه.

وكان رضوان جبأخنجي وعمر الرفاعي ولؤي السعيد في مجموعة واحدة على إحدى التلال. ولدى مشاهدتهم إحدى مروحيات الجيش تحوم فوق رؤوسهم، وبدأ انزال العسكريين منها، تركوا اسلحتهم الفردية مع توفيق الرفاعي، وكان في موقع قريب منهم، وغادروا الموقع الى طرابلس مروراً بنبع القسام وبقاعصفرين، وألقى القبض على رضوان جبأخنجي وعمر الرفاعي، فيما بقي لؤي السعيد متوارياً.

وبقيت مجموعة اخيرة من ممتاز ميناوي وسعيد ميناوي وعبيدة شريف ومحمد المحمود وعبدالرحمن جمال وأحمد توفيق الرفاعي وصالح اللاذقاني، فلما شاهد عناصرها قوة الجيش، وصارت على بعد حوالي خمسة عشر متراً منهم، فتحووا النار عليها بغزارة من كل الجهات. فقتل الجندي حافظ الحدشيتي، من الفوج المجوقل، على الفور، وجرح زملاء له. وردت القوة على مصادر النار، فقتلت عبدالرحمن

جمال وأحمد توفيق الرفاعي وصالح اللاذقاني، وجرحتم ممتاز ميناوي وأسرته، وهرب سعيد ميناوي وعبيدة شريف ومحمد المحمود في أحد الوديان. ووصل محمد المحمود الى بيروت وتوارى، واختبأ سعيد ميناوي وعبيدة شريف في منزل مهجور، في إحدى القرى القريبة، اسبوعين، ثم فرأ صوب الحدود الشمالية السورية، قبل ان يُقبض على سعيد ميناوي.

وأمضى أبو عائشة ومن بقي معه من المسلحين السبت (١/١) على التلة التي كانوا احتموا بها بعد تركهم مبنى الاذاعة في عاصون. وعند الساعة مساءً سلكوا طريقاً اوصلتهم الى بلدة إيزال ليلاً. وذهب عزام غانم وخضر خضر من المجموعة لإحضار بعض المأكول والمشرب، وعاد خضر خضر وحده، اما عزام غانم فترك المجموعة والتجأ الى أحد المنازل، وفي اليوم التالي اتصل بزوجته فأحضرت له هويته، فتوجه الى طرابلس، وألقى القبض عليه بينما كان يحاول السفر الى الكويت عبر مطار بيروت الدولي.

الأمير الضليل

وأكمل المسلحون سيرهم ليلاً، فوصلوا في الساعة الرابعة من

صباح يوم الأحد، في ١/٢ الى واد يقع بين مرياطة وعشاش. فتوقفوا على إحدى التلال وناموا حتى الساعة العاشرة ليلاً. ومن هناك اتصل «أبو عائشة» بعبد الحكيم الجزار. واتفق معه على لقائه في موضع هناك. لكن «أبو عائشة» ضل طريقه، فسأل أحد الاولاد عن الموضع، فأرشده الولد الى الطريق، فسلكوها، فإذا بهم على مشارف بلدة كفرحبو. وكانت الساعة بلغت الحادية عشرة والنصف من ليل الأحد ١/٢. فتوقفوا امام كسارة هناك، وسأل أبو عائشة احدهم عن الطريق المؤدية الى منطقة عيون السمك، فدلّه عليها.

وما هي إلا لحظات حتى انهزم الرصاص على «أبو عائشة» ومسلحيه، والأسيرين، ومصدره اهالي بلدة كفرحبو الذين خافوا المسلحين وأرادوا صيدهم عن بلدتهم. فحاصرت النار الجماعة في البلدة فقرر «أبو عائشة» دخول أحد المنازل للاحتباء فيه، واحتجز رهائن يفاوض عليهم الجيش، ويقايض بهم هربه. فصادف منزل المعاون في الشرطة العسكرية في الجيش، جان يزبك، وتقدم نحوه يرافقه رضوان رستم واسماعيل اسماعيل ومصطفى حيدر. وطرق باب المنزل، وطلب من صاحبه، بصوت خافت، ان يفتح له، زاعماً انه من الجيش. ولكن جان يزبك، وهو عاد الى

برشق ناري، فقتل خضر خضر، وأصيب عبد المنعم زعرور في رأسه ورجله ويده اليمنى. وقبل عودته الى منزل جان يزبك، رمى عبد المنعم زعرور قنبلة هجومية على منزل جورج. وفي المنزل الأول عالج «ابو عائشة» الجريح، وأقام طلال كيلاناكي مكانه على سفرة الدرج، وأمر احمد اليوسف بالالتحاق بعبد الله هزيم على السطح.

وفي اثناء وجود المسلحين في منزل جان يزبك، قبل قدوم الجيش، كان المسلحون يتبادلون النار مع بعض الاهالي، فيما «ابو عائشة» يفاوض الجيش بواسطة هاتف المنزل. واشترط على مفاوضيه الوصول مع عناصره والأسيرين الى عيون السمك، وهناك يطلق سراح الأسيرين، والتصرف بسيارتين تنقلان المسلحين الى عيون السمك. واشترط ان يضمن الاتفاق وتنفيذه الشيخ اكرم خضر، والشيخ بلال شعبان (نجل الشيخ سعيد شعبان، «أمير» حركة التوحيد الاسلامي) والنائب خالد ضاهر. فأجابه المفاوض العسكري طالباً وقف النار الى حين وصول الملات قرب المنزل. ولكن «ابو عائشة» رفض رفضاً قاطعاً، وأجاب محدثه انه يعتبر قدوم الملات مداممة له، وهدد بفتح النار على الجيش وقتل الرهينتين. فانهالت الاتصالات الهاتفية على «ابو عائشة»، ومصدرها بعض الفاعليات الاسلامية في الشمال. وطالبه المتصلون بتسليم نفسه وأصحابه، وإطلاق سراح الضابط والرقيب اول، ولكن جوابه كان الرفض، لأن «الشرع لا يسمح بذلك»، وبقي مصراً على شروطه وتهديداته.

وفي ساعات الصباح الاولى من الاثنين، في ١/٣، بدأت طلائع مالات الجيش تتقدم باتجاه المنزل الذي يحتله المسلحون. فأمر «ابو عائشة» (بسام الكنج) عناصره باتخاذ وضع القتال امام النوافذ والداخل، وحمل كل منهم سلاحه وذخيرته، ويقضي امر «أمير» الجماعة باطلاق النار، من

جهة لم تعرف. فبقي في كفرحبو سبعة عشر مسلحاً. فأمر «ابو عائشة» عبد الله هزيم وأحمد اليوسف بالتمركز على سطح المنزل، وكانا مسلحين برشاش «ب.ك.س» وصاروخ «لاو» وقذائف «إنيرغا». وأمر عبد المنعم زعرور بالتمركز على الدرج. ونشر المسلحين الباقين داخل المنزل امام النوافذ والأبواب. ووضع المقدم النذاف في الصالون، وأوقف جميل حمود حارساً عليه، وحبس الرقيب اول محمد ملص في غرفة اخرى، ثم في الحمام، وعهد الى عبد المنعم زعرور بحراسته.

وأراد «ابو عائشة» توسيع انتشاره مع مسلحيه. فأمر عبد المنعم زعرور وخضر خضر باحتلال المنزل القريب من منزل جان يزبك، وهو منزل جورج يزبك، شقيق جان يزبك. فلما توجه المسلحان الى المنزل، وكان صاحبه علم ان المسلحين احتلوا منزل شقيقه وسمع اصوات الرشاص والقذائف، أطفأ الأنوار، ووضع زوجته وأولاده في غرفة آمنة، وأخذ بندقيته ونحّرها، واختبأ في مكان مواجه لدخل المنزل. ووصل عبد المنعم زعرور وخضر خضر امام منزل جورج يزبك، وأطلقا قذيفة «إنيرغا» أصابت حجرة استقبال المنزل، وأتبعوها برشقات نارية، وتقدما وطرقا الباب من غير جواب، فأطلقا النار على الباب ورمياه بقذيفة ثانية فانفتح. وما ان هما بالدخول حتى عاجلهما جورج

منزله قبل ذلك بقليل ترافقه زوجته الحامل سارة، ووالدتها سلوى رعد، كان سميع صسوت الرشاص المنهمر على المسلحين، وشاهدهم يمرّون قرب منزله. فاحتاط للأمر، وتناول بندقيته صيد عنده، ونحّرها، وأعطى زوجته بعض الذخيرة، وتمترس بمكان في منزله يمكنه منه مشاهدة الداخل الى المنزل قبل ان يشاهده هذا الأخير.

ولما طرق «ابو عائشة» الباب مرة اخرى لم يفتح له جان يزبك. فأطلق «ابو عائشة» ومن معه، النار على باب المنزل، ورفسوه فانفتح، ولما انفتح رموا قنبلة يدوية فيه ودخل اسماعيل ورضوان رستم ومصطفى حيدر، وراحوا يطلقون النار في الاتجاهات كلها. فقتلت سلوى رعد (الحماة)، وأصيبت سارة (الزوجة) اصابة بالغة وفارقت الحياة بعد ذلك بقليل. وأصيب جان يزبك، ولكنه تمكن من اطلاق النار على المسلحين فأردى اثنين منهم وجرح الثالث. ودخل باقي المسلحين المنزل، بينما هرب جان يزبك من منزله الى المستشفى، للمعالجة من اصابته.

وبعد السيطرة على منزل جان يزبك نشر «ابو عائشة» رجاله، باستثناء علي العبود الذي فر الى

يعرف اذا كان مع المسلحين في منزل جان يزيك.

وغداة الاشتباكات قام جمال ياسين، بمساعدة العريف حسام هزيم، بنقل اسلحة وذخائر كان يخبئها عبدالله هزيم في منزله، وخبأها في مستودع، يملكه مصطفى عواد، وضبطها الجيش في المستودع. وذهمت القوات المسلحة اللبنانية من يشبه في علاقتهم بالجماعة المسلحة. فاوقفت منهم: حسين الشهبال، الذي تبين انه يقبضني سلاحاً حربياً غير مرخص، وسعد الله الرفاعي، وكان مسؤول تسليم وتسليم السلاح في حركة التوحيد الاسلامي، وخالد زعرور شقيق عبد المنعم زعرور احد العاملين في اذاعة جمعية الهداية والاحسان، وعامر خضور، ومحمد خزندار، وخالد عبدالقادر، وسعيد البايبيدي، وهؤلاء اُشْتُبِهُ في توفيرهم الدعم للمسلحين.

وتوجه إيهاب البنا الى طرابلس، في ١/٦ ومعه خليل عكاوي للاطلاع على الوضع عن كثب، بعد ثبات مقتل «ابو عائشة». فاجتمع البنا وعكاوي بأحمد ميقاتي وزين العابدين خليل، وتدارس الأربعة إخراج ميقاتي وزين العابدين من طرابلس الى مخيم عين الحلوة حيث «عصبة الانصار»، ومنير المقدح. فزورت بطاقتا هوية فلسطينية من نوع البطاقات التي تمنحها الدولة اللبنانية الى اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، واحدة باسم أحمد ميقاتي والثانية باسم زين العابدين خليل. وتولى «ابو عبيدة» في مخيم عين الحلوة، تزوير بطاقة هوية فلسطينية باسم زين العابدين، والصق عليها رسمه الشمسي، وسلمها الى إيهاب البنا. وسلمه بطاقتي هوية

ان المقدم مصاب بطلق ناري في الصدر دخل الجهة اليمنى منه وخرج من الظهر، وأن اصابة لحقت برأسه، ويعود سبب الوفاة، بحسب الطبيب، الى الاصابتين معاً، ولم يعرف اي منهما وقعت قبل الاخرى، واصابة واحدة من الاثنين كانت تؤدي الى الوفاة. ولاحظ الطبيب الشرعي ان المقدم النذاف تعرض، قبل مقتله، للتعذيب الجسدي، وشاهد آثار حروق في انحاء مختلفة من الجسد ناتجة عن اطفاء اعقاب السجائر وكانت يده مكبلتين بالأربطة البلاستيكية.

وسقط من قوة الجيش في كفرحبو الرقيب اول دافيد فاخوري، والرقيب اول جوزف الحاج، والعريف اول مخايل خزامي، والعريف ياسر قدور والجندي اول سايد الصباغ. وتبين للطبيب الشرعي الدكتور فاروق السمان ان بعض هؤلاء اصيب بالرصاص اما في رأسه او في ظهره او في صدره، ومن كان مصاباً برأسه اصيب برصاصة واحدة، ومن كان مصاباً في ظهره او في صدره اصيب برصاصتين او ثلاث.

وبلغ عدد قتلى الجيش احد عشر عسكرياً، وعدد الجرحى اثنين وعشرين. وسقط من جماعة المسلحين بسام الكنج، وعبدالله هزيم، وأحمد اليوسف، واسماعيل اسماعيل، ومصطفى حيدر، وخالد العمري، وخضر خضر. وهؤلاء، ثبتت هوياتهم. اما جهاد خليل وطلال كيلانكي، ورضوان رستم، ورضوان بستاني، وعامر عثمان، وقاسم خضور، فلم يتعرف احد عليهم في الجثث التي عثر عليها على ارض الاشتباكات، وتعذرت معرفة اصحابها، بسبب احتراقها. فدُفنت ولم يتسلمها احد. وبقي مجهولاً مصير علي العبود، ولم

كل الاسلحة على قوة الجيش المتقدمة حين اقترابها من المنزل المحاصر. وعندما بدأت القوة تتقدم راح المسلحون يرمونها بنيران اسلحتهم. وكان عبد المنعم زعرور ورضوان البستاني يناولان القنابل اليدوية الى جهاد خليل، وينزع هذا صمام الامان منها ويسلمها الى «ابو عائشة» فيرميها على قوة الجيش.

بيعة الموت

وكان على «ابو عائشة» وعناصره اختيار احد امرين: إما القبول بشروط الجيش وتسليم انفسهم، أو قتال الجيش حتى الموت. فاختاروا الامر الثاني. وباعوا «ابو عائشة» على الموت. وراحوا يتصلون باهلهم وذويهم، بواسطة هواتفهم النقالة، ويودعونهم. واستأنفوا اطلاق النار على قوة الجيش بعد ان طلب ابو عائشة من كل مسلح ان يحمل قنبلة يدوية ليفجرها في نفسه حين يذهب المنزل. وفي اثناء تبادل النار بين الجيش والمسلحين اغتتم الرقيب اول ملص فترة هدوء قصيرة، فخرج من المنزل سالماً. وخرج كذلك يحيى ميقاتي وعبد المنعم زعرور من المسلحين. وفي الساعة الثامنة والنصف صباحاً، وكان انهار قسم من جدار المنزل لاصابته بقذيفة، خرج من فجوة الجدار «ابو عائشة» وأحمد اليوسف، وبيد كل منهما رشاش «ب.ك.س» يطلقان منه النار على قوة الجيش القريبة. فبادلهما عناصر القوة النار، فقتلا.

ولما دخلت قوة الجيش منزل جان يزيك في كفرحبو، وجدت المقدم ميلاد النذاف مقتولاً. وتبين للطبيب الشرعي، الدكتور فاروق السمان، وهو كشف على الجثة،

فارغتين على ان تستعمل واحدة
لاحمد ميقاتي. وسلمه خاتماً
خاصاً بمديرية شؤون اللاجئين
الفلسطينيين في وسعه استعماله
في ختم البطاقة بعد تعبئتها.

وفي اثناء اقامة قاسم ضاهر
في كندا ارسل الى صديقه محمد
زغلول، المقيم في كولومبيا، يطلب
منه تزويده بطاقة هوية وجواز
سفر كولومبيين مزورين. ولبى
محمد زغلول طلب صديقه، وارسل
له بالبريد المستنديين المطلوبين.
وكان ضاهر مزماً استعمالهما
للهرب بعد حوادث الضنية.
فضبطا قبل الاستعمال. ولم يجد
التحقيق هويات ٢٦ مشتركاً
محلياً في حوادث الجماعة
المسلحة، بعضهم من تابعيات
خليجية، وبعضهم فلسطينيون.

وضبطت من الجماعة
المسلحة، على أرض الاشتباكات
وفي ملاحق دهمت بعد
الاشتباكات، اسلحة مختلفة،
ابرزها ١٨ قاذفاً مضاداً للدروع،
و ٢٣ بندقية «فال»، وأربعة مدافع
هاون عيار ٦٠ ملم، و ١٨٤ رمانة
يدوية، و ١٩ قاذف «ر.ب.ج»، والغام
ضد الأشخاص، و ٢٠ جهاز
تفخيخ، وهواتف حقلية، الى
خرائط عسكرية.

وضبطت منشورات وكتيبات
من منزل إيهاب البنا، منها
«الإقامة والتجنس في دار الكفر»،
و«تقرير عن القصف الاميركي
الاخير على افغانستان والسودان»
(مقدمة تفجير السفارتين
الاميركيتين في كينيا وتنزانيا،
واثم ابن لادن بالتفجير)، ومقالة
في «اعلان الحرب على المجالس
النيابية»، ورسائل «جزرة في
عمليات عسكرية في التيمور»
ومقالة في حوادث خليجية أمنية.
وعثر على «الجهاد - الفريضة
الفائبة» للإسلامي المصري
عبدالسلام فرج.

مخيمات "الافغان العرب" تنتشر في مناطق "طالبان"

التوزع العرقي في أنحاء أفغانستان : قلة وسط الغالبية تقودها الى الانتحار

□ إسلام آباد، لندن، القاهرة - «الحياة»

■ يعتبر البشتون في أفغانستان عماد السكان، ويطلق عليهم لقب «الآخ الأكبر» إذ يشكلون نسبة ٦٠ في المئة من السكان (البالغ عددهم ٢٢ مليوناً). وتدعي حركة «طالبان» تمثيل هذه الغالبية التي تنتشر في وسط البلاد وجنوبها ولديها امتداداتها في باكستان.

لكن الحركة تعتمد في الواقع على جماعة المولوية التي تشكل تجمعاً دينياً وسياسياً وتملك القرار وتتحكم بالمناصب في حكومة الحركة.

ولعب البشتون دوراً بارزاً أيام الجهاد ضد السوفييات، وقبله القتال ضد البريطانيين. ومعروف عن قبائلها قسوتها وقربها من العادات العربية، إذ تعتبر نفسها من أصول عربية، مما يفسر نفوذ العرب أمثال أسامة ابن لادن في أوساطها.

ويأتي الطاجيك في المرتبة الثانية بعد البشتون، ويشكلون ٢٠ في المئة من السكان وينتشرون في العاصمة وشمال شرقي البلاد. ويعد أحمد شاه مسعود الذي قتل في عملية انتحارية أخيراً، أبرز قادتهم التاريخيين، ومع رحيله يغدو الطاجيك من دون قيادة طموحة طالما حلموا بها، ولو كان الرئيس الأفغاني برهان الدين رباني من هذه الأقلية.

ويشكل الأوزبك حوالي ١٠ في المئة من السكان، وينتشرون في شمال غربي البلاد، خصوصاً مدينة مزار الشريف المجاورة لأوزبكستان. وبرز دورهم خلال سقوط نظام نجيب الله العام ١٩٩٢ حين لعب زعيمهم الجنرال عبدالرشيد دوستم دوراً في أطاحة الحكم الشيوعي ودخول مسعود الى كابول. لكن هذه الأقلية انتهت دورها وتفتت بعد هزيمة دوستم في معاركه مع حركة «طالبان» العام ١٩٩٧.

وتشكل الأقلية الشيعية (الهرارة) عشيرة في المئة من السكان. وتنامى دورها مع انتصار الثورة الإيرانية، لكن الانقسامات المتعددة أضرت بهذه الأقلية قبل أن يتم توحيدتها تحت راية حزب الوحدة الإسلامي برعاية عبدالعلي مزاري الذي لعب الحزب دوراً في مرحلة ما بعد نجيب الله. لكن «طالبان» قتلت مزاري وسدّت ضربة لحزبه باجتياعها مناطق وسط أفغانستان.

ويعيش في الشمال الأفغاني أيضاً أبناء أقليات أخرى مثل الهندوس والتركمان وغيرهم. لكن هؤلاء مهوونون لا صوت لهم.

قوة «طالبان»

تستخدم الحركة معدات عسكرية وأسلحة ثقيلة تعود إلى الستينيات وهي من مخلفات الاتحاد السوفياتي السابق. أما الأسلحة المدمرة التي تملكها فتقتصر على بعض الصواريخ

من طراز «سكود» وأخرى مضادة للطائرات وهي قديمة لدرجة أنها قد لا تعمل.

أما المقاتلون الذين يشكلون جيش «طالبان» ويتراوح عددهم بين ٣٥ ألفاً و ٤٠ ألفاً يضاف اليهم نحو ثلاثة آلاف مقاتل عربي من اتباع ابن لادن فهم مخلصون لزعيم الحركة ملا محمد عمر. غير أن العديد منهم قد يختارون الفرار الى أماكن آمنة لتأمين لقمة العيش لأفراد عائلاتهم، في غياب دعم مادي من الجوار.

ويقوم ضباط شيوعيون سابقون بدلوا ولاهم فجأة بعد سقوط نظام نجيب الله بإدارة الآلة العسكرية لـ«طالبان». لكن معظمهم لا يشارك محمد عمر وابن لادن نياتهم الانتحارية.

وأفادت تقارير غربية أخيراً أن الحشد على ابن لادن متزايد خصوصاً بين شيوخ القبائل البشتونية يشعرون أنهم أهملوا بعدما تولى محمد عمر عن مجلسه القبلي الذي يضم شيوخ القبائل والتجار والقادة العسكريين لمصلحة مجموعة صغيرة تسديه النصح وتدير البلاد.

وتتألف هذه المجموعة من بشتونيين متطرفين من الشرطة السياسية وبعض القضاة الإسلاميين وقادة الجيش والغرباء كالعرب والباكستانيين المتطرفين.

وحال هؤلاء دون توصيل البشتون الى تفاهم مع أبناء الأقليات العرقية الأخرى على تشكيل حكومة تمثل الجميع وتكون منسجمة ومعتدلة.

لابن لادن تم فيها تدريب اصوليين على القيام بعمليات في كشمير تحت قيادة مصريين وجزائريين. وعلى اطراف المدينة نفسها هناك معسكر «ابو بكر» الذي تم فيه تدريب عناصر تابعة للظواهري على حروب المناجم. ورصد نشاط حافل في الفترة الاخيرة في منطقة «جرانجية» في خوست حيث شارك نحو ٧٠٠ اصولي في تدريبات ضمن برنامج استمر نحو ٩ شهور. وبين هؤلاء نحو ١٦ ناشطاً من مقاطعة زينزيانغ في الصين.

ويعتقد بان المنطقة بين جلال اباد وطورخسام على الحدود الباكستانية - الافغانية زاخرة بمعسكرات «الافغان العرب» وتخضع مباشرة الى اشراف ابن لادن والظواهري وفيها معسكرات «تراكي تانجي» و«نازيان شينوار» و«مظفر اباد» و«ديالا» اضافة الى معسكر «جلال اباد» نفسه الذي صار قاعدة مهمة لـ«الافغان المصريين»، وكذلك معسكر «دارنتا» الذي يديره مصري يدعى «ابو عبد الله» تولى اخيراً تدريب نحو ٣٠٠ شخص من الفيليبين وباكستان وماليزيا وتركيا ومصر والجزائر والسودان.

وفي مقاطعة «لوجز» القريبة من باكثيا هناك معسكر «كانجاك» الذي استولى عليه ابن لادن من جماعة حكمتيار. وفي كونار الغربية ايضاً معسكرات: «باريكوت» و«بيركالا» و«ساركاتي» و«دينش» و«تويتي». وفي المدينة نفوذ طاغ لجماعة عربية مسلحة هي «جماعة خليفة» التي يقودها اردني من اصل فلسطيني هو عبد الله الرفاعي.

معسكرات «الافغان العرب»

اما بالنسبة الى معسكرات «الافغان العرب» فتؤكد مصادر استنادا الى معلومات استخباراتية، ان ابن لادن تمكن بمعاونة زعيم «جماعة الجهاد» المصرية الدكتور ايمن الظواهري الذي يلازمه من اعادة نشاطها مرة اخرى. ويعد معسكرا «بدر واحد» و«بدر اثنين» الموجودان في منطقة خوست في مقاطعة باكثيا القريبة من الحدود مع باكستان اهم تلك المعسكرات، وهما كانا يتبعان «الحزب الاسلامي» بزعامة قلب الدين حكمتيار ثم تولاهما ابن لادن بعد ما احكمت «طلبان» السيطرة على المقاطعة. وتؤكد المصادر ان نحو ١٦٠ مقاتلاً غالبيتهم من العرب كانوا حتى وقت قريب يتدربون داخل المعسكرين.

وقرب المدينة يقع معسكر «جاجي» الذي كان يتبع «الاتحاد الاسلامي» (جماعة سياف) واستولى عليه الافغان العرب. ويعتقد بان سوريا يتولى ادارته.

وقرب مدينة «جلال اباد» هناك قاعدة «تورا - بورا» الحصينة التي تم تدميرها بواسطة القصف الاميركي، لكن ابن لادن اوكل الى اتباعه اعادة تشييدها ضمن جهود كبيرة بذلت لاعادة الحياة الى المعسكرات والقواعد التي تقع قرب الحدود مع باكستان ومنها معسكرات: «عمر» و«الخالدون» و«فاروق» اضافة الى مركز «عبد الله عزام التدريبي» الذي كان يقيم فيه حتى وقت قريب عشرات من العرب والطاجيك. وتعمل في منطقة خوست معسكرات تابعة

المصدر: الوسط

التاريخ: ١ أكتوبر ٢٠٠١

الأفغان اللبنانيون في عين العاصفة: التجنيد والتمويل والعمليات

بيروت - باسم البكور

كانت في صورة التدابير والاجراءات التي نفذت وقت حوادث الضنية (مطلع العام ٢٠٠٠)، والتي أسفرت عن مقتل قائد هذه المجموعات بسام الكنج الملقب بـ «أبو عائشة» وبعض مساعديه، وتوقيف آخرين بينهم يحيى ميقاتي وسواه ممن بدأت ترد أسماؤهم في ملفات التحقيقات الأميركية بعد تفجير الطائرات.

وبحسب المصادر الرسمية اللبنانية، فإن الجانب الأميركي استفسر مجدداً عن مصير مجموعات الضنية والمراحل التي قطعتها التحقيقات معهم، وأجيب بأنهم ما زالوا موقوفين وقيد المحاكمة، وأن لا ظواهر جديدة لمثل هذه التيارات في أية منطقة لبنانية (...) بعدما دفع لبنان في هذه العملية دماً لقاء استئصال هذه المجموعات.

وهكذا عاد ملف حوادث الضنية، بأشخاصه وتنظيماته ومفاعيله، الى واجهة الاهتمامات اللبنانية مجدداً، بفعل الظروف الاقليمية المستجدة، بعدما كانت التحقيقات القضائية قد قطعت شوطاً كبيراً في طي صفحاته.

غير ان ملف حوادث الضنية مرتبط، في شكل ما، بملف آخر هو أكثر اتساعاً وأقل معلومات.

وهو ملف «الأفغان اللبنانيين»، او أولئك الشبان المسلمين الذين دفعهم الحماس الديني في أواسط الثمانينات الى التوجه إلى أفغانستان للقتال ضمن صفوف «المجاهدين» ضد الاحتلال السوفياتي للبلاد.

وتعود قلة المعلومات المتوافرة عن «الأفغان اللبنانيين» الى المرحلة الزمنية التي عرفت فيها هذه الظاهرة، وهي مرحلة الحرب الأهلية التي كان يتخبط فيها لبنان والفوضى العارمة التي عمّت البلاد على الصعد الأمنية والسياسية والاجتماعية، فضلاً عن سبب رئيسي هو الغياب شبه التام لأجهزة الدولة و«هيبتها» على الأرض آنذاك.

أما ارتباط قضية حوادث الضنية بمسألة «الأفغان اللبنانيين»، فتعود الى كون قائد المجموعات المسلحة في الضنية، بسام الكنج، وبعض مساعديه، من خريجي «التجربة الأفغانية» بامتياز. فما قصة «الأفغان اللبنانيين»؟ ما هي خلفياتهم الاجتماعية وانتماءاتهم السياسية والعقائدية؟ كم عددهم، وما هي أهدافهم؟ أية علاقة تربطهم بالحوادث الدامية التي شهدتها الساحة الاسلامية في لبنان

فجأة وجد لبنان نفسه في قلب «الحدث الأميركي» وتداعياته. فهو من جهة، خسر بعض أبنائه المغتربين في التفجيرات الأميركية، وهو من جهة ثانية كان متهماً بضلوع أحد رعاياه في الولايات المتحدة، زياد الجراح، بختف الطائرة التي تحطمت في بنسلفانيا، ومن جهة ثالثة، وجد نفسه أمام ملف قديم - متجدد، هو ملف المجموعات الاسلامية التي مارست العنف المسلح على أراضيه خلال السنوات الأخيرة، بعدما تحدث السفير الأميركي الجديد في بيروت فنسنت باتل عن «منظمات ارهابية في لبنان»، وأعلانه ان الولايات المتحدة سلمت لبنان وسورية قبل مدة طويلة لائحة بأسماء تلك المنظمات.

وعلى رغم التأكيد اللبناني الرسمي ان بيروت خارج الشبهة والاتهام وليس هدف للرد الأميركي، فإن السلطات اللبنانية أظهرت استعدادها للتعاون مع نظيرتها الأميركية في هذا الشأن، مشيرة الى ان «الجهات الأميركية المعنية

زياراته الى باكستان بحجة المساهمة في توزيع الادوية والمساعدات على المسلمين هناك. ومنها الى افغانستان حيث انضم الى كوار «الأفغان العرب». وتؤكد بعض المصادر انه كان بين هؤلاء، قبل نحو خمسة اعوام، عندما أزرروا حركة «طالبان» في احتلال العاصمة كابول، الأمر الذي زاد من احتمال ارتباطه بعلاقة ما مع اسامة بن لادن، لا سيما ان «أبي عائشة» كان يتمتع بـ«قدرات قتالية وعسكرية كبيرة، تكتيكية وميدانية»، بالإضافة الى كونه «عسكرياً محترفاً ومحكماً».

وفي نهاية العام ١٩٩٦، رجع بسام الكنج نهائياً إلى لبنان، حيث استقر مع عائلته، ومارس بعض الأعمال التجارية بعيداً عن الأضواء والشبهات... إلى ان ظهر اسمه الى العلن للمرة الأولى، في مطلع العام ٢٠٠٠، كقائد للمجموعات المسلحة التي اصطدمت دمويًا مع وحدات الجيش اللبناني في جرود منطقة الضنية شمالاً، وأودت بحياته وحياة نحو عشرين «مسلحاً متمرداً» وبعض المدنيين بالإضافة الى ضابط وعشرة عسكريين.

بدايات «الأفغان اللبنانيين»

لم يكن بسام الكنج أول لبناني سافر الى افغانستان ضمن قوافل «الأفغان العرب»، وإن بات اليوم اللبناني الأشهر بين هؤلاء. إذ سبقه ولحقه خلال الثمانينات، العشرات من الشبان المسلمين من المدن والمناطق اللبنانية المختلفة، وكشفت التحقيقات القضائية في حوادث الضنية

خلال السنوات الأخيرة؟ واي رابط بينهم وبين تنظيم «القاعدة» التابع لإبن لادن؟ ما هو واقعهم، وأين هم اليوم؟

تحاول «الوسط» من خلال هذا التحقيق الاجابة على هذه الأسئلة وغيرها، بعدما استقت معلوماتها من مصادر متنوعة أمنية وسياسية ومدنية واسلامية. كما تحاور «الوسط» أحد

«الأفغان اللبنانيين» متحدثاً عن تجربته السابقة والواقع الذي يعيشه و«رفاقه» اليوم.

«أبو عائشة» النموذج

يعتبر بسام الكنج الملقب بـ«أبو عائشة»، النموذج الأشهر لـ«الأفغان اللبنانيين». وهو شاب

من سكان منطقة القبة الشعبية في طرابلس، ذات الكثافة السكانية. ولد في أسرة تنتمي الى الطبقة المتوسطة، ويعود أصلها الى قرية مشتي حمود في عكار القريبة من الحدود اللبنانية - السورية شمالاً. أما والده فهو معاون أول في الجيش اللبناني أحمد الكنج، الذي توفي في العام ١٩٨٣.

كان بسام شاباً مغموراً بين أبناء جيله في الحي الذي كان يقطن فيه. ومال إلى التدين منذ كان يافعاً، من دون ان يمنعه ذلك من متابعة تحصيله العلمي الى ان نال شهادة البكالوريا المهنية في اختصاص الكهرباء. وفي العام ١٩٨٥ التحق بإحدى الجامعات في الولايات المتحدة للتخصص في هندسة الكهرباء، مستفيداً من منحة دراسية من مؤسسة خيرية لبنانية. لكن اهله فوجئوا بعد بضعة اعوام ان ابنهم البكر قرر التوقف عن متابعة تحصيله الجامعي لأسباب «مجهولة». وظل مقيماً هناك حتى بعد حصوله على الجنسية الأميركية بسنوات، ومن دون ان يؤثر ذلك على التزامه الديني المتشدد. وهناك التقى الأميركية مارلين إيرل، فتزوجها بعدما أقنعه باعتراف الاسلام، وارتداء «التشادور» الأسود الفضفاض الذي يغطي كامل الجسد ما عدا الوجه والكفين. وفي ما بعد أصبحت زوجته التي بات اسمها مريم وأما لأطفاله الخمسة. وظلت فترة إقامته «أبو عائشة» الطويلة في الولايات المتحدة لغزاً لذويه، ان لجهة طبيعة عمله ونشاطه، او لجهة شبكة «العلاقات» التي يرجح ان يكون نسجها هناك مع افراد وجماعات تلتقي منطقياً مع ميوله واتجاهاته السياسية والدينية. وازداد لغز «أبي عائشة» غموضاً عندما اكتشف محيطه العائلي اثر عودته من الولايات المتحدة انه يملك عشرات الآلاف من الدولارات التي استطاع ان يبني بواسطتها منزلاً له ولأحد أخوته في قرية «عزقي» في منطقة الضنية، إضافة الى شرائه متجراً في محلة القبة في طرابلس.

وخلال إقامته في الولايات المتحدة كثرت

الانضباط ضمن اطار تنظيم او حركة اسلامية ما. اي انهم كانوا من أولئك الذين خرجوا عن اطار العمل الاسلامي التقليدي».

غير ان «الأفغان اللبنانيين»، على رغم قلة عددهم، استطاعوا ان يلعبوا دوراً مهماً اعترف به قادة «المجاهدين» من مختلف الفصائل والأحزاب الأفغانية. فقد اجادوا استخدام السلاح، وأصبحوا اهل خبرة في صناعة المفرقات وعمليات التفجير. الأمر الذي جعلهم ذوي حظوة لدى «قاداتهم» الأفغان. كما استطاع بعضهم ان يصل الى مواقع حساسة، وأن ينال الثقة على أعلى المستويات. وتقول المصادر ان احد هؤلاء اللبنانيين، ويدعى وديع الحاج (مسيحي يحمل الجنسية الأميركية أيضاً)، نجح في بناء علاقة وثيقة جداً بابن لادن، حتى شغل منصب السكرتير الشخصي له طوال سنوات عدة بعدما كان يعمل محاسباً في مؤسسة ابن لادن. وبحسب المصادر نفسها، فإن الحاج كان بمثابة المبعوث الشخصي من طرف ابن لادن لإقرار الدعم المالي والعسكري لعشرات المنظمات الاسلامية المحلية، سواء في آسيا او أفريقيا، فضلاً عن دوره في ابرام صفقات الأسلحة لمصلحة المنظمات نفسها. لكن في العام ١٩٩٨ القي القبض عليه في مدينة دارلنغتون الأميركية.

«القاعدة» اللبنانية

في ٧ آب (أغسطس) ١٩٩٨، تم نسف سفارتي الولايات المتحدة في نيروبي (عاصمة كينيا) ودار السلام (عاصمة تانزانيا). وما هي الا أسابيع قليلة حتى تحدث المحقق الفيدرالي الأميركي دانييل ج. كولمان عن مسؤولية تنظيم «القاعدة» التي يتزعمه ابن لادن في تنفيذ العمليتين اللتين أودتا بحياة ٢٥٨ شخصاً وجرحوا نحو خمسة آلاف آخرين. وكانت تلك المرة الأولى الذي يتردد اسم ذلك التنظيم علناً في الدوائر الرسمية الأميركية. فما هي حقيقة تنظيم «القاعدة»، و«الأفغان اللبنانيين» به؟

يقول المطلعون ان معسكرات «القاعدة» ضمت أعداداً كبيرة من الكفاءات المهنية المختلفة، كالأطباء والمهندسين والمزارعين والسياسيين وغيرهم من أصحاب الخبرات الفنية في مختلف المجالات. وكان من الطبيعي أن تنضوي تحت لواء «القاعدة» بعض المجموعات من «الأفغان

أسماء بعضهم، مثل جميل حمود وهلال جعفر و خليل عكاوي وعلي حاتم واحمد الكسم الذي اعدم في العام ١٩٩٧ بعد ادانته باغتيال زعيم «جمعية المشاريع الخيرية الاسلامية» (الأحباش) الشيخ نزار الحلبي.

وكان بعض هؤلاء يذهب الى «الجهاد» معلناً أمام الأهل والأصدقاء وجهة سفره، في حين كان البعض الآخر يخفي ذلك لأسباب متعددة. كما ان بعضهم كان يسافر مباشرة من لبنان الى باكستان حيث كانت تستقبلهم «مكاتب» خاصة تتولى تجميعهم لتتقلهم بعدئذ ضمن فرق ومجموعات الى معسكرات التدريب داخل الأراضي الأفغانية، ومن ثم الى جبهات القتال الفعلي. بينما كان البعض الآخر يلتحق بـ«أخوانه» من مكان اقامته او دراسته في إحدى الدول الغربية، خصوصاً الولايات المتحدة التي كانت تسهل انتقال هؤلاء الى افغانستان عندما كانت أميركا حليفاً استراتيجياً للأفغان في قتالهم القوات السوفياتية.

هكذا، وابتداءً من أواخر العام ١٩٨٤، تطوّر عشرات الشبان من ذوي التعاطف والحماسة الدينين في اتجاه افغانستان. وتقول المعلومات ان عملية تجنيدهم كانت بتدبير من ابن لادن، وان «بيت خدمات العرب» الذي انشاه الأخير في بيشاور، تعهد الاهتمام بهم، بإدارة الفلسطيني الدكتور عبدالله عزام، الذي اغتيل في ظروف غامضة في ايلول ١٩٨٩.

وتقول المصادر إن معظم «الأفغان اللبنانيين» لم تتعد أعمارهم، حينذاك، العشرين عاماً على أكثر تقدير، وبالتالي كانوا في مرحلة «المراهقة الفكرية» التي يتسم أصحابها بسهولة الاقتناع والحماس الزائد. وهذا ما حدث بالفعل. إذ تمت تنشئتهم وتلقينهم أفكاراً تركز على استخدام القوة والعنف للتعبير عن الرأي وإحداث التغيير المنشود. وكان يتم تدريبهم على مستويات ثلاثة في الوقت نفسه، هي: التربية العسكرية القائمة على مبدأ الطاعة العمياء، والتوعية المخبرانية، والتلقين العقائدي.

نوعيات لا كميات

لا احد يعرف عدد «الأفغان اللبنانيين» على وجه التحديد، لأسباب عدة أهمها ان بعضهم غادر البلاد في عز الحرب الأهلية، حيث كانت الدولة في «غيوبة» وأجهزتها الأمنية «شبه معطلة». في حين سافر بعضهم الآخر الى «بلاد الجهاد» (افغانستان) من بلدان غربية عدة، بحكم اقامتهم السابقة هناك. وبالتالي، لا يوجد احصاء رسمي او شبه رسمي لهؤلاء، وان كانت المصادر الاسلامية ترجّح الا يزيد عددهم على المئة - او أكثر بقليل - من مختلف المناطق اللبنانية.

وبحسب مرجع إسلامي لبناني، فإن الشبان اللبنانيين الذين كانوا في عديد «الأفغان اللبنانيين» هم من «العناصر التي لم تستطع

القضاء الأردني أصدر في القضية عينها حكماً غيابياً بإعدام مسؤول ميليشيا «فتح» في لبنان العقيد منير المقدح بتهمة الانتماء إلى الشبكة السابقة نفسها.

وعلى رغم نفي المقدح (٤١ عاماً)، الموجود حالياً في مخيم عين الحلوة الفلسطيني (قرب صيدا)، أية علاقة تربطه بتنظيم «القاعدة» أو ابن لادن، أظهر استعداده «للتعاون مع شرفاء الأمة بهدف زوال الاحتلال الاسرائيلي عن أرض فلسطين»، وأردف في حديثه إلى «الوسط» أنه «لم يحصل لي، للأسف، شرف أي تنسيق أو تعاون مع تنظيم «القاعدة» من أجل دعم المقاومة الفلسطينية وشعبنا هناك». وقال المقدح أنه سبق له أن ناشد مراراً أسامة بن لادن بغية توجيه سلاحه في اتجاه الاسرائيليين لمحاربتهم، «نتمنى أن تشارك معنا كل القوى الإسلامية والوطنية في العالم لقتال الاحتلال الاسرائيلي ودعم أهلنا في مواجهته، سواء بتهريب السلاح اليهم أو الأموال».

اعترف الذين اعتقلوا من «الأفغان اللبنانيين» بأن تمويل النشاطات التي كانوا يقومون بها، لا سيما المخيمات التدريبية العسكرية، كان يرد اليهم من مصادر مختلفة، منها ما هو داخلي، ومنها ما هو خارجي. أما السلاح فكانت مصادره داخلية.

وأراد بعض «الأفغان اللبنانيين»، من قادة مجموعات الضحية، محاكاة تجاربهم السابقة في أفغانستان على أرض لبنان. وحاولوا استحضرها في أعالي الجبال سعياً وراء «ملك مفقود»، وهو الدولة الإسلامية التي «تهون في سبيلها الدماء والأرواح». كانوا على قناعة تامة أنهم ليسوا وحدهم في «المعركة المنشودة». وإن الدعم المادي والمعنوي سيتدفق عليهم حتماً من ابن لادن. وأن «المجاهدين» الأفغان سيتوافدون بالآلاف لمساعدة المسلمين اللبنانيين على بناء دولتهم الإسلامية.

وتؤكد السلطات الرسمية اللبنانية أن «الأفغان اللبنانيين» الذي حركوا حوادث الضحية أو شاركوا فيها، إما هم في عداد القتلى الذين سقطوا حينها. وإما هم في قبضة القضاء الذي ما زالت القضية بين يديه. وأنه بعد تلك الحوادث الدامية لم يتبين وجود خلايا ناشطة، سواء لـ «الأفغان اللبنانيين» أو لمجموعات «القاعدة» في لبنان. وإذا كان بعض الفارين الذين لا يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة، قد تمكنوا من الالتحاق بالمخيمات الفلسطينية، فإن هذه الأخيرة موضوعة تحت المراقبة الأمنية من جهة، وتعتبر «خطأ أحمر» من جهة ثانية.

على رغم كل ذلك، ما زالت الولايات المتحدة تشير من خلال التصريحات الرسمية وغير الرسمية إلى أن «الأفغان اللبنانيين» لم يندثروا، بل هم مختبئون في «السرايا المكنمة» من لبنان ودول العالم. وبالتالي فإن الرد الأميركي قد لا يوفرهم، حيثما وجدوا، متى هبت العاصفة.

اللبنانيون» بزعامة محمد العيتاني الذي نال ثقة ابن لادن وأعجابه، بعدما التقاه في أفغانستان ودار بينهما حديث عن الثورات في العالم. فانتدبه ابن لادن للعمل داخل أوروبا لأنه يرتبط بعلاقات متينة مع تجار أوكرانيين، بغية الحصول بواسطتهم على المتفجرات والمساعدات لنسف عدد من الأهداف. لكن العيتاني الذي كان انضم إلى «قاعدة» ابن لادن في ألمانيا خلال العام ١٩٩٦، وقع في قبضة الأمن العام اللبناني في شباط (فبراير) ٢٠٠٠ بتهمة «التخطيط لضرب المصالح الأميركية واليهودية في الأردن» بحسب ما جاء في القرار الاتهامي الصادر في أيار (مايو) من العام نفسه، والذي يدين مجموعة ابن لادن اللبنانية التي يتزعمها العيتاني، وقوامها عشرة أشخاص كانت السلطات الأردنية قد أوقفت سبعة منهم (غير العيتاني) هم: أحمد العبيدة، محمد حسين، رفيق جمعة، زياد عراجي، سعيد عبدالرحمن، صابرين قمر الدين (زوجة العيتاني)، معروف المصري. بينما ما زال اللبنانيان الآخران (مجهولا الهوية) فارين مع ١٩ عربياً آخر من جنسيات مختلفة مصرية وفلسطينية وأردنية وعراقية وجزائرية. وكان

المصدر: الوسط

التاريخ: ١ أكتوبر ٢٠٠١

«أفغاني لبناني»: اخترقنا تنظيم «الأحباش»

بيروت - أحمد خليل

يعيش «أبو مؤمن» حياة طبيعية هادئة مع زوجته وأبنائه الثلاثة في أحد الأحياء الراقية في بيروت. لا أحد في ذلك الحي يعرف أن جازهم «أبو مؤمن» حارب، في يوم ما، إلى جانب «المجاهدين» الأفغان ضد القوات السوفياتية. وحدهم الأهل والمقربون جداً منه يعرفون ذلك «السر» ويكتمونه. «أبو مؤمن»، الذي رفض الكشف عن اسمه لأسباب أمنية، تحدث إلى «الوسط».

● في أي عام حدث ذلك؟ وكم كان عمرك؟

التحققت بالمجاهدين الأفغان في العام ١٩٨٦، وكنت في مطلع العشرينات، ثم عدت إلى الوطن في أواسط العام ١٩٨٩، أي بعد حوالي ثلاثة أشهر من انتهاء الحرب الأفغانية - السوفياتية.

● ما الذي كان يدفعك إلى ترك الأهل والأصدقاء والتوجه نحو «مصير مجهول»؟

- مجرد الشعور بـ «الأخوة» الصادقة التي تجمعني مع أي مسلم في العالم. فكيف إذا كان هذا الأخير يواجه طاعوتاً ملحداً ومدججاً بأعتى أنواع الأسلحة وأكثرها تطوراً. أضف إلى ذلك عاملاً آخر، وهو الحرب اللبنانية التي كانت نارها مستعرة بقوة. إذ شعرت حينها أنني أمام خيارين، إما حمل السلاح داخل الوطن، كما فعل معظم أبناء جيلي في ذلك الحين، وإما حمل السلاح في أفغانستان. فآثرت الخيار الثاني على أن أوجه بندقيتي نحو أبناء بلدي، سواء كانوا مسلمين أم مسيحيين.

● هل التقيت أسامة بن لادن هناك؟

- لا، لكن كنت أسمع به كثيراً من بعض الأخوة. واعتقد بأنه غير الصورة التي يحاول الإعلام الغربي، خصوصاً الأميركي، رسمها له.

● كم كان عدد اللبنانيين الذين قاتلوا في صفوف الأفغان؟

- لا أعرف بالضبط. فقد كانت مجموعة «الجهادية» تضم ١٧ لبنانياً ينتمون إلى مختلف الفئات الاجتماعية والمهنية والتعليمية، إضافة طبعاً إلى عشيرات العرب الآخرين من مختلف الدول، ولكنني كنت أسمع من الأخوة أن عدد المجاهدين اللبنانيين في أفغانستان كان متواضعاً جداً قياساً إلى المجاهدين العرب الذين تراوح عددهم بين ٢٥ و ٣٠ ألف مقاتل.

● وهل رجع رفاقك اللبنانيون معك بعدما وضعت الحرب الأفغانية أوزارها؟

- معظمنا عاد خلال الفترة الزمنية نفسها، في حين فضل البعض الآخر البقاء هناك مدة أطول.

● هل ظل بعضهم يتردد إلى أفغانستان لاحقاً، بعدما عاد إلى لبنان؟

- لا يخلو الأمر من ذلك، لأسباب أجهلها. لكني شخصياً لا أعرف أحداً من هؤلاء.

● كيف كانت علاقتك برفاقك المجاهدين بعدما عدتم إلى لبنان؟

- جيدة جداً، بل مميزة. وما زلنا حتى اللحظة على تواصل دائم، سواء عبر الهاتف أو اللقاءات الشخصية بالنسبة إلى الموجودين داخل الوطن، أو من خلال شبكة الانترنت بالنسبة إلى الموجودين في الخارج، وعدد هؤلاء أكبر بكثير من أولئك الموجودين هنا، لا سيما بعد الملاحقات الأمنية التي عمت البلاد بعيد الحوادث الأمنية، والتي طاولت الأبرياء أكثر من المتهمين أو المدانين.

● بعد عودتكم من أفغانستان، هل انتمى أحدكم إلى إحدى الحركات الإسلامية في البلاد؟

- البعض ارتبط بعلاقات ما، لكن ليس إلى درجة الانتساب (ثم يضحك). لكنك قد تفاجأ عندما تعلم أن أربعة ممن كانوا الأكثر تشدداً بيننا انتسبوا بعد فترة وجيزة من عودتهم إلى لبنان، إلى «جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية» (الأحباش) على رغم التعارض التام بين «النهج الأفغاني» و«التيار الحبشي».

● وكيف تفسر هذا «الانقلاب» المفاجئ في القناعات؟

- لا أدري! أنا شخصياً عجزت عن حل هذا اللغز الغريب، لكن بعد وصول هؤلاء العناصر إلى مراكز حساسة ومواقع متقدمة جداً في صنع القرار داخل هذه الجمعية، بدأت أشعر أن هؤلاء ربما اخترقوا تنظيم «الأحباش» لصالح جهات أجنبية، بهدف لعب دور خطير مستقبلاً، أو تنفيذ خطة مرسومة لهم بإحكام. ولا استبعد أن يكون هناك آخرون لا أعرفهم، لحقوا بهؤلاء أيضاً لغايات معينة.

● هل تعرف أحداً من قادة مجموعات الضنية؟

- أبدأ. سمعت باسمائهم كما سمعتم بها أنتم.

● وهل تؤيد أفكارهم وممارساتهم؟

- أنا لا أعرف نياتهم، أو بماذا كانوا يفكرون. ولكن بالتأكيد أنني ضد العنف لتحقيق الغايات مهما كانت سامية، والآية القرآنية واضحة في هذا الإطار: «أفانئت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين».

● ما هو تعليقك على التفجيرات الأخيرة التي حدثت في الولايات المتحدة؟

- أنا ضد أي عمل عنفي يذهب ضحيته مدنيون أبرياء.

● من يقف وراء تلك العمليات في رأيك؟

- ينبغي على كل عاقل في العالم أن يسعى إلى حل لغز عدم وجود حوالي أربعة آلاف يهودي داخل مركز التجارة العالمي حتى يصل إلى معرفة الجواب على سؤالك.

المصدر: الشرق الأوسط

التاريخ: ٦ أكتوبر ٢٠٠١

أحد أبرز قادة «الأفغان العرب» في الشرق الأوسط: مقاتلو بن لادن لا يزيدون على الألفين والحرب قد تستغرق سنوات

عبد الله أنس زوج ابنة عزام مؤسس مكتب «الخدمات» النواة الأولى لـ «القاعدة»؛ المصريون من جماعة «الجهاد» أحدثوا شرخاً وانقساماً بين التلميذ وأستاذه

لندن: محمد الشافعي

لا تخلو حكاية تنظيم «القاعدة» ومؤسسها أسامة بن لادن مع واشنطن، التي رصدت 25 مليون دولار لمن يدلي عن مكان وجوده، من الحكايات والقصص المثيرة الالفة للانتباه، في أعقاب ما كشفت عنه بريطانيا من أدلة اتهم لزعيم «القاعدة» الذي تعتبره الولايات المتحدة المشتبه الرئيسي في تفجيرات 11 سبتمبر (أيلول) الماضي.

ورغم ما تعتقده الإدارة الأميركية من وجود شبكة عالمية من الأصوليين المتطرفين بقيادة بن لادن الذي يحظى بحماية توفرها له جماعة طالبان في نحو 50 بلداً حول العالم، إلا أن عبد الله أنس أحد أبرز قادة «الأفغان العرب» الذي زافق رحلة تأسيس مكتب «الخدمات» النواة الأولى لـ «القاعدة» في بيشاور قبل بزوغ نجم بن لادن والذي تدرب على يديه محمد عاطف (أبو حفص المصري) المسؤول العسكري الحالي لـ «القاعدة»، وسلفه علي أمين الرشيد المعروف بابي عبدة البنشيري، الذي غرق في بحيرة فيكتوريا بأفريقيا في فبراير (شباط) 1996، يقلل من امكانيات المنظمة السرية، وقدرتها المستقبلية على مواجهة الضربة العسكرية الأميركية ضد أفغانستان.

ويقول القيادي الأصولي الجزائري عبد الله أنس الحاصل على اللجوء السياسي في بريطانيا، والذي يعتبر أحد ثلاثة من أوائل المجاهدين العرب الذين دخلوا أفغانستان خلال الفترة من 1984 إلى 1992، أن مقاتلي بن لادن، لا يزيد عددهم عن الألفين من الرجال المدربين على الكر والفر بين الكهوف والجبال والوديان، لكن الحرب قد تستغرق سنوات طويلة، للقضاء على تنظيم «القاعدة» أو أسر زعيمها بن لادن.

ويضيف أنس الذي يعتبر أحد أبرز قادة «الأفغان العرب» أن

«التسهيل من حجم منظمة «القاعدة» وجد هوى عند المقاتلين العرب داخل أفغانستان، وكذلك في الوقت ذاته وجد صدى وقبولاً من الماكينة الإعلامية الأميركية، حتى تكون الضربة العسكرية المقبلة مبررة بجميع الأشكال».

ويتذكر الأصولي الجزائري الذي عمل إمام مسجد بالجزائر قبل الالتحاق بمعسكرات التدريب في بيشاور، في لقاء خاص مع «الشرق الأوسط»، السنوات السبع التي قضاها بجوار القائد الأفغاني أحمد شاه مسعود، «أسد بانشير»، كإبرز مساعديه المبدئين، الذي قتل الشهر الماضي في عملية تفجير نفذتها عناصر عربية في أفغانستان، ويقول «لقد خسرت ساحة الجهاد الأفغاني مخططاً عسكرياً من الطراز الأول، كان يقسم بالبساطة وقدرته على خلق نوع من الانسجام مع جنوده العرب والأفغان في آن واحد».

ويضيف: إن أطناناً من القنابل والصواريخ الروسية على الملاهي والمغارات في جبال كابل وقندهار وخوست، لم تكن تؤثر على مسعويات المجاهدين المختبئين بداخلها، حتى من الله على مسعود ورجاله بفتح كابل عام 1992.

ويمضي أنس، زوج ابنة الشيخ عبد الله عزام مؤسس مكتب «الخدمات» النواة الأولى لتنظيم «القاعدة» قائلاً: «لقد كنت أتوقع أن أموت في سنوات الجهاد الأفغاني، والتي تثقلت خلالها بين معظم الولايات الأفغانية مصاحباً للقائد مسعود، وأنا مكانة حسنة بين الشهداء، وكان ذلك جزءاً من خطتي منذ أن خرجت من غرب الجزائر، وأنا في الرابعة والعشرين من العمر، لكن الله كتب لي حياة جديدة».

ويتذكر اللقاء الأول مع مسعود في منطقة مزار شريف بعد أسبوعين من السير على الأقدام بين الجبال، ويقول: في اللقاء الأول طلب مني أن أقرأ عليه شيئاً من القرآن الكريم، فتلوت آيات أواخر سورة آل عمران، وكان مولوي غلام قاري أحد الأئمة الأفغان حاضراً، وهو في الوقت ذاته معلم مسعود، وبعد عدة أيام استأذنت منه في العودة بعد أن طلبت منه التدخل لإنهاء أزمة متوقعة بين القادة الأفغان، لكنه أصر على أن أبقى إلى جواره، وطالت الإقامة وشاركت معه بالاضافة إلى كثير من الأفغان العرب في حروب دامية ضد الروس، استشهد فيها كثير من الأخوان، منهم أبو دجانة، وأصيب في أحدها أبو عبدة البنشيري المسؤول العسكري السابق لـ «القاعدة» أصابة بالغة.

ويشير إلى أن البنشيري (الذي توفي غرقاً في بحيرة

قليل الكلام كثير الحياء، ولم يكن يشارك في الجهاد، إلا من خلال أنه كان يستخدم طائرته الخاصة لنقل بعض الشباب العرب من جدة إلى اسلام اباد، وكذلك توفير الدعم المالي للقادمين إلى بيشاور الحدودية، للالتحاق بمعسكرات التدريب.

ويضيف «كانت هناك قواسم مشتركة جمعت بين بن لادن والظواهري ومحمد عاطف وأبو عبيد البنشير، وهي قصر اللسان والبعد عن افكار التكفير التي كانت سائدة في ذلك الوقت، بين الافغان العرب في معسكرات التدريب، او بين المشتغلين بالطب والهندسة والتعليم والاعانة من الذين لم تغبر اقدامهم بالتراب الافغاني، مثل العديد من الاصوليين في لندن الذين يتصدرون مساحة الحركة الاسلامية، ولكنهم لم يتشرفوا بالجهاد في افغانستان».

المصريون استولوا على عقل بن لادن

ويذكر انس ان المصريين من جماعة «الجهاد» استولوا على قلب وعقل بن لادن. وبعد عام من ذهابه إلى افغانستان، وجد نوعاً من الواقعية بين بن لادن وعبد الله عزام، وحدث ما يشبه الانفصال والقطيعة بين التلميذ واستاذ.

ويضيف «لم يكن عند بن لادن في البداية، قبل أن يتعرف على المصريين من قيادات جماعة «الجهاد» مثل البنشيرى او ابو حفص المصري او ابو دجانة، جهازه الخاص أو بنية تحتية من معسكرات ومخازن وإمداد واتصال، ولم تكن له جبهة خاصة به، بل كان يرسل الشباب القادمين عبر مكتب «الخدمات» أو عبد الله

تضحيات الأفغان العرب قطرة في بحر

ويوضح انس «رغم التضحيات التي قدمها الافغان العرب، بأنها تعتبر بمثابة قطرة في بحر من التضحيات التي قدمها الافغان انفسهم للذود عن بلادهم»، ويقول «خلال عام تعلمت مبادئ اللغة الفارسية، ورأيت مآسي الشعب الافغاني، بعد أن تجولت ضمن قوات مسعود في وادي بانشير، واماكن اخرى، عدت بعدها إلى بيشاور، وقدمت تقريراً مفصلاً عما يحتاجه الشعب الافغاني. وأكدت أن الجيل الجديد من الافغان العرب الذاهب إلى افغانستان لا بد أن يتوفر على ثلاث خصال، وهي دعوية، واصلاحية، واغاثية، مع التميز بالانفتاح وعدم التعصب المذهبي، لأنه سيتعامل بصورة يومية مع

شعب متعصب للمذهب الحنفي». وتزامن تأسيس «بيت الانصار» مع تأسيس «مكتب الخدمات» في بيشاور من قبل عبد الله عزام في بداية الثمانينات. وقد أدى تأسيس المكتب إلى نوع من التكامل مع «بيت الانصار» حيث يؤدي المكتب المهمة الإعلامية وجمع التبرعات وحث المسلمين وخاصة العرب على الجهاد بالنفس والمال، و«بيت الانصار» المهمة العملية في استقبال وتوجيه الراغبين في الجهاد أو الاطلاع على أوضاع الافغان. وخلال تلك الفترة توثقت علاقة الشيخ عبد الله بابن لادن.

ويتذكر انس اللقاء الاول مع بن لادن على غداء في منزل حماد الشيخ عبد الله عزام باسلام اباد عام 1994، وكان حاضراً أيضاً أبو محمد المقدسي، وأبو معاذ زوج ابنة عزام الكبرى، ومجموعة من الشباب العرب الراغبين في الالتحاق بصفوف الجهاد. ويقول انس «كان بن لادن وقتها في الثامنة والعشرين من العمر، وكان

فيكتوريا عام 1996)، والذي كان المسؤول العسكري السابق لـ«القاعدة»، كان على عكس خليفته محمد عاطف «أبو حفص المصري» صهر بن لادن، فالاول كان رياضياً، بطلاً مغواراً في المعارك التي شارك فيها حتى أنه لقب بـ«البنشيرى» نسبة إلى وادي بنشير في افغانستان ومعارك وادي النهرين التي اصيب فيها، بينما الثاني رجع من أول رحلة إلى داخل افغانستان في نهاية عام 1985، لأنها كانت في فصل الشتاء، وكانت تستلزم عبور الجبال العالية، لتفادي الكمائن التي نصبها الروس على الطرق». ويقول ان ابو عبيد البنشيرى كان متخصصاً في استخدام المدافع المضادة للطائرات، بينما ابو دجانة كان يقود عمليات الاقتحام، في معركة مديرية النهرين التي قتل فيها، وفي هذه المعركة التي قادها مسعود قتل 16 افغانياً و 4 من العرب.

وعن رحلته الاولى داخل افغانستان بعد تلقى التدريب العسكري في معسكر بدر في بيشاور، يقول الاصولي الجزائري: «كانت القافلة تتكون من 200 مجاهد، وكان بها ثلاثة من الافغان العرب فقط، وهم من النواة الاولى للوجود العربي داخل افغانستان، (يضم ابو اسيد السوري، وضياء الرحمن «كويتي»، بالإضافة اليه)، وكانت تستلزم السير على الاقدام لمدة 40 يوماً بين الثلوج للوصول إلى مناطق الشمال المحاصرة».

ويضيف «كانت الحياة بالنسبة للمجاهدين صعبة للغاية، وكنا نختبئ في الكهوف والجبال، وكان المجاهدون لقلّة الامكانيات يتناوبون على ارتداء الاحذية، قبل الذهاب إلى قمم الجبال لاصطياد الروس، وكانت مؤنة الغذاء عبارة عن حبة بطاطس مسلوقة في اليوم».

● المسؤول العسكري لـ «القاعدة» فشل في اختراق الجبال في أول مهمة له ● التهويل من حجم «القاعدة» وجد هوى عند الماكينة الإعلامية الأميركية

مع طرف ضد آخر، وهو المازق الذي يعيشه العرب اليوم، وفي مقدمتهم بن لادن نفسه وقادة القاعدة في أفغانستان الذين يعيشون تحت حماية طالبان.

ويقول أنس الذي كان شاهد عيان على سنوات الجهاد الأفغاني وكان مقرباً من تنظيمات الجهاد في أفغانستان أبان احتلال السوفييتي، أن «القاعدة» هي كيان يضم عدة معسكرات ضخمة في أفغانستان، بدأ تأسيسه في أواخر الثمانينات لاستقبال القادمين من جميع البلدان الإسلامية والراغبين في القتال ضد الروس. والمنخرطون في تلك المعسكرات كانوا في معظمهم من العناصر غير المنضوية تحت لواء التنظيمات الإسلامية المعروفة مثل «الجهاد الإسلامي» أو «الجسماعة الإسلامية» أو غيرهما، وهي التنظيمات التي كانت تقيم معسكرات خاصة بأعضائها في مناطق أخرى من البلاد.

وفي هذا الإطار يشيّر الأصولي الجزائري في حديثه إلى أن كثيراً من العرب خضعوا لدورات تأهيلية، وشملت دورات راقية للتدريب على الأسلحة المتقدمة مثل الكلاشنيكوف ومدافع آر. بي. جي ومدافع الهاون وغيرها بالإضافة للدورات «الشرعية» والسياسية، وتستهدف هذه البرامج أعداد كادراً «إسلامياً» غير خاضع للتأثيرات الوطنية أو القومية. ويقول «لقد أكدت المفوج الأول من الأفغان العرب، وكان به كثير من المصريين المنتظمين لمنظمة الجهاد، أن يبعدوا عن التكتلات الفكرية والمذهبية، التي كانت تربطهم».

«جاور» ومعسكر «جلال آباد» و«جهاد والي» وأخيراً معسكر «الصديق» في منطقة «خوست»، وهي تقريبا نفس المناطق التي تم قصفها بالصواريخ الأميركية في أعقاب تفجير سفارتي الولايات المتحدة في نيروبي ودار السلام في أغسطس (آب) 1998.

وفي هذا المجال يشيّر الأصولي الجزائري الذي عاصر مرحلة انسحاب السوفييت وحتى «فتح كابل في 1994» إلى أن المجاهدين العرب، كما كانوا يسمون في تلك الآونة، لم يخوضوا عمليات قتالية حقيقية ضد الروس وإنما كانوا يوفرون للأفغان احتياطياً مهماً في بعض العمليات، بالإضافة للتأثير المعنوي لوجودهم على الأرض الأفغانية، والذي وفر لقضيتهم بعداً إقليمياً مهماً في مواجهة السوفييت.

مازق «الأفغان العرب» في أفغانستان

ويقول أنس: هناك كثير من المآخذ على الوجود العربي في بيشاور خلال أعوام 90 و91 و92، فمعظم الأفغان العرب، كانوا يخرجون عن كونهم مرتزقة يبحثون عن قبض راتبهم بالدولار، من أصحاب المهن التي فضلت البقاء في بيشاور، دون الذهاب إلى أفغانستان، أو من المتنطعين بالشعارات ضد الذين يخالفونهم في الرأي. وهناك كثير منهم «كفر» الشيخ عبد الله عزام حتى تاريخ وفاته بسيارة مفخخة مع ولديه، في 24 نوفمبر (تشرين الثاني) عام 1989، لأنه أصدر فتوى، قال فيها إذا خرج الروس من أفغانستان، فلا يجوز الوقوف

عزام إلى أحد الأحزاب المقاتلة مثل حكمتيار وسياف أو رباني».

ويتذكر القيادي الأصولي الجزائري الفتوى التي دفعتها لمراجعة نفسه قبل أن يلتحق بصفوف معسكرات التدريب، وهي فتوى قرأها في مجلة «المجتمع» بغرب الجزائر في بداية عام 1994، وتعتبر الفتوى «أن الجهاد ضد القوات الروسية في أفغانستان فرض عين، واجباً على كل مسلم». ويضيف «ذهبت بعدها إلى السعودية لأداء العمرة والتقيت عبد الله عزام في مكة المكرمة، أمام بئر زمزم، وقلت له: لقد قرأت الفتوى، وإنني جاهز للجهاد، فأعطاني رقم هاتفه في أسلام آباد، حيث كان يعمل استاذاً في الجامعة الإسلامية، وبعدها بأيام كنت اتصل به من مطار أسلام آباد، وظللت في ضيافته لمدة ثلاثة أيام، قبل أن يأخذني معه إلى بيشاور ليعرفني على أمير الاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان عبد رب الرسول سياف».

ويتابع أنس «بالإضافة للعناصر المقاتلة، التحقت بمعسكرات التدريب في بيشاور. أعداد هائلة من الكفاءات المهنية المختلفة، مثل السائقين والمهندسين والمزارعين والأطباء، ومن كافة الخبرات الفنية في جميع المجالات». واستوعب هذا «الكيان» كما يفضل تسميته من شاركوا في التجربة الأفغانية، والتزمت قيادته العليا في مكتب «الخدمات» (قبل أن يتحول إلى «القاعدة»)، بتكاليف أعاشة الجميع».

ويذكر أن معسكرات «التدريب» اقيمت في عدة مناطق من أفغانستان وأهمها معسكر «الغاروق» و«البدر» في منطقة

المصدر: الوسط

التاريخ: ٨ أكتوبر ٢٠٠١

ضواحي المدن الأوروبية منجم «الأفغان عرب»

لندن - حسن عواد

في العام ١٩٨٩ كان رضوان في التاسعة عشرة. لم يكمل دروسه، من دون عمل، ولا يعرف كيف يقضي نهاراته الطويلة. وذات صباح اقترب منه شخص مستعلماً عن عنوان فراقه رضوان ودار حديث انتهى باعطاء رضوان رقم هاتفه للصديق الجديد عبدالإله.

ولم يطل الوقت حتى اتصل عبدالإله برضوان فتلاقيا ودار حديث عن الدين وعن البوسنة وفلسطين والجزائر وأفغانستان. وتكررت اللقاءات، وطلب عبدالإله من رضوان التعرف الى شبان آخرين، خصوصاً ممن يمارسون الرياضة، بينهم عبدالكريم.

وعلى مدى سنتين تكررت اللقاءات والأحاديث. الى ان كان يوم اقترح فيه عبدالإله على رضوان

في ضواحي المدن الفرنسية الكبرى، حيث تعيش أكثرية من أصول مغاربية، ليس من الصعب «تجنيد» الشباب. يكفي ان يحتك شخص «ذو خبرة» بشاب عاطل عن العمل ويتظاهر بأنه «أخ مسلم» حتى يصبح الاثنان صديقين. هكذا تكون البداية، أما النهاية، فهي إما في السجن وإما في «المجهول»، لكن مروراً بالطبع ببيشاور وجوارها.

وقصة رضوان حمادي واسطفان آيت بدر ابني ضاحية باريس خير مثال.

السفر الى افغانستان. «شعرت بأنه واجب فرضه القرآن الكريم أن اذهب للنضال»، كما قال لاحقاً.

كان عبدالكريم قد سبقه الى افغانستان. اشترى رضوان بطاقة سفر باريس - كراتشي - بيشاور مروراً بإحدى العواصم الخليجية. وعندما وصل الى وجهته النهائية كان صديقه عبدالكريم في انتظاره، فاقاما في «بيت الانصار» في بيشاور مع حوالي عشرين شاباً عربياً بانتظار العبور الى مخيمات التدريب في افغانستان.

وفي افغانستان تنقل رضوان بين ثلاثة مخيمات، لكل واحد منها اختصاصه. في الأول تمرين على المسدسات الآلية والقنابل وقاذفات الصواريخ. وفي الثاني رماية بواسطة المنظار واستخدام التفجرات. وفي الثالث تمرين على القتال. لكن المهم ان رضوان اكتشف اسماء تنظيمات جديدة في تلك المخيمات منها «التبليغ» و«التكفير والهجرة» و«الجهاد».

بعد عودته الى الضاحية الباريسية أخفى رضوان عن أصدقائه سبب غيابه الحقيقي قائلاً انه زار بلداً عربياً، وأصغى اليه اسطفان آيت بدر الذي لم يكن قد بلغ الثامنة عشرة بعد،

مخيمات التدريب في أفغانستان، ومن أرشده اليه ومن دربه. والأدهى هل كان يتمرن على إصابة أهداف خشبية، عندما وقع في الأسر، أم على أهداف بشرية حقيقية؟

مرتضى يقبع حالياً في سجن تابع لتحالف المعارضة الأفغانية في شمال البلاد. وهو يصر على أنه يحب السلاح فقط لا القتال، مثلما يحب غيره كرة القدم أو السباحة. لكنه لا يصدق نفسه أنه في سجن وأنه أمضى فيه حتى الآن أكثر من سنتين، ولا يدري أن كان سيخرج منه. هو الذي ولد في ضاحية لندن الشمالية وتزوج باكراً وأنجب. «كنت أعيش حياة هائلة. لدي عمل مستقر ومال وأصدقاء وسيارة الفاروميو. لقد خسرت كل شيء. حكومة بلادي (بريطانيا) لم تسأل عني، وعائلتي لا أعرف شيئاً عنها. ومستقبلي في عالم المجهول».

يستغل مرتضى مرور فريق تلفزيوني في شمال أفغانستان وزيارته سجنًا تابعاً لقوات المعارضة، ليطلق نداء استغاثة علّ أحداً يهب لمساعدته. لكنه ليس الوحيد في السجن حيث عشرات الباكستانيين الذين أسرتهم قوات المعارضة، أثناء المعارك، وليس أثناء «التدريب على الرماية» كما يصر مرتضى على القول.

وبالكاد يعرف القراءة والكتابة، لكنه يحب رضوان كثيراً. وانضم أسطفان إلى المجموعة بقيادة عبدالإله، ثم انضم شابان آخران. وسافرت المجموعة إلى أفغانستان حيث التقى أعضاؤها شاباً آخرين في مخيمات التدريب، لم يكونوا جميعاً بمستوى الحماس نفسه، حتى أن بعضهم عاد خائباً من هناك، معتبراً أن المغامرة انتهت عند هذا الحد.

لكن مغامرة رضوان واسطفان انتهت في المغرب، عندما هاجما فندقاً في مراكش في صيف ١٩٩٤ وقتلا سائحين إسبانيين، وقبضت عليهما الشرطة. وحتى الآن لا يزال ابنا ضاحية باريس في زنزانتين في أحد السجون المغربية يرفضان توقيع طلب العفو الملكي، فهما، على حد قول محاميهم، «كانا يقومان بواجبهما، ومن العار ألا يظن أحد أنهما لم يكونا مستعدين للتضحية بحياتهما».

قصة مرتضى الانكليزي ذي الأصل الباكستاني تختلف عن قصص أبناء الضاحية الباريسية، فهو جاء إلى أفغانستان على نفقته ليتعلم فن الرماية «مجاناً»، باعتبار أن هذا النوع من الرياضة مكلف جداً في لندن. هذا ما يقوله هو على الأقل، لكنه لا يوضح كيف اهتدى إلى أحد

المصدر : اخرساعه

التاريخ : ١٠ اكتوبر ٢٠٠١

العرب .. الأفغان : من الثمانينات حتى وقعت الواقعة

إلى أفغانستان، دون أن يكون جزءاً من تنظيمات أصولية، والثاني يطالب بالتعامل الأمني معهم - خاصة أن الأجهزة المعنية كانت بعيدة عما يجري في بيشاور..

ولأن العرب كانوا في ذلك الوقت لم يغادروا قمة أغسطس ٩٠، وما زالت سياسية المحاور كما هي لم يتفقوا على شيء بخصوص الأفغان، خاصة أن دولاً عربية في ذلك الوقت ساهمت في استخدام العرب الأفغان كورقة ضغط في معادلة سياسية ضيقة على دول مجاورة لتحقيق أهداف معينة وبدأت جهود منفردة من كل دولة خاصة تلك التي اكتوت بنار الأفغان العرب لعلاج هذه الأزمة، مصر مثلاً سعت من خلال حملة سياسية موسعة، واتفاقيات أمنية من إقناع عدد من الدول لتسليم عناصر متورطة في عمليات إرهابية، وصدرت

لقد كان ما قاله أبو أياد، تعبيراً عن الحالة التي عمت العالم العربي والإسلامي في ذلك الوقت، والذي كان قاب قوسين أو أدنى من أن يقتنع بمقولة لأحد قادة التطرف في العالم العربي عبدالله عزام، والذي كان وراء ظاهرة الأفغان العرب «إن تحرير القدس يمر عبر كابول» حماس كبير في العالم العربي والإسلامي، الذي دخل في تحالف تقوده الولايات المتحدة لمقاومة الغزو السوفيتي لأفغانستان يومها قدمت دول كثيرة الأموال وأخرى المتطوعين، والكل شارك وكانها حرب مقدسة دون أن يدرك الجميع خطورة ما يحدث..

والمرة الثانية : كانت في النصف الأول من التسعينات عندما كشف لي أحد الدبلوماسيين العرب عن ملف يتم التداول بشأنه بين عواصم عربية عديدة منه سرية تامة، حول آليات التعامل مع «العرب الأفغان»، وإمكانات التوصل إلى صياغة عربية موحدة لعلاج هذه القضية وكان هناك اتجاهان الأول يدعو إلى «الاحتواء» خاصة للعناصر التي لم تتورط من قبل في عمليات إرهابية في دولها، وأصحاب هذا الاتجاه يدعون إلى السماح بعودة العرب الأفغان في إطار احتياطات أمنية معينة وتوفير فرص عمل لهم، واستيعابهم في مجتمعاتهم، خاصة وأن عدداً كبيراً من المتطوعين العرب دفعهم الانتصار للإسلام للذهاب

طوال حياتي الصحفية. وجدت قضية «العرب الأفغان» في طريقي ثلاث مسارات، وعلى فترات متباعدة..
- الأولى : للتنبيه ..
- الثانية : للإنذار ..
- الثالثة : بعد أن وقعت الواقعة..

في المرة الأولى : كنا في نهاية الثمانينات، وتحديدًا في النادي الدبلوماسي بوسط القاهرة، والمناسبة مؤتمر صحفي عقده صلاح خلف «أبو أياد» الرجل الثاني في منظمة التحرير الفلسطينية، والمسئول عن كل الأجهزة الأمنية الفلسطينية، وأحد الزعماء التاريخيين للمنظمة، تحدث في المؤتمر عن مستجدات القضية الفلسطينية، وبدء الاتصالات بين المنظمة وأمريكا في تونس. وأمور أخرى كثيرة، إلا أننا فوجئنا بأن الرجل يطرح معلومة خطيرة في إطار التمني، عندما قال بالحرف الواحد «لو حصلنا على عشر ما وصل للأفغان من دعم مالي عربي وإسلامي لتغير مسار القضية الفلسطينية تمامًا، وتطوع متعجباً وهو يقول «المعلومات تشير إلى أن حجم المساعدات العربية الإسلامية وصل إلى ٢٠ مليار دولار..»

الإسلامية والحزب الإسلامي في كينيا، والجهاد الإسلامي في إريتريا، وجماعة عباد الرحمن والسنة في السنغال والحزب الإسلامي في جنوب إفريقيا. بالإضافة إلى نجاح عدد منهم في الحصول على حق اللجوء السياسي في دول أوروبية..

•••

وفي المرة الثالثة كانت في الجزائر عندما زرت المنطقة المتاخمة للعاصمة والتي يطلق عليها «مثلث الرعب» والتي شهدت مذابح دموية غريبة على أي مجتمع مسلم، يومها قال لي أحد من التقيت بهم هناك: «الظروف دفعتني إلى العمل في فرنسا، وعندما عدت لزيارة أهلي وأسرتي، كانت المفاجأة أن كل شيء قد تغير، الناس والأماكن، الزى الرسمي أصبح الجلابة البيضاء القصيرة والسروال، الكل أطلق لحيته، هذه ليست قريتي، إنها إحدى ضواحي كابول، هؤلاء ليسوا أهلي رغم أن من بينهم أصدقائي الذين تربيت معهم، وعندما سألت ماذا حدث، قالوا لي «هؤلاء هم العائدون من أفغانستان»..

والمعلومات تشير إلى عدة مئات من الأفغان تسلموا إلى الجزائر، كانوا وراء كثير من العمليات الإرهابية هناك، وتكرر المشهد في عواصم عربية عديدة.. والآن نتساءل هل بدأت القصة، أم هي بداية النهاية..

بحقها أحكام قضائية، خاصة مع باكستان التي زارها وفود أمنية نجحت في رصد الظاهرة على الطبيعة، وليبيا سعت لدى باكستان لمعرفة معلومات عن الأفغان الليبيين، وزار محمد الحجازي وزير الداخلية في ذلك الوقت ومعه وزير الداخلية الباكستاني عام ٩٦، معسكرات بيشاور ودخل الأراضي الأفغانية خاصة بعد مواجهات بين عناصر الجماعة الإسلامية المقاتلة التي ضمت الليبيين - الأفغان، وقوات الأمن في بنغازي ومدن ليبية أخرى، يومها سمعت لأجواء حوار مع محمد الحجازي عند توقفه في القاهرة، فاعتذر بأدب رغم علاقتنا الصحفية القديمة. منذ أن كان يتولى مسئولية وزارة التعاون مع مصر..

وضاعت فرصة أخرى للتعاون العربي - العربي، حتى جاء عام ٩٨، عندما تم توقيع الاتفاقية الأمنية في حضور وزراء الداخلية والعدل، ولكن العرب الأفغان، كانوا قد تركوا بيشاور - إلا من أقام وتزوج وحصل على الجنسية الأفغانية - إلى البوسنة ذهبوا إلى دول إفريقية، وفي ظل تعدد التنظيمات الأصولية هناك، مثل الاتحاد الإسلامي في الصومال ومنظمة الجمهورية

• أسامة عجاج

المصدر: اخرساعه

التاريخ: ١٠ أكتوبر ٢٠٠١

أفغان .. فى كل مكان!

عصبة الأنصار:
قائد هارب..
وتأثير محدود!

فى
لبنان:
هدوء
سابق
العاصفة!

على محاضر لهذه الاجتماعات وقد أعترف المقبوض عليهم بعد اقتحام المعسكر «بالضينة» بأن «أبو عائشة» كان يطلب عقد المجلس كلما طلب وعن طبيعة المناقشات داخله فكانت أغلبها تدور حول مسائل أمنية عسكرية والعمل السرى الذى يقومون به مع تحديد الهدف الاساسى لهم وهو إقامة دولة إسلامية فى لبنان، ثم كانت الخطوات الأخرى وهى تجنيد المزيد من العناصر مع الاستعداد على بداية العام ٢٠٠٠ فى مهاجمة معسكرات الجيش اللبنانى حيث كان ذلك جزءاً أساسياً فى التدريبات، وتم تقسيم التنظيم إلى خلايا تكن كلها تحت إمارة «أبو عائشة» ولكن قبل البدء فى القيام بعمليات عسكرية قام الجيش اللبنانى بمهاجمة معسكرهم فى ١٩٩٩/١٢/٣١ ليقتل أبو عائشة ويختفى جزء كبير من الأفغان اللبنانيين، إلا أن الكثيرين يؤكدون أنهم مازالوا متواجدين على الساحة لكن بشكل خفى..

فى لبنان، ولكنه بعدها ترك بيشاور متجها إلى الولايات المتحدة من أجل إكمال علاجه، وعلى فترات متقطعة بدأ «أبو عائشة» يتردد على لبنان وباكستان إلى أن استقر نهائياً بلبنان فى عام ١٩٩٦، وبدأ يشكل مجموعة خاصة به أغلبها من الأفغان اللبنانيين والذين عادوا مثله إلى لبنان واستقروا بها، وتم تخصيص أحد المنازل من أجل تحويله إلى مقر يتم فيه تنشيط العناصر المنضمة أو الجديدة بإعطائها دروساً فى الإجراءات الأمنية التى يجب اتباعها وقد تولى أحد أتباعه المخلصين هذه المهمة، ثم انتقلت المجموعات بعد ذلك إلى مخيم تمت إقامته من أجل التدريب العسكرى الواضح على الرماية وصناعة المتفجرات وتم اختيار موقع للمخيم الشتوى فى منطقة «الضينة» وداخل هذا المخيم بدأت عمليات تدريب فكرى مكثف عن طريق محاضرات ودروس مستمرة وانتهى المخيم بإقامة مجلس الشورى الذى يعنى أن التنظيم أصبح مكتملاً من أجل بداية تأسيس الأفكار التى أعلنها بسام الكينج فى بيشاور من قبل. ولم تكن المجموعة ضعيفة فى قدرتها الاتصالية بل إن «أبو عائشة» أقام شبكة من الاتصالات المشفرة عن طريق الإنترنت بين كافة أفراد المجموعة، أما عمليات التمويل لشراء الأسلحة فكان يتولاها هو شخصياً من خلال أمواله الخاصة والتبرعات التى تأتى له من الخارج وقد عثر الجيش اللبنانى بعد اقتحام المعسكر على كميات ضخمة من الأسلحة تم شراؤها من سهل البقاع ونقلت بطريقة منظمة إلى موقع المعسكر «بالضينة» وكانت توجد محطات فى المنتصف يتم تجميع السلاح بها ثم تخزينه فى مقرها النهائى بالمعسكر أما عن التنظيم الداخلى بعد تكوين مجلس الشورى فلم تقم اجتماعات دورية ولم تعثر قوات الأمن

قبل أحداث «الضينة» فى لبنان والتي وقعت أوائل العام الماضى قتل ٤٥ من بينهم ١١ عسكرياً لبنانياً لم يكن أحد يتخيل بأنه يوجد داخل لبنان ما يمكن أن يطلق عليهم الأفغان اللبنانيون أو الذين حاربوا بجانب المجاهدين الأفغان أثناء فترة الاحتلال السوفيتى لأفغانستان، ففى الثمانينات أثناء فترة القتال الأفغانى السوفيتى كان داخل لبنان قتال من نوع آخر أدى لانحياز الدولة اللبنانية مما أدى إلى عدم معرفة من دخل أو خرج إلى لبنان لكن بداية خروج الأفغان اللبنانيين كانت فى عام ١٩٨٤ حيث كانت تستقبلهم أماكن التجمع فى بيشاور داخل بيت خدمات العرب.. الذى أنشاه بن لادن وكان يديره د. عبدالله عزام والذى اغتيل فى عام ١٩٨٩ بتفجير سيارته، وأغلب من سافر فى هذا الوقت كانوا فى بداية العشرينات، ونعود لأحداث «الضينة» وهى تقع فى الشمال اللبنانى وكان البطل الرئيسى فيها أو قائد مجموعة الأفغان اللبنانيين هو «بسام الكينج» المكنى «بأبو عائشة» وهو من مواليد عام ١٩٦٤ وحصل على مؤهل متوسط فى عام ٨٥ ثم على منحة دراسية من مؤسسة الحريري وسافر بعدها إلى بوسطن فى الولايات المتحدة وهناك تعرف على فتاة أمريكية ثم تزوجها بعد أن أشهرت إسلامها ثم انقطع عن دراسته ليسافر هو وزوجته فى عام ١٩٨٩ إلى باكستان بيشاور تحديداً حيث انضم إلى المقاتلين وتلقى قبلها تدريبات عسكرية مكثفة جعلته واحداً من أكثر العناصر خبرة فى قتال حرب العصابات لكنه أصيب أثناء المعارك ودخل إلى المستشفى فى عام ١٩٩٠ والتقى فى المستشفى بعدد من الأفغان اللبنانيين حيث بدأ يحدثهم عن أوضاع المسلمين فى لبنان وأنه يجب القيام بعمل ما لإقامة الدولة الإسلامية

من حوادث تفجير بعض محلات بيع المشروبات الكحولية، ولا تعتبر «عصبة الانصار» محسوبة على التيار الإسلامي في المنطقة لأنها لا تقيم أي علاقات مباشرة معها فلا توجد أي اتصالات بينها وبين حركات «كحماس» و«الجهاد» و«حزب الله» على المستوى اللبناني، ولا يختلف المنهج الفكري السياسي لعصبة الانصار عن بقية الحركات المتشددة في نظرتها للأنظمة السياسية الحاكمة فتعتبر كافة الأنظمة السياسية كافرة لأنها لا تحكم بالشرعية وبما أنزل الله وتخضع لأنظمة برلمانية وقوانين وضعية.

ولا يمكن اعتبار أن عصبة الانصار تتحرك في الساحة اللبنانية بكاملها على الأقل جغرافيا فمركزها داخل مخيم «عين الحلوة» للاجئين الفلسطينيين وأغلب أعضائها من سكانه والذين لا يتجاوز المشتركون الفعليون فيها المائة ولطبيعة المخيمات فإن الأمن الداخلي بها يتبع منظمة التحرير الفلسطينية والشرطة الخاصة بها وحتى لا يتطور الأمر فإن عناصر الأمن في المخيم تحجم عمل عصبة الانصار خاصة بعد تورطهم في بعض أعمال العنف على الساحة اللبنانية.

لكن القائد الهارب «أبو محجن» لم يؤثر بشكل كبير على إدارة العصبة فمن يديرها الآن شقيقه المكنى «بابو طارق» ويعاونه مجلس شورى مكون من عدد من الشباب الذين أطلقوا على أنفسهم لقب الأمراء ولا تخفي العصبة إعجابها الشديد وتأييدها لبن لادن وإن كانت تنفي تماما أنها تلقت تمويلا منه بل تمويلها يأتي من بعض المشروعات التجارية التي يديرونها لحسابهم والتبرعات، ليس كل من في العصبة فلسطينيين بل انضم لها خلال الفترة الماضية عدد من الشباب اللبناني بسبب انتماءاتهم السياسية وملاحقة الأمن اللبناني لهم.

لولا أن اسم جماعة «عصبة الانصار» ورد في القائمة التي أعلنها الرئيس الأمريكي بالمنظمات الإرهابية على حد وصفه ما سمع أحد عن هذه العصبة لأنها تعتبر من الجماعات الصغيرة في الساحة اللبنانية ولم يتردد اسمها إلا في شئون داخلية لبنانية وصراعات بينها وبين حركات إسلامية راديكالية أخرى مستخدمين ضد بعضهم المنهج الأصولي في التكفير المتبادل.

في بداية عام ١٩٨٥ كانت المراحل الأولى لتأسيس جماعة عصبة الانصار على يد هشام شريدي أحد النشطاء السابقين في حركة فتح وقد شارك من قبل في عام ١٩٨٢ بالحرب ضد الاجتياح الإسرائيلي للبنان ولكن عند تأسيسه للعصبة كان نفوذ عن نفسه فكر حركة فتح واتخذ المنهج الجهادي طريقا له وفي عام ١٩٩١ تم اغتيال هشام شريدي أو أبو عبدالله كما كان يكنى ولكن قبل اغتيال شريدي استطاع تجنيد عشرات من الشباب في جماعته وقد ظل لغز اغتياله مفتوحا إلا أن أنصاره اتهموا حركة فتح بأنها وراء تصفيته، بعد اختفاء أبو عبدالله من الساحة تولى ساعده الأيمن أحمد عبد الكريم السعدى المكنى بأبو محجن قيادة العصبة وهو الآخر فلسطيني ولكنه اختفى عن الأنظار منذ العام ٩٤

بسبب قضية اغتيال نزار الحلبي رئيس جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية فقد تبادلت الجماعتان تكفير بعضهما البعض وفق المنهج المعتاد للأصولية بأن كل جماعة خرجت عن تقاليد العمل بالكتاب والسنة وأنها موالية للحكومات الكافرة وقد نفذ القضاء اللبناني حكم الإعدام في ثلاثة من أعضاء عصبة الانصار بسبب قضية اغتيال الشيخ نزار وإن كان المتهم الأول رئيس العصبة «أبو محجن» هاربا حتى الآن.

وإذا كانت العصبة تنافرت وكفرت جمعية المشاريع الإسلامية إلا أنها متهمة بالتعاون مع الأفغان اللبنانيين في أحداث الضيقة بشمال لبنان والتي أسفرت عن وقوع ٤٥ قتيلا كان من بينهم ١١ عسكريا لبنانيا وتظهر أصابع عصبة الانصار أيضا وراء عدد

المصدر : اخرساعه

التاريخ : ١٠ اكتوبر ٢٠٠١

القصة الكاملة لخروج المصريين الأفغان

اللواء فؤاد علام : ثلاثة وزراء داخلية وافقوا على خروج قادة الإرهاب

والتي شهدت فترة توليه كرسى وزارة الداخلية أكبر عملية خروج للمتطرفين والأصوليين فى مصر ليعودوا بعد شهور قليلة لتنفيذ عمليات القتل والاعتقال والترويع ضد الشخصيات العامة، ورجال الشرطة والمواطنين والسائحين..

ومن بين خلايا الأفغان العرب الذين عادوا لارتكاب عمليات العنف والاعتقال التى استهدفت العديد من الشخصيات البارزة مثل رئيس الوزراء الأسبق الدكتور عاطف صدقى، ووزير الإعلام صفوت الشريف، وحسن الألفى وزير الداخلية الأسبق..

● ما هو تصوركم لما جرى فى تلك الفترة..؟

● ما حدث هو إعادة تصدير الإرهاب لمصر وبصورة أشد، حيث إن التحقيقات فى قضايا العائدين من أفغانستان أثبتت أن المتطرفين الذين

هربوا من قبل تمكنوا من تجنيد وتدريب خلايا أخرى عادوا لتدبير عملياتهم ضد مصر فى حقبة من التسعينات..

وكما هربوا من قبل عبر الدروب والجبال والبحر الأحمر، عادوا لمصر مرة أخرى عبر تلك الدروب الجبلية والصحراوية، وبالجمال تمكنوا من تهريب الأسلحة والمتفجرات ونفذوا عملياتهم..

ومن ناحية أخرى فهناك معلومة كانت قد ترددت مفادها أن يهوديا إسرائيليا يدعى (أموند) كان يتولى تدريب الأفغان العرب فى المعسكرات فى أفغانستان..

● هل معنى ذلك أن هناك إرهابا موجهًا..؟

● بالتأكيد هناك مصلحة لإسرائيل فى استمرار حوادث العنف والإرهاب..

من ناحية أخرى فأمريكا من خلال جهاز "CIA" احتضن شيخ

وخلال تلك الفترة كنا نقوم بإعادة إدراجهم مرة أخرى على قوائم ممنوعين من السفر، لدرجة أن بعضهم أقام عدة دعاوى قضائية لرفع أسمائهم من القوائم إلى أن جرى تخفيف حدة القيود الأمنية، والسماح لبعضهم بالسفر، بينما هرب البعض من خلال الدروب الجبلية والصحراوية سواء للسودان، أو المملكة العربية السعودية، ومن بعدها انطلقوا نحو أفغانستان، خاصة وأن أسامة بن لادن أقام فترة فى السودان وتمكن من تجميع أعداد كبيرة منهم فى معسكرات لتدريب الأفغان، وهى نفس مرحلة خروج أو هروب عناصر جماعة الإخوان المسلمين فى الخمسينات بعد اصطدامهم بجمال عبدالناصر..

ومن بين العناصر الذين لجأوا للهروب عبر الدروب الجبلية رفعاى أحمد طه، ومصطفى حمزة، أما أيمن الظواهري فكان قد حصل على العديد من الأحكام القضائية مكنه من الخروج فى الثمانينات..

● لكن لماذا تم السماح بخروج المتطرفين فى تلك الفترة..؟

● كانت بداية السماح بخروج المتطرفين من مصر فى عهد وزير الداخلية الأسبق اللواء أحمد رشدي وكانت وجهة نظره كما أعلنها فى أحد أحاديثه الصحفية أن التعامل برفقة والتسامح مع تلك الجماعات المتطرفة سيجعلها تتأكل داخليا.. والسماح لهم بالخروج من مصر قد يدفعهم للتخلي عن أفكارهم وتشديدتهم ويذوبون فى مجتمعات أخرى..

أما وزير الداخلية الأسبق اللواء زكى بدر فكان يراها فرصة للتخلص منهم ومن مشاكلهم وهمومهم، وفى نفس الاتجاه كانت وجهة نظر وزير الداخلية الأسبق اللواء محمد عبدالحليم موسى

الخبير الأمنى البارز اللواء فؤاد علام وكيل جهاز مباحث أمن الدولة الأسبق والذي مازال يراقب عن كثب قصة نشاط وبدء تكوين خلايا «الأفغان العرب».. ويكشف اللواء علام فى حوار مع «آخر ساعة» قصة خروج المصريين الأفغان فى عهود ثلاثة من وزراء الداخلية فى فترات سابقة.. كما يكشف النقاب عن العديد من أسرار جماعة الأفغان العرب..

ونبدأ القصة من البداية.. كيف خرج ما عرف بعد ذلك بالمصريين - الأفغان من مصر..؟ يقول اللواء فؤاد علام :

إن تنظيمات الأفغان العرب لم تكن معروفة قبل الاجتياح السوفيتى لأفغانستان، وما حدث لم يكن هجرة منظمة، وإنما جرى استقطاب للمتطرفين والأصوليين من مختلف أنحاء العالم العربى والإسلامى بدعوى الجهاد ضد السوفيت..

وخلال الفترة التى كنت مسئولاً فيها عن النشاط الدينى بأمن الدولة، كانت جميع أسماء الأصوليين والمتطرفين مدرجة على قوائم ممنوعين من السفر.. لكى نضمن أنهم تحت الحصار والسيطرة الأمنية..

ولكن الذى حدث فيما بعد أن بعض المتطرفين حصلوا على أحكام قضائية من مجلس الدولة برفع أسمائهم من قوائم ممنوعين السفر، ومنهم أيمن الظواهري نفسه..

• تنظيم القاعدة لا يستطيع مواجهة التحالف ولا أستبعد عمليات إرهابية جديدة

راية التكفير للجميع..

لكن في بعض الأحيان يحدث تنسيق وتعاون كأن تقوم منظمة بتنفيذ عملية لصالح منظمة أخرى، وأن يكون هناك نوع من المصالح المشتركة بين الجماعات الأصولية والإرهابية أو جماعات العنف.

ويمكن القول إنه لا يوجد زواج بيولوجي بين هذه المنظمات ولكن يوجد تنظيم وتشابك مصالح..

• لكن هل بمقدور تنظيم القاعدة التصدي للهجمات الإرهابية المرتقبة والخروج بسلام ودون خسائر فادحة منها..؟

• يقول اللواء علام : إن العمليات الأمريكية ستكون حداثتها استعادة الهوية العسكرية الأمريكية، وأن تسترد كيانهما التجاري والاقتصادي وأن تفرض نفسها وهيبتها على العالم كقوة عظمى وحيدة، لذلك فإن جميع الحشود التي أعلنت عنها أمريكا، سيكون لتحقيق عدة أهداف وليس هدف القضاء على حركة طالبان أو أسامة بن لادن فقط، فأمريكا لها مصلحة استراتيجية أن تتواجد في منطقة شرق ووسط آسيا، كما أوجدت لنفسها مساحة في منطقة البلقان والعديد من البقاع في العالم، وسيكون من بين هذه الأهداف إرضاء الرأي العام الأمريكي، من خلال عمليات ناجحة وضرب العديد من التنظيمات الأصولية والإرهابية من بينها تنظيم الأفغان العرب، من خلال عملية إنزال لقوات كوماندوز، تقوم بخطف عدد من أعضاء تنظيم القاعدة، وتقديمهم للمحاكمة في نيويورك..

وبالطبع ليس بمقدور الأفغان العرب مواجهة الضربة الأمريكية، وإنما سيلجأون للاختباء في الجبال، واتباع سياسة النفس الطويل، لحين انتهاء الهجمات الأمريكية المتوقعة، حتى وإن تمكنوا من إلحاق بعض الضرر بقوات التحالف فلن يستطيعوا مجابهة التحالف، وربما يعودون إلى حرب العصابات والقيام بمزيد من العمليات الإرهابية ضد المصالح والوجود الأمريكي في أي مكان في العالم داخل أمريكا ذاتها.. وهو بالطبع ما يخشاه الآن المواطن الأمريكي..

• علاء مطر

الإرهاب عمر عبدالرحمن وساعدته في الهروب للسودان.. ومن المعروف علاقته الوطيدة بأسامة بن لادن، ثم احتضنته أمريكا إلى أن قام بالاشتراك في عملية تفجير مركز التجارة العالمي في عام ١٩٩٣..

• ترى كم كان عدد الأفغان المصريين الذين خرجوا من مصر وانضموا لتنظيم القاعدة..؟

• يقول اللواء فؤاد علام : إن تنظيم القاعدة ذاته يتراوح بين ١٥ - ٢٥ ألف شخص، وأما المصريون الأفغان الذين كان يتزعمهم أيمن الظواهري وأن مجموعة التنظيم الخاصة بقضية (العائدون من أفغانستان) والذين دفع بهم أيمن الظواهري وتم ضبطهم يتراوحون بين ٢٠ - ٣٠ متهمًا، والأفغان العرب ينتمون لمعظم جنسيات الدول العربية والإسلامية.. وتقديرى كرجل أمن أن عدد الأفغان المصريين في أفغانستان يتراوح بين ٢٠٠ و ٣٠٠ شخص..

• لكن هل هناك تنسيق وتعاون بين تنظيم القاعدة وباقي المنظمات الإسلامية والأصولية المتطرفة..؟

• كل المنظمات الأصولية والمتطرفة تحكمها فكرة تكفير المجتمعات، حسب مفهوم هذه الجماعات.. ولم يختلف الوضع في أفغانستان عنه في مصر أو الجزائر وفي باقي الدول، فكلها تزعم أنها ترفع لواء الإسلام، وكلها تحمل

المصدر: القدس العربي

التاريخ: ١٠ أكتوبر ٢٠٠١

العرب الافغان يتربصون بحليفهم السابقة

صنعاء من مايكل جورجي:

تواجهه أمريكا وهي تحارب «الارهاب» وسيناريو كهذا قد يثير عصبية لدى الزعماء العرب، ويذكر انه عند عودة الافغان العرب وقد أشد بأسهم من القتال صبوا جام غضبهم على الحكومات العربية الموالية للغرب، وكانوا ضمن متشددين قتلوا مسؤولين وسياسا في مصر في محاولات لاسقاط الحكومة، واتهمت الولايات المتحدة الطبيب المصري أيمن الظواهري اليد اليمنى لبن لادن وهو من العرب الافغان بضلوعه في تفجير السفارتين الأمريكيتين في كينيا وتنزانيا عام 1998، وفي الجزائر يقول مسؤولون ان العرب الافغان يشكلون العمود الفقري للجماعة الإسلامية المسلحة المتهمه بارتكاب مذابح ضد المدنيين، قال محلل غربي «لا يزال العرب الافغان يشكلون تهديدا، بعضهم اضطروا الى مغادرة بلادهم بعد عودتهم ويعيشون الان في أوروبا وأماكن أخرى مثل الشيشان وكشمير، والبعض الآخر عاد الى أفغانستان»، وبينما طردت الكثير من الدول العربية عشرات منهم فان آخرين امتزجوا بالمجتمع ولكنهم ما زالوا مدفوعين بكرهية الولايات المتحدة واسرائيل وفي فيلا بالعاصمة اليمنية لخص رجل أعمال ملتح

بعد عقدين من العمل مع وكالة المخابرات المركزية (سي.اي.ايه) لهزيمة القوات السوفيتية في أفغانستان تحول «العرب الافغان» الى عدو جديد للولايات المتحدة التي تطارد متشددوا اشعل حماسهم، أسامة بن لادن، تطوع شبان عرب كثيرون للحرب مع اخوانهم في الدين ضد الاحتلال السوفيتي لأفغانستان في الثمانينات، قال عبد الله السعيد نائب وزير خارجية اليمن في تصريح لرويترز «العالم العربي بأسره بما في ذلك اليمن ساعد أولئك المقاتلين ولكن لم يتوقع أحد أن يتحولوا الى وحش ينقلب على الجميع»، جند بن لادن الذي يعتبره الغرب المشتبه به الرئيسي في الهجمات الانتحارية على الولايات المتحدة في الشهر الماضي مئات المحاربين للقتال بجانب المجاهدين الافغان المدعومين سابقا بأموال سعودية وتدريب وتسليح أمريكي، وقال محللون انه يحتمل أن يثور هؤلاء المتشددون اذا اعتقل أو قتل بن لادن أو مات مدنيون مسلمون في العمليات العسكرية الغربية ضد أفغانستان مما يشكل خطرا جديدا

حارب مع المجاهدين في أفغانستان الوضع بأن عربا كثيرين حانقون على أمريكا لما يعتبرونه تأييدا أعمى لإسرائيل، قال «العالم الاسلامي يعيش تحت القمع ونحن نذبح في فلسطين، اننا مستعدون لقتال أمريكا واسرائيل»، وصيحة الحرب المدوية التي أطلقها بن لادن هي اخراج القوات الأمريكية من منطقة الخليج وخاصة السعودية بعد حرب الخليج عام 1991، وأثبت الاسلاميون المتشددون ومنهم العرب الافغان أن ذراعهم طويلة، وربطت تقارير بين بن لادن ومعاونه وسلسلة من الهجمات ضد الأمريكيين في المنطقة مثل حادث تفجير مبنى في الخبر بالسعودية في 1996 الذي قتل فيه 19 أمريكيا والهجمات الانتحارية على نيويورك وواشنطن الشهر الماضي والهجوم على السفينة الحربية الأمريكية كول في عدن حيث قتل 17 بحارا أمريكيا، واعتقل في حادث كول عدد من اليمنيين اتضح أنهم من العرب الافغان، كما يثير العرب الافغان مخاوف حكومات اقليمية بعد أن قبضت السلطات اليمنية على العشرات بمن فيهم من زار أفغانستان في تحريات واسعة النطاق بعد حادث 11 ايلول (سبتمبر) الذي نفى بن لادن صلته به.

المصدر : الحياه

التاريخ : ١٧ أكتوبر ٢٠٠١

وقائع سنوات الجهاد، رحلة الأفغان العرب من كل مكان إلى واشنطن ونيويورك (المن ٥)

في عصر السادات عادت الروح إلى "الإخوان" وولدت الحركات المتشددة

لم تكن رحلة «الأفغان العرب» الطويلة والدامية شاقة ومضنية بالنسبة إليهم فحسب بل أصابت «شظاياهم» دولاً، كمصر والجزائر، وأحرقت نارهم قوى عظمى كالاتحاد السوفياتي السابق والولايات المتحدة. سببت الخطأ الكبير الذي شاركت فيه أنظمة وحكومات وأجهزة استخبارات وجماعات وتنظيمات وأشخاص ورجال دين وعملاء جرحاً بالغة، وكان الثمن باهظاً، ليس على المستوى العسكري والسياسي فحسب، بل على مستويات اقتصادية واجتماعية ونفسية وعقائدية. ولم ينج الفكر الإسلامي من الخسائر فالمعركة لم تكن ضد العلمانية وحدها، بل طاولت كل من اعتبرهم «الأفغان العرب» طغاة وكفاراً.



ويبدو أن الرحلة لم تستنفذ أغراضها بعد، فالهجمات في نيويورك وواشنطن ربما لن تكون الأخيرة والحملة الأميركية ربما تكون خطأ كبيراً آخر يضاف إلى سلسلة الأخطاء التي وقعت فيها الدولة العظمى ويدفع ثمنها الجميع الآن. فليس سراً أن اعتقاداً ساد بعدما وجهت أميركا صواريخها إلى السودان وأفغانستان عقب تفجير سفارتيها في نيروبي ودار السلام في آب (أغسطس) ١٩٩٨ بأن «الأفغان العرب» تهاووا وضعفوا وفقدوا قدرتهم، وتمزقت شبكتهم، لكنهم عادوا بعدها إلى الأميركيين من البحر ليفجروا المدمرة كول، ثم جواً ليضربوا رمزي الحضارة (المركز التجاري العالمي) والقوة (البنتاغون).

بدأت رحلة «الأفغان العرب» بالأفكار وانتتهت في الجغرافيا، وجالت عقولهم بين الآراء الفقهية لابن تيمية وأبو الأعلى المودودي وسيد قطب ومحمد عبد السلام فرج وعمر عبد الرحمن وأمين الظواهري، وأخيراً أسامة بن لادن. خلال هذه المرحلة كانوا يزعمون في أفغانستان التي حطوا فيها رجالهم تاركين مجتمعاتهم ليرتدوا الزي الأفغاني، ويعيشوا مجدداً حياة البداية، ومنها انطلقوا إلى شتى بقاع الأرض فوق بعضهم في قبضة السلطات في بلادهم حين عادوا لينفذوا ما أمروا به واضطلع آخرون بأدوار لا تقل خطورة عن التدريب على استخدام الأسلحة والمتفجرات، من تزوير الأوراق الثبوتية وبطاقات الهوية وجوازات السفر وحتى التدريب على الطيران.

وحين ظهر اسم «العائدون» من أفغانستان للمرة الأولى في مصر عام ١٩٩٢، عندما ألقت السلطات القبض على عدد منهم واحالتهم على محكمة عسكرية قضت بإعدام عشرة منهم، لم يكن أحد يتصور أن «الأفغان العرب» سيعودون مجدداً، ولكن من أماكن أخرى. وبعد سنين قليلة ظهر «العائدون» من السودان و«العائدون» من جنوب أفريقيا و«العائدون» من الكويت و«العائدون» من البانيا و«العائدون» من كل مكان. «الحياة» تفتح ملف «الخطأ الكبير» الذي وقع فيه الجميع وتنقل شهادات من تابع الرحلة وبعض من شارك فيها وصار من ضحاياها. وتعرض الظروف التي جعلت تلك الدولة الفقيرة مسرحاً لوقائع لم يكن أحد يتصور أن تحدث يوماً، بعد ما تحولت إلى أرض خصبة لزرع التطرف والكراهة والعنف.

القاهرة - محمد صلاح

لسنوات طويلة قابعين في السجون. واطلقت وسائل الإعلام عليه لقب «الرئيس المؤمن» بعدما زادت شعبيته في حرب تشرين الأول (أكتوبر). ولم تكن لقاءات السادات مع مرشد «الإخوان» عمر التلمساني سرّاً. إذ كان يعلم مدى الشعبية التي يتمتع بها «الإخوان» خصوصاً في الأوساط الشعبية، لذلك سمح لهم بالنشاط من دون أن يمنحهم فرصة الحصول على رخصة حزب أو منبر سياسي، ورضوا بذلك.

ويبدو أن حرص السادات على استمرار علاقته الطيبة مع «الإخوان» كان سبباً في عدم إقدامه على اتخاذ إجراءات ضد الإسلاميين الراديكاليين حين ظهر أول فصيل منهم عام ١٩٧٣ ولم يكن يعلم أن نهايته ستكون على أيدي فصيل آخر يعتنق عناصره الأفكار نفسها. وأنه سيحصد ما زرعه.

بينما كان السادات يسعى إلى احتواء «الإخوان» كان الإسلاميون المتشددون ينتهزون الفرصة ليسدوا فراغات لم يكن لـ«الإخوان» مقدرة على ملئها بفعل سنوات السجن الطويلة التي أصابت حركة التنظيم بالضمور. واستغل تنظيم «الجماعة الإسلامية» ذلك المناخ، فأسس قواعد في جامعة القاهرة أما مركزه فظل دائماً في محافظات الصعيد عموماً، ومحافظتي المنيا

■ ما أن توفي الرئيس جمال عبد الناصر في ٢٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠ ارتفعت معنويات الإسلاميين في مصر عموماً وقادة وعناصر جماعة «الإخوان المسلمين» خصوصاً. فمئات وربما آلاف من هؤلاء ذاقوا في العهد الناصري صنوف العذاب والمطاردة. أما الإسلاميون الراديكاليون فحتى ذلك الوقت، وبعدها بفترة قصيرة لم يكن أحد في الأجهزة الرسمية على علم بنشاطهم الذي كان بعيداً عن الأضواء. وعندما كانت خلايا الجهاد تنتشر سرّاً في قرى وأحياء مصرية في هدوء وصمت، رجب «الإخوان» بانتخاب أنور السادات رئيساً لمصر فتاريخهم معه لم يكن يحفل بكثير من الصراعات، وهو كان تلقى حسن النوايا للمرة الأولى مبكراً عام ١٩٦٠ وحضر لاحقاً دروساً كان يلقيها في المركز الرئيسي لـ«الإخوان المسلمين». كان السادات مشهوراً بالنور والتقوى وكثيراً ما يستغل عبد الناصر ذلك الأمر لإبراز الطابع الإسلامي للدولة، واختار السادات ليكون بكتورياً عاماً للمؤتمر الإسلامي الذي تأسس في ١٩٦٥ لتعبئة الرأي العام الإسلامي في خارج لمصلحة مصر.

رفع السادات شعار «دولة العلم والإيمان» أصدر تعليماته إلى التلفزيون والإذاعة لبحث أن الصلوات الخمس يومياً وأجرى تعديلاً دستورياً ينص على أن «الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع». وقبلها كان يطلق المعتقلين من «الإخوان» بعدما ظلوا

اسماعيل الذي اعدم مع سيد قطب «جماعة المسلمين» التي عرفت اعلامياً باسم «التكفير والهجرة»، وتمكن من ضم حوالي ١٥ شخصاً من شباب الإخوان غالبيتهم من القاهرة والمنيا واسيوط، كان بينهم شكري مصطفى الذي تزعم التنظيم في فترة لاحقة.

كفر هذا التنظيم المجتمع كله حكماً ومحكومين، ورأى أن إقامة «المجتمع الإسلامي» تتم على مرحلتين: الأولى تقوم على الهجرة إلى مكان بعيد لإقامة «المجتمع الطاهر» والثانية هي «مرحلة التمكين» وتقوم على العودة ومحاربة حكام البلاد لإقامة الدولة الإسلامية، غير أن اسماعيل ما لبث أن انقلب على أفكاره وتنظيمه العام ١٩٦٩ وأعلن عودته إلى الجماعة الأم «الإخوان المسلمين» وعلى الفور تولى شكري مصطفى الزعامة وكان دخل السجن بعدما ضبط وهو يوزع منشورات مناهضة للسلطة. وخرج من السجن عام ١٩٧١ فالتحق به عشرات قاطعوا العمل في إدارات الدولة أو الدراسة في الجامعة. وبدأ على اعتقال الشرطة ١٤ من أعضاء التنظيم اقدم شكري وبعض اتباعه في ٣ تموز (يوليو) ١٩٧٧ على خطف وزير الأوقاف حينذاك الشيخ حسين الذهبي واحتجزوه رهينة، محاولين ابتزاز الحكومة، فقدوا مطالب شملت الافراج عن المعتقلين ودفع فدية مالية مقابل اطلاقه. فرفضت السلطة الرضوخ، ونفذ التنظيم تهديده بقتل الشيخ الذهبي في ٧ تموز (يوليو) ولم تمر سوى اسابيع قليلة حتى كان شكري مصطفى وأربعة من زملائه معلقين على حبال المشانق، كما حكم على الباقين بالسجن فترات متفاوتة.

اكتفى السادات وقتها بالإجراء القضائي ولم يلجأ إلى إجراءات قمعية إضافية تماماً كما فعل قبلها بسنوات حين ظهر في بداية السبعينات الأردني صالح سريه الذي كان فر من الأردن إلى العراق ومنها إلى مصر عقب أحداث ايلول (سبتمبر) وكون تنظيماً «جهادياً» آخر كان من أبرز أعضائه حسن الهلاوي وكارم الاناضولي. وحاول التنظيم في ١٩٧٤ احتلال مقر الكلية الفنية العسكرية بهدف الحصول على السلاح لاستخدامه في الهجوم على مقر اللجنة المركزية حيث كان السادات يعقد اجتماعاً مع قادة الدولة، ثم توجه إلى مقر الإذاعة والتلفزيون لإعلان الدولة الإسلامية، وفقاً لما كانت تقتضيه الخطة.

لكن المحاولة فشلت والقي القبض على أعضاء التنظيم وأعدم سريه عام ١٩٧٥ وحكم على باقي الأعضاء بالسجن.

ويصعب حصر المجموعات «الجهادية» التي تكونت لاحقاً، فإلى جانب تنظيم يحيى هاشم واسماعيل طنطاوي وأيمن الظواهري تكونت سراً تنظيمات أخرى لعل أهمها التنظيم الذي تزعمه المهندس محمد عبدالسلام فرج صاحب كتاب «الفريضة الغائبة» وينتقد فيه بشدة معظم المجموعات الدينية الأخرى كونها «تغيب فريضة الجهاد من مبادئها»، وفي مسجد الفتاح في حي «امبابه» التقى فرج عبود الزمر وطارق الزمر

واسيوط خصوصاً غير أن التنظيم الرئيسي الآخر المعروف في مصر وهو جماعة «الجهاد» الذي يقوده حالياً الدكتور أيمن الظواهري فيمكن اعتباره بوتقة انصهرت داخلها جماعات وتنظيمات «جهادية» أخرى نشأ بعضها عشوائياً في بعض مناطق القاهرة ومحافظات الوجه البحري وكان بعضها الآخر امتداداً لتنظيمات ظلت تتعرض لضربات أمنية منذ تاسيسها في الستينات من دون أن تقدم الدولة في عهد السادات على شل حركتها نهائياً، لكي لا يخسر الرئيس تعاطف الإسلاميين عموماً و«الإخوان» خصوصاً.

واللافت أن اسم «الجماعة الإسلامية» ظهر في السبعينات عنواناً للتيار الإسلامي غير المنظم والمستقل عن كل التنظيمات وكان اسمها «الجماعة الدينية» التي ركزت نشاطها في الجامعات. ثم غير الشباب المتدين من أعضاء «الجماعة» في ذلك الوقت الاسم إلى «الجماعة الإسلامية» وكان من رموز هؤلاء عبدالمنعم ابو الفتوح وعصام العريان (جامعة القاهرة) وابراهيم الزعفراني وخالد داود (جامعة الاسكندرية) والسيد عبدالستار وأحمد الدغدي (جامعة عين شمس) وخيرت الشاطر (جامعة المنصورة) واسامة عبدالعظيم وعبدالله سعد (جامعة الأزهر) وأنور شحاتة (جامعة طنطا) ومحيي الدين عيسى (جامعة المنيا) واسامة حافظ وصالح هاشم (جامعة اسيوط). لكن تياراً بدأ ينمو في جامعات الصعيد خصوصاً في المنيا واسيوط يدعو إلى التغيير بالقوة ابرم عناصره تحالفاً مع تنظيم «الجهاد» عام ١٩٧٩ بضغط من كرم زهدي وناجح ابراهيم وعاصم عبدالماجد واسامة حافظ وعاصم دربانة وفؤاد الدواليبي وطلعت فؤاد قاسم وحمد عبد الرحمن... ورد الآخرون بالانضمام إلى جماعة «الإخوان المسلمين».

وليس سراً أن أفكار ومبادئ الزعيم الإخواني البارز سيد قطب التي تبلورت في كتابه «معالم على الطريق» عام ١٩٥٧ أحد المرتكزات الأساسية التي قامت عليها كل الحركات الإسلامية الراديكالية في وقت لاحق، وعلى رغم إعدام قطب في منتصف الستينات إلا أن كتابه ظل مرجعاً للإسلاميين الراديكاليين الذين يرفعون راية «الجهاد» ويكفرون السلطة والحاكم. وعندما كان «شباب الإخوان» داخل السجن في العهد الناصري يلتفون حول مرشدهم حسن الهضيبي للتصدي «للمتطرفين الجدد» الذين يطالبون بحمل السلاح ومقاومة السلطة تسلل كتاب قطب إلى خارج السجن وكان

سبباً في تكوين أول فصيل «جهادي» في القاهرة بزعامة اسماعيل طنطاوي وضم أيضاً نبيل البرعي ويحيى هاشم ومحمد عبدالعزيز الشرقاوي وعلاء مصطفى وأيمن الظواهري الذي كان صغير السن. وفي وقت لاحق خرج أحد افراد «الإخوان» وأسس «تنظيماً جهادياً» آخر ذا نزعة تكفيرية ذاع صيته في ما بعد، إذ أنشأ على اسماعيل وهو شقيق عبدالفتاح

المرشد السري، وبدأ أن طبيعة التلمساني وهدوءه وحرصه على البعد عن الخلافات والمشاكل وتحاشي الصدام مع الآخرين من الأسباب التي جعلت رجال «النظام الخاص» يختارونه مرشداً ليكون واجهة أمام الأعضاء والحكومة والاطراف التي يتعامل معها «الإخوان»، فيما كانوا يسيطرون على التنظيم، ويكرسون هيمنتهم استغل التلمساني مناخ الحرية في الاتصال بالقوى السياسية الأخرى وأتاح سماح الحكومة بعودة مجلة «الدعوة» إلى الصدور تحسين صورة «الجماعة» ووصول خطابها الإعلامي إلى أنحاء متفرقة.

غير أن المتغير المهم الذي أثر في نشاط «الإخوان» في تلك المرحلة هو تلك الجهود التي بذلها التلمساني وغيره من أقطاب التنظيم في اقناع رموز الحركة الطلابية من الإسلاميين في الانضمام إلى الجماعة، وكانت المنافسة بين «الإخوان» من جهة واتباع سيد قطب من أصحاب فكرة «الجهاد» من جهة أخرى، على أشدها للفوز بضم هؤلاء، وفيما تأسست «الجماعة الإسلامية» من عدد من هؤلاء وكان غالبيتهم من الصعيد ومن بينهم كرم زهدي وناجح إبراهيم وصالح هاشم وعاصم عبدالمجيد، فإن محمد عبدالسلام فرج مؤسس تنظيم الجهاد فاز بعدد آخر من بينهم صالح

جاهين وعباس شبن وأيمن الظواهري. أما «الإخوان» فانضم اليهم غالبية قادة الحركة الطلابية وعلى رأسهم عصام العريان وعبدالمعز أبو الفتوح وأبو العلا ماضي وحلمي الجزار، وتسبب دخول هؤلاء إلى قلب الجماعة في انضمام آلاف من الطلاب، أو بمعنى أدق جيل كامل صار من «الإخوان» ثقة منهم في أن العريان وأبو الفتوح وماضي لا يمكن أن يختاروا الخطأ.

وعلى رغم الوثام بين «الإخوان» والسادات إلا أن التيار الجارف ضد زيارة السادات لاسرائيل واتفاق كامب ديفيد ثم استضافة السادات شاه إيران والذي لعب الإسلاميون في الجامعات الدور الأكبر في تاجيجه وسير «الإخوان» في الاتجاه نفسه من خلال تصريحات التلمساني وأرائه وكذلك في الهجوم الشديد لمجلة «الدعوة» على الزيارة والاتفاق والتحذير من مغبة التطبيع جعل العلاقة بين «الإخوان» والسادات تسير في اتجاه معاكس لما كانت عليه قبلها خصوصاً بعدما بدأ بعض الإسلاميين من «الجهاد» و«الجماعة الإسلامية» تحركات تنذر بان العنف قادم من الجامعات، وأوساط الشباب في بعض النقابات المهنية والعمالية.

ووفقاً لدراسة أعدها الدكتور فاروق أبو زيد فإن السادات لم يكتف بالافراج عن المعتقلين من «الإخوان المسلمين» بل سمح لهم بقدر كبير من حرية الحركة، خصوصاً في مجال الإعلام، فوافق على إعادة صدور صحيفة «الدعوة» لسان حال الجماعة، وأعاد بعض الإخوان إلى أعمالهم السابقة في الصحف وأجهزة الإعلام واحتل بعضهم مواقع مؤثرة في هذه الأجهزة، ولعل من مظاهر ذلك أن وصل اثنان من القادة السابقين للجماعة إلى منصب الوزارة وهما الدكتور

ونبيل المغربي الذين كانوا نواة أشهر تنظيم حمل اسم «الجهاد» وجمال فرج على محافظات الوجه البحري ومناطق القاهرة والتقى قادة «الجماعات الجهادية» الصغيرة التي نشأت فيها وتمكن من توحيدها تحت لافتة «تنظيم الجهاد». حدث كل ذلك والسادات واجهزة الأمن مهتمة بالدرجة الأولى بمتابعة نشاط الناصريين واليساريين الذين اعتبرهم

السادات عدوه الأول.

وعلى الجانب الآخر كان تنظيم «الجماعة الإسلامية» ينتشر في هدوء بين أوساط الطلاب في الجامعات المصرية خصوصاً في محافظات الصعيد ويرجح أن التنظيم نشأ أساساً في محافظة المنيا على أيدي أسامة حافظ وصالح هاشم ثم انتشر في المحافظات الأخرى. وفي الصعيد انضم إلى التنظيم طلعت فؤاد قاسم وكرم زهدي وعاصم عبدالمجيد وناجح إبراهيم وعصام درباله، وأثمر لقاء جمع بين فرج وزهدي في بداية ١٩٨٠ عن اتفاق تم بمقتضاه دمج «تنظيم الجهاد» مع «الجماعة الإسلامية» في تنظيم واحد واختير الدكتور عمر عبدالرحمن اميراً للتنظيم الجديد وانتقل أعضاء «مجلس شورى التنظيم» إلى الفيوم ليبيعوا عبدالرحمن.

وفيما كانت تلك الأحداث تدور كان «الإخوان» يبذلون جهودهم للتأقلم مع الأوضاع الجديدة ومعالجة جروح الماضي. كما أن سنين السجن الطويلة جعلت من كانوا شباباً في بداية الخمسينيات صاروا شيوخاً في بداية التسعينيات، وعلاوة على ذلك فإن رجال «النظام الخاص» وهو التعبير الذي يطلق على أعضاء التنظيم العسكري السري لـ «الإخوان» الذي تأسس في الأربعينات تمكنوا خلال فترة العزلة من بسط سيطرتهم على الجماعة وعلى رغم محاولة المرشد حسن الهضيبي استغلال مناخ الحرية الجديد في ملء الشئونات وإعادة النظام الإداري إلى الجماعة إلى وضعه الطبيعي من خلال تشكيل لجان لحصر أسماء «الإخوان» في مصر وباقي الأقطار العربية بعدما تبذرت الأوراق التي كانت تحتوي على تلك الأسماء. إلا أن وفاة الهضيبي في ١١ آب (أغسطس) ١٩٧٣ مثلت المحطة الأخيرة في أي مقاومة من داخل الجماعة لرجال «النظام الخاص» الذين فرضوا توجهاتهم تماماً وأجبروا «الإخوان» على عدم الاعلان عن خليفة للهضيبي في منصب المرشد، وفرضوا شخصاً لم يعلنوا عن اسمه «مرشداً سرياً» تحت حجة الظروف الأمنية وحفاظاً على وحدة الصف، وظل «الإخوان» حوالى ثلاث سنوات من دون مرشد معروف، وصار رجال «النظام الخاص» بديلاً عن الهيئة التأسيسية للتنظيم، وكذلك مكتب الإرشاد. وفي وقت لاحق تم تشكيل المكتب من دون اتباع القواعد أيضاً فضم في غالبية رموز «النظام الخاص» إلا أن التذمر الذي ساد أوساط «الإخوان» اعتراضاً على المرشد السري، أجبر المهيمين على مقدرات الأمور على عقد مؤتمر في القاهرة في نهاية ١٩٧٦ حضره عمر التلمساني تمهيداً لانتهاء بدعة

حصر عددها أو نسبة المادة الدينية فيها، وهو ما يعني أن نسبة (الخمس) ليست سوى الحد الأدنى وأن النسبة الحقيقية للبرامج والمادة الدينية في الإذاعة كانت أكبر من ذلك بكثير، وهذه النسبة أيضاً لا تدخل فيها ما تقدمه الإذاعات المصرية من برامج ومواد دينية خارجية، ويقصد بها شعائر صلاة الجمعة التي يتم نقلها كل أسبوع من أحد مساجد العاصمة أو من المدن والقرى المصرية، وتقل في بعض المناسبات من مدن عربية أخرى.

هذه الشعائر لم تكن تزيد عدد ساعات إرسالها عام ١٩٧١/٧٠ على ٣٤٢ ساعة و٦ دقائق فإذا بها عام ١٩٧٩/١٩٨٠ تقفز إلى ٢٠٣١ ساعة و١٢ دقيقة.

لم تزد نسبة البرامج الدينية في التلفزيون عام ١٩٦٣ على ٢,٣ في المئة من مجموع ساعات البث التلفزيوني، ولكن هذه النسبة ارتفعت إلى أربعة أمثالها عام ١٩٧٣ لتصل إلى ٨,٩٧ في المئة ثم تزيد إلى ٩,٥٤ في المئة عام ١٩٨٠، وهذه النسب لا تكفي وحدها لإظهار مدى الزيادة في البرامج الدينية لأنها محكومة بزيادة ساعات البث، ويتضح ذلك عندما نعرف أن عدد ساعات البث التلفزيوني للبرامج الدينية بلغ عام ١٩٧٣ حوالي ٥٧٧ ساعة و٤٩ دقيقة، ارتفع في عام ١٩٨١/٨٠ إلى ٧٥٢ ساعة و١٩ دقيقة.

لم يقتصر عمل الرئيس السادات على تصفية التيار الناصري واليساري على الجامعات والنقابات العمالية والمهنية، بل امتد أيضاً إلى الصحافة، فالغى مجلتي «الطلعة اليسارية» و«الكاتب» الناصرية، ومنع كثير من الكتاب الناصريين واليساريين من الكتابة في الصحف القومية، وبالتوازي مع هذه المحاولات أخذ في تشجيع صحف التيار الديني لكي تنافس في مهمته لتصفية الفكر الناصري واليساري، فسمح عام ١٩٧٦ لـ «الاخوان» بإعادة إصدار مجلة «الدعوة»، وهي مجلة صدرت في البداية في ٣٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٥١، أي قبل ثورة ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢ وكان صاحب امتيازها صالح عشموي أحد قيادات جماعة «الاخوان المسلمين»، واستمرت في الصدور بعد ثورة تموز بسبب انشقاق صاحب المجلة عن «الاخوان»، وتم فصله من الجماعة نهاية ١٩٥٣ وفي ١٩٥٦ أخذت أحوال المجلة في التدهور، وعندما كانت أسبوعية تحولت إلى شهرية، وكثيراً ما كانت تتوقف، وظلت على هذه الحال حتى خرج الإخوان من السجون والمعتقلات في أوائل السبعينات، وفي ١٩٧٦ عادت إلى الصدور في ثوب جديد، وأصبحت تصدر شهرياً على أمل أن تسمح الظروف بتحويلها إلى أسبوعية.

وشجع السادات إصدار مجلة «التصوف الإسلامي» عام ١٩٧٩ وخصها بمقال افتتاحي في عددها الأول. كما أرسل خطاباً إلى الشيخ محمد محمود سطوح رئيس مجلس إدارة المجلة نشرته في العدد التالي عبر فيه عن تقديره للجهد الذي بذل في تحرير المجلة، كما أكد «أن صدور مجلة التصوف الإسلامي في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ نضالنا

عبد العزيز كامل الذي تولى وزارة الأوقاف (أصبح نائباً لرئيس الوزراء)، وهي الوزارة التي تشرف بشكل مباشر أو غير مباشر على جميع المساجد في مصر وأهم وسيلة للاتصال والإعلام المباشر على الإطلاق في كل الدول الإسلامية، كذلك تولى الدكتور أحمد كمال أبو المجد وزارة الإعلام، وهي الوزارة المسؤولة مباشرة عن كل الشبكات الإذاعية والخدمات التلفزيونية بالإضافة إلى مصلحة الاستعلامات فضلاً عن تأثيرها المعنوي في الصحف والصحافيين.

المعتدلون والمتشددون

كان السادات يعتقد أن في إمكانه دائماً السيطرة على حركة هذا التيار خصوصاً أن الكثيرين من رموزه قبلوا التعامل مع السلطة والتعاون معها، بل وصار بعضهم جزءاً منها، ففي ذلك الوقت لم يكن برز على التمايز الواضح بين تيار متطرف وتيار آخر معتدل داخل الحركة الإسلامية، في مصر، إذ ظل هذا التمايز أو الانقسام محصوراً في نطاق ضيق وداخل الحركة الإسلامية وكان هناك حرص شديد من جانب «الاخوان المسلمين» وبقيّة التيار الإسلامي المعتدل على عدم إخراج الخلاف مع المتشددين إلى العلن خوفاً من انقسام الحركة الإسلامية وتشتت جهودها مع بداية نشاطها في السبعينات، وإن لم يكن لدى المتشددين هذا الحرص نفسه.

اعتبر أبو زيد أن اللغة التي سادت في عهد السادات كانت معادية لأفكار التقدم والتطوير ولاحظ زيادة مساحة البرامج الدينية في الراديو والتلفزيون وتخصيص صفحات للشؤون الدينية في الصحف أو المجلات القومية والمغالة في الاحتفال بالمناسبات الدينية وتحويلها إلى مناسبات قومية، وشكل ذلك كله ما يمكن أن يطلق عليه «البنية الأساسية» التي استغلها الجناح المتشدد في بناء هيكله التنظيمي واختيار عناصره وكوادره، كما أنها مهدت الطريق لانتشار الأفكار المتطرفة في سهولة ويسر.

ورصد أبو زيد تطور مساحة البرامج

الدينية في المحطات الإذاعية المحلية في حقبة السبعينات والثمانينات، ليوضح خطورة إقامة البنية الأساسية، التي استغلها المتشددون في نشر أفكارهم المتطرفة وفي بناء هيكلهم التنظيمي، إذ كانت نسبة البرامج الدينية في الإذاعات المصرية ١٥,٢٥ في المئة من إجمالي الإرسال الإذاعي عام ١٩٧٠/٦٩ وأخذت هذه النسبة في التزايد عاماً بعد آخر في ظل حكم السادات لتصل إلى ٢٠,١٢ في المئة عام ١٩٨١/١٩٨٠ أي أن البرامج الدينية في الإذاعة المصرية بلغت أكثر من خمس ساعات الإرسال قبل مقتل السادات بقليل.

وإلى جانب هذه البرامج الدينية كانت الإذاعة تقدم أيضاً مواد دينية أخرى في أشكال إذاعية متنوعة كالتمثيليات والمسلسلات والأغاني والندوات والبرامج الحوارية والبرامج الثقافية والبرامج الإخبارية والسياسية، وهذه من الصعب

بعضها ونسخ بعضها الآخر بخط اليد أو صورت بالمثل، وبدأ الاعتماد عليها بشكل أساسي في الدعوة.

ولشكري مصطفى عدد من المؤلفات أو «الرسائل» التي تعرض فكر جماعته وأهمها كتاب «الخلافة» ويتكون من ستة أجزاء، كتب كل جزء منها في كراسة مستقلة، كذلك شارك بعض قادة جماعة «التكفير والهجرة» في وضع عدد من المؤلفات مثل «كتاب الاسماء» و«كتاب الشرك» و«التبيين» و«مغفرة الصغائر» و«الأصرار على الذنوب» و«التساويات والتوسعات» وغيرها.

هذه الكتب أو الرسائل لم يكن يسمح بتوزيع بعضها على عامة المسلمين، وإنما تقتصر على الخاصة من أعضاء التنظيم، بدرسها دعاة التنظيم للأعضاء، ثم تعميم على عامة المسلمين بالتلقين شفاهة.

لكن كل ذلك لم يكن ليطمئن الإسلاميين في مختلف توجهاتهم، وظلوا على اقتناع بأن السادات يستخدمهم والدولة تطبق إجراءات شكلية من دون الاهتمام بجوهر القضية الإسلامية.

وسادت فترة اضطرابات منذ ١٩٧٨ حتى نهاية حكم السادات عام ١٩٨١ فزاد انتشار الجماعات الإسلامية وبدأت في السيطرة على اتحادات الطلاب وبعض النقابات المهنية، وشرعت حركة الإسلاميين باكملها وبمختلف اتجاهاتها تنتقد «السلام المخزي مع اليهود» بعنف.

وفي ١٩٧٩، وبعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد في آذار (مارس) هاجم السادات في زيارته المحافظات حركة الإسلاميين، وفي حزيران (يونيو) أعادت السلطات تشكيل اتحاد الطلاب لإنهاء سيطرتهم عليه، وفي ١٩٨٠ وقعت أحداث عنف بين الأقباط والجماعات والإسلاميين المتشددتين في اسكوت. وفي ١٩٨١ حصلت في حزيران (يونيو) أحداث الزاوية الحمراء ووقعت معركة طائفية، فساد التوتر المناخ السياسي ما دعا الرئيس السادات إلى وقف النشاط

القومي، يسد فراغا ثقافيا ويمدنا بغذاء روحي ونحن نبني مجتمعنا الجديد على دعائم قوية: الأركان من العلم والإيمان.

وشجع السادات أيضا إعادة إصدار صحف التيار الإسلامي غير الرسمية ومنها مجلة «الاعتصام» التي بدأت بالصدور عام ١٩٣٩ عن الجمعية الشرعية، وظلت المجلة تصدر حتى قيام ثورة ٢٣ تموز (يوليو). وبعدها أخذت تتعثر في الصدور.

وفي عصر السادات حدث تطور جذري في شخصية المجلة شكلاً ومضموناً فزاد عدد صفحاتها وبدأت تنتظم في الصدور، ثم أدخلت الطباعة الأوفست والألوان.

ولعب الكتاب دوراً مهماً في نشر ظاهرة التطرف في مصر، ويتصل بذلك ما اشارت اليه الأقوال المسجلة لأعداد غير قليلة من المتشددين الدينيين الذين شاركوا لاحقاً في عمليات عنف وذكروا أنهم لم يجدوا صعوبة في الحصول على الكتب الدينية التي تتماشى مع أفكارهم أو تخدمها على المدى الطويل، على رغم أن بعضها قد لا يكون بالضرورة مماثلاً لأفكارهم، كما لوحظ أن أقبال المتشددين تركز على مؤلفات أبو الأعلى المودودي وابن تيمية وسيد قطب.

وشهدت سوق الكتب في مصر خلال السبعينات طوفاناً من المؤلفات الدينية التي شكلت ما يشبه البنية الأساسية للأفكار المتطرفة التي صاغها بعض قادة الجماعات

المتشدة في مؤلفاتهم الخاصة، وكان الكثير من هذه الكتب يطبع في مصر وبعضها يأتي من الخارج، أما المؤلفات التي لم يكن مسموحاً بطبعها في الداخل أو استيرادها من الخارج فقد تولت الجماعات المتشدة طبعها وتوزيعها سراً في بعض الأحيان وعلناً في أكثر الأحيان، وعلى سبيل المثال فإن كتاب «معالم على الطريق» لسيد قطب طبعه طلاب كلية الهندسة في جامعة المنيا في أوراق متفرقة، ثم جمعوها بعد ذلك في كتاب وأعيد طبع الكتاب في دمشق ثم بيروت، وعن طريقهما وصل إلى القاهرة، ثم طبع بعد ذلك في القاهرة من دون اعتراض.

ومنذ منتصف السبعينات بدأ عدد من دور النشر المصرية ترجمة ونشر معظم مؤلفات أبو الأعلى المودودي، فنشرت له «دار المختار الإسلامي» كتب: «الحكومة الإسلامية»، «والإسلام والمدنية الحديثة»، و«الذبايح»، ونشرت له «دار الأنصار» كتب: «مبادئ الإسلام»، و«تذكرة دعاة الإسلام»، و«دور الطلبة في بناء مستقبل العالم الإسلامي»، ونشرت له «دار الاعتصام» كتب: «الجهاد في سبيل الله»، و«تفسير سورة النور»، ونشرت له «دار التراث» كتب: «الإسلام اليوم»، و«الحجاب».

وإذا كان المتشددون اعتمدوا في البداية على كتابات ابن تيمية والمودودي وسيد قطب وبعض أقطاب «الأخوان المسلمين» إلا أنهم سرعان ما بدأوا في صياغة أفكارهم الخاصة، وظهرت على التوالي مجموعة من المؤلفات لأقطاب الجماعات المتشدة، واتخذت معظم هذه المؤلفات شكل «الرسائل» و«الكتيبات» طبع

السياسي بقرارات ايلول (سبتمبر) الشهيرة ومنها حظر نشاط الجماعات الإسلامية ومصادرة صحفهم واعتقال ١٥٣٦ من المعارضين من كل الاتجاهات السياسية، كما اعتقل الشيخ عبد الحميد كشك الداعية الإسلامي الشهير وعزل الانبا شنودة بطريرك الاقباط وأوقف صحف المعارضة.

وفي ٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨١ جاء دور التحالف الذي كان أبرم بين «الجماعة الإسلامية» و«تنظيم الجهاد» حين اغتال أعضاء التنظيم (حسين عباس، وعطا طائل، وعبد الحميد عبدالسلام، بزعامه الضابط خالد الاسلامبولي) السادات خلال العرض العسكري والقي القبض عليهم واعدموا ومعهم منظرهم محمد عبدالسلام فرج. وعقب الحادث في ٨ تشرين الاول (اكتوبر) هاجمت عناصر من التنظيم مديرية الامن في اسبوط وارتكبوا مذبحة كبيرة إلا انهم فشلوا في السيطرة على المدينة.

أما «الإخوان» الذين كان عدد غير قليل من عناصرهم سافروا بالفعل إلى أفغانستان بناء على اتفاق التلمساني مع السادات، فانزعجوا من المعاملة التي تعرض لها احد قادتهم هو كمال السناني في السجن حين اعتقل بناء على قرارات السادات وتعرض لتعذيب شديد أدى إلى وفاته، وردد بعضهم ان السناني كان مهندس نشاط «الإخوان» في بيشاور وأن ما جرى معه كان نتيجة تجاوزه الخطوط الحمراء التي وضعها السادات وتعهد التلمساني بعدم تجاوزها. لكن الواقعة ظلت محطة مهمة في رحلة «الأفغان العرب».

عداً:
يشاور مدينة تستقطب الجميع

المصدر: الحياة

التاريخ: ١٨ أكتوبر ٢٠٠١

وقائع سنوات الجهاد: رحلة الأفغان العرب، من كل سكان إلى واشنطن ونيويورك ٢١ من ١٥

السادات وضياء الحق سهلا الهجرة: بيشاور تستقطب الجميع

تقدم هذه الحلقة تفاصيل دراسة أميركية نشرت عام ١٩٩٣ توضح كيف أن الرئيس الراحل أنور السادات شجع الإسلاميين المصريين على الانتقال إلى باكستان وأفغانستان «بإيعاز من الولايات المتحدة»، وبالتعاون مع الرئيس الباكستاني الراحل ضياء الحق الذي ساعد في إقامة مراكز التدريب، وتطورت الأمور بسرعة إذ أصبحت هناك فيالق من المجاهدين الراديكاليين خضع عناصرها لدراسات عقائدية إلى جانب التدريب العسكري. ولعت أسماء قادة هؤلاء المجاهدين ومنهم عبدالله عزام وأيمن الظواهري. وكان السادات في تلك المرحلة أفرج عن «الأخوان المسلمين» ودعم توجهاتهم، في محاولة منه للقضاء على الناصريين وإرث عبدالناصر.

□ القاهرة - محمد صلاح

■ وضع فريق العمل المختص بالارهاب والحرب غير التقليدية التابع للجنة البحوث في مجلس النواب الأميركي في شباط (فبراير) ١٩٩٣ ورقة عمل استغرق إعدادها سنوات عدة لدراسة ظاهرة الأصولية الإسلامية وانتشارها في عالم المسلمين السنة وطبيعة العلاقة بين الجماعات الأصولية. تضمنت الورقة تفاصيل عن «قواعد الارهاب في أفغانستان وباكستان واثرا في بعث ظاهرة الأفغان العرب وتصدير الارهاب والدور الذي لعبه الأفغان المصريون في عمليات العنف التي وقعت داخل مصر». وخلصت إلى أن «الجماعات الجهادية» ترتبط بشبكات منتشرة في بلدان عدة، لكن أهم ما جاء في التقرير الأميركي التأكيد على أن السادات فتح باب الهجرة إلى باكستان وأفغانستان «بإيعاز من أميركا»، وعلى ذلك «تحركت مجموعات تمثل حركة «الأخوان المسلمين» وتنظيمات أصولية متطرفة انضمت إلى مجموعات من بلدان عربية عدة وجدت نفسها في ساحة واحدة وفي حوزتها أحدث الأسلحة وأرقى التدريب وأحدثت الجميع تحت راية الجهاد».

بالطبع فإن الملاحظة الأولى على الورقة الأميركية تتعلق بالاعتراف بأن السادات أقدم على فتح باب السفر إلى أفغانستان بناء على طلب أميركا. أما الملاحظة الثانية فتتعلق بجهل الأميركيين وخطتهم بين «الأخوان» كحركة إسلامية سلمية والتنظيمات الأخرى التي تعتمد العنف وسيلة وسبيلا للتغيير. أكدت الورقة أن باكستان «ساعدت في إقامة المعسكرات والإشراف على التدريب وسرعان ما تطور الأمر لتصبح هناك فيالق من كل بلد عالية الكفاءة والقدرة القتالية أخضعت لدراسات عقائدية موحدة اشترفت عليها هيئة تنسيق عليا نشطت في جلب متطوعين جدد وإرسال فصائل من هذه التشكيلات إلى أوطانها لتصبح نواة العمل الإرهابي، ولعت بعض هذه الأسماء بشدة مثل الدكتور أيمن الظواهري والشيخ عبدالله عزام الذي اغتيل عام ١٩٨٩».

وخلص التقرير الأميركي إلى أن الأفغان العرب «صاروا يجيدون فنون حرب العصابات وكذلك الحرب النفسية وأنهم صاروا قوة لا يستهان بها وأسهموا في إنهاء من الجهاد في أفغانستان في أبعاد كتاب مجاهدة معدة لا بد أن تجد ميداناً جديداً وعدواً تجابهه». وإذا كان ذلك هو حديث الأميركيين أنفسهم، فإن عضواً من كوادر «الأخوان» سافر موفداً من «الجماعة» إلى مدينة بيشاور حيث أقام هناك نحو سنة ونصف السنة يمثل دليلاً دامغاً على وقائع وإسرار ظلت خافية لسنوات، أكد العضو السابق في جماعة «الأخوان المسلمين» المهندس سيد حسن رواية الأميركيين حول استجابة السادات للطلب الأميركي بدور مصري في الحرب الأفغانية، وتحدث عن واقعة لقاء السادات بالتمسائي، ثم روى وقائع سنوات الإخوان في بيشاور. ووصف ماساة «الأفغان العرب» بأنها «كانت تعبيراً وإفرازاً كبيراً للخطأ الفظيع الذي ارتكبه الأمة الإسلامية بالاستنفار لدرء الغزو الروسي لأفغانستان بالإنيابة عن الأميركيين بالدم والمال الإسلامي». معتبراً أن أميركا «استدرجت السوفييات إلى المستنقع الأفغاني، فهم لم يقعوا فيه إلا بعد أن شعروا أن هناك ضوءاً أميركياً أخضر كما حدث لاحقاً مع صدام حسين حين اعتبر أن الأميركيين أضأوا له الطريق ليغزو الكويت».

شكلت الولايات المتحدة حلفاً عقب الغزو السوفيياتي لأفغانستان وفضلت أن يبقى الأمر سراً لضرب الروس في أفغانستان، حيث عقد اجتماع في إسلام آباد حضره الرئيس ضياء الحق والمدير العام للاستخبارات الأميركية ومدير فرع آسيا ومدير الاستخبارات الباكستانية حميد غول، ومنذوب عن المجاهدين تم فيه توزيع الأدوار ورسم الخطط لتحرير أفغانستان وسحق السوفييات.

روى حسن لـ«الحياة» وقائع ومعلومات تتعلق بدور «الأخوان» في القضية الأفغانية وهو كان استقال من «الجماعة» بعد عودته من بيشاور عام ١٩٨٩، محتجاً على ما رآه وسمعه وعاشه هناك من تصرفات، وكان سافر إلى بيشاور في أيار (مايو) ١٩٨٨ وظل هناك حتى نهاية ١٩٨٩ لكن صلت به «الإخوان» وعضويته في الجماعة وضعته في مواقف

من مشاكل لاحقاً بما فيها ما يحدث حالياً من تطورات، كان نتيجة لهذا الزواج غير الطبيعي. وبعد اندحار السوفييات أدارت أميركا ظهرها إلى الأفغان العرب والمجاهدين وانقلبت على هؤلاء وأصدرت أمراً بقتل ثلاثة أشخاص.

روى حسن ما قاله له عبدالرسول سياف إن الأميركيين سعوا إلى قتل ضياء الحق واسامة بن لادن والشيخ عبدالله عزام. وقبل أن يقتل ضياء الحق بشهر واحد كان حسن التقى سياف الذي قال له إن ضياء الحق كان يتوقع أن تكون نهايته على أيدي الأميركيين، رداً على محاولاته جمع قادة المجاهدين وتوحيد صفوفهم ورفضه مساومة الأميركيين على الغدر بهم، وأنه (ضياء الحق) لا يذهب إلى أي مكان إلا في صحبة السفير الأميركي في إسلام آباد، وبالفعل قتل ضياء الحق ومعه السفير في طائرة واحدة. وعلى رغم أن ضياء الحق جاء إلى الحكم بعد انقلاب عسكري

وعى من خلالها ما جرى قبل ذلك بسنوات، وكان شاهداً على تجريرة الإخوان في أفغانستان وهنا شهادته كاملة.

اعتمدت باكستان لتكون القناة التي يتم من خلالها ضرب السوفييات، وكانت كل الخيوط تتجمع عند الجنرال غول، وهو ظل، طوال فترة الجهاد وحتى مقتل ضياء الحق، مسؤولاً عن توصيل الدعم العالمي إلى الأحزاب الأفغانية.

جندت الدول الإسلامية ذات العلاقة الجيدة مع أميركا أجهزتها الإعلامية لخلق مناخ مؤيد لدعم الأفغان، خصوصاً الإعلام الرسمي الذي عمل لتجيش مشاعر الناس لصالح القضية الأفغانية حتى تجمع الملايين من الأموال لتوجه إلى الأفغان فمولت الحملة الأميركية لضرب السوفييات بأموال المسلمين، ولم تدفع أميركا شيئاً، بل إن عدداً غير قليل من الدعاة غرر بهم وراحوا ضحية الخطة الأميركية التي ساهمت انظمة عربية وإسلامية في تحقيقها. وظهرت مواقف دول تتسابق لإرضاء الأميركيين ومازلنا نذكر كيف دعا السادات عائلة صبيغة الله مجددي إلى الجامع الأزهر لعقد مؤتمر للإعلان عن نصرة القضية الأفغانية ووصف السادات العلاقة بين المصريين والأفغان بأنها كالعلاقة بين الأنصار والمهاجرين في سنوات الإسلام الأولى.

كان دور «الإخوان» في القضية الأفغانية أشد خطورة من الدور الذي اضطلعت به الحكومات، فمن الطبيعي أن تسعى الانظمة إلى إرضاء الأميركيين، أما «الإخوان» فارتبطوا لدى الناس بمعاني التضحية وكانت الثقة بهم عالية.

سأقت «جماعة الإخوان» الأمة وراءها لتحقيق هدف نبيل لنصرة المجاهدين الأفغان وفتحت السفارات وقدمت الحكومات

الإسلامية الدعم للراغبين في السفر إلى أفغانستان، إلى درجة أن بعضها منح دعماً لهؤلاء وبطاقات سفر مجانية، واستمرت في صرف رواتب الموظفين حتى بعدما انقطعوا عن أعمالهم بدعوى السفر لنصرة المجاهدين.

في ظل ذلك المناخ ولدت ظاهرة «الأفغان العرب»: أمة مضللة من حكوماتها وجماعات ترفع راية الإسلام، شارك الطرفان في تحقيق هدف الأميركيين ومصالحهم. لم يذهب إلى أفغانستان منذ البداية إلا خيرة شباب الأمة الإسلامية، هؤلاء الذين استشارتهم الأمة وأرادوا التضحية من أجل قضية الإسلام. وإضافة إلى هؤلاء كان هناك العملاء فالساحة كانت تعج بمئات من عملاء أجهزة الاستخبارات لأكثر من دولة على رأسها أميركا.

وشاهدت ضباطاً في استخبارات دول عدة كلهم ظهروا في صورة المجاهد ذي اللحية الطويلة والملابس الأفغانية.

ظاهرة «الأفغان العرب» إفراز سيئ لزوج لا يمكن أن يتم بين مصلحة الإسلام والسياسة الخارجية الأميركية، وكل ما نتج عن القضية

”

السادات فتح باب الهجرة إلى باكستان

وأفغانستان «بايعاز من أميركا»

«فتحركت مجموعات تمثل «الإخوان»

المسلمين» وتنظيمات أصولية متطرفة

انضمت إلى مجموعات من بلدان عربية عدة

وجدت نفسها في ساحة واحدة وفي حوزتها

أحدث الأسلحة وأرقى التدريب

“

بمباركة أميركية إلا أن فهمه كرجل عسكري للمصالح الاستراتيجية لباكستان وحرصه على توحيد المجاهدين جعله يرفض الغدر بقادة المجاهدين من أجل إرضاء الأميركيين. كان طبيعياً بعد هزيمة السوفييات أن تقام دولة إسلامية في أفغانستان، أيقن الأميركيون أنها لن تكون أداة في أيديهم. طوال فترة الجهاد الأفغاني نجحت أميركا في خلق التناقضات بين الأحزاب الأفغانية فقادة المجاهدين كانوا أعضاء أساساً في حزب واحد، وكل الأحزاب التي نشأت لاحقاً خرجت منه برعاية الأميركيين. وكانت عودة اسامة بن لادن بعد انسحاب السوفييات نتيجة لتلقيه تحذيرات ومعلومات عن خطط أميركية لاغتياله. أما عبدالله عزام فرفض وأصر على البقاء في بيشاور وبعدها بأسابيع قليلة قتل.

لكن ذلك لا ينفي أن بعضاً ممن ذهبوا إلى هناك كانوا بالفعل مخلصين لقضية الإسلام. سافروا وفي نيّتهم العمل من أجل الشعب الأفغاني ونصرتهم. ذهب إلى بيشاور من «الإخوان» أصحاب اختصاصات لم تكن أصلاً مطلوبة هناك. حل الحزب مشكلة البطالة لدى عناصره، وكانت أموال الجهاد التي تسد من أموال الائتام تصرف لهم، والتبرعات تأتي من الدول العربية.

سافر حسن من أفغانستان إلى الإمارات، وجمع أموالاً كثيرة كان مفروضاً أن توظف في مشاريع لخدمة الأفغان، ذهب إلى هناك وكان واحداً من «الإخوان» لكنه حين عاد رفض تسليم التبرعات إلى المسؤول في بيشاور وكان طبيباً دون الثلاثين، أحضر شقيقه الأصغر وسلمه مسؤولية إدارة الأموال. لم يكن هناك أي ضابط إداري أو مالي لعملية جمع التبرعات أو الإنفاق، لم يكن هناك ايصالات، عندما رأى حسن الأمر كذلك، أسس «منظمة» وسجلها لدى السلطات الباكستانية وأبلغ السفارة المصرية في إسلام آباد.

كان «الإخوان» بدأوا تسفير عناصرهم بعد الاتفاق مع السلطات وكانت التعليمات الصادرة إلى «سفارة الباكستانية وأجهزة الأمن المصرية أن يتم تسهيل سفرهم. وظل الأمر كذلك إلى أن وصل «الإخوان» إلى مجلس نقابة الأطباء عام ١٩٨٤ وأسسوا «لجنة الإغاثة الإنسانية». صار السفر يتم من خلالها. سافر بعض الناس وبدأوا عملاً اغاثياً، وتزامن ذلك مع وصول أعداد منهم من دول عربية أخرى، وكل من كان يحضر إلى بيشاور يستلم نفسه إلى مسؤول «الإخوان» هناك، وما فعله حسن فعله قبله وبعده آخرون.

لم يقتنع، مثلاً، عبدالله عزام بالعمل في إطار «الإخوان» وفقاً لذلك الأسس، وكما يقول المهندس حسن استقل عزام بالعمل وحده، منذ البداية وفتح «مكتب خدمات المجاهدين»، وكذلك الشيخ فتحي رفاعي وهو من «الإخوان» في مصر سافر، وعندما وجد الأمر كذلك انفصل، ومارس نشاطاً وحده خاصاً بمناهج التعليم الأفغانية وكذلك حسن الذي أسس «مكتب تعمير أفغانستان».

وحتى منتصف الثمانينات لم يكن الراديكاليون المصريون وصلوا بعد وكان سبقهم إلى هناك اصوليون عرب من جنسيات أخرى وبعد ذلك التاريخ أسست «الجماعة الإسلامية» وجماعة «الجهاد» معسكرات اقيمت داخل الأراضي الأفغانية وغالبية عناصر التنظيم كانوا من غير المتزوجين في المرحلة الأولى من الحرب. أما عناصر «الإخوان» فذهبوا مع أسرهم وعائلاتهم، وكانوا يقيمون في شقق وفيلات.

تستطيع أن تعيش في باكستان بأقل من مئة دولار شهرياً، وروى حسن واقعة ينطبق عليها المثل المصري «شر البلية ما يضحك»، فقال إن ابن أحد قادة «الإخوان» ممن كانوا في أفغانستان حين تزوج أرسلوا إليه العروس وذهب جمع إلى المطار فاستقبلوها وأقاموا لها زفة وكان الأمر يجري في مدينة مصرية.

ووفقاً لحسن فإن علاقة «الإخوان» بالقضية الأفغانية والسادات سارت على محاورين، الأول: اميركي - ساداتي، والآخر: إخواني - ساداتي. كانت مصر أحد الأركان المهمة التي رأى الأميركيون أن تلعب دوراً رئيسياً في دعم جهودهم في أفغانستان، ولم يكن سراً أن السادات وضع مصر طرفاً في القضية الأفغانية بناء على رغبة اميركية فلم يكن ذلك الطلب الوحيد الذي يستجيب له السادات، الذي كان يواجه معارضة كبيرة من المنتمين إلى التيار الإسلامي بمختلف فصائله رداً على زيارته القدس وتوقيع معاهدة السلام مع إسرائيل واحتضانه شاه إيران.

كان التنسيق يتم في الخفاء بين مسؤولين رسميين بينهم السادات نفسه، وقادة جماعة «الإخوان المسلمين»، وعلى رأسهم المرشد عمر التلمساني. ولأن الأمور الاستراتيجية المهمة لا تتداولها أوساط «الإخوان» إلا بين قادة التنظيم فإن كثيرين لم يعلموا باللقاء الذي جمع السادات والتلمساني وتم خلاله الاتفاق على السماح لـ «الإخوان» بالسفر إلى أفغانستان للمشاركة في دعم «الجهاد الأفغاني»، لكن الاتفاق نص على أن يقتصر عمل «الإخوان» هناك على الأمور الإغاثية والإنسانية وأن تكون مشاركة أحدهم في أعمال القتال أو التدريب على المهام القتالية واستخدام السلاح خطأ أحمر، إذا تجاوزوه سيدفع الإخوان الثمن.

أراد السادات استغلال الثقة التي يتمتع بها «الإخوان» في أوساط الطبقات الشعبية في تحريض مشاعر الناس لمصلحة القضية الأفغانية وتأييد خطواته الداعمة للمجاهدين الأفغان حتى لا يبدو الأمر كأنه استجابة لرغبات اميركية، وفي الوقت نفسه اعتبر «الإخوان» الأمر فرصة لتوسيع نشاطهم بالخوض في غمار جديد وصقل شباب الجماعة وكوادرها وإظهار أنفسهم أنهم يحققون أحد شعاراتها: «الجهاد سيبلنا»، على رغم أن الاتفاق لم يكن يتضمن أبداً شيئاً عن

الجهاد، لكن التفسيرات التي طرحها قادة التنظيم وقتها على الأعضاء أن «الجهاد» يكون بطرق عدة، وأن الظروف تسببت في أن يقتصر نشاط «الإخوان» في أفغانستان على أعمال الإغاثة الإنسانية.

ومثلما وظفت القضية الأفغانية لصالح اميركا والأنظمة الحاكمة استثمر «الإخوان» القضية لصالح عناصرهم ووصل الأمر إلى حد أن أعداداً منهم سافروا إلى بيشاور تحت غطاء المساهمة في العمل الإغاثي، مجرد أنهم لا يجدون عملاً في مصر وكما كان حال عدد كبير من شباب الشعب المصري الذين يسعون للسفر إلى الدول الخليجية للعمل بحثاً عن رفع مستوى معيشتهم، فإن أعداداً من «الإخوان» سافروا ولم يكن لهم عمل حقيقي هناك، وكثيراً ما صرح قادة المجاهدين أنهم لا يريدون أفراداً من العرب، بل يرغبون في أن تسلم لهم قيمة كلفة تسفير الشخص وإقامته لأن الأمر عندها سيكون أفضل.

الوصول إلى باكستان إلا أن هؤلاء التحقوا مباشرة بمكتب خدمات المجاهدين للشيخ عزام بعدما وجدوا أن نشاط «الإخوان» تركز على أعمال الإغاثة، على رغم أن عزام ظل محسوباً على «الإخوان» ربما لصلاته التاريخية القديمة بهم، وهو لم يصد أحداً رغب في الجهاد والانتقال إلى الجبهة، وكان مكتبه بوثقة انصهرت فيها تيارات أصولية مختلفة يجمع بينها الرغبة في «الجهاد»، ولم يسع أبداً إلى تجنيد عناصر من «الإخوان» المصريين حرصاً منه على عدم توريطهم في أمور لا ترغب فيها خصوصاً أن أعداداً غير قليلة من «الإخوان» من جنسيات أخرى ممن لم يحظر عليهم المشاركة في القتال انضموا إليه وقاتلوا في الجبهة تحت قيادته.

وحين زار مرشد «الإخوان» محمد حامد أبو النصر باكستان ذهب إلى بيشاور وتفقّد أحوال «الإخوان» هناك. ووفقاً لرواية المهندس سيد حسن، فإن ضياء الحق منح طائرته الخاصة لمرشد الإخوان كي يجول في أنحاء البلاد. ولم يكن أبو النصر الوحيد من بين قادة «الإخوان» الذين تردّدوا على بيشاور، فالمرشد الحالي السيد مصطفى مشهور زارها أيضاً وتفقّد أحوال «الإخوان» فيها حين كان يتولى موقع نائب المرشد.

شاهد آخر

وروى الأمين العام لاتحاد الأطباء العرب الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح الذي يعتقد أنه عضو في مكتب «إرشاد جهاد الإخوان المسلمين» لـ «الحياة» ما جرى ناعياً بعض ما جاء في رواية حسن.

أكد أبو الفتوح أن توجهات السادات اتفقت مع الرغبة الأميركية في مساندة «المجاهدين الأفغان» لدحر السوفييات. لكن القيادي الإخواني نفى علمه بوجود صلة بين «الإخوان» كتنظيم وما كان يجري أفغانياً، وهنا شهادته:

«بدأت علاقتنا بالقضية الأفغانية عام ١٩٨٤ بعدما فاز أعضاء في جماعة «الإخوان» في انتخابات نقابة الأطباء وكانت القضية بدأت قبلها حين أعلن السادات وحكومته مساندة الشعب الأفغاني، تجاوباً مع التوجه الأميركي، لم يكن «الإخوان» طرفاً في الأعمال القتالية، ولكن حين كان الخلاف يدب بين قادة المجاهدين الأفغان فإنهم كانوا يلجأون عادة إلى علماء المسلمين في أماكن مختلفة وبينهم قادة في «الإخوان» لحل الخلافات ومثلما ذهب حامد أبو النصر إلى باكستان ذهب أيضاً الدكتور يوسف القرضاوي لأداء الدور نفسه وذهب غيرهما كثيرون. لكن لم يكن أحد من «الإخوان» المصريين شارك في القتال فالتعليمات كانت تقضي بذلك، خصوصاً أن كل من ذهب إلى بيشاور عبر «لجنة الإغاثة الإنسانية» التابعة لنقابة الأطباء، لم يكن تحركه النوازع الشخصية، بل ذهب جميعهم لأداء مهام محددة ولم يكن لأي منهم دور في التعامل مع المجاهدين أو قاداتهم.

توطدت الصلة بين «الإخوان» وسياف كون قادة المجاهدين الباقين رفضوا مبايعة مرشد «الإخوان»، عندما وافق سياف لأنه ليس معه أحد أو جيش أو مواقع أو معسكرات، بدأ «الإخوان» في معاونته بشدة، وذهبت غالبية التبرعات إليه في حين كان الاتفاق بين الاستخبارات الأميركية وباكستان يقضي بأن يتولى حكمتيار الحكم بعد تحرير أفغانستان، وعندما كانت العمليات العسكرية تدار بتنسيق مع الاستخبارات الأميركية عبر باكستان، كانت الأسلحة تصل إلى المجاهدين الأفغان بتمويل من دول عربية، وكانت أعمال الإغاثة تتم عبر الجهود الأهلية التي اضطلع بها «الإخوان» وغيرهم، ووجهت غالبية أموال «الإخوان» إلى سياف للصرف على الأعاشة والإغاثة والخدمات التي يحتاج إليها آلاف الأفغان المهجرين والتارحين والقارين من ويلات المعارك.

كان بعض العرب يقيم في فيلات تسقط المياه من أجهزة المكيفات فيها على رؤوس أفغان يقيمون في الشوارع، وتسببت تلك التصرفات في بروز روح عداوية ضد العرب والمصريين لدى بعض الأفغان، إلى درجة أن أطباء مصريين خطفوا ولم يطلقوا إلا بعدما دفعت فدية لخاطفيهم.

تحدث حسن عن كيفية إدارة العلاقات بين أعضاء «الإخوان» في بيشاور وأكد أن الجماعة أسست تنظيماً عالمياً هناك حيث تم تسكين العناصر في تنظيم واحد بدءاً من الأسر ومروراً بالشعب ونهاية بمكتب إداري ومسؤول للتنظيم، التحق حسن بأسرة ضمت عراقياً وسورياً ويمنياً، وكان لكل أسرة مسؤول ولكل شعبة مسؤول، حتى كبار السن كانوا يخضعون لتوجيهات مسؤول «الإخوان» هناك، تولت لجنة الإغاثة التابعة لنقابة الأطباء تسفير أعضاء فيها لكل فترة للعمل في العيادات والمستشفيات الباكستانية، خصوصاً في بيشاور لخدمة الجرحى والمهجرين، وكان المقرر «لجنة الإغاثة الإنسانية» القطب البارز في «الإخوان» الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح دور كبير، لكن المشكلة كانت تتعلق بأعداد أخرى ذهبوا إلى هناك من دون داع وصاروا عالة على الأفغان أنفسهم.

وفي مرحلة لاحقة تطورت جهود الإغاثة لتشمل حفر آبار المياه ومعالجتها وتنشيد المساجد، وعلى رغم أن التعليمات كانت تقضي بالابتعاد عن المشاركة في القتال، إلا أن بعض المخلصين منهم خالف الأمر وتسلل إلى الجبهة وشارك في المعارك وعادوا قبل أن يفتضح أمره.

حتى منتصف الثمانينات لم يكن للإسلاميين الراديكاليين المصريين حضور مهم في أفغانستان، فهم كانوا إما في السجون المصرية حيث استمرت إجراءات محاكمة المتهمين في قضيتي اغتيال السادات فترة طويلة أو في حال كمون وترقب، انتظاراً لهدوء الأحكام في القضيتين. لكن عدداً قليلاً من المصريين ممن لم يكونوا مدرجين في لوائح أجهزة الأمن كأعضاء في تنظيمي «الجهاد» و«الجماعة الإسلامية»، تمكنوا من

الشعارات فيما وقع الراديكاليون في الفخ نتيجة للثقافة الفاسدة التي كانوا يتعاملون بها، وكذلك نتيجة لأسلوب الدولة في تعاملها مع هؤلاء الشباب على أنهم خصوم وأيضاً موقف الراديكاليين من الدولة، واعتبارهم أن كل من يعمل في إطارها كافر. ولأن صفحة «الإخوان» في التجربة الأفغانية ظلت ناصعة، فإن أحداً منهم لم يوقف في المطار عند عودته ولم يعتقل واحد منهم أو يرحل من أفغانستان إلى دولة أخرى ليتحول إلى مطار أو إرهابي. وكما ذهب «الإخوان» عادوا وتكررت جهود لجان الإغاثة في البوسنة وأماكن أخرى كثيرة.

انتهت شهادة عبد المنعم أبو الفتوح لكن تبقى حقائق أخرى فد «الإخوان» لم يسلموا طوال تجربتهم الأفغانية من هجومات الإسلاميين الراديكاليين عليهم وانتقاداتهم الحادة التي وصلت إلى حد تكفيرهم، وظلوا على عاداتهم ولم يردوا بل إنهم استثمروا عمليات العنف التي ارتكبها عناصر «الجهاد» و«الجماعة الإسلامية» وسعوا إلى إقناع الحكومة منح الإخوان مساحة على خريطة العمل السياسي باعتبارهم بديلاً لهؤلاء الذين ذهبوا إلى أفغانستان كإسلاميين وعادوا منها إرهابيين، في حين عاد «الإخوان» كما ذهبوا مجرد «أخوان مسلمين».

الظواهرى والإخوان

في مدينة بيشاور وزع عناصر «الجهاد» كتاباً أصدره الدكتور أيمن الظواهرى عنوانه «الحصاد المر» في حين وزع عناصر «الجماعة الإسلامية» كتاباً آخر وضعه محمد عصام درباله الذي يقضى فترة عقوبة السجن المؤبد في قضية اغتيال السادات، ولا يختلف الكتابان في تحريم الديمقراطية التي يؤمن بها «الإخوان المسلمون» واعتبارها ديناً جديداً تجب مباركتها، غير أن الظواهرى كان أكثر حدة في نقده لـ «الإخوان» بل إنه وصل إلى حد تكفيرهم. في «الحصاد المر» أراد الظواهرى أن يوضح رأيه في «الإخوان» عندما أشار إلى أن «الإخوان المسلمين تنازلوا عن ركن التسليم بحاكمية الله وأتبعوا أصول الجاهلية الديمقراطية ونبذوا الجهاد». وفي موضع آخر لاحظ أن «الجماعة» خصوصاً في السنين الأخيرة «دأبت على شجب العنف وإعلان الالتزام بالشرعية الدستورية، وهذه الجماعة تستغل حماس الشباب المسلم لتضمه إلى صفها بل لتدخله في ثلاثتها ولتحول مجرى حميته إلى المؤتمرات والانتخابات».

وخلص إلى أن «الإخوان» صاروا من «الكفار» وقال: «إن الإقرار بالديموقراطية إقرار بمنح حق التشريع لأحد من دون الله تعالى، كما هو مقتضى الديمقراطية ومن أقر بهذا فهو كافر ومن شرع للبشر شيئاً فقد نصب

أما مسألة توافق سعي «الإخوان» أو غيرهم إلى إغاثة ودعم المهجرين والمنكوبين الأفغان مع المصالح الأميركية في دعم القتال ضد السوفييات فلا ذنب لنا فيه. وكل «البلاوي» التي حدثت هناك كانت صناعة أميركية. والبيت الأبيض لم يساند المجاهدين من أجل سواد عيونهم أو نصرة للإسلام أو توجبه الله، بل لتحقيق مصلحة أميركية في ضرب السوفييات. لم يكن لـ «الإخوان» دور في أي قتال جرى على الأراضي الأفغانية والأعمال القتالية كانت تشرف عليها دول (أميركا وباكستان ومصر)، فالسادات أمد المجاهدين بالأسلحة واقتصر دورنا على جمع التبرعات وإنفاقها على أعمال الإغاثة الصحية والتعليمية والإنسانية. لم يكن لدى «الإخوان» أساساً قدرات قتالية أو خبرات معلوماتية ليشاركوا في القتال، ولجان الإغاثة حرصت على أن يتم عملها في إطار رسمي وكنا ننسق مع السفارة المصرية في باكستان. واللجنة التابعة لنقابة الأطباء أسسها وزير الصحة السابق الدكتور صبري زكي ومن ذهب ضمن وفودها بذل جهوداً كبيرة وعمل ليل نهار ولم يغادر العيادات والمستشفيات إلا نادراً. الأفغان لم يكونوا في حاجة إلى مقاتلين، بل إلى أسلحة وأموال. شاهدت في معسكرات

المجاهدين الأفغان رجالاً يريدون المشاركة في الجهاد لكن بنقصهم السلاح. أما الإسلاميون الراديكاليون فسافروا إلى هناك لأسباب تخصهم ولتحقيق أهداف معينة، والمسألة كلها «صناعة أميركية» سعت من ورائها واشنطن إلى ضرب أنظمة عربية وإثارة قلق في بعضها، إضافة إلى الإساءة إلى الإسلام نفسه وكان ذلك نموذجاً للسلوك الأميركي في تصدير الأفكار والمشاكل، وهكذا حدث ما حدث في مصر والجزائر بعد عودة «الأفغان العرب» لاحقاً.

والشيخ عبدالله عزام منذ أن ترك العمل في إطار جماعة «الإخوان المسلمين» عندما كان يقيم في الأردن لم تعد له أي علاقة بالجماعة. وفي بيشاور لم يعمل أحد من «الإخوان» معه، وكنت أتردد على بيشاور ضمن عمل اللجنة من دون أن أراه. «الإخوان» لم يتأثروا بما جرى في أفغانستان ولم ينساقوا وراء

ظاهرة «الأفغان العرب» إفراز سئ لزواج

لا يمكن أن يتم بين مصلحة الإسلام

والسياسة الخارجية الأميركية.

وكل ما نتج عن القضية

من مشاكل لاحقاً بما فيها

ما يحدث حالياً من تطورات،

كان نتيجة لهذا الزواج غير الطبيعي

ونقول هذا للذين يدعون أن «الإخوان» المعاصرين خرجوا عن خط حسن البنا ومنهجه. هذا غير صحيح (...) إن هذا المنهج الإخواني غير المستقيم لم يلق معارضة كبيرة من بين «الإخوان» أنفسهم باستثناء أفراد معدودين كسيد قطب وأخته أمينة قطب. أما «الإخوان» الذين انشقوا على الجماعة فهم اعترضوا على منهجها أو تصرفات مرشديها ولم يكونوا اهتدى سبيلاً من الجماعة الأم وسقطوا في مخالفتها نفسها أو أشد منها كانشقاق جماعة (سيدنا محمد) وانشقاق محمد الغزالي وانشقاق جماعة شكري مصطفى المسماة بالتكفير والهجرة.

وتناول القدرة المالية الفائقة لجماعة «الإخوان» المسلمين: «ابتليت جماعة الإخوان المسلمين ببلاء عظيم أمات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين صفوفها. هذا البلاء هو الرخاء المادي الذي تنعم به الجماعة الآن بسبب علاقاتها التي انشأتها بعد هروب كثير من أعضائها في فترة القهر الناصري حتى أمسكت الجماعة بزمام كثير من منظمات الدعوة والأغاثة. وأصبحت تمتلك الشركات والبنوك الإقليمية والدولية فأصبح التحاق الشباب بجماعة «الإخوان» الآن من الوسائل المضمونة للارتزاق والعيش».

ولم يختلف رأي «الجماعة الإسلامية» في الإخوان كثيراً عن رأي «الجهاد» فكتاب دربالة استغرب «ادعاء البعض أن الشعب في مجموعته هو صاحب السيادة التامة المطلقة فما شرعه الشعب واجب الخضوع له وما حكم به واجب إنفاذه، فصار الشعب هو المشروع عندهم ولما تعذر أن يقوم الشعب بأسره بهذه المهمة ابتكروا فكرة المجلس النيابي الذي يختار الشعب أعضائه ليتولى هذا المجلس التشريع باسم الشعب ونياية عنه. فصار ما شرعه المجلس النيابي عندهم هو الحق الذي لا جدال فيه وهو الصواب الذي لا خطأ فيه وهو العدل الذي لا جور فيه وهو وحده الواجب النفاذ لأنه يستمد مشروعيته من كونه من عند نواب الشعب وهم بدورهم يستمدون الشرعية من كونهم من عند الشعب وبذا تتحقق سيادة الشعب». ولا يحتاج الأمر إلى كثير من الذكاء لفهم أن دربالة كان يقصد «الإخوان».

نفسه إلهاً لهم ومن قر له بهذا فقد اتخذته إلهاً ولما كانت الديمقراطية تقوم على أساس مبدأ سيادة الأمة، ولما كانت السيادة سلطة لا يوجد أعلى منها فهي المرجع الفاصل في كل أمر وشأن وإلى هذه السلطة فصل النزاع وحسم الخلاف فكل من أقر بهذا فهو كافر (..) «الإخوان» يصرون على المناداة بالديموقراطية، بل إنهم يعلنون أنها الوسيلة الشرعية لتغيير الأوضاع في البلاد وأن كلمة الشعب ورأيه هو الفيصل والحكم، وقرن «الإخوان» أقوالهم بالأفعال فشاركوا في الانتخابات البرلمانية بدءاً من مشاركة مرشدهم الأول حسن البنا في الانتخابات في ١٩٤٢ و١٩٤٤ وإلى يومنا هذا، إذ يشارك «الإخوان» في الانتخابات في مصر وفي الأردن والسودان والكويت والجزائر وسورية وغيرها من بلدان المسلمين وأعرب زعيم «الجهاد» عن أسفه لكون «الإخوان» «حشدوا الآلاف من الشباب المغرر به في صفوف الانتخابات أمام صناديق الاقتراع بدلاً من حشدهم في صفوف الجهاد». وأضاف «أن جماعة الإخوان مدت جسور التفاهم مع معظم الأنظمة الحاكمة التي تعيش تحت سلطانها أفرع الجماعة وشاركت في الحكم أحياناً، وكان تفاهم الجماعة مع الحكومات (...) عادة في صورة صفقة تصفها الأول سماح الحكام لهم بشيء من الحرية والانتشار ونصفها الثاني اعتراف الجماعة بشرعية النظام الحاكم مع مساعدة الجماعة للحكومة في ضرب تيار معارض قوي» ثم أورد الأمثلة:

- استخدام الملك فاروق للجماعة في ضرب حزب الوفد أو موازنة ثقله الجماهيري. كما عرض حسن البنا قبيل اغتياله على الملك مساعدته في محاربة الشيوعية. فالبنا كان مدركاً اللعبة.

- استخدام جمال عبدالناصر للجماعة في صنع شعبية الثورة حيث استثنائها من قانون إلغاء الأحزاب حتى تمكن من صنع شعبية خاصة به ف ضرب «الإخوان».

- استخدام السادات للجماعة في ضرب التيار الشيوعي والناصري باتفاق صريح.

لم يفرق الطواهي بين مرشد «الإخوان» الأول حسن البنا وبين أي من أعضاء الجماعة حتى من انشق عنها، فالجميع لديه سواء: «إن جميع المخالفات الشرعية التي سقط فيها «الإخوان» سبقهم إليها حسن البنا سواء في ذلك مدهانة الحكام ومدجهم والاعتراف بالشرعية الدستورية ووجوب التزام الدستور واتساع الأساليب الديمقراطية ودخول الانتخابات. فقد شارك فيها البنا شخصياً مرتين والانتهازية السياسية بالدخول في الصراعات الحزبية مع التبرؤ من العنف (..)

وقائع سنوات الجهاد : رحلة "الأفغان العرب" من كل مكان إلى واشنطن ونيويورك (٣ من ٥)

الخلاف بين اقطاب "الجهاد" و الجماعة والصراع في أفغانستان

□ تفجر الخلاف في السجن بين الراديكاليين الإسلاميين مطلع الثمانينات. وانفصلت جماعة «الجهاد» عن «الجماعة الإسلامية»، وتكرس ذلك بعد الافراج عن عدد من اقطاب الجماعتين. وانتقل أيمن الظواهري إلى أفغانستان، لكنه بقي على اتصال وعبود الزمر الذي أصبح رمز التنظيم وقائده الروحي. وسرعان ما توطدت العلاقة بين الظواهري وأسامة بن لادن، وبدأ وجود «الجماعة الإسلامية» يتكثف في بيشارور بدءاً من ١٩٨٧، وأصدرت نشرة في عنوان «المرابطون» غلب عليها الطابع الفكري الأصولي. وبعدها هزم السوفييات ودب الخلاف في صفوف المجاهدين، أصبح «الأفغان العرب» في حيرة من أمرهم، وبدأوا التفكير بتصدير «جهادهم» إلى دولهم الأصلية.

□ القاهرة - محمد صلاح

أحداث ١٩٨١ ولم يطلع اعضاؤها على مسألة ولاية عبدالرحمن الداخل السجن وفوجئوا بها ورفضوها تماماً على أساس أن القواعد الشرعية للإمامة «العظمى» تشترط وتستلزم سلامة الجواس، كما أن مسألة وجود جناح عسكري للتنظيم تستلزم في الأمير أن يكون صالحاً لتدبير العمليات العسكرية واختيار منفذاتها ومتابعتها، ويبدو أن قادة «الجهاد» كانوا وافقوا على ولاية عبدالرحمن باعتبارها فقهية شرعية فقط، بمعنى أن يضطلع بالافتاء ويتم من خلاله الاسترشاد بالأحكام الشرعية، على أن يكون محمد عبدالسلام فرج هو القائد الحقيقي بصفته رئيس مجلس الشورى. ووسط الجدل داخل السجن قيل إن تمسك الجماعة بإفارة عبدالرحمن يعود إلى اقتناع اعضائها بأنه عالم ازهري كبير السن يحقق مكانة اجتماعية تجعل الآخرين يحترمونه الجماعة على أساس أن على رأسها عالماً وليس مجرد مجموعة من الطلبة. كما أن التعامل داخل السجن أثبت وجود ثقة متبادلة بين عبدالرحمن وعناصر «الجماعة الإسلامية» وهذا لم يتحقق بينه وبين عناصر «الجهاد». وليس سراً أن عناصر «الجماعة الإسلامية» كان لديهم الاحساس بأن تنحي عبدالرحمن عن الإمارة سيفقدهم ورقة مهمة تحقق لهم الرجحان داخل مجلس شورى التنظيم.

كل هذه العوامل وظروف السجن أدت إلى حدوث الانقسام والانفصال بين التنظيمين، وفي نهاية ١٩٨٣ أعلن الانقسام رسمياً بين «جماعة الجهاد» و«الجماعة الإسلامية». وفي ١٩٨٤ خرج عدد كبير من اعضاء الجماعتين من السجن، وطرح كل تنظيم أفكاره وبرامجه ومناهجه:

■ فيما كان «الإخوان» يمارسون نشاطهم الإنشائي، في بيشارور في النصف الأول من الثمانينات كانت سنوات السجن كالمحنة بالنسبة إلى قادة تنظيمي «الجهاد» و«الجماعة الإسلامية». إذ انهار التحالف بين التنظيمين، بعد تفجر الخلافات بين قائديهما داخل السجن، فقد اعترض اقطاب «الجهاد» على عملية اسبوط التي راح ضحيتها عشرات القتلى من اعضاء الجماعة والشرطة ووقعت في اليوم الثاني للاحتيال السادات، ورأى هؤلاء أن العملية «خرجت عن أهداف الجماعة والغاية التي تسعى إليها»، وأنها «اتسمت بالعشوائية في قتل رجال الشرطة»، ما دعا الدكتور عمر عبدالرحمن إلى دعوة عناصر «الجماعة» ممن شاركوا في عملية اسبوط إلى صوم «كفارة القتل» ٦٠ يوماً، واستمر الجدل فترة داخل السجن وحدثت مواجهة بين اقطاب «الجهاد» و«الجماعة الإسلامية» الذين دافعوا عن العملية، إلا أن موقف عبدالرحمن واصداره الأمر بالصيام خلفاً من حدة الخلاف لكن أثاره بقيت، خصوصاً أن اقطاب «الجهاد» رأوا أن ذلك يثير علامات استفهام في طريقة تفكير «الجماعة الإسلامية». لكن برز خلاف آخر والأخطر حين اعترض بعضهم على ولاية عبدالرحمن وهو ضريح على التنظيم، وطرح المسألة بقوة وضمانة عصام القمري وأيمن الظواهري، وفي حين كان الأخير يتسم بالمرونة والهدوء، كان القمري حاداً ورفض النقاش في الموضوع، وأصر على رأيه، وكان موقف عبود الزمر أقل حدة، والحقيقة أن مجموعة القمري والظواهري التي كانت تميل إلى السرية التامة في العمل ولم تشارك في

تتعلق بضرورة العمل العلني والجهادي والاعلامي يوازي العمل العسكري. واتفق على أن يكون هناك فصل تام بين العمل السري والعمل العلني. وأن يكون لكل جناح أعضاؤه وعناصره ووجود فصل تام بين الجناحين على مستوى القواعد، لكن الزمر اتخذ قراراً منفرداً بقبول ولاية الدكتور عبدالرحمن، وعاد إلى مجلس شوري «الجماعة الإسلامية» وترك طواعية العمل في صفوف «الجهاد».

عندما وصل الظواهري إلى بيشاور كان يعرفها تماماً فهو كان زارها عام ١٩٨٠ ومكث فيها بضعة شهور وسريعاً توطلت العلاقة بينه وبين اسامة بن لادن، لكن الاثنان اتفقا على أن يكون العمل التنظيمي منفصلاً بحيث يظل تنظيم «القاعدة» وعاء يجمع عناصر من جنسيات مختلفة من العرب، لا ينتمون إلى أي تنظيم، وأن تظل «جماعة الجهاد» قاصرة على المصريين فقط.

وحتى بداية ١٩٩٠ لم يكن لأعضاء الجماعات الراديكالية نشاط كبير داخل مصر باستثناء بعض الحوادث الفردية لأعضاء في «الجهاد» قاموا خلالها بحرق بعض المسارح عام ١٩٨٦، إضافة إلى محاولات اغتيال وزيري الداخلية السابقين نبوي اسماعيل وحسن أبو باشا والصحافي مكرم محمد أحمد، التي نفذها عناصر من تنظيم «الناجون من النار» الذي كانت افكاره تشبه افكار ومبادئ جماعة «التكفير والهجرة».

لكن نشاط الراديكاليين شهد تحولا كبيرا نحو التصعيد قبل نهاية ١٩٩٠ اثر مقتل المتحدث باسم «الجماعة الإسلامية» الدكتور علاء محيي الدين، عندما اطلق مجهولون عليه النار اثناء سيره في احد شوارع منطقة الطالبة في حي الهرم، واتهم التنظيم اجهزة الامن بتنفيذ الحادث وقرر تنفيذ عملية انتقامية تستهدف وزير الداخلية آنذاك اللواء عبدالحليم موسى، فكمّنوا لموكبه في حي غاردين سيتي امام فندق سميراميس في تشرين الاول (اكتوبر) من العام نفسه الا انهم اخطاوا الموكب وهاجموا موكب الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب وقتلوه. وتبين للمرة الاولى أن بعض المتهمين كان تدريب في أفغانستان.

وبعد الحادث بدت في الافق بوادر صدام متصاعد بين الشرطة و«الجماعات الراديكالية» ووقعت معارك متفرقة بين الطرفين في محافظات عدة، من بينها الصدام الشهير بين «جماعة الشوقيين» في محافظتي الفيوم وبني سويف وقوات الامن.

وفي ١٩٩٢ بدأت دائرة العنف تتسع وتفجر الموقف في مدن الصعيد بعد الشرارة الاولى في قرية صنبو التابعة لمدينة ديروط في محافظة اسيوط، عندما قتل أعضاء في «الجماعة الإسلامية» ١٣ مسيحياً لتسري نار العنف وتنتشر بين محافظات الصعيد، وقتل الضباط والجنود في الشوارع وتواصلت حملات الشرطة على الأوكار التي اوى اليها أعضاء الجناح العسكري لتنظيم «الجماعة الإسلامية» في مدن الصعيد، وصار من النادر أن يمر يوم من دون أن نسمع عن حادثة راح ضحيتها ضابط أو شرطي أو أكثر أو عدد من أعضاء الجماعات الدينية.

«الجماعة الإسلامية» من جهتها طرحت «منهاج العمل الإسلامي» وطبعته ووزعته وكان يعتبر منهاجها ودستورها، وكان أعده داخل السجن ثلاثة من قادتها هم ناجح ابراهيم وعاصم عبدالمجيد وعصام درباله. أما «جماعة الجهاد» فطرحت «المنهاج الحركي لجماعة الجهاد» الذي أعده عبود الزمر وشارك في إعداده الفلسطينيين عصام مطير الذي تولى بعد خروجه من السجن مع مجدي سالم مهمة متابعة نشاط مجموعة عبود الزمر.

في الوقت نفسه كان الظواهري يحاول جمع شتات مجموعته بالتنسيق مع مجموعة الزمر، واتخذ اقطاب «الجهاد» من مسجد «النور» في منطقة العباسية مركزاً لنشاطهم ونجحوا في ضم أعضاء جدد اليهم، وعلى صعيد آخر حاولت «الجماعة الإسلامية» مد جذورها ووجودها ليشمل الوجه البحري والقاهرة بعدما دأبت لها السيطرة في الصعيد، ودفعت بمحمد شوقي الإسلامبولي للإقامة في القاهرة فانتقل للسكن في حي عين شمس، واتخذ من مسجد آدم مقراً لنشاطه، ونجح في ضم أعداد كبيرة إلى الجماعة، وتحرك الإسلامبولي في الجامعات وكان حضور الدكتور عمر عبدالرحمن المؤتمرات الجامعية اثر في تدعيم «الجماعة الإسلامية» واكتسابها أعضاء.

انتشر ذلك التنظيم في مناطق عدة خصوصاً في امبابية وعين شمس ومناطق أخرى في الوجه البحري، ومع ترحيل عصام مطير تأثرت حركة الجهاد، خصوصاً بعد سفر الظواهري إلى بيشاور ومعه عدد من القادة مثل عادل السيد عبدالقدوس وأحمد سلامة مبروك. لكن على رغم ذلك ظل التنسيق قائماً بين الظواهري وعبود الزمر حتى بعد سفر الأول إلى بيشاور إلى أن تحقق الدمج الكامل بين مجموعة الظواهري ومجموعة الزمر عام ١٩٩٠، واتفق على أن يكون الظواهري قائد الجماعة والزمر رمزها وقائدها الروحي.

في ١٩٩١ خرجت «جماعة الجهاد» بورقة أعدها الزمر نادى فيها بتحقيق اندماج بين كل الجماعات الدينية ذات العقيدة الصحيحة وعلى رأسها «جماعة الجهاد» و«الجماعة الإسلامية» وجماعة «الاخوان المسلمين»، ودعا إلى تكوين «مجلس شوري عام» يضبط ايقاع عمل كل الجماعات. واستبعد الزمر في دعوته الجماعات التي تصطدم عقائدياً بالجماعات الدينية وبالتحديد «التكفير والهجرة» و«الشوقيين»، إلا أن الممارسة افشلت دعوة الزمر ولم تحقق صدى ايجابياً.

وطرحت «جماعة الجهاد» في ما بعد ورقة

قتل بعد ذلك في معارك جرت في منطقة بغان داخل الأراضي الأفغانية عام ١٩٩١ ضد القوات السوفياتية.

نشط التنظيم في المجال الإعلامي والدعائي بواسطة اشربة الكاسيت والفديو (فيلم الاسلامبولي والبوسنة والهرسك، وثورة الجزائر الثانية) وإثر فوز «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» في الجزائر في الانتخابات البلدية عام ١٩٩٠ زار وفد من مسؤولي «الجماعة» الجزائر للتهنئة وكان على رأسه محمد شوقي الاسلامبولي.

ومع بداية تفجر الصراع بين عناصر «الجماعة الإسلامية» في الصعيد من جهة، والشرطة من جهة أخرى حرص قادة التنظيم في أفغانستان على تنشيط قنوات الاتصال مع عناصر الاجنحة العسكرية داخل مصر، وبدأ التنسيق واضحاً من خلال بيانات اصدرتها «الجماعة» من داخل الأراضي الأفغانية تتحدث عن نشاط عناصر الداخل.

أما «جماعة الجهاد» فإن نشاطها على الأراضي الأفغانية كان أكثر كثافة، وربما كان خروج الظواهري مبكراً من مصر عام ١٩٨٥، ووصوله الى مدينة بيشاور التي اتخذها مركزاً لنشاطه سبباً في ذلك، كما أن العلاقة الوطيدة التي نشأت بين الظواهري واسامة بن لادن ربطت مصير الاثنين وفتحت مجالات أوسع أمام عناصر الجهاد للعمل على الأراضي الأفغانية.

ووفقاً لاعترافات المتهمين في قضايا العنف الديني ممن حوكموا أمام محاكم مدنية وعسكرية مصرية فإن عدد المعسكرات التابعة لـ «جماعة الجهاد» في بيشاور وأفغانستان فاق كثيراً تلك التي كانت تخص «الجماعة الإسلامية».

ويسود اعتقاد بان الظواهري ظل طوال السنين الماضية الأكثر قرباً من اسامة بن لادن الى درجة ان بعضهم يرى ان التغييرات التي طرأت على افكار بن لادن كانت بتأثير الظواهري. وعلى رغم ان تنظيم «القاعدة» الذي أسسه بن لادن في أفغانستان وضم اصوليين عرباً ظل يعمل منفصلاً عن باقي التنظيمات العربية في أفغانستان ومنها «جماعة الجهاد» إلا ان أفغانستان كانت بوتقة انصهر فيها «الأفغان العرب». وكانت عودة بن لادن مجدداً الى أفغانستان عقب حرب الخليج مقدمة لتعاون وثيق بينه وبين الظواهري، وإن كانت اعترافات المتهمين في قضايا العنف الديني في مصر أكدت ان الاول ظل معترضاً على العمليات التي كان ينفذها عناصر في مصر، نظراً الى كلفتها العالية وعدم جدواها. وعكس خروج الاثنين (بن لادن والظواهري) من أفغانستان عام ١٩٩٣ مع عشرات من اعوانهما، إلى السودان مدى العلاقة الوطيدة بينهما.

غير أن المواجهات دخلت منعطفاً خطيراً عندما انتقل نشاط الجماعات الدينية الى القاهرة ووقعت التفجيرات الشهيرة وحادثة اغتيال الكاتب فرج فودة، وعمليات اغتيال عدد من كبار ضباط الشرطة وضرب السياحة ومحاولة اغتيال وزير الاعلام صفوت الشريف، ثم نجيب محفوظ.

والملاحظ ان كل تلك العمليات نفذها أعضاء في «الجماعة الإسلامية» مما طرح تساؤلات عن اسباب اختفاء جماعة «الجهاد» حتى وقعت محاولتنا اغتيال وزير الداخلية اللواء حسن الالفي، ورئيس الوزراء الدكتور عاطف صدقي في النصف الثاني من عام ١٩٩٣.

وقبل ذلك التاريخ وتحديداً في كانون الثاني (يناير) من العام نفسه كانت أجهزة الأمن ألقت القبض على ٨٠٠ من أعضاء الجهاد في القاهرة والوجه البحري قسماً الى مجموعتين: قدمت الأولى الى القضاء العسكري في أربع قضايا حملت اسم «طلّاح الفتح» وصدرت قرارات باعتقال الباقيين، وتبين أن من بين المتهمين عناصر تم تدريبهم في أفغانستان.

هكذا طرح قضية «الأفغان العرب» نفسها وظهر أنه خلال فترة الجهاد الأفغاني ضد الاحتلال السوفياتي (١٩٧٩ - ١٩٨٩) استقطبت أفغانستان ومدينة بيشاور الباكستانية أعداداً كبيرة من الاسلاميين غالبيتهم من المصريين، وهناك تشكلت من جديد قواعد وأسس تنظيمي «الجماعة الإسلامية» و«جماعة الجهاد».

ووفقاً لأقوال الاصوليين انفسهم فإن الوجود المكثف لـ «الجماعة الإسلامية» في بيشاور ثم أفغانستان، بدأ عام ١٩٨٧ مع وصول ثلاثة من قادة التنظيم هم محمد شوقي الاسلامبولي وعلي عبدالفتاح ورفاعي طه، وفي العام التالي زارهم الدكتور عمر عبدالرحمن. واصدر التنظيم نشرة «المرابطون» الشهرية التي صدر العدد الاول منها في ايار (مايو) ١٩٩٠ وغلب على اعدادها الاولى الطابع الفكري التاصيلي، بعيداً عن التحليلات والتقارير الصحافية التي حفلت بها صفحاتها في مراحل تالية. ورأس تحرير النشرة طلعت فؤاد قاسم الذي عرف في ما بعد باسم «ابو طلال القاسمي».

ومع وصول الشيخ عبدالرحمن ثانياً في حزيران (يونيو) ١٩٩٠ الى بيشاور اجرت «المرابطون» مقابلة معه تحدث فيها عن ظروف سجنه داخل مصر، وفي تلك الفترة اقتصر نشاط «الجماعة» على سياسة التجميع، وكان العمل الجبهوي اقرب الى العمل الحزبي النخبوي، ربما بسبب قيادتها «الصعيدية» باعتبار أن أبناء الصعيد يتميزون بالانفتاح والشعبية، فانشأت دار ضيافة في بيشاور لاستقبال العناصر الوافدة من مصر.

وبدأت اواخر ١٩٩٠ بتدريب عناصرها في مخيمات خاصة داخل الأراضي الأفغانية واشرف عليها شاب مصري يدعى صهيبي الذي

وقبل ظهور حركة «طالبان» كانت الأحوال في أفغانستان آلت، نتيجة صراع الأحزاب الإسلامية على السلطة، إلى حال من ضياع الأمن وانعدام أسباب العيش، وانتشر قطاع الطرق، وعم الفقر والخراب والدمار والاعتصاب والخطف، بشكل جعل الناس تضج وتنتظر أي شكل من أشكال الخلاص. فبحلول ١٩٩٢ كان النظام الشيوعي في كابول اقتصر سيطرته على بضعة مدن محاصرة بالمجاهدين، وبعض الممرات الحيوية التي تربط العاصمة ببعض الولايات القريبة. وفي الشمال عبر الممرات المؤدية إلى موسكو التي كان جيشها على أهبة الانسحاب وترك النظام الشيوعي في كابول ليلأقي مصيره. ونتيجة لحسابات وصراع مصالح بين الحزبين الرئيسيين: «الحزب الإسلامي» بزعامة قلب الدين حكمتيار و«الجمعية الإسلامية» بزعامة برهان الدين رباني وقائده الرئيسي أحمد شاه مسعود، ونظراً إلى انهيارات عسكرية تعرضت لها قوات نجيب الله دخل قائد الميليشيات الشيوعية في الشمال الجنرال دوستم في تحالف مع أحمد شاه مسعود لقطع الطريق على سقوط كابول في أيدي حكمتيار وقواته.

وسقطت كابول وانفرد العقد وتنازع تسليم القوات الشرعية لقيادات المجاهدين المحاصرين في باقي المدن الرئيسية: «جلال آباد، خوست... الخ» وفر نجيب الله ولجأ إلى مقر الأمم المتحدة في كابول.

ودخلت الأحزاب في صراع على السلطة انحصر في النهاية بين رباني وقائده مسعود المتمركز في كابول، ولم يسمح له حكمتيار بأن يهنا في هذه السلطة يوماً واحداً، وصار هذا الخلاف مدخلاً للشيوعية وبعض الفرق الأخرى، والأقلية الشيعية المدعومة من إيران. كما صار هذان الفريقان مركزاً جديداً للعبة الصراع الإقليمية وإطرافها الرئيسية (باكستان - إيران - الهند) والدولية (وعلى رأسها أميركا وروسيا) سحق هذا التطاحن في النهاية أكثر من أربعين ألف قتيل من المدنيين راحوا ضحية القصف الوحشي والاقتتال اللانهائي على السلطة عبر سلسلة من التحالفات الغربية والتناقضات العجيبة التي قامت كلها على أسس قبلية أو مصلحة.

زاد الدمار الذي خلفه الشيوعيون وانعكس ذلك على الشعب الأفغاني فقراً وعناء وصار مؤهلاً لتقبل أي حل بعدما غاب الأمن وسيطر قطاع الطرق من الشيوعيين السابقين وكبار تجار المخدرات والمصوغ وانتشر النهب المسلح والسلب وقطع الطرق وخطف النساء والاعتصاب، بل إن كثيراً من قادة الأحزاب وصغار المجاهدين تحولوا إلى لصوص وقطاع طرق استخدموا أسلحتهم لنصب الحواجز الجمركية وربط الحبال على مفارق الطرق لجباية المكوس والضرائب من فقراء الناس وأغنيائهم على السواء.

واضطلع الظواهري وقتها بمهمة إبعاد أنظار الأجهزة الأمنية في دول عدة لإتمام عملية الانتقال بنجاح حين لجأ إلى الحيلة وأعلن أنه حصل على اللجوء السياسي في سويسرا، فأتجهت الأنظار إلى هناك في حين كسان هو ومعه بن لادن في الطريق إلى أفغانستان، وحين عاداً معاً عام ١٩٩٦ إلى أفغانستان مارس الظواهري الحيلة نفسها فاختار بلغاريا بدلاً من سويسرا ليدعي أنه وصل إليها.

كان التحول الكبير في تقديم الاثنين عداءهما لأميركا على أي هدف آخر اتفقاها في شباط (فبراير) ١٩٨٨ على تأسيس «الجبهة الإسلامية العالمية لجهاد اليهود والصليبيين» التي تضمن بيانها التأسيسي فتوى «توجب على المسلمين قتل الأميركيين ونهب أموالهم». وكانت علاقة بن لادن والظواهري بغالبية قادة المجاهدين خلال فترة الجهاد الأفغاني ضد الاحتلال السوفياتي جيدة. ولم يتغير الأمر مع «طالبان»، ويعكس استمرار الحركة على رفض تسليم بن لادن المدى الذي وصلت إليه العلاقة بين الأطراف الثلاثة.

تضاريس وقبائل

كانت بيشاور مركزاً لدور ضيافة أقامها الظواهري لاستقبال عناصره القادمين من مصر ودول أخرى أقامها قادة «الجماعة الإسلامية»، إضافة إلى «مكتب خدمات المجاهدين» التابع لعبدالله عزام، وعشرات من الدور لجماعات وتنظيمات راديكالية تنتمي أساساً إلى دول عربية وإسلامية عدة، وكانت الأراضي الأفغانية مسرحاً لمعسكرات التدريب التي انتشرت وسط تضاريس معقدة.

هكذا وجد «الأفغان العرب» أنفسهم وسط حدود طويلة من الشمال حيث حدود مع الجمهوريات السوفياتية السابقة (طاجيكستان - واوزبكستان - وتركمانستان) وحدود ضيقة من الشرق على أهمية كبرى مع الصين عبر (ولاية بامير - ونورستان). ومن الشرق والجنوب حدود طويلة تمتد لأكثر من ألفي كيلومتر مع باكستان، ومن الغرب حيث

إيران عاش «الأفغان العرب» وتعاملوا مع بضع وثلاثمئة قبيلة موزعة على أربعة أعراق رئيسية تتكلم لغات مختلفة هي، «البشتون» ويشكلون غالبية السكان ويقطن معظمهم وسط وجنوب أفغانستان ويتوزع الباقي من السكان بين «الطاجيك» و«الفرس» و«الاوزبك» وكل هؤلاء من المسلمين السنة. إضافة إلى نسبة من الشيعة في ولاية «باميان» وتوطن أقلية منهم في أطراف كابول ويرتبط كثير من القبائل الباكستانية البشتونية في جوار أفغانستان بأواصر قرى وعلاقات باقاربهم في أفغانستان. بل إن إقليم «سرحد» وعاصمته بيشاور، يعتبره الأفغان من أراضيهم وأنه ضم إلى باكستان.

اصنع مسدس (٩مم) من خلال عملي في المصنع فالخامات كانت موجودة كاجزاء وكان لي زميل يدعى مجدي عبدالمقصود اخ ملتزم واقنعته بفكر الجهاد وهو كان يعمل في المصنع ايضا فطلبت منه ان يحضر لي كمية من مادة «T.N.Ta»، فعلاً حضر لي كمية حوالي ٢ كيلوغرام تقريباً، وكان معي زميل آخر في المصنع يدعى عبدالله السيد حسن وهذا فني سويتش (عامل هاتف) فدعته إلى فكر الجهاد واقتنع، وكان ذهب إلى عمرة في السعودية وتعرف هناك على شخص اسمه الحركي ابو شهيدة واسمه الحقيقي عبدالله المحارب، كلمه عن الجهاد وان فيه مجموعة في مسبر تعتنق هذا الفكر، وكنت أنا في هذا الوقت وضعت بحثاً بعنوان «فاعتبروا يا اولي الابصار» عن بعض أحداث السيرة التي تخدم فكر الجهاد، وعرض حسن البحث على ابو شهيدة فاعجب به جداً وساله عن كاتبه، وما إذا كان معه أحد يعتنق هذا الفكر، فاخبره بأمري، وأرسل معه مبلغ أربعة آلاف دولار لإنفاقها على تسفير شبان للجهاد في أفغانستان، وعندما عاد حسن وحكى لي ما حصل انتهزت الفرصة وسافرت عمرة للسعودية لأن زوجتي كانت تعمل هناك وقابلت أبو شهيدة وتحدثنا عن السفر لأفغانستان وقلت له ممكن أسفر ناس فاعطاني عناوين في باكستان علشان الناس اللي تسافر تروح عليها وهناك يتم تدبير أمر السفر لأفغانستان، وعدت من السعودية وسفرت عبدالله السيد وشقيقه محمد السيد والمهندس مجدي عبدالمقصود زميلي في المصنع الذي كان أحضر لي المفرقات، وجار لي يدعى أحمد أبو سريع حاصل على دبلوم صنایع وتعرف حسن في السعودية على شخص يدعى علي أبو عبدة وهو مصري ولا اعرف اسمه الحقيقي حكى لي حسن عني فطلب منه أن يقابلني، وعاد حسن مجدداً إلى مصر وحكى لي ما حدث وقال إن أبو عبدة يريد لقائي وأنه سيكون في السعودية في شهر رمضان وأعطاني رقم هاتف وقال لي خليك على اتصال بالنمرة دي لحد ما يردوا عليك، وفعلاً اتصلت بالنمرة ورد واحد علي وسالته عن أبو عبدة فقال انه موجود فعرفته بنفسه وقال لي تعال إلى السعودية كي تقابله، وفعلاً سافرت لاداء عمرة والتقيته في مكة واخذني إلى شقة في منطقة العزيزية وتحدثنا عن الفكر الذي اعتنقه وهو فكر الجهاد، وقلت له إن نظام الحكم لا يحكم بما أنزل الله ولا بد من التغيير والتغيير هذا لا يأتي إلا من خلال جماعة والجماعة لا تكون إلا بدعوة الأفراد وتنظيمهم وإعدادهم فكرياً وعسكرياً لتغيير نظام الحكم، واتفقنا على أن أعود إلى مصر أدعو أفراداً وأسفرهم إلى أفغانستان للتدريب وإعدادهم وأعطوني فلوس لهذا الغرض، وعلى ما أذكر أنهم أعطوني ألفي دولار كدفعة أولى، واقمت في شقة العزيزية ثلاثة أيام وكان معانا في الشقة اثنين مصريين غير أبو عبدة هما أبو عبدالرحمن وأبو جهاد، ولا أعرف باقي اسمائهم، وعدت إلى مصر وبدأت اكثف الشغل في عملية دعوة الأفراد، فدعيت واحداً اسمه محمد قطب يعمل معي في المصنع وهو من

كان «الأفغان العرب» يراقبون ما يحدث وحاول قادتهم الا يكونوا مع طرف ضد آخر وانشغلوا في ممارسة التدريبات وحبك العمل التنظيمي لتحقيق استفادة قصوى من وجودهم في تلك الأراضي الخصبة، ومثلت معركة «جلال آباد» التي وقعت في آذار (مارس) ١٩٨٩ أهم مشاركة للأفغان العرب عموماً والمصريين خصوصاً في الجهاد الأفغاني، وسقط فيها أكثر من ١٨٠ أفغانياً عربياً كان بينهم نحو ٤٠ مصرياً. وتسببت المعركة في خلافات بين الظواهري وبعض أتباعه ممن عارضوا المشاركة فيها وكانوا يفضلون الهجوم مباشرة على كابول.

أما كيف تم تسفير العناصر من مصر إلى أفغانستان فإن مهندس التسفير في جماعة «الجهاد» وهو الاسم الذي أطلق على اسماعيل نصر الدين الذي يقضي حالياً عقوبة بالسجن ١٥ سنة في قضية «طلّاع الفتح» ليقول: «بدأت التزامي تقريباً عام ١٩٧٦ وكان لدي شغف بقراءة الكتب الشرعية والمجلات الإسلامية واستمر الوضع على هذه الحال طوال دراستي في كلية الهندسة (جامعة الإسكندرية، قسم ميكانيكا هندسة إنتاج)

وانهيت الدراسة عام ١٩٧٩، ورجعت إلى القاهرة ومكثت من دون شغل حتى ١٩٨٠/٨/٢٣ وهو تاريخ تعييني في مصنع للمعدات، وفي تلك الأثناء وقعت أحداث الزاوية الحمراء، وهذا كان مثار اهتمامي وشغف بالنسبة إلي لأنني كنت أريد أن أعرف ما الذي يحدث في البلد، وفي هذا الوقت كنت أتردد على مسجد الفتح في منطقة الإمام الشافعي، والذي كان يلقي الخطب فيه والمسؤول عنه الشيخ أسامة عبدالعظيم، وكان نبيل نعيم أحد قادة الجهاد (موجود حالياً في سجن طره) يتردد على المسجد فتعرفت إليه، وهو حدثني عن فكر «الجهاد» والذي كان يقوم على أن نظام الحكم كافر ولا بد من جهاده، وبدأت أقرأ فكر الجهاد في الكتب الشرعية مثل «المغني» و«ابن كثير» و«أبواب الجهاد» في كتاب «صحيح البخاري»، ثم جاءت أحداث اغتيال السادات وانقطعت عن نبيل نعيم بسبب اعتقاله وبدأت اتحرك لوحدي، وتعرفت على شخص يدعى عبدالرؤوف أمير الجيوش (موجود حالياً في سجن طره) عن طريق زميل لي في المصنع يدعى محمد علاء، وقال لي عنه إن فكره كويس، وتقابلت مع أمير الجيوش في مسجد الفتح كما كان يحضر لي في المنزل وداومت على لقائه لمدة سنتين من سنة ١٩٨٣ أو ١٩٨٤ تقريباً، ولكن لم اقتنع به وكنت التمس الاستفادة منه ولكن للأسف كانت محدودة لأنني كنت أقابله كل ثلاثة أو أربعة شهور مرة، وكان دائماً يركز في كلامه على «الدعوة» في فكر الجهاد، وفي ١٩٨٥ انقطعت اتصالاتنا لأنه كان يشعر إنني ما بعملش حاجة فهو كان يطلب مني تجنيد أفراد دون أن يلقي مني استجابة لأنني لم أكن مقتنعا به، ومن العام ١٩٨٥ بدأت انشط من نفسي وبدأت

ووجدتهم جاهزين، ورتبت لهم السفر الى السودان ومن هناك سافروا الى افغانستان لمدة ستة شهور تقريباً وفي خلال الشهور الستة بدأ واحد يتصل بي اسمه عصام قال انه من طرف ابو عبيدة وطلب مني تجهيز مجموعات اخرى وفعلاً كتبت مع محمد قطب وبدأ يبعث لي افراداً آخرين واستطعت لتسفير حوالي ١٨ شخصاً آخرين اذكر منهم محمد علي خليل وطارق الفحل وهشام صيام وحسن صيام وسيد صلاح وايمان عبدالرازق وامين عقل ومحمود مصطفى ومحمد حسن وواحد اسمه بدير وهؤلاء كلهم من منطقة ابو زعبل وحدها. وآخر مجموعة سافرت منذ سنة تقريباً وكانوا يسافرون عن طريق السعودية او تركيا، وبعد ذلك توقفت عملية السفر لأن من وجهة نظري ان مشكلة افغانستان بدأت تنحل والمعسكرات هناك كانت بتتصفي ولذلك لم يطلبوا ناساً للسفر وبعد ذلك عاد الاخوة من افغانستان واقتصر نشاطي على القراءة وتبادل الكتب لأنني لم أجد شيئاً اشغل الناس به، وكان عصام يتصل بي واطمئننه عليهم وابلغه انهم بخير وانهم بدأوا يعملون لأنهم اصابهم ملل واحباط لأن من المعروف ممنوع تحصل اعمال فردية ولكن المفروض يحصل عمل جماعي واحد في وقت واحد بعد اعداد العدة لأن الاعمال الفردية ضررها اكبر من نفعها وهذا أمر معروف، ومن حوالي ثلاثة اشهر تقريباً اتصل بي عصام وقال لو عندك ناس يريدون العمل بالخارج ممكن ترسل لك ناشيرات لهم وفعلاً سافر محمد قطب الى تنزانيا ومحمد حسن ذهب الى البانيا وواحد اسمه زين العابدين عباس واسماعيل الشحري ذهبوا الى تايلاند.

هكذا يظهر من كلام نصر الدين ان رحلة «الافغان العرب» لم تقتصر على انتقالهم من بلادهم الى افغانستان وان الاصوليين الراديكاليين اتخذوا منها مركزاً للانطلاق إلى بلادهم او إلى دول اخرى.

منطقة ابو زعبل وهو دعا افراداً آخرين منهم عبيد بكري وشحنة محجوب واسماعيل الشحري، وكان فيه واحد اسمه ربيع من مصر القديمة وتوسمت فيه خيراً لأنه ملتزم بالسنة فطلبت من الاخ علاء امين ان يعرفني به فجاء لي البيت وبدأت اكلمه واخذ مني فترة حتى اقتنع بالفكر وبدأ يدعو الآخرين بمجهوده وبتوجيه مني، ولم اعرف اسماءهم لكن اعرف عددهم وكان امين يتحدث معي عن الموضوعات التي يتكلمون فيها مع بعض وكنت اوجهه لأنه كنتظن لا يصح ان نعرف اسماء بعض.

وبعد ذلك عرفت منه اسمين لشخصين سافرتهم الى افغانستان واحد اسمه حسين والثاني اسمه عماد، وخلال عشرة شهور بعد عودتي من السعودية ولقائي مع ابو عبيدة ولم يكن احد سافر لحد الوقت ده واتصل بي ابو عبيدة عبر الهاتف عن طريق أخ لم اعرفه في ذلك الوقت ولم يكن عندي هاتف في البيت وكنت اعطيهم رقم الجيران، والاخ ده اتصل بي من داخل مصر وقال انه يريد ان يلقيني وجاء الى البيت وابلغني ان ابو عبيدة يريد لقائي في الخرطوم في السودان واعطاني عنواناً في الخرطوم في منطقة اسمها بشمات وطبعاً لم يقل لي اسمه وجاء لي مرة واحدة البيت وذهب ولم اعرف شيئاً عنه.

بعد ذلك سافرت الخرطوم وذهبت الى العنوان وقابلت ابو عبيدة، وكان هناك اشخاص اسماءهم الكودية نوح وطلحة وابو بكر وجلسنا هناك حوالي خمسة ايام في شقة لم اخرج منها واخذت دورة تدريبية في الطباعة وعمل الاختام الحكومية وبعدها سافرت الى افغانستان لمدة اسبوع اقامت خلالها في معسكر على الحدود بين باكستان وافغانستان وقابلت اخوة لم اعرفهم دربوني على استخدام الاسلحة والبنادق الالية ولكرة نظرية عن استخدام المفرقعات، وعدت من المعسكر الى بيتناور في انتظار العودة الى مصر ومكنت حوالي ثلاثة اسابيع وتعرفت هناك بشخص اسمه الدكتور عبدالماز جالس معي حوالي نصف ساعة وبعدها عدت الى مصر عرفت انه ايمان الظواهري، وفي نهاية الثلاثة اسابيع جاء لي ابو عبيدة واعطاني شيكاً بخمسمئة دولار على اساس ان افتح حساباً باسمي في بنك عمان المحدود في القاهرة على ان يرسلوا لي حوالات مالية على ذلك الحساب وهم بالفعل ارسلوا لي حوالي ١٣ الف دولار على الحساب وادخلت هاتفا في منزلي واتصل بي ابو عبيدة بعد حوالي خمس شهور تقريباً من رجوعي من افغانستان، وقال ابعت لنا الناس اللي عندك، فطلبت من محمد قطب الناس اللي عنده علشان اشوفهم واشوف مدى استيعابهم للفكر وفعلاً عملت معاهم لقاءات منتظمة في بيوتهم في ابو زعبل.

المصدر: روز اليوسف

التاريخ: ٢٠ أكتوبر ٢٠٠١

لعل الصبغة الأساسية للحرب الدائرة الآن في أفغانستان هي المتناقضات الصارخة التي تملأ جميع فصول هذه الحرب، وفي مقدمة هذه المتناقضات وأكثرها صراخاً، هي أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت طوال العقدين الماضيين مشغولة تماماً بـ«حرب النجوم» وشبكة الدفاع الصاروخي ومحاربة القوى العظمى، وإذا بالتهديد يأتيها من حفنة من المطاريد، والملفوظين من مجتمعاتهم الأصلية، فيما يسمى بـ«العرب الأفغان».

ولا أدري كيف يمكن أن يكونوا عرباً وفي الوقت ذاته أفغاناً؟! ولكنه استطراد في التناقض الذي يغلف كل الأحداث الجارية، لقد تركز الأفغان العرب داخل دولة أفغانستان، ولكنهم في حد ذاتهم لا يشكلون دولة، ويتسترون وراء عباءة الإسلام مع أن الإسلام لا يعرف الإرهاب، بل إنه يحرم إرهاب الآخرين ولو بالنظرة كما أشار إلى ذلك الدكتور الجليل عبدالله النجار في مقاله بـ«روزاليوسف» في العدد الماضي! مجموعة هائلة من المتناقضات هي بالتأكيد وراء الفهم الخاطئ الذي يسود الآن بين قوات التحالف وبين دول العالم الإسلامي وبين كل دول العالم، فهم خاطئ جعل رجل الشارع في العالم الإسلامي يتصور أن الحرب موجهة إليه وإلى الإسلام، وفهم خاطئ جعل رجل الشارع في العالم الغربي يوجه الاتهام إلى الإسلام والمسلمين، مع أن المسلمين كانوا أول ضحايا هذا الإرهاب، ومع أن الإرهاب ينال أول ما ينال من صورة الإسلام، هذا الدين العظيم الذي تعبت به عقول شريرة واعية - ولا أقصد هنا العرب الأفغان لأنهم لا يخرجون عن كونهم أداة جاهلة في أيدي هذه العقول المدبرة التي ساهمت في وضع أسس هذا المخطط الشيطاني الذي زرع الاستقرار في كل أرجاء المعمورة! تناقضات كثيرة يمكن أن نتناولها هنا، ولعل أبرزها أن

قادة الإرهاب يحتمون إلى يومنا هذا في قلب الدول الأوروبية وعلى رأسها بريطانيا التي تعتبر شريكا أساسيا للولايات المتحدة في الحرب الدائرة الآن ضد الإرهاب! أي خبل هذا؟! وأي نفاق سياسي ومذهبي وأخلاقي على أعلى درجات النفاق والخداع؟! وعلى مستوى عمليات القتال... فإنه في الوقت الذي تقذف فيه طائرات القتال الأمريكية المدن الأفغانية، فإنها لا تقترب من تجمعات جيش طالبان والعرب الأفغان! والسبب المعلن وراء هذا التناقض القتالي هو أن باكستان التي تعد من أكبر حلفاء واشنطن في التحالف ضد الإرهاب لا ترغب في ضرب قوات طالبان، لأن معنى ذلك تقدم قوات الجبهة الأخرى: قوات التحالف الشمالي في أفغانستان التي يمكنها حينذاك احتلال العاصمة كابول، وهو ما لا توافق عليه باكستان ولا ترتضيه، فأى تحالف هذا؟! وأي تناقض ذلك الذي يواجهه قادة هذه العملية القتالية؟! نوع من التحالف، وشكل من التناقض الصارخ كان من نتائجهما أن قوات طالبان ورجال «جيش العرب الأفغان» يجلسون آمنين على مسافة ٣٥ كيلومترا شمالي العاصمة، يراقبون من بعيد الهجمات الأمريكية والبريطانية على العاصمة الأفغانية والمدن الأخرى، وذلك في نفس الوقت الذي تضرب فيه قوات تحالف الشمال أخماسا في أسداس، لأن عمليات الهجوم الجوي لم تقترب من صلب المشكلة، ولأن رجال طالبان لن يقضى عليهم إلا هجوم برى يتم التمهيد له بالهجمات الجوية حتى يمكن لقوات التحالف الشمالي أن تقوم بهذا الهجوم، الأمر الذي لا تريده باكستان!

إذن فإنه لا مفر في النهاية من ضرب قوات طالبان مع الحيلولة دون قيام قوات التحالف الشمالي من استغلال هذا النجاح والتقدم إلى العاصمة كابول، حتى يمكن إرضاء الحليف الباكستاني، ولذلك ظهرت في سماء المعركة لأول مرة طائرات القتال «إيه سي - ١٣٠ يو» التي تعد أحدث طائرة من نوعها في العالم. وهي عبارة عن نظام تسليح متكامل وقلعة مدفعية محمولة جوا تستطيع العمل ليلا ونهارا وفي جميع الأحوال الجوية، وهي مزودة بأجهزة رؤية وكشف إلكترونية متقدمة وأجهزة كشف بالأشعة دون الحمراء وأجهزة رؤية تليفزيونية، كما أنها مسلحة بمدفع عيار ٤٠ ملميمترا سريع الطلقات من طراز «بوفروز» ومدفع «جاتلينج» من عيار ٢٥ ملميمترا ومدفع هاون من عيار ١٠٥ ملميمترات، ومهمتها الأساسية هي تقديم الدعم للقوات التقليدية وقوات العمليات الخاصة المشتركة في أي وقت وفي أي مكان، وقد تم تصميم نظام إطلاق النيران الخاص بها بحيث يستطيع أن يضرب من الجوانب ومن الخلف في نفس الوقت، وذلك بجانب القدرة على إطلاق الصواريخ جو - أرض، كما أنها مدرعة بحيث تصعب إصابتها، واستخدم الجيل الأول منها في عام ١٩٦٧ أثناء الحرب الفيتنامية، وحققت نتائج باهرة عندما استطاعت تدمير ١٠ آلاف دبابة ومركبة لقوات فيتنام الشمالية، وفي عام ١٩٨٩ كان لها دور فعال في بنما واستطاعت أن تدمر وزارة الدفاع

هناك وعددا من الألوية البرية التابعة لبنما، كما اشتركت في حرب الخليج في إطار عملية «عاصفة الصحراء»، وفي عام ١٩٩٣ لعبت دورا في حرب الصومال عندما قامت بضرب منزل الرئيس الصومالي محمد فارح عيديد، ثم بعد ذلك استخدمتها قوات حلف الأطلسي بكفاءة في حرب البوسنة والهرسك، كما اشتركت في ضرب الأهداف الحيوية في سراييفو.

ويؤذن ظهور هذه الطائرة الترسانة بقرب تدخل القوات البرية للتحالف، وهي ليست قوات تقليدية ضخمة، ولكنها وحدات خاصة مما يسمونها بالصفوة والتي نطلق عليها عندنا قوات الصاعقة، بينما يسمونها هناك بـ «الرينجرز»، ومن هنا فإن الهجوم المتوقع لن يكون أبدا على غرار الهجوم الذي شنته قوات الاتحاد السوفيتي السابق والذي كان شجوما بالمواجهة وواضحا وضوح الشمس ينعكس في المقام الأول استهزاء تاما بالخصم واستهتارا تاما من جانب القوة العظمى الثانية في العالم بتلك الدولة الصغيرة والفقيرة التي تسمى أفغانستان!

ومما يؤكد هذا الاتجاه في التفكير ، والذي يمكن أن يدمر أية قوة عسكرية في العالم ، هو أن تقديرات المكتب السياسي السوفيتي في ذلك الوقت كانت تشير إلى أن عملية الغزو لن تستغرق أكثر من ثلاثة أيام! ولكن كما رأينا جميعا فإن هذه الحرب استغرقت أحد عشر عاما كاملة تم خلالها إنهك القوات السوفيتية وتآكل سمعتها وهيبتها كقوة عظمى!

هذا الفشل الكبير كان نتيجة الغرور وسوء التقدير من جانب السوفييت ، ولكنه أيضا وبقدر كبير كان نتيجة التدخل الأمريكي وإمداد الأفغان بالخبرات وبكل أنواع الأسلحة بما في ذلك صواريخ «ستينجر» المضادة للطائرات التي يحملها جندي واحد وتعمل من فوق الكتف ، والتي كانت واشنطن وقتها قد رفضت تزويد حلف الأطلنطي بهذا النوع المتقدم من الصواريخ ، كما رفضت صفقة ضخمة لبيع هذه الصواريخ لدولة الكويت التي كانت دائما في حالة ذعر من القوات العراقية! صواريخ لا تحتاج أكثر من الضغط على زر صغير فتنفجر في الجو الطائرات السوفيتية الضخمة واحدة تلو الأخرى!

والذي يهمنا هنا هو أن فشل الغزو السوفيتي لأفغانستان ، للأسباب التي ذكرناها آنفا ، هو الذي مهد الساحة لظهور طالبان وأسامة بن لادن والأفغان العرب الذين تصوروا بغباء وسذاجة أنهم ماداموا استطاعوا أن يهزموا القوة الثانية في العالم فلماذا لا يهزمون القوة الأولى؟! ولماذا لا يطيحون

بجميع الأنظمة العربية الحاكمة؟! ولماذا لا يدين العالم كله لسلطانهم؟!

إنه نوع من الهوس أو الجنون، سمّه ما شئت، ولكن الذي يحدث الآن هو أننا أمام حرب من نوع جديد انتهت المرحلة الأولى منها بتدمير كافة عناصر الدفاع الجوي بواسطة هجمات الصواريخ «كروز» و«توماهوك» وقاذفات القنابل الاستراتيجية الضخمة، وإن كان الأمر لا يستحق كل هذا الكم الهائل من الأسلحة الحديثة، ولكن الأمريكيين تجنبوا الوقوع في الخطأ الاستراتيجي الذي وقع فيه السوفييت عندما استهانوا بالخصم الذي يحاربونه، ورغم علمهم بأن الأسلحة المتوافرة حالياً لدى الأفغان إما قد بليت أو أنها أصبحت غير فعالة بالمرّة، ورغم تأكدهم من عدم وجود قوة عظمى تقف وراء الأفغان بالمال والخبرات والسلاح، كما وقفوا هم أنفسهم أثناء الغزو السوفيتي انتقاماً من السوفييت الذين وقفوا مع هانوي أثناء الحرب الفيتنامية التي انتهت بمأساة تاريخية بالنسبة للأمريكيين!

وطبقاً للقواعد الكلاسيكية للحرب، فإن ساحة القتال هناك أصبحت ممهدة للتدخل البري المنتظر، ومع ذلك خرج وزير الدفاع الأمريكي بقوله أنه ليست هناك «طلقة فضية» (الطلقة التي تستطيع وحدها أن تقتل الساحر الشرير كما تقول الأساطير) وأنه ليس هناك عمل واحد من شأنه القضاء على هذا التهديد، وأن نجاح هذه الحملة يعتمد أساساً على خلق ضغط متواصل ومستمر يؤدي بالإرهابيين ومن يعاونهم إلى الانهيار من الداخل... وحتى يتحقق ذلك فإننا قد ننتظر سنوات طويلة، وسواء لقي بن لادن حتفه أو تم القبض عليه هو وجميع أعوانه فإن الأهم من ذلك بكثير بالنسبة للاستقرار العالمي، هو القضاء على الرؤوس المدبرة التي زرعت هذه الفكرة الشيطانية والذين ينعمون حالياً في القصور الفارهة وفي العواصم الأوروبية التي تتشوق بالحرية. ■

محمد عبد المنعم

المصدر: روز اليوسف

التاريخ: ٢٠ أكتوبر ٢٠٠١

انصب حقه وغله على مصر والمصريين لأن فيها الأزهر والمسارح والسينمات والأهرامات ونجيب محفوظ ويوسف شاهين

سليمة بن لادن له «غسيل مخ» الأنثى المصريين

■ خلق صداما شديدا بين الإسلام والمواطنة، وطلب التعامل مع أبناء الوطن بمقتضى «عقد ذمة»
■ «الإخوان المسلمون» لعبوا دورا مدمرا في دعم الأفغان المصريين والترويج لهم إعلاميا

كرم جبر

نجح أسامة بن لادن وعصابته في أفغانستان، في خلق جيل من القتل المحترفين، يحركهم مثل الإنسان إلهي بالريموت كنترول، فلا يعرفون الفرق بين تدمير دبابة روسية في جبال قندهار، وبين قتل تلميذة مصرية في مدرسة المقریزی بمصر الجديدة.

فأرسل إلينا كتاب القتل والظلام. بعد أن غسل عقولهم. وأقنعهم بأن كل ذلك كفر وحرام وخروج على أحكام الإسلام.

وصور له خياله المريض أن عملاء من الأفغان المصريين الذين عادوا إلى مصر يعتنقون أفكاره ويحملون قنابله، يمكن أن «يجاهدوا» في هذا الوطن العظيم ليصلوا به إلى نموذج أفغانستان، أطفال عراة ومشردون في الشوارع يعبث الجوع والحشرات بأفواههم وعيونهم، ونساء متشحات بالسواد يشترين الفقر من الأسواق ويتعرضن للضرب بالسياط والإهانات والركل من «ملالي» طالبان، وطوابير طويلة لشعب يهرب من الخوف بحثا عن كيس دقيق وكوب ماء، وكأنهم قد خرجوا تواقا من القبور وما زالت عالقة بهم بقايا الغبار.

ظلام وفقر وجوع ومرض وظلم. وأراد بن لادن أن يطبق هذا النموذج الجهادي في الدول العربية، وتولى الأفغان المصريون الذين خانوا وطنهم تنفيذ خطة الخراب، دون أن تتحرك في عروقهم قطرة دماء خوفا على وطنهم العظيم مصر.

فقد علمهم أن يدوسوا معاني الوطنية والقومية بالحداء أو النعل على أساس أنها أفكار جاهلية كافرة، وجعلهم يكفرون بفكرة المواطنة التي تغرس في الإنسان روح الانتماء والاستعداد للموت في سبيل الدفاع عن الوطن، وخلق تنافرا بشعا بين الإسلام والمواطنة، يزعم أنه لاجنسية للمسلمين إلا في عقيدتهم.

واتبع بن لادن أقذر الأساليب المخابراتية في عمليات غسيل المخ، لإقناع الأفغان العرب، بأن قتل حكامهم الوطنيين وترويع أبناء وطنهم الأمنين، يدخل في باب الجهاد وأن طلائع المجاهدين هم الموكول لهم هذه المهمة، ليخوضوا الحرب المقدسة ضد الحكومات القائمة في دولهم، باعتبارها أنظمة كافرة وغير شرعية وتعدى الإسلام.

وأساء بن لادن لمفهوم الجهاد في الإسلام أسوأ إساءة، بعد أن حوله من دفاع عن الأرض والنفوس والمال والعرض، إلى قنابل ومتفجرات وقتل ودماء، لتحقيق مطامع سياسية مزيفة، لاستهداف إلا السلطة والجاه والسلطان، وأنه سيصبح يوما ما خليفة للمسلمين في الأرض.

وانصب كل حقه وغله وكراهيته على مصر والمصريين، لأن فيها الأزهر الذي يقدم نموذجا رائعا للإسلام العصري بمعانيه النبيلة المتسامحة، وفيها الفنون والعلوم والآداب التي تحصن العقول ضد الانغلاق وتفتح نوافذ التنوير، وفيها المرأة العصرية التي تقاوم الردة والتخلف وتقف جنبا إلى جنب مع الرجل في كل ميادين الحياة.

وفيها الأهرامات رمز الحضارة والنيل سر الخلود، وأرضها عامرة بالجامعات ودور السينما والمسارح والفنادق والساحل الشمالي والأوبرا ونجيب محفوظ وزويل ويوسف شاهين.

في حالة إلقاء القبض عليهم... وتتزامن مع ذلك، مرحلة التكوين الديني وحشو العقول بمفاهيم معينة عن المجتمعات الكافرة والحكام المرتدين وحثية الجهاد.

وانعكست الخبرات السابقة على العمليات التي قامت بها عناصر الأفغان العرب، وانتقل الإرهاب من مرحلة الهواية والسذاجة إلى حقبة الاحتراف والتنظيم ونقل أساليب القتال في البيئة الأفغانية الصعبة، إلى مناطق العمليات الإرهابية

في الدول العربية وخارجها، وكانت يقظة الأمن المصري وشدة المواجهة على جميع الأصعدة في الداخل، هي التي دفعت الأفغان العرب مضطرين إلى القيام ببعض الأعمال الإرهابية ضد مصر، ولكن خارج حدود الوطن.

وفي عام ٩٥ ارتكب الأفغان العرب أربع جرائم بشعة وهي اغتيال الملحق التجاري المصري في سويسرا، وإطلاق النار على موظفة دبلوماسية بمدريد، ثم محاولة الاغتيال الفاشلة التي تعرض لها الرئيس في أديس أبابا، وتفجير السفارة المصرية في إسلام آباد في أغسطس من نفس العام. وكانت وطأة الضربات الأمنية في الداخل هي التي

دفعتهم إلى التحول للعمل في الخارج.

واستمرت المطاردة الأمنية لفلول الأفغان المصريين في الخارج، ونسقت مصر أمنيا مع عدة دول مهمة كانت تؤوي هؤلاء الإرهابيين خصوصا باكستان والولايات المتحدة... وفي نفس العام «١٩٩٥» اختفى أبو طلال القاسمي المتحدث الرسمي باسم الجماعة الإسلامية في كرواتيا، وهو صاحب نظرية حرب الفاكسات وقائد الحرب الإعلامية الإرهابية التي استهدفت تضخيم قوة الإرهابيين ونشر أعمالهم في كل وسائل الإعلام العالمية، وبعد اختفائه سكتت أجهزة الفاكس، وتم القضاء على البيئة الدعائية للتنظيم الإرهابي.

وجاءت الضربة الثانية للأفغان المصريين

واعتبار كل أبناء الوطن بمثابة أقلية داخل كيان الدولة الإسلامية الوهمية التي يسعى إلى تحريرها واعتلاء خلافتها.

وهو بهذا التصور وضع الإسلام في صدام شديد مع المواطنة، فالمسلم الأفغاني أو البنجلاديشي أو السوداني الذي ينتمي لتنظيمه هو أحق بالسلطة والحكم في دولة مثل مصر مثلا، وله سائر الحقوق، أما المصريون الذين يعيشون داخل وطنهم فهم بمثابة أقلية يجب أن يعاملوا بمقتضى «عقد الذمة» باعتباره أساسا للتعامل مع الأقليات داخل كيان الدولة الإسلامية الوهمية التي يسعى الخليفة بن لادن لإقامتها.

إنه ليس الإسلام بل ديانة جديدة أراد لها بن لادن أن تحل محل الإسلام... وسعى لذلك مستخدما كل وسائل القتل والتدمير، وجعل مصر هدفا ثابتا نصب عينيه، وخصها بالنصيب الأكبر من عملياته الإرهابية... ثم حاول الإرهابي المحترف، أن يرتدى ثوبا إسلاميا ويظهر في صورة المجاهدين باسم الإسلام، لتحقيق أهداف دينية بعيدة كل البعد عن تعاليم الإسلام.

وينتمي معظم الأفغان العرب الآن إلى فئات عمرية تتراوح غالبا ما بين ٢٠ و ٤٠ سنة، وهذا معناه أنهم عندما ذهبوا إلى أفغانستان كانت أعمارهم تتراوح بين ١٥ و ٢٥ سنة، أي أن بن لادن التقطهم في مراحل التكوين العقلي الأولى، وفل يشحن عقولهم بأفكاره الشاذة والغريبة،

فأصبحوا يقدون على أعمال القتل والتخريب بجرأة شديدة. دون أن يراودهم أدنى شك في أنهم يقومون بأعمال إجرامية، بل كانوا مقتنعين تماما بأن أعمالهم مبررة دينيا وأن الجنة في انتظارهم، لأنهم يقاتلون في سبيل الله حتى لو كان القتل من المسلمين، ونجح بن لادن في تشكيل عقولهم وسلب إرادتهم وتحكم في مصائرهم. وكانت عقوباته صارمة جدا وتصل إلى حد القتل لمن يخرج عن طاعته ولا ينفذ أوامره.

واتسمت التدريبات العسكرية التي يتلقاها الأفغان العرب بالعنف والشدة والقسوة، فبعد استقبال المقاتلين القادمين إلى أفغانستان في دور الضيافة كانوا يبدأون على الفور في مرحلة الإعداد العسكري المكثف على أساليب حروب الاستنزاف والقيام بحروب العصابات داخل المدن وخارجها والقنص والاغتيال والتدريب على التفجيرات بمختلف أنواعها واستخدام الأسلحة الآلية والسلاح الأبيض حسب طبيعة المهمة.

ثم تبدأ مرحلة الإعداد المخابراتي بتدريبهم على وسائل الاستطلاع والرصد والمراقبة وتبادل المعلومات ووسائل التمويه والاختباء والتعامل مع أجهزة التحقيق

موجة بعد القبض على تنظيم «العائدين من ألبانيا» وهم خليط من جماعة الجهاد وتنظيم القاعدة، وكانوا قبل الجهاد في ألبانيا يجاهدون في أفغانستان، وتسلمت مصر أربعة من الحكومة الأجنبية وعلى رأسهم مسئول محطة التنظيم في تيرانا محمد سلامة عطية والقيادي إبراهيم النجار.

ويوم الأحد الماضي قتلت قذيفة عنقودية أمريكية أبو نصير المصري قائد الأفغان العرب في جلال أباد عندما حضر إليه أحد المقاتلين من تركستان ليعرض عليه قذيفة ألقتها إحدى الطائرات الأمريكية في حجم كوب الماء «ليطلع عليها الإخوة». نصحه أبو نصير أن يلقها بعيدا خوفا من أن تكون موقوتة، فانفجرت فيهما واستقرت في النخاع الشوكي للأفغاني المصري، الذي كانت مهمته استقبال المصريين في دار الضيافة في جلال أباد، وتحويلهم من مجاهدين إلى قتلة محترفين.

وبدأت أسطورة الأفغان العرب في الذبول أولا بعد المواجهة الفعالة والحاسمة على أيدي رجال الأمن المصريين ثم الآن بعد الضربات الأمريكية الأخيرة على أفغانستان التي تكمل ما بدأناه نحن هنا عندما كسرنا شوكتهم، ورددنا إلى صدورهم سهام الغدر والخيانة. ■

بيد السلطات الأمريكية بعد إلقاء القبض على عمر عبدالرحمن والحكم عليه بالسجن مدى الحياة لاتهامه بالإعداد لشن هجمات عسكرية ضد منشآت أمريكية، وبسجنه انقطع الحبل السري الذي كان يربط بين العمليات الإرهابية والفتاوى الدينية التي تسحب عليها غطاء شرعيا. وتزامن مع ذلك اليفظة التي تعاملت بها الحكومة المصرية مع الجهات التي تدعم العنف في الداخل. خصوصا نقابة الأطباء التي سيطر على مجلسها الإخوان المسلمون، وقدمت للأفغان المصريين الدعم المادي عن طريق التبرعات، وكانت ترسل نخبة من الأطباء ذوي الكفاءة إلى أفغانستان فعادوا إما إرهابيين أو متعاطفين مع الإرهاب.

ولا يخفى الدور المدمر الذي لعبه «الإخوان المسلمون» في دعم وتأييد الأفغان المصريين من وراء الستار. فهم الذين تولوا جمع التبرعات وإرسال المستشارين لقادة الجهاد وتنظيم الندوات واللقاءات والمحاضرات التي تشيد بالجهاد الأفغاني داخل مصر. كما وفروا لهم ستارا إعلاميا هائلا يروج لجرانهم من خلال الصحف والمجلات الإخوانية، مثل «الدعوة» و«لواء الإسلام» في مصر و«الإصلاح» في الإمارات و«المجتمع» الكويتية. وكلها كانت تغازل الإرهاب في الخفاء وتنتشر أفكارا عن الجهاد لا تؤدي في النهاية إلا إلى الإرهاب. وساعدت المحاكمات السريعة سواء في محاكم أمن الدولة أو أمام المحاكم العسكرية في صيد العديد من التنظيمات الإخوانية، التي لجأت إلى التمويه والمراوغة والدهاء للإفلات من قبضة الأمن.

وكان بن لادن يفخر دائما بأن الأفغان المصريين هم ذراع الطويلة التي ينفذ بها عملياته ولكن ضربات الأمن المصري أضعفت الذراع حتى شلتها تماما عن الحركة، وشهد عام ٩٩ ضربة

المصدر: الحياة

التاريخ: ١٠ أكتوبر ٢٠٠١

وقام سنوات الجهاد، رحلة الأمان الحرب من كل مكان إلى واشنطن ونيويورك (٤ من ٥)

.. ومقتل عزام .. التيه والشقاء .. والاستعداد للانتقام

كانت نهاية الشيخ عبد الله عزام عام ١٩٨٩ مأسوية، تماماً مثلما كانت
نهاية الميسين أنور النساء، وضيء الحق، وشكل غيابه علامة فارقة
باسم إلى الأفغان العرب، وصبرهم، إلى درجة أن بعضهم يرى أن كل
ما جرى بعده من أحداث في أفغانستان لم يحدث لهم دمجهم إلى ما سر
في كل طوابع بلادهم وما سج عن كل ذلك من أحداث كان سببه ما
عزيم الذي كان أكثر رموز الأفغان العرب، قدراً، على ضبط إيقاع حركة
الأصوليين.



□ بكلمة - محمد صالح

■ في العدد الأول من سر - المرباطون»
التي أصرمها الجماعة الإسلامية، من
بيشاور تحدثت زوجة عزام (أم محمد) عن
وقائع وملاحظات حادثة اغتيال زوجها التي
ما زالت لهم الجدل حتى اليوم وقالت: «بعد
خروجي من أفغانستان من قبل بعض دقائق
فقط سمعت صوت انفجار في المنطقة التي
قلبي كانت خرجت من المصباح في حفرة الحجرة
التي كانت تجلس فيها إحدى الزائرات وزوجة
ولدي محمد فسألتهن هل سمعن صوت
الانفجار فاجبتن بالنفي وسألتهن هل تعتقدن
أن الانفجار في المسجد، قلت: لا لأنني أبعد
من المسجد لظن لي توكلني من الله فخرجت
من الممره ونظري لم أستطع أن أراجع في
المطبخ من حيث إلى الحجرة التي جرى حيث
يوجد الهاتف واتصلت ببعض الخدمات
فاجابوا أنهم لا يعلمون شيئاً فاعلقت الهاتف
واتصلت بالمستشفى فقلت لهم ماذا حدث
للكثور مع الله عزام فقالوا لي لقد استشهد.
قلت الله عزام إن الله وإله الله، راجعون.
والملت مرة أخرى بمكتب الخدمات وعلمت لهم
أرجو أن أحرموني بالتفصيل ما حصل ولا
تخفوا من ضلتي فحن لها وما حفتا من بلدنا
إلا من أجلها فقال: الشيخ في خطر، قلت له بل
استشهد ولكن أريد أن أعرف هل الانفجار في
المسجد أم في السيارة فقال لي في السيارة
فقلت الحمد لله إذن الأولى، الكفة الكبار
استشهدوا مع الحمد لله من حصل ذلك
المستشعر أنهم أجرتني في حبيبي وأبدلني
خيراً منها

وعندما سمعني البنات وأنا أحس
واسمعت قلبي لي ما العزم ماذا حصل، لي
ما هو هو سر، لقد لم نعلم - سر
منه مرة فليكن. هذا الصبر وقلت لهم من
السمع لله إننا لله وإله الله راجعون. وفي
الهم أجرتنا في مصيبتنا وأبدلنا خيراً منها
وأخذت أهلهن وأقول لهن: لماذا جئنا إلى هنا
لقد جئنا من أجلهم وبعد ذلك توضح
وسمعت الظهور وحدهم الحسن، أخذت إلى
بابي، سمعت منهم في النهاية، عني نوريهم.
أضحت الحرة - الجماعة وانظرت حارة
المجاهدين على بعضهم بعضاً، ووجدت الأمر
العرب، أنفسهم بين حوارين كلاهما من: الأول
أن يقسموا أنفسهم بين فصائل المجاهدين
الأفغان فيقتاتلوا ويقتلوا ويقتلوا
فوات مدافعهم وبهم إلى بعضهم بعضاً
أو لا يملأوا من الله، من الناس
المرمره نوا فيها وفهم في صخره من
سور جبالها، فأخبرها ببيتهم الحل الذي
ورحل وأخذ من مدينة بيشاور ماوي، غير أن
الرياح أتت بما لا تشتهي السفن، فالحكومة
الباكستانية شعرت بخطر بالغ من وجود هؤلاء
في أراضيها، فحسموا بعدم إرسلهم
إلى أفغانستان في أول مرة في بلدنا
مصر بعد من تحول سفار إلى مصر لإدارة
الإرهاب. أما الذين فحفظوا البقاء لفترة حتى
تستقيم الأمور، فانقسموا إلى ثلاثة أقسام:
فريق صغير بقي في كنف مسعود ورباني في
كابل. وفريق آخر انضم إلى معسكرات
مجاهدين وقاتل مع من ضد رباني، وهو
التي معظمهم من أصحابها على مول
الشميريين والسيدة في حلقه. وبقي على
مواجهته «طالبان» من محدود جداً والعرض
الثالث وهم الأكثرية كانوا محايدين.

هينم وده طبعاً اسم كنية واخذني ومعني ياسين من «بيت الانصار» الى «المرابطون» فوجدت فيه شباب كلهم من المصريين والبيت ده مكانه في باكستان في منطقة اسمها «حياة اباد» وكلها عرب لكن المعسكرات التابعة لـ «الجماعة» كانت في افغانستان واثناء وجودي في بيت «المرابطون» شاهدت هناك حوالي ثمانية أشخاص كان اسمهم ابو حازم وعرفت اسمه الحقيقي بعد ذلك وهو مصطفى حمزة بعد ما نشرت الصحف المصرية عن قضية «العائدون من افغانستان» التي قبض فيها على أشخاص كان يتولاهم حمزة وشاهدت أيضاً محمد شوقي الاسلامبولي ورفاعي احمد طه وده اسمه «ابو ياسر» واحمد حسن عبد الجليل الذي قتل الشهر الماضي في اسوان وابو الشهيد الذي قابلته بعدها في مصر وسلمته سلاحاً وواحد اسمه محفوظ وده اسم كنية وسيف واسد ابنا الشيخ عمر عبد الرحمن ومجموعة ثانية باسماء كودية كلهم ضبطوا في قضية «العائدون من افغانستان» مثل حمزة ومحمود، وتدربت هناك في معسكر في افغانستان تابع «للمرابطين» اسمه «معسكر الخلافة» على استخدام الأسلحة الخفيفة الكلاشنكوف والرشاشات الخفيفة والمدافع الهاون وفكرة نظرية عن المتفجرات واستعمال المسدسات وبقيت في المعسكر حوالي شهرين. وكان يقوم بتمريننا شخص يدعى صهيب واسمه الحقيقي شعبان رجب علي عيد الذي قبض عليه أيضاً في قضية «العائدون من افغانستان» وكان معي في المعسكر نفسه احمد ياسين وبعد المعسكر عدت مرة أخرى إلى بيت «المرابطون» في «حياة اباد» وبعد ذلك أرسلوني إلى الجبهة في «برويس» في افغانستان وحاربت هناك في صفوف الأفغان وكنت في اثناء فترة الاقتحامات ضمن الواقفين على المدفعية حتى هطل الثلج لأن الشتاء كان دخل فعدت إلى معسكر «الخلافة» الإسلامية وكان الأخوة هناك يشيدون مسجداً فاشتغلت معهم ثم أرسلوني إلى منطقة اسمها «جلال اباد» في افغانستان لم أقم فيها بعمل أي شيء، وكانت الحرب تدور لكن فيه هدوء بسبب الثلج والبرد وأنا طلبت من ابو حازم أن يشتغل فقال لي إذا وجدت عملاً سوف ابعت لك وبعدها بعث لي وقال إنه وجد لي عملاً وكان وقتها مر سنة بالضبط على وصولي إلى افغانستان وتحديدًا في رمضان سنة ١٩٩٢ ولما ذهبت لـ ابو حازم قال لي انت تاخرت وبحثت بنفسك على عمل ووجدت فرصة في مكتب اسمه «مكتب التعمير» في باكستان ليس له علاقة بـ «الجماعة الإسلامية» واشتغلت هناك لمدة سنة وخلالها حضرت زوجتي من مصر وكنت احصل من «مكتب التعمير» على ١٤ الف روبية كل شهر وكنت أعمل محاسباً والناس اللي في المكتب هناك ماكنوش يعرفوا أنني اتبع «الجماعة الإسلامية» المصرية وحصلت مشاكل بعد ما علموا بذلك فاضطرت أن أترك العمل هناك، وانتهت الحرب في افغانستان لصالح المجاهدين وبدأت حرب ثانية بين المجاهدين فأرسلت زوجتي إلى مصر، وكنت ناوي احج وابحث عن عمل وحاولت الحصول على تأشيرة للحج لكن السفارة السعودية في باكستان طلبت مني موافقة السفير المصري

في هذه الاجواء انصرف بعضهم الى الأعمال التجارية أو بقي في المعسكرات مع هذا القائد أو ذاك، واجبرت الحملات التي شنت ضد المقيمين في بيشاور عدداً منهم على العودة مجدداً إلى افغانستان بحثاً عن أسباب العيش والأمن هناك. فشكل هؤلاء واولئك نواة لتجمع عربي موزع على افغانستان. وعمل بعضهم في مساعدة المجاهدين الطاجيك والكشميريين وسوى ذلك.

كان بن لادن عاد بعد انسحاب السوفييات فيما بقي القواهرى وباقي قادة «الأفغان العرب» داخل افغانستان، اما من عاد الى بلاده، فنفذ ما امر به من عمليات. ووقع بعضهم في قبضة الشرطة لكن الكل عاش أياماً واسابيع وشهوراً بالغة الصعوبة. وهنا نص شهادة واحد منهم القت السلطات المصرية القبض عليه وأخبرين احيوا على محكمة عسكرية في قضية عرفت باسم «العائدون من افغانستان والسودان».

روى المتهم زكريا احمد بشير وقائع سنوات الجهاد والمعاناة فقال: «بعدما تخرجت من كلية التجارة (جامعة القاهرة) لم يكن لي عمل مناسب اشتغل فيه ولم اكن منضماً إلى أي جماعة رغم أنني كنت اعرف عن «الجماعات الإسلامية» و«الجهاد» لكن لم أنضم إلى أي منها وفكرت أنا وصديق لي اسمه احمد ياسين أن نبحث عن عمل في الخارج، وقررنا السفر إلى السعودية للبحث عن عمل هناك مثل مصريين كثيرين وسافرت مع ياسين عام ١٩٩١ بتأشيرة عمرة وجوازات السفر الصحيحة عن طريق البر ووصلنا إلى السعودية بعد حوالي ٦ أيام تقريباً بحثنا عن عمل في مكة وجدة ولكن لم نوفق، وفي اثناء وجودنا في مكة تقابلنا بشخص اسمه جميل الرحمن وهو افغاني، كان يلقي دروساً في مسجد ويدعو الشباب إلى الجهاد في افغانستان، واقتنعنا بما يقول وتعرفنا هناك على شخص اسمه طاهر وهذا اسم كنية وياسين كان يعرفه وقلت له انني انوي السفر إلى افغانستان «للجهاد» هناك بعد ما سمعت كام درس من جميل الرحمن في هذا الموضوع فابلقنا انه ممكن يساعدنا وأنه يعرف ناس بتخلص تأشيرات باكستان ويساعدون الشباب في عملية السفر إلى افغانستان وطاهر أخذ منا جوازات سفرنا واحضر لنا تأشيرة السفر لافغانستان، عرفنا بشخص اسمه ابو بكر عقيدة، وهذا أيضاً اسم كنية، وقال لنا لما توصلوا إلى باكستان تروحوا بيت فيه ناس عملهم أن يستقبلوا العرب الذين ياتون للجهاد ويوصلوهم لكان اسمهم «بيت الانصار» وقال لنا بعد وصولكم البيت ستخبران الموجودين فيه انكم تتبعون «المرابطون» واعطى كل واحد منا ٣٠٠ روبية باكستاني ما يعادل ٣٠ جنياً، واتذكر أنني لاحظت ان القدم اليمنى لأبو بكر عقيدة كانت مبتورة ورايته مرة أخرى بعد سنة تقريباً في باكستان وفيه ناس اتصلت من «بيت الانصار» بناس ثانية وقالوا لهم فيه اثنين وصلوا وبيقولوا إن همه تبع «المرابطون» فأتضح لي أن «المرابطون» هو اسم خاص ببيت ثاني تابع لـ «الجماعة الإسلامية» وجاء شخص اسمه

لتزوير البطاقات وفي اليوم التالي سافرت أنا وأبو حذيفة وذهبنا إلى مطار الخرطوم مع اسد ابن الشيخ عمر عبد الرحمن ووصلنا لمطار الخرطوم وسلمنا للرجل السوداني وكنت أول مرة أشوفه ومعرفش اسمه وركب معنا طائرة من الخرطوم من غير جوازات وهي كانت طائرة داخلية وفيها ركاب عاديون ونزلنا بها في مطار في بلد قريب من شمال السودان لا أعرف اسمها وأخذني أنا وأبو حذيفة إلى بيته جلسنا عنده ليلة واحدة. وأخذنا إلى ناس وقال لي هؤلاء الذين سيسفرونك إلى مصر وهم كانوا أربعة سودانيين ركبت أنا في سيارة نصف نقل مع اثنين وأبو حذيفة ركب سيارة أخرى مع اثنين ومشينا في طريق صحراوي وكان من المفروض أن نصل بعد ثلاثة أيام لكن كان واضحاً أن السودانيين لم يكن لديهم دراية كافية بالطريق فوقفوا وسط الصحراء وتحدثوا مع راعي الغنم ثم جاءت سيارة نصف نقل فيها ثلاثة مصريين تحدثوا مع السودانيين الأربعة ونقلونا إلى سيارتهم ووصلنا إلى أسوان بعد ثلاثة أيام.

وإضافة إلى بشر القت السلطات المصرية القبض على عشرات من «الأفغان المصريين» وسقط آخرون في دول أخرى وبدأت تفاصيل ووقائع رحلة «الأفغان العرب» تنتشر بين الجميع، خصوصاً بعدما عاد بن لادن مجدداً إلى أفغانستان بعد حرب الخليج حيث لعب دوراً مهماً في تأمين رحيل مجموعات من «الأفغان العرب» إلى دول أخرى، مستغلاً صلاته وعلاقاته وأمواله ونفوذه وشبكته الممتدة في تلك الدول. كما أن أعداداً من الإسلاميين عملوا في شركات يملكها في بعض الدول الآسيوية والأفريقية. ولذلك لم يكن غريباً ورود معلومات عن وجود أفغان مصريين في دول مثل اندونيسيا والفلبين وتايلاند أو الكوادر والارجنتين وباراغواي، ومثل اليمن ملاذاً لكثيرين من «الأفغان المصريين» بعد خروجهم من أفغانستان وباكستان. واستقطب أعضاء في تنظيم «الجهاد الإسلامي اليمني» مجموعات من المصريين ووضعهم تحت حماية القبائل في مناطق بعيدة عن المدن الكبيرة كصنعاء وعدن، وقبل زعماء القبائل حمايتهم بعدما تعهدوا عدم التورط في أي أعمال ضد الحكومة المصرية. غير أن النشاط التنظيمي للإسلاميين المصريين في اليمن أو غيرها من الدول الأخرى لم يكن ليتم علانية، كما أن التدريب على استخدام السلاح والمتفجرات كان في مناطق نائية بعيدة عن العمران.

في تموز (يوليو) ١٩٩٤ سال مراسل «الحياة» في القاهرة الناطق السابق باسم

«الجماعة الإسلامية» طلعت فؤاد قاسم عن المحطات والأماكن الموجودة فيها عناصر التنظيم بعد خروجهم من بيشاور، فأجاب: «الحكومة المصرية ضيقت على (الإخوة) في المنيا واسيوط تضيقاً شديداً ودفعتهم إلى القاهرة والاسكندرية والمحافظات الأخرى، ففي وقت من الأوقات كان نشاطنا محصوراً في محافظتي المنيا واسيوط ولكنهم ضيقوا على الشباب الذي أتجه لينشر الدعوة في القاهرة والاسكندرية وانضم اليهم الكثيرون بعد ذلك. ضيقوا عليهم في باقي المحافظات واضطروهم

لكن السفارة المصرية رفضت وأدركت أن نزولي إلى مصر معناه اعتقالاً لأنني سمعت أنهم يبعثوا كل العائدين من أفغانستان وساعتها قرأنا أن قانون الإرهاب الذي تم إقراره في مصر يعاقب أي شخص يجارح مع دولة ثانية باثر رجعي فبدأت أفكر أن أذهب إلى أي دولة ثانية للعمل، وبدأ الوضع في باكستان يبقو صعباً بيمسكوا أي واحد عربي موجود هناك ويرحلوه على بلده ومصر بدأت تعمل اتفاقات مع دول عدة لتسليمها أي شخص يثبت أنه أقام في باكستان فجلست نحو أربعة أشهر في بيشاور وكنت منتظراً أن أذهب إلى اليمن للعمل لكنني انتقلت إلى منطقة اسمها كوته في «بروجستان» وأنا اللي عثرت على هذا العمل بنفسني وعملت لمدة تسعة أشهر وكنت احصل كل شهر على ٤٨٠ دولاراً وكانت علاقتي بالجماعة في الوقت ده بسيطة جداً وبعدين عرفت أن مصر ضغطت على باكستان كي ترحل المصريين الذين يعملون في مؤسسات هناك أو على الأقل طردهم، وبدأت المطاردة في باكستان على أشدها فتم الاستغناء عني وبدأت أبحث عن أي ثغرة، مرة أخرى للسفر ولم أجده أمامي غير السودان وذهبت إلى مسؤول «الجماعة الإسلامية» واسمه الكودي عمر، وهو كان القيادي الوحيد الذي بقي في باكستان، وقتها وقال لي أذهب إلى السودان ربما تلحقني مع أخوة ممكن يشوفوا لك هناك سكة تدخل بها مصر عبر الحدود والسفر من باكستان إلى السودان بدون تأشيرة وسافرت بجواز سفري المصري إلى الخرطوم ووجدت في انتظارني هناك هيثم الذي كنت قابلته في

«بيت الانصار» وأخذني إلى بيت في شارع القنينة في الخرطوم كان ساكن فيه حوالي خمسة أو ستة من الأخوة. وكان يتردد على الشقة أبو حازم أي مصطفى حمزة، وقعدت في الشقة يومين وبعدين أخذوني إلى مزرعة في منطقة خارج الخرطوم وكان فيها محمود الفرارجي واسمه الكودي أبو حذيفة وعرفت اسمه الحقيقي بعد ما نشرت الصحف المصرية أخيراً أنه قتل مع أخوة آخرين في مدينة ٦ أكتوبر وجاء علينا أحمد حسن عبد الجليل واسمه الكودي «بحسري» وعرفت اسمه الحقيقي بعد ما نشر في الجرائد أنه قتل في أسوان وكانوا يقولوا عليه الاستاذ لأن هو كان يدير الأخوة في أفغانستان واحنا هناك في المزرعة جاء أخ اسمه محفوظ دربنا على تزوير البطاقات والدوائر الكهربائية والعبوات المفرقة وقعدت في المكان ده حوالي شهرين. بدأت فكرة عودتي إلى مصر بعد ذلك، وقبل سفري إلى مصر بيوم حضر لي أبو حازم وشرح لي الخطة اللي أنا هارجع بها إلى مصر وقال لي إن أبو حذيفة سيسافر معي، وقال لي أن فيه واحد سوداني سيقودنا من الخرطوم وأعطاني ألفين دولار وأنا كان معي ألف دولار بتوعى والألفين اللي هو أعطاهم لي أنا أخذت ألف وأبو حذيفة أخذ ألف وأبو حازم أعطاني أيضاً أربع بطاقات واحدة شخصية وثلاث عائلية كلهم لا يوجد لهم صور كما أعطاني بطاقة شخصية عليها اسم مجدي الحمراوي ودي كان عليها صورتي وأعطاني اختاماً

وكشفت عمليات تفجير سفارتي الولايات المتحدة في نيروبي ودار السلام اللتين وقعتا في وقت متزامن في آب (أغسطس) ١٩٩٨ أن أفريقيا احتضنت عدداً من «الافغان العرب» وأن بعضهم شارك في القتال إلى جانب قوات عديد ضد القوات الأميركية قبل خروجها من

الصومال. كما أن آخرين من «الجماعة الإسلامية» و«جماعة الجهاد» اتجهوا إلى كينيا وبوروندي والكونغو وتشاد وأوغندا ونيجيريا، ومعهم مئات من «الافغان العرب» من جنسيات أخرى. وتبين أن القائد العسكري لتنظيم «القاعدة» علي الرشدي المعروف باسم أبو عبيدة البشير الذي غرق في بحيرة فكتوريا في أيار (مايو) ١٩٩٦ جال في أفريقيا وأسس قواعد مهمة في أكثر من دولة، مما أكد أن بن لادن وربما الظواهري كان يعمل لتكوين الشبكة من العناصر لاستغلالها وقت الحاجة حين يأتي موعد الانتقام.

غير أن العوامل والظروف الدولية دفعت «الافغان العرب» إلى إجراء تغييرات في «الخريطة» من دون المساس بكفاءة شبكتهم، فأحصى قواعدهم ضربت بفعل انقلاب الاميركيين على الدكتور عمر عبدالرحمن والقبض عليه والزج به في السجن. أما «اتفاق دايتون» فتكفل بإخراج «المجاهدين العرب» من البوسنة والهرسك. لكن كل من خرج لم يتجه إلى مصر وحدها بل كانت هناك دائماً بدائل سواء في أفريقيا أو آسيا أو أوروبا أو حتى أميركا.

وجاءت حادثتا سفارتي الولايات المتحدة في أفريقيا لتسببا في ضرب وجود «الافغان العرب» في أكثر من بلد فاعتقدت أجهزة الأمن في أكثر من دولة أن شبكتهم تصدعت، لكن تبين أن قدرتهم فائقة في سد الثغرات، وأنهم تمكنوا من تأسيس قواعد لهم في دول أفريقية وآسيوية وأوروبية، خصوصاً أن عناصر من الأصوليين برعوا خلال السنوات الماضية في تزوير جوازات السفر والأوراق الرسمية، ما مكن أعداداً كبيرة من زملائهم من اختراق الإجراءات الأمنية وتوسيع المساحة التي يتحركون فيها.

ودشن تسليم البانيا في حزيران (يونيو) العام ١٩٩٨ ثلاثة من أبرز قادة «جماعة الجهاد» إلى السلطات المصرية مرحلة جديدة اهتزت فيها بعنف خريطة توزيع «الافغان العرب» في الخارج، ما أجبرهم على إعادة ترتيب أوراقهم وتحريك عناصرهم من مواقع إلى أخرى، خشية القبض عليهم. كما تم إجراء تغييرات في أسماء وأوراق عناصر أخرى تقيم في دول معينة لحمايتهم. لكن ذلك أدى إلى الوقوع في أخطاء كان من نتيجتها القبض على آخرين وتسليمهم إلى دولهم. ولذلك فإن قطار تسليم المطلوبين اندفع بسرعة شديدة عقب تسليم مصر الذين كانوا يقيمون في البانيا، فوقع واحد في بلغاريا ثم آخر في الإكوادور، وثالث في الأوروغواي، وأعداد أخرى في الإمارات والكويت.

إلى أن يرحلوا إلى خارج البلاد، فذهبوا إلى أفغانستان وباكستان وهناك وجدوا فتحاً من الله تعالى على كل المستويات، والآن يضيقون عليهم، فبدأوا في الرحيل إلى بلاد أخرى وسينتشرون في كل مكان.

عكس حديث قاسم اتساع الرقعة التي حظ فيها الأصوليون المصريون خصوصاً، و«الافغان العرب» عموماً بعدما اضطروا إلى مغادرة أفغانستان وبيشاور ونجح عدد غير قليل منهم في تأمين ملجأ في دول أوروبية متحصنين بحق اللجوء السياسي الذي حصلوا عليه هناك، فيما هام غالبيتهم في دول أخرى، غير أنهم كانوا دائماً يبحثون عن دول تعاني قلاقل واضطرابات داخلية حتى يتمكنوا من استغلال أوضاعها الداخلية، واهتراء الضوابط الأمنية للنفوذ فيها والإقامة فيها.

وتمكن بعض منهم من الوصول إلى دول تتعاطف مع قضيتهم أو تقاقل من أجل الاستقلال والحرية. وبمرور الوقت انتشر «الافغان العرب» في البوسنة والشيستان والصومال، إضافة بالطبع إلى السودان واليمن، غير أن الجهود المصرية لإقناع تلك الدول بتخليها عن احتضان الأصوليين المصريين وتسليم المطلوبين منهم لمحاكمتهم ظلت دائماً تثير مخاوف لدى الإسلاميين أنفسهم، إلا أن المقيمين في دول أوروبية ظلوا على قناعة باستحالة «أن تخضع الحكومات الأوروبية للطلبات والضغط بتسليمهم».

واللافت أن طلعت فؤاد قاسم نفسه اختفى في ٦ آب (أغسطس) ١٩٩٥ خلال وجوده في كرواتيا حيث وصل قادماً من الدنمارك حيث كان يعيش هناك لاجئاً سياسياً، وذكر زملاؤه أنه اعتقل، حين كان في طريقه إلى البوسنة وأنه سلم إلى عناصر تابعة للاستخبارات الأميركية التي سلمته إلى مصر، لكن كرواتيا نفت ذلك ولم تعلق مصر أو الولايات المتحدة على الأمر.

كان بن لادن والظواهري واتباعهما لجأوا إلى السودان عام ١٩٩٣ بعد تفجر الصراع بين قادة المجاهدين لكنهم غادروا هذا البلد وعادوا مجدداً إلى أفغانستان، بعدما خشوا من خضوع الحكومة السودانية للضغط الدولية، أو أن تفكر في تكرار عملية الإرهابي الدولي كارلوس، سعياً منها إلى الحصول على مكاسب.

أما من حاول العودة إلى مصر عن طريق الدروب الصحراوية فتم القبض عليه أو اتجه إلى ليبيا واحتمى لدى عناصر من «الافغان الليبيين» الذين نشأت بينهم وبين الإسلاميين المصريين علاقات وطيدة أثناء وجود الجميع في أفغانستان وباكستان. كما أن آخرين توزعوا على دول أفريقية تعاني قلاقل وأصبحوا عناصر قاعلة على المستوى التنظيمي ولم ينشغلوا بتدبير أحوالهم وتأمين أنفسهم عن إكمال شبكتهم التي ظهر بعد ذلك مدى خطورتها.

وكانت إقامة هؤلاء في الدول التي هاجروا إليها شرعية، ولذلك لم يتوقفوا عن الانتقال من مكان إلى آخر ومن بلد إلى بلد. واختلف الأمر بالنسبة إلى من تمكن من الحصول على حق اللجوء السياسي أو إقامة دائمة في دول أوروبية.

بغلول قوات حكمتيار الذين اشتبكوا مع الطلبة وهزموا بعد معركة قصيرة ودخلت «غزني» في نطاق سيطرة «طالبان». فرح رباني بهزائم حكمتيار، وأرسل مرة أخرى وفداً لتهنئة «الطلبة» الذين بدأوا يعدون العدة للتوجه نحو كابول والاستيلاء على ما بينهم وبينها من ولايات. وانضمت ولاية «بكتيا» بزعامة حقاني صلحاً للطلبة، وكذلك فعل كوماندانتات «جلال اباد» بالاتفاق، وكانت الكتلة الرئيسية منهم تابعة لحزب المولوي يونس خالص الذي ناصر الطلبة. كما وافق زعماء الكتلة الأخرى التابعين لعبد رب الرسول سياف وعلى رأسهم القائد سارنور على تسليم المدينة للطلبة، ورفضوا أوامر القادة بقتال الطلبة بل أن سارنور أرسل استقالته إلى سياف لما أصر عليه قائلاً أنه لن ينهي تاريخه بقتال طلاب العلم الشرعي الذين ينتسرون الأمان، ويحكمون بالشرعية.

أرسل الطلبة لقادة الأحزاب وعلى رأسهم رباني ومسعود وحكمتيار وسياف، أن يصطلحوا على حل بينهم، وأن يعلنوا تطبيق الشريعة، ويخرجوا الشيوعيين من صفوفهم، وينظفوا دوائر الدولة من مظاهر الفجور

والاختلاط، وباعت محاولتهم في جمع شمل الأحزاب بالفشل ثم تصدت قوات حكمتيار للطلبة، وهكذا اسقطت مواقعه الحصينة في «ميدان شهر» و«شهر سياب» و«لوجر» وأطلق الطلبة قوافل إغاثية عدة للأمم المتحدة وغيرها، كان حكمتيار احتجزها ليضيق على أهل كابول، ويجبر رباني ومسعود على الاستجابة له.

سعد رباني مجدداً بهزائم حكمتيار واستقبل مسعود وفد الطلبة، وقال لهم إنهم موافقون على مطالب السلطة، وسلمهم «مسدسه» رمزاً لموافقته على تسليم سلاح قوات رباني للطلبة، وطلب منهم عرض مطالبهم، فقدم الطلبة لرباني مطالبهم رسمياً وهي: إبعاد الشيوعيين الذين تسلموا المناصب والوزارات والمسؤوليات الحساسة. وبين الطلبة لرباني أن أسباب الحرب الأهلية تغفل كبار الشيوعيين وضباط «الخاد» وعملاء موسكو في الفريقين، وطلبوا منه محاكمة الشيوعيين وإعدام نجيب وكبار المسؤولين السابقين وإبعاد جميع النساء والسافرات من دوائر الدولة، وإعلان تطبيق الشريعة صراحة وإزالة مظاهر التبرج والغناء والموسيقى والمنكرات ودور السينما ووقف تدخل السوفييات والهند وإيران في شؤون الحكومة الأفغانية.

كان رد رباني إيجابياً ووعدهم خيراً. وحسب رواية طالبان فإن المستشارين الشيوعيين أوغروا صدور الأحزاب ورباني وخوفوهم منهم، وحرصوهم عليهم ففقد مسعود بوفاة الطلبة وأغتيال مئتين وخمسين طالباً منهم في مذبحة واحدة، كان معظمهم من حفلة القرآن، ووقعت الحرب بين الطلبة ورباني ومسعود وانضمت قوات حزب يونس خالص وكذلك الشيخ حقاني وقواد حزب الانقلاب الإسلامي ومئات من العلماء والطلبة إلى «طالبان»، والتحق معظم قادة سياف بهم، وكذلك بعض قواد حكمتيار.

أما كيف نشأت العلاقة بين بن لادن والظواهري من جهة، وحركة «طالبان» من جهة أخرى، فيمكن رصد ذلك من خلال عرض ورد في نشرة «المجاهدون» التي تصدرها «جماعة الجهاد» وفيها قصة ظهور «طالبان» ثم اجتياحها الأراضي الأفغانية وتغلبها على أحزاب المجاهدين ثم احتضانها «الأفغان العرب».

جاء في «المجاهدون»: «الر بعض حوادث قطع الطريق واختطاف عدد من النساء، تحرك بعض طلاب العلوم الشرعية وعلى رأسهم الملا محمد عمر في قندهار، واستفتوا العلماء في محاربة اللصوص لعجز والي قندهار عن فعل أي شيء معهم وانشغاله بأموره، وأمور رجاله وتنظيمه فافتوهم بذلك. تحرك الملا عمر وأحد عشر رجلاً معه إلى قرية «سنج حصار» حيث قتلوا عدداً من اللصوص ثم أسروا عشرة منهم ووجدوا امرأتين مقتولتين، اعترفوا بقتلهما، فاقاموا عليهم الحد، بقتل الجمع المشترك في الجرم وغنموا أسلحتهم وأبتدأوا بمطاردة اللصوص. ثم تجمع بعض قطاع الطرق على حدود قندهار مع باكستان في منطقة بلوشستان لمحاربة طلاب العلم فأغار عليهم الطلبة ففروا إلى باكستان، وغنم الطلبة كميات كبيرة من المعدات والأسلحة المختلفة لكن الملا عمر عاد ومعه الطلبة إلى قندهار وطلبوا من واليها أن يستقبل لعجزه وأن يسلم اليهم مقاليد الإمارة وعتادها، ليحاربوا اللصوص فأبى. فحاربوه وخلعوه واستولوا على الإمارة وأعلنوا تطبيق الأحكام الشرعية في قندهار. وفي وقت لاحق انضم أحد كبار قواد رباني وجنوده بما معهم من العتاد إلى الملا عمر وناصرهم وقويت شوكتهم، وأرسلوا القضاة الشرعيين والولاة ورجال الأمن إلى مختلف القرى والأنحاء في قندهار ونصبوا الملا عمر أميراً على الطلبة. وأرسل رئيس الحكومة آنذاك برهان الدين رباني وفداً يهنئ الملا عمر والطلبة على قمع اللصوص، وحملهم هدية من أربعة آلاف مليون روبية ليستعينوا بها فردوها مع الوفد معتذرين عن قبولها، وطلبوا بإبعاد الشيوعيين من صفوفه ومكاتب حكمه في كابول، وإخراج النساء من المكاتب ومنع الاختلاط، وإنهاء مظاهر الفساد والفجور وإعلان تطبيق الشريعة.

في ذلك الوقت وصل إلى الولايات المجاورة بما حصل من الأمن والأطمئنان في قندهار، فأرسل أهالي ولاية جوزجان المجاورة وفداً وكذلك فعل أعيان ولاية هلمند الكبيرة، وطلبوا الطلبة بتسليم مقاليد السلطة فيها وتطبيق الشريعة. فأرسل الملا عمر بعض الطلبة وبدأوا بتنظيم صفوف الطلبة هناك، وقاموا بحملة واسعة لجمع السلاح، ثم أرسل أهالي ولاية «زابل» وفداً كذلك وسيطر الطلبة على الولايات الخمس الجنوبية الغربية.

وأرسل أهالي «غزني» يريدون من الطلبة أن يرسلوا وفداً لبحث بسط سيطرتهم عليها. فغضب حكمتيار الذي كانت له قوات هناك، فأرسل لقادته أوامر بمقاتلة الطلبة، وحاول الشيخ جلال الدين حقاني التوسط وأرسل إلى حكمتيار يرجوه أن لا يقتل الناس، وكان شهر رمضان ١٩٩٥ قد حل وخرج الشيخ حقاني بنفسه في وفد للتوسط. ولكن الوفد التقى

والخرافات المنتشرة بين أفراد الشعب الأفغاني، فإذا بعض القيادات الجهادية العربية تعقد حلفاً مع أسوأ من يمثل التقليد والجهل، وفي السابق سمعنا من البعض بدافع من الغرور والجهل دعاوى بالغاء المذهب الحنفي إذا ما قامت دولة للإسلام، واليوم نرى هؤلاء وقد كتبوا المكاتيب في نشر فضائل (الطالبان) المزعومة، والواقع أن السطحية والجهل في تناول القضايا الإسلامية عند من يتصدون لقيادة بعض الفصائل الإسلامية هي التي تدفع الأمور بهذه الطريقة، فبعض الأخوة العرب يعيشون في أوهام مثالية عن دولة إسلامية يرونها في الخيال والاحلام فإذا ما جاء البعض وأعلن عن بعض القشور الإسلامية التي تحمي تحتها ما تخفي، سارع الأخوة الطيبون إلى التأييد والمباركة وقد حدث هذا في حالة (الطالبان) و(الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر) و(الاتحاد الإسلامي في الصومال) وكذلك في قضايا (الشيشان) و(طاجيكستان) و(البوسنة) اندفاع عاطفي أعمى بلا حساب ولا ضوابط (...) أما المشاريع الأساسية والتي تتعارض مع التصورات (الأميركية والغربية) فنحن (أذن من طين وأخرى من عجين) أين (فلسطين) أين ما يحدث الآن في (السودان)؟...

وفي نقد لأذع لتجربة الحركات الإسلامية في أفغانستان جاء في النشرة: «إن حركة الاندفاع العفوي للأمة أوعى بكثير من الإسلاميين الذين وقعوا فريسة لقيادات ساذجة جاهلة تفتح فيها الإعلام حتى صارت بالونات هواء تصنع الفرقعات هنا وهناك ويدفع الشباب المسلم الثمن بالدم، ويفقد المسلمون عوامل قوتهم (أبنائهم وأموالهم وأوقاتهم) في ما لا طائل منه... أيقظوا أيها الأخوة وكفى ما ضاع منا بسبب تولي الجبهة قيادتنا».

غداً:
العدو البعيد بعد العدو القريب

دخلت «طالبان» كابول بسهولة نادرة، وذلك نتيجة الرعب والذعر الذي دب في قوات مسعود بعدما دب الخلاف بينهم وبين الحامية التابعة لحكمتيار، والتي كشفت ظهر كابول بلا قتال حيث كان مسعود وحكمتيار يتبعان الكيد لبعضهما على رغم مواجهة «طالبان» الذين طاردوا كبار الشيوعيين وألقوا القبض على بعضهم وأعدموا الرئيس نجيب الله بعدما أخرجوه عنوة ضارين بعرض الحائط حماية وحصانة مركز الأمم المتحدة هناك، وعلقوه مشنوقاً. ورد قائد «طالبان» على مسؤول الأمم المتحدة عندما قال له إنكم خرقتم قوانين الأمم المتحدة قائلاً: «لدينا نحن قوانين الله فوق الأمم المتحدة»، ثم انضم قلة من فرق الأحزاب بقيت مع مسعود إلى قوات دوستم التي صارت الكتلة الرئيسية وأبدت باكستان «طالبان» بقوة وساعدتهم وداقت عنهم ورأت فيهم تعديلاً للكفة في مواجهة حلف إيران والهند وروسيا.

وحين عاد أسامة بن لادن إلى أفغانستان مجدداً عام ١٩٩٦ بعدما ترك السودان لم ينزل أصلاً على «طالبان» وإنما كان في جوار أحد كومنذات الحزب الإسلامي بزعامة الشيخ يونس خالص في منطقة «نكهار» وعاصمتها «جلال اباد» وبعد أشهر عدة دخلت «طالبان» جلال اباد واستتب لهم الأمر فيها. ومرت وفود مسلمة على بن لادن مجددة الجوار، وكان مما قاله أحد قادة «طالبان» لبن لادن: «يا شيخ بلادنا هذه ليست أرض الأفغان، إنها أرض الله، وجهادنا هذا لم يكن جهاد الأفغان وإنما جهاد المسلمين وهؤلاء شهداؤكم في كل البلاد تشهد قبورهم وانتم بين أهلكم وذويكم، ونحن نبارك التراب الذي تمشون عليه».

في المقابل أعلن بن لادن أنه يؤيد فتوى الشيخ حقاني والشيخ يونس خالص، في أن قتال دوستم مع طالبان «هو جهاد بين المسلمين والكفار الملحدين، وإن دعمه بالنفس والمال واجب».

هكذا كان رأي «جماعة الجهاد» في التطورات التي قادت «طالبان» إلى السيطرة على الحكم في أفغانستان وتجربة «الأفغان العرب»، لكن آراء أخرى طرحت بينها ما ورد في العدد الأول من نشرة «ملائع الفتح» التي وصفت «الأفغان العرب» بأنهم صاروا «كالإيتام على مائدة اللثام» واعتبرت أن غياب الوعي السياسي وفقدان القيادات الرشيدة دفع هؤلاء الشباب المخلصين (خير فلذات أكباد هذه الأمة) إلى الضياع والقتل، فبعضهم وإن كان قلة تورط في القتال الداخلي الأفغاني بعد سقوط نجيب واکثرهم خرجوا من باكستان إلى الصومال والبوسنة والشيشان وطاجيكستان وبلاد الواق واق بلا هدف، فمن يدفع ثمن التذاكر ويوفر الكفالات ويحرك هؤلاء المساكين كاحجار الشطرنج، يظنون بالشيخ أنه أعرف وأدري منهم فيسلمون قيادهم له ولن يظنون بهم الخير، وقالت النشرة: «إن مشكلة العرب الأفغان مع الطالبان معقدة متشعبة فالعرب أصلاً كانوا ينكرون تعصب الأفغان للمذهب الحنفي والتقليد الأعمى

المصدر : الحياه

التاريخ : ٢١ أكتوبر ٢٠٠١

وقائع سنوات الجهاد، رحلة الأفغان العرب من كل مكان إلى نيويورك وواشنطن (٥ من ٥)

العدو البعيد بعد العدو القريب . . . والكفاح المسلح وسيلة المواجهة

ظل السؤال الأكثر إلحاحاً في رحلة «الأفغان العرب» وتحولاتهم الفقهية والسياسية يدور حول الأسباب التي جعلتهم يتحولون عن استهداف أنظمة الحكم في بلادهم إلى توجيه الضربات إلى الولايات المتحدة. وبغض النظر عما يقوله الإعلام الأميركي الذي يفرغ القضية من مضمونها ويكتفي بأن «الإرهابيين» يحقدون على الشعب الأميركي بسبب مستوى الرفاهية التي يتمتع بها، وأنهم مستأثرون من طريقة العيش في الغرب ويسعون إلى تغييرها، فإن استعادة الذاكرة لما جرى في أفغانستان خلال سنوات تشابكت فيها مصالح الطرفين لدحر الاحتلال السوفياتي يحمل بعض الاجوبة عن السؤال.



□ القاهرة - محمد صلاح

(فبراير) ١٩٩٣ وادانة زعيم «الجماعة الإسلامية» في مصر الدكتور عمر عبد الرحمن وأتباع له بالضلوع فيه اعتبر الأميركيون أن الحدث جاء من الداخل. والحقيقة أنه لم يقع أي عمل عدائي ضد أهداف أميركية طوال النصف الأول من التسعينات بتدبير من الخارج، فالأوضاع لم تكن لتساعد الأصوليين على تبرير مثل تلك الأعمال، فالصراع في الشرق الأوسط كان في سبيله إلى الحل تحت رعاية أميركية بعد مدريد وأوسلو وخدرت الشعوب العربية والإسلامية وعاشت وهم السلام المقبل، وعلى رغم أن الأصوليين المتشددون يرفضون من الأساس أي حلول تفاوضية مع إسرائيل إلا أن المناخ السائد في تلك السنوات لم يكن لمساعدتهم على تخفيف عملياتهم ضد أميركا بغطاء سياسي.

وما أن أيقن قادة «الأفغان العرب» أن أميركا نقضت أيديها تماماً منهم بل وبدأت في المشاركة في مطاردتهم، وتزامن ذلك مع بدء انهيار عملية السلام، تحولت المصالح الأميركية في العالم أهدافاً لهم وبدأت حوادث التفجير، وجاء بعد الرياض وبعده الخبر ثم آتت حادثة سفارتي أميركا في أفريقيا وقبل أن يفلق الأميركيون فوجئوا بتفجير المدمرة «كول» في ميناء عدن، وأخيراً جاءهم الخطر داخل بلادهم ومن السماء حيث الطائرات الانتحارية الرهيبة.

وحسب الآن ما زال الغموض يلف بعض المفاهيم التي تتعلق بفكر «الجهاد» و«العمليات الاستشهادية» ونظرة الأصوليين إلى الغرب، واللافت أن أول عملية انتحارية وقعت بدافع ديني في العصر الحديث كان وراءها أفغاني حين اغتال أحد تلاميذ جمال الدين الأفغاني في آذار (مارس) ١٨٩٦ امبراطور إيران ناصر الدين شاه، كما أن نظرة الأصوليين إلى الغرب استمدت من بعض أفكار الأفغاني نفسه الذي كان يعتقد بـ«ضرورة إثارة مشاعر الحكام المسلمين ورعاياهم من المسلمين وتعبئتهم من أجل محاربة الدول الأوروبية» وعلى رغم أنه كان مصلحاً دينياً إلا أنه أيضاً كان مناضلاً من أجل الإسلام واداة مناهضة للاستعمار فتعرض للملاحقة والقهر والاعتقال.

■ اقنع الأميركيون وربما أجبروا حكماً للتعاطي مع القضية الأفغانية بطريقة بدا فيها هؤلاء أمام شعوبهم حريصين على مصالح الإسلام والمسلمين، ولعب الإعلام الرسمي في تلك الدول أدواراً مهمة لتهيئة المناخ وتحفيز الشباب على الجهاد لرفع راية الإسلام وجمعت التبرعات من المساجد لتصب في حسابات المجاهدين الأفغان والعرب وسهلت إجراءات السفر إلى بيشاور ومنها إلى الأراضي الأفغانية حيث جبهة القتال، ونصبت معسكرات خضع فيها أصوليون من جنسيات عربية مختلفة لتدريبات على أيدي خبراء عسكريين في حرب العصابات واستخدام الأسلحة والمفرقات. واستشهد مئات ممن وهبوا حياتهم للجهاد من أجل الإسلام، كل ذلك تم برعاية أميركية ولكن في النهاية حين انتهى الغرض الذي من أجله «صنع الأفغان العرب» تخلت أميركا عنهم فلم تمنحهم أي مكافأة وتبدد حلم بعض قادتهم وانهارت طموحاتهم التي وصلت إلى حد الاعتقاد بأن أميركا ستسلمهم مقابلد الحكم في أكثر من بلد تقديراً لدور التي لعبوها على الجبهة الأفغانية.

هكذا امتزج الثار الشخصي لدى «الأفغان العرب» بما كان يعتقدونه من أفكار دينية، كلها تصب في اتجاه تكفير الأميركيين وتحريم التعاون معهم، فتحول «المجاهدون» إلى «مطاردين»، صحيح أن أميركا لم تبادر إلى المشاركة في مطاردتهم وربما غضت الطرف عن لجوء عدد من رموزهم إلى دول أوروبية وحصولهم على اللجوء السياسي، إلا أن ذلك لم يكن ليرضي من طمحوها في مكافأة أكبر، ويبدو أنهم لم يستبعدوا الخيانة الأميركية وبكران الجميل فرتبوا للانتقام.

ولم تقدر أميركا كعادتها حجم أخطائها فحين بدأت عمليات الأصوليين ضد الأنظمة لم يقلق الأميركيون كثيراً، وبعد تفجير «مركز التجارة العالمية» في نيويورك في شباط

الى تلك الحالة المؤسفة المتردية التي يعيشها حالياً العالم الاسلامي، من حيث الانقسام والانحطاط والازدراء، إلا ان هذه الحالة المتردية من المقرر لها ان تنتهي على النحو الذي اقره الله لتاريخ الاسلام، واخيراً تتم اطلحة الديكتاتوريين لكي يحل محلهم نظام مماثل لذلك النظام الذي كان سائداً في أيام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وقيادة الأمة الاسلامية ينبغي أن تُعطى لأقوى المؤمنين الراسخين في الإيمان والذين يخشون الله في الوقت نفسه، وينبغي أن يتم اختياره اختياراً جماعياً وبعدئذ يجب أن يطاع.

إلا أن ذروة التحول الكبير في موقف الأصوليين المتشددين تجاه أميركا جاء مع تشكيل «الجبهة الاسلامية العالمية لجهاد اليهود والصليبيين»، التي أسسها أسامة بن لادن وأيمن الظواهري مع آخرين، ومن فتاواها أن «حكم قتل الأميركيين وحلفائهم مدنيين وعسكريين فرض عين على كل مسلم أمكنه ذلك في كل بلد يعيش فيه». وتزامن الاعلان عن تشكيل الجبهة مع قصف أميركي لمدينة عراقية ولذلك فإضافة الى مبررات طرحت في بيان الجبهة تتعلق بالوجود الأميركي في منطقة الخليج لعب البيان على وتر الشعور الشعبي المعادي للأميركيين في شأن قضيتي العراق وفلسطين. وجاء في البيان التأسيسي: «على رغم الدمار الكبير الذي حل بالشعب العراقي على يد التحالف الصليبي اليهودي وعلى رغم العدد الفظيع من القتلى الذي جاوز المليون يحاول الأميركيون مرة أخرى معاودة هذه الجزرة المروعة وكانهم لم يكتفوا بالحصار الطويل بعد الحرب العنيفة ولا بالتمزيق والتدمير فما هم ياتون اليوم ليبيدوا بقية هذا الشعب ويذلوا جيرانه من المسلمين». وإذا كانت أهداف الأميركيين من هذه الحروب دينية واقتصادية فإنها كذلك تأتي لخدمة دويلة اليهود، بصرف النظر عن احتلالها لبית المقدس وقتلها للمسلمين» معتبراً أن «كل تلك الجرائم والبواقي هي من الأميركيين اعلان صريح للحرب على الله ورسوله وعلى المسلمين». مذكراً بأن العلماء «اجمعوا عبر جميع العصور على أن الجهاد فرض عين إذا دهم العدو بلاد المسلمين». وفي ١٧ أيار (مايو) من العام نفسه اصدرت الجبهة بياناً حمل عنوان «جراح المسجد الأقصى» تحدثت عن ذكرى نكبة فلسطين، وقال: «ان معالم التحالف اليهودي الأميركي الصليبي الذي تقوده أميركا واسرائيل بشكل صارخ واضح ومن مظاهر هذا التحالف، حرص أميركا من خلال نائب رئيسها على حضور الاحتفالات التي اقامها اليهود في مناسبة مرور خمسين عاماً على احتلالهم الظالم للبلاد المقدسة» معتبراً أن تأسيس الجبهة «خطوة في طريق الاستجابة الشديدة المطلوبة الذي تشهده الأمة منذ عقود» واجاب بن لادن والظواهري في بيان حمل

لكن أفكار سيد قطب ظلت الأكثر تأثيراً في الأصوليين المتشددين، وفي كتابه «معالم على الطريق» الذي كتبته داخل السجن في الخمسينيات من القرن الماضي قسم قطب الانظمة الاجتماعية إلى فئتين: نظام الإسلام ونظام الجاهلية، واعتبر أن حكومة عبدالناصر عبارة عن شكل جديد من أشكال الجاهلية التي كانت موجودة قبل ظهور الإسلام. وقال: «إن الإسلام لا يقبل أنصاف الحلول مع الجاهلية لا من ناحية التصور ولا من ناحية الأوضاع المنبثقة من هذا التصور، فإما إسلام وإما جاهلية وليس هناك وضع آخر نصفه إسلام ونصفه جاهلية، يقبله الإسلام ويرضاه... ونحن اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام أو اظلم، حتى الكثير مما نحسبه ثقافة إسلامية ومراجع إسلامية وفلسفة إسلامية وتفكيراً إسلامياً هو كذلك من صنع هذه الجاهلية».

وأثناء محاكمته لم يجادل في الاتهام الموجه إليه بأنه حرض على الفتنة والعصيان. وراح يشرح موقفه من الناحية الايديولوجية: «إن روابط الايديولوجية والإيمان هي أقوى من روابط المشاعر الوطنية الحماسية التي تركز على الاقليم أو المنطقة. وهذا التمييز الزائف بين المسلمين الذي يتم على أسس اقليمية ليس سوى تعبير عن الحملات ضد المشرق وتعبير عن الامبريالية الصهيونية، التي ينبغي القضاء عليها». و«الوطن ليس هو الأرض وإنما هو مجموعة المؤمنين أو الأمة الإسلامية كلها». و«ما أن يعلن الإخوان عن شخص ما أنه جاهلي يكون لهم الحق في الهجوم على شخصه أو ممتلكاته». وإذا حدث أثناء تادية الواجب المقدس وشن الجهاد ضد الكفار أن وجد أخ مسلم نفسه قائماً بأعمال التحريض على الفتنة والعصيان فإنه لا غرابة في ذلك ولا مسؤولية عليه».

لكن المهندس محمد عبدالسلام فرج الذي اعدم عقب اغتيال السادات كان أكثر منظري «الجهاد» تأثيراً في عقول الأصوليين المتشددين، وهو ألف كتابين احدهما في عنوان «الجهاد: الفريضة الغائبة» والثاني عنوانه «الانترام الغائب» وفي الكتابين اوضح نظريته

وخطة العمل الخاصة به، وأفكاره الرئيسية تتلخص في: «كل مسلم صادق مضطر من خلال إيمانه أن يكافح من أجل إحياء الأمة الإسلامية، وأن التنظيمات الإسلامية أو القادة والزعماء الاسلاميين الذين ابتعدوا عن الشريعة أصبحوا مرتدين عن الدين الاسلامي؛ ولذلك فإن المسلم الحقيقي الصادق يكون دائماً إذا تعاون مع أي حاكم كافر، وأولئك الذين يرغبون في القضاء على نظام الجاهلية وإحياء الأمة الإسلامية سيضطرون الى اعلان الجهاد ضد الدولة الكافرة. والشكل الوحيد المقبول للجهاد هو الكفاح المسلح وأي شيء أقل من ذلك ينطوي على الجبن والخوف أو الحمق والتفاهة، فالمسلم الصادق ينبغي عليه أن يواجه أولاً الكفر الداخلي (العدو القريب) وبعدئذ يواجه الكفر الخارجي (العدو البعيد) على أساس أن الابتعاد عن تطبيق الجهاد أدى

التي استخدمتها الجماعة الإسلامية في نشراتها وبياناتها لفترة أتاحت مناحاً معادياً لاميركا نجح بن لادن والظواهري في استثماره بالإحاء بأن ما يقدمان عليه من أعمال ضد أميركا استجابة لرغبات يعجز الآخرون عن تحقيقها، أما لظروف خاصة أو لمواءمات سياسية.

في ٢٧ حزيران (يونيو) ١٩٩٣ علقت «الجماعة الإسلامية» عبر بيان حمل عنوان «أما أن لهذا الهراء أن ينتهي» على اتهام الشيخ عبدالرحمن في قضية التفجير. وناقشت الأمر من وجهة نظر قانونية وجاء في البيان: «إن هنالك اعتراضات شكلية وموضوعية على هذه القضية: أما الاعتراض الشكلي فيتوجه لحجم العمليات المنسوبة لهذه المجموعة، والتي إن صحت تحتاج إلى إمكانات دولة بل دول وليست بضعة أفراد، ثبت بتصريح المسؤولين الأميركيين عدم ارتباطهم بدول خارجية. كما يتوجه أيضاً الاعتراض الشكلي على التخصيص المعلن في هذه القضية، ففي البداية أعلنوا أن هذه المجموعة مكونة من مصريين وفلسطينيين، ثم عادوا وأعلنوا أنهم جميعاً سودانيون! ولعل نسبتهم إلى السودان، في هذا الوقت بالذات تحمل ما تحمل من معان. أما الاعتراض الموضوعي فعلى رغم أننا سبق وأن أعلننا عدم صلتنا بحادث تفجير «مركز التجارة» بنيويورك إذ أننا قوم لا نحب أن نحمد أو نذم بما لا نفعل، وعلى رغم هذا الاعلان إلا أن السلطات الأميركية دأبت على محاولة ربط اسم الدكتور عبدالرحمن بهذا الحادث».

وورد في البيان: «لو كان الأمر مجرد تمثيلية بالتلفيق والبهتان فإننا نقول: إن الولايات المتحدة بهذا تكون قد أخطأت خطأ كبيراً وفتحت على نفسها باباً كانت في غنى عنه»، وتساءلت الجماعة: «أما أن لهذا الهراء أن ينتهي؟ أما أن لهذه اليد الشيطانية التي تضرب المسلمين في الصومال وغيرها ثم تحمي القتل المجرمين في البوسنة وغيرها، أما أن لهذه اليد أن تشل؟».

وأضاف: «إن الأمر الآن لا يخص الشيخ فهو كما عرفناه كسلفه الصالح ابن حنبل وابن تيمية وغيرهما، لكن الأمر الآن في عنق كل مسلم غيور على دينه وإسلامه».

وعادت «الجماعة» إلى التساؤل: «إلى متى تستباح حرمان المسلمين وهم بعد ساكتون؟ إلى متى يستمر هذا الظلم والقهر والطغيان؟ إلى متى تستمر هذه السياسة الأميركية الشيطانية المراهقة المعرودة؟».

وعندما صدر الحكم بإدانة عبدالرحمن أصدرت «الجماعة» بياناً في ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٦ حمل عبارات أكثر سخونة إلى حد الاعلان صراحة أن عمليات ضد أهداف أميركية في الطريق: «أما وقد اختارت الحكومة الأميركية أن تقود المعركة بنفسها بعدما أيقنت

توقيع «المكتب الاعلامي للجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين» صدر بعد يومين من تفجير سفارتي اميركا في افريقيا عن السؤال: لماذا يتم استهداف المصالح الأميركية؟ وقال البيان «إن السبب الوحيد الذي يدفع شباب الاسلام الاطهار لتعريض انفسهم الزكية للقتل وهم يسعون لضرب الاهداف الاميركية ليس سوى الظلم الذي مارسته الحكومة الاميركية على شعوب الاسلام ومكنت اليهود على احتلال بيت المقدس (....)».

ولكن اللافت أن تنظيم «الجماعة الإسلامية» المصري نأى بنفسه دائماً عن أي مواجهة مع اميركا، على رغم أنه تضرر أكثر من باقي التنظيمات الأخرى جراء السياسات الأميركية فقاوته وعناصره خرجوا من الحرب الافتتاحية من دون مكاسب. وزعيم التنظيم ومفتيه الشيخ عبدالرحمن يقبع في سجن اميركي منذ قبض عليه بعد تفجير مركز التجارة العالمية عام ١٩٩٣، وعلى رغم إدانة عبدالرحمن في تلك القضية لكن «الجماعة الإسلامية» لم تحمل المسؤولية عنها، فلم تثبت التحقيقات الأميركية أن أي من منفذي التفجير أو الذين شاركوا في التآمر مع الشيخ الضريح كانوا أعضاء في «الجماعة الإسلامية» بل أقدموا على ذلك المنصرف من تلقاء انفسهم استجابة لآراء واحكام عامة كان الشيخ طرحها عليهم.

واللافت أيضاً أن اسم رفاعي احمد طه الذي كان يتولى حتى ١٩٩٩ موقع مسؤول مجلس شورى «الجماعة الإسلامية» وورد اسمه بين الموقعين على البيان التأسيسي لـ «الجبهة الإسلامية لجهاد اليهود والصليبيين» عاد وأعلن قبل حوالي عشرة أيام من تفجير السفارتين أن تنظيمه ليس طرفاً في تلك الجبهة، ونفى أن يكون وقع على المشاركة في عمل يستهدف المصالح الأميركية.

ولم يتوقف حديث «الجماعة الإسلامية» ورموزها منذ القبض على عبدالرحمن عن اساءة معاملته والمطالبة بإطلاقه، وحين تم القبض على الناطق بلسان التنظيم طلعت فؤاد قاسم في كرواتيا ثم اختفاؤه بعدها شنت «الجماعة» حملة اعلامية ضد اميركا تضمنت تأكيداً على أنه أوقف بواسطة عملاء للاستخبارات الأميركية «سي أي إي» وأنه سلم إلى مصر ولم تخل الحملات من تهديدات لكنها ظلت دائماً مجرد تهديدات مزجت أحياناً بقليل أو كثير من التحريض ولم يثبت أن «الجماعة» سعت يوماً إلى تطوير عملياتها لتشمل أهدافاً أميركية، بل إن اللافت أن التطوير جاء في اتجاه آخر تماماً وذلك باعتماد سياسة سلمية، إذ أصدر مجلس شيوخ الجماعة بياناً في آذار (مارس) ١٩٩٦ أعلن قراره وقف العمليات العسكرية داخل مصر وخارجها. لكن ذلك لا ينفي أن المفردات

واتضح أن مسا كانوا يرددونه عن تحرير فلسطين وإلقاء اليهود في البحر لم يكن إلا شعارات للاستهلاك المحلي في حقبة التحالف مع الروس الشيوعيين. أما الآن فإن المناضلين العلمانيين تحولوا إلى أشد المدافعين عن إسرائيل ضد الحركة الإسلامية، وهكذا تتضح معالم المعركة بين طوائف الكفر (الغربية والروسية والصهيونية والوطنية) وبين المجاهدين (طلبة الأمة الإسلامية).

لذلك أمرنا المولى سبحانه وتعالى أن ندرك هذه الحقيقة: أن المعركة في فلسطين والجزائر والبوسنة والشيخان معركة واحدة تدور على جبهات مختلفة وإن المعركة في فلسطين - بميزان الأسباب - لن تحسم ولن تفتح القدس إلا إذا حسمت المعركة في بلادنا.

وأختلفت اللهجة وتغيرت اللغة بعد سنتين وقبل أقل من أربعة شهور على الإعلان عن تأسيس «الجبهة» وتحديدًا في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٧ فتضمن العدد الرابع والأربعين من نشرة «المجاهدون» مقالاً في عنوان «أميركا ووهم القوة» في تحدٍ لأميركا رداً على ما جاء في لائحة الخارجية عن الحركات الإرهابية في العالم وفيها «الجماعة الإسلامية» و«جماعة الجهاد» المصريتان، إضافة بالطبع إلى تنظيم «القاعدة».

ذكرت «المجاهدون» الأميركيين بـ «الدرس المؤلم الذي أخذه أميركا في فيستنام» و«انسحاب أميركا من لبنان بعد تفجير مقر جنود المارينز» و«الحشد الهائل الذي ساقته أميركا أمامها قبل أن تحارب العراق» و«الانسحاب المهين لأميركا من الصومال» و«اضافت النشرة: «تناست أميركا كل هذا وهي تتحرش بالأمة المسلمة في البوسنة والجزائر ومصر وفلسطين والجزيرة العربية وكشمير والسودان واليمن ولبنان وإمارات الخليج. ففي كل موقع لها جريمة مارستها بأيديها أو بأيدي عملائها. وأندفعت في هذا الطريق بسوقها الحق اليهودي الأعمى ضد الإسلام ويسوقها ميراثها الصليبي الحاقد على المسلمين، فأميركا الآن في قبضة اليهود تماماً، إعلامها وانتخاباتها واقتصادها وسياساتها، والمعلن للكثير من التصرفات الأميركية يجد أن الأمر قد خرج عن حد التحالف السياسي مع إسرائيل إلى درجة خدمة المصالح الإسرائيلية حتى ولو تضررت مصالح أميركا» ونبّهت «المجاهدون» إلى أن أساليب أميركا «ظاهرة معروفة دنيئة فهي تستخدم إسرائيل لضرب الدول المجاورة لها ولذبح الأمنيين فيها وتستخدمها كمخزن مكسب بالأسلحة المتفوقة كماً ونوعاً وخصوصاً القنابل الذرية حتى تردع أياً من جيرانها المرتعشين إذا ما فكروا في معارضة السياسة الأميركية - اليهودية، كما أن لإسرائيل دوراً مهماً آخر في كبت المقاومة الإسلامية المتنامية في فلسطين».

وأضافت: «أميركا تدرك أكثر من غيرها أنها تجلب بذلك الخراب على نفسها، فالأميركان بأنفسهم اعترفوا بنصف الحقيقة حينما قالوا إن عدو أميركا الأول هو التطرف الإسلامي، ولكنهم أخفوا النصف الآخر وهو أن دمار أميركا سيكون - إن شاء الله تعالى - على يد المسلمين، فهذا هو حكم السنن الربانية وذلك هو قانون العقوبات الإلهية».

أن حلفاءها غيسير قسادرين على المواصلة والاستمرار، واختارت المواجهة السافرة مع الحركة الإسلامية، والتيارات الجهادية، والرموز الإسلامية. فإن الجماعة الإسلامية تعلنها بيعة لله لا رجعة فيها: ضربة بضربة، وإن المصالح والشخصيات الأميركية هي أهداف مشروعة لجهادنا المشروع حتى يتم الإفراج عن الشيخ المجاهد الدكتور عمر عبدالرحمن وبقية إخوانه في السجون الأميركية.

وناشد البيان «كل المسلمين في كل أنحاء الأرض أن يثأروا لحرمتهم ويمرغوا الأنف الأميركي في التراب» و«أن الألوان أن تعلم الولايات المتحدة أنه لا طاقة لها بمواجهة مئات الملايين من المسلمين في كل مكان».

ولأن شيئاً عملياً من هذا لم يحدث ترسخ الاعتقاد لدى المراقبين أن التهديدات غير جدية، وأن الأمر لا يعدو محاولات لإثبات الوجود والحوول دون تفرد الظواهري وبين لادن بساحة العداء لأميركا، هكذا كان الحال أيضاً عندما قصفت أميركا السودان وأفغانستان بعد تفجير سفارتها، إذ أصدرت الجماعة بياناً وصفت فيه الغارات بأنها «عمل بربري جبان لم يابه بأي قواعد وتخطى كل الحدود، وجاءت لتستمر سوء البيت الأبيض الأميركي بعدما تمرغ في وحل الجريمة والعار، ولتغطي عجز القوات الأميركية عن قدرتها على مواجهة المجاهدين في ميدان القتال، فذهبت تلقي بالقنابل على المدنيين والأطفال» داعياً «الحركات الإسلامية والجهادية منها على وجه الخصوص للقيام بدورها في مواجهة هذه الفطرسية ومخاطبة الولايات المتحدة باللغة التي تفهمها» واعتبر أنه «أن الألوان لإنهاء سياسة ذبح المسلمين وتقديمتهم قرابين على اعتاب البيت الأبيض لتغطية نزوات حكامه وفضائحهم واخفاقاتهم الداخلية».

ووجه البيان الكلام إلى الشعب الأميركي: «إن بليون مسلم قبادرون على أن يجعلوا أجسادهم قنابل تعادل في قوتها التدميرية ما يمتلكه الأميركيون من أسلحة الفتك والدمار».

أما «جماعة الجهاد» وزعيمها الظواهري، فظلاً على نهجها الأكثر معاداة لأميركا، على رغم أن موقفه كان يقوم على ضرورة تركيز الأصوليين عملياتهم في بلادهم أي إلى «العدو القريب» وهو التزام ظل ينفذه بالفعل حتى غير توجهاته ليبدأ في استهداف أميركا (العدو البعيد) كما أوضح ذلك في مقال له ظهر في العدد التاسع عشر من نشرة «المجاهدون» الصادرة في ٢٦ نيسان (أبريل) ١٩٩٥ عندما تحدث عن العلمانيين «أنهم في الزمن الغابر كانوا يدعون محاربة الاستعمار الغربي تحت غطاء التحالف مع الروس الشيوعيين وتحت هذا الغطاء تم ضرب الحركة الإسلامية لمصلحة الغرب ولمصلحة الروس الشيوعيين ثم مرت الأيام وسقطت الأقنعة وظهر الحلف المتين بين المناضلين العلمانيين وبين الغرب الاستعماري وإسرائيل ضد مجاهدي الإسلام، وأسفرت الحقيقة عن وجهها واتضح أن هؤلاء المناضلين كانوا وما زالوا دائماً على استعداد للتحالف مع العدو الخارجي (أي كان) ضد الحركة الإسلامية

وفي المقابل فإن «جماعة الجهاد» والتنظيمات الجهادية الأخرى التي تحمل أفكاراً متشابهة وأساليبها تكاد تكون مماثلة لتنظيم «القاعدة» اعتمدت منذ سنوات أسلوب العمليات الانتحارية، وكانت أول تلك العمليات عام ١٩٩٣ محاولة اغتيال وزير الداخلية السابق حسن الألقي حين فجر عضو التنظيم ضياء الدين محمود حافظ نفسه أثناء مرور موكب الألقي قرب مقر الوزارة، ووزع الظواهري لاحقاً شريط كاسيت بصوت حافظ تحدث فيه عن أسباب إقدامه على التضحية بنفسه.

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٧ نفذ اثنان من عناصر التنظيم عملية انتحارية استهدفت تفجير السفارة المصرية في باكستان وأصدرت جماعة «الجهاد» بياناً تبنت فيه العملية وأعلنت أنها نفذت لعقاب الحكومة الباكستانية لإقدامها على تسليم جهاديين إلى الحكومة المصرية. وأعلن البيان عن «إعداد مجاهدين آخرين لتنفيذ عمليات أخرى في المستقبل». وشرح البيان تفاصيل عن طريقة تنفيذ العملية.

من الصعوبة الاعتقاد بأن «الافغان العرب» خلال رحلتهم الطويلة والدامية تصرفوا من دون أن يبرروا تصرفاتهم وعملياتهم فهم وضعوا أسساً فقهية ساروا عليها واقتنعوا بها حتى لو كانت تلك الأسس خاطئة من وجهة نظر الآخرين. ف«جماعة الجهاد» مثلاً وضعت بحثاً في عنوان «العمليات الاستشهادية من المنظور الشرعي»، نشرت جزءاً منه في العدد الرابع والأربعين من نشرة «المجاهدون» انتهت فيه إلى أباحية تلك العمليات وأقرت «جواز إقلاق النفس لمصلحة إظهار الدين»، و«إجماع العلماء على جواز اقتحام المهالك في الجهاد» و«جواز حمل الواحد على العدو الكبير في الجهاد» و«خروج من قتل نفسه لمصلحة الدين عن النهي الوارد في قوله تعالى: ولا تقتلوا أنفسكم إنه كان بكم رحيماً» و«خروج من عرض نفسه للقتل في سبيل الله عن النهي في قوله تعالى: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» و«فضل الصبر لمن أيقن الأسر والقتال حتى الموت» و«فضل الصبر عن القتل وعدم النطق بالكفر» و«فضل الصبر عن القتل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» و«جواز إقلاق النفس للمصلحة العامة» و«جواز قتل النفس لعدم إفشاء الأسرار تحت التعذيب».

وتابعت النشرة: «نحن نعرف جيداً نقاط الضعف عند أميركا: إن مقتل أميركا واليهود هو إرسال جثثهم إليهم، وإذا كانوا يقصفوننا باطنان المتفجرات ويفتتون بالقنابل العنقودية لحم أطفالنا ويشوون بالقذائف الفسفورية أجساد ابنائنا فيجب علينا أن نقذف في وجوههم بلحم ابنائهم مفروماً مشوياً، يجب أن تدفع أميركا الثمن ويجب أن تدفعه غالياً. وإذا كنا أمة الشهادة - كما ندعي - فكل الذي نحتاجه هو شجاعة القلب وأرادة القتال والصدق فيما ندعيه من حب الموت في سبيل الله، هذا هو مفتاح نصرنا وبداية هزيمتهم، إذا أردتم أن تعيشوا أحراراً وتموتوا كراماً وتبعثوا شهداء قاماكم الطريق واضح لا لبس فيه، فإين رجاله؟».

ولا يبدو الخلاف بين تنظيمي «الجماعة الإسلامية» و«جماعة الجهاد» فقط في الموقف من أميركا بل في الأساليب التي يعتمدها كلاهما لتحقيق أهدافه وطوال سنوات العنف الديني في عقد التسعينات في مصر لم تلجأ «الجماعة الإسلامية» أبداً إلى استخدام أسلوب العمليات الانتحارية، وحافظ عناصرها على أسلوب المواجهة المباشرة بينهم وبين الهدف المطلوب تصفيته. هكذا اغتالت «الجماعة» رئيس مجلس الشعب (البرلمان) السابق الدكتور رفعت المحجوب والمفكر الدكتور فرج فودة وحاولت مع نجيب محفوظ وزير الإعلام صفوت الشريف في القاهرة وفعلت الشيء نفسه في أديس أبابا حينما حاول عناصرها اغتيال الرئيس حسني مبارك، واعتمد الأسلوب نفسه مع حوادث ضرب السياحة والبنوك والهجمات ضد رجال الأمن وحين قُتل كل منفي حادثة الأقصر ثارت شكوك في المعلومات التي أفادت أنهم قتلوا بعضهم بعضاً، أو أن يكونوا انتحروا قبل أن تتمكن الشرطة من القبض عليهم حتى يموت سرهم معهم، فالمعروف عن «الجماعة الإسلامية» أنها لا تبيع هذا الأمر.

وكانت «الحياة» نشرت في ١٩٩٣ خبراً عن انتحار عنصر من التنظيم أثناء التحقيق معه في إحدى مدن الصعيد حيث قفز من نافذة البناية في الطابق السادس فلقى حتفه، فأتصل الناطق بلسان التنظيم وقتها طلعت فؤاد قاسم بمراسل «الحياة» في القاهرة ونفى الواقعة، وأكد أن «الجماعة لا تبيع الانتحار أياً كانت الأسباب، موضحاً أن عناصر التنظيم يمكن أن يقتلوا حتى الموت ولا يمكن أبداً أن يقدموا من تلقاء أنفسهم على الانتحار أياً كانت الأسباب».

المصدر: الشرق الاوسط
التاريخ: ٢٢ اكتوبر ٢٠٠١

«الأفغان العرب» مطاردون في أفغانستان من جديد

عن وجود خلافات بين العرب وطالبان حيث تظهر دلائل على انهيار حالة القانون والنظام في أفغانستان بعد 14 يوما من الغارات الأميركية المتلاحقة.

وقال أحد قادة طالبان فر إلى مدينة جلال اباد الشرقية ان العرب بدأوا يصعدون الأوامر للأفغان بعد هجمات 11 سبتمبر (ايلول) ضد الولايات المتحدة مضيفا انهم مسيطرون الآن. وقال مالك شريزاد خان وهو زعيم ميليشيا في طالبان ومترجم للغة العربية لرويتز في بيشاور «ان العرب والشيشان أقوى من طالبان الآن». غير ان أحد أقوى وزراء طالبان قال لصحيفة باكستانية ان العرب وطالبان يعملان معا في مواجهة الهجمات الأميركية لمعاوية الميليشيا الحاكمة لرفضها تسليم بن لادن الذي تحمله واشنطن مسؤولية هجمات 11 سبتمبر (ايلول).

ومن المتوقع ان يحارب بعض العرب في قندهار القوات الأميركية رغم انه لم ترد معلومات عن وقوع أي اشتباكات بعد ان أرسلت الولايات المتحدة نحو مائة من صفوف أفراد قواتها الخاصة في غارات خاطفة في مناطق بالقرب من قندهار اول من امس. وطلب المقاتلون العرب إلى الأفغان في قندهار ان يرفعوا نساءهم وأطفالهم اذا قتلوا إلى جانب قوات طالبان في القتال ضد القوات الأميركية. وقال نعمة الله انتشاكزاي الصحفي المحلي في كويتا بباكستان لرويتز بعد زيارة لقندهار «يخطب العرب في مساجد المدينة.. ويقولون ان على الاهالي ان يتولوا مسؤولية أسرهم اذا استشهدوا لانه ليس هناك مكان آخر يقصدهم». وتقول طالبان ان ثلاثة من العرب قتلوا حتى الآن في الهجمات الجوية الأميركية رغم ان وكالة الانباء الاسلامية الافغانية ومقرها باكستان قالت ان مساعدا لابن لادن قتل في أفغانستان عندما انفجرت قنبلة يدوية في يديه وانه لم يمت في قصف أميركي كما تردد.

وكان أبو بصير المصري، وهو مصري قائد مجموعة في شبكة القاعدة التي يتزعمها بن لادن عندما قتل في جلال اباد أحد المواقع الرئيسية التي تستهدفها الهجمات الجوية الأميركية منذ 13 يوما. وجرح اثنان من رفاقه احدهما مسلم صيني والآخر يمني رغم انه لم يكشف عن تفاصيل.

وحددت المذكرة الروسية قواعد في أنحاء أفغانستان قائلا على سبيل المثال ان نحو 600 رجل تدريبوا في وقت سابق من هذا العام على أيدي مدربين من ليبيا وتونس ومصر في قواعد في ريشكور في إقليم كابل.

إسلام آباد -
رويتز: جاء
المتشددون العرب
والمسلمون إلى
أفغانستان من بلاد

تحليل
إخباري



تمتد من الشيشان شمالا إلى الفلبين جنوبا ومن السودان غربا إلى الصين شرقا. وكان كثير منهم هاربين من القانون في بلادهم ليجدوا أنفسهم مطاردين من جديد في أفغانستان. وبالنسبة لآلاف المتشددون العرب والمسلمين كان من المفترض ان تكون أفغانستان بمثابة مدينة فاضلة اسلامية وساحة تدريب يصعدون منها معتقداتهم المتشددة.

وبدلا من ذلك وجدوا ان شبكة الدعم الخاصة بهم تترنح تحت وطأة هجوم عسكري أميركي يستهدف أسامة بن لادن وحماته الطالبان. وقال الجنرال الباكستاني المتقاعد طلعت مسعود «من المرجح ان يواجهوا المصير نفسه الذي تواجهه طالبان لانهم سيقاومون أيضا القوات الأميركية». وأضاف «لا مهرب لهم الا في الجبال». لكن مسعود الذي خدم عندما كان الجيش الباكستاني يمرر المساعدات للأفغان أثناء الاحتلال السوفييتي بين عامي 1979 و1989 قال «ربما يكونون أيضا مقاتلين أشداء، اذ ليس هناك ما يخسرونه». ووصل المقاتلون الأجانب الذين يعرفون في أفغانستان بالعرب بغض النظر عن جنسياتهم في الثمانينات ليحاربوا إلى جانب المجاهدين ضد السوفييت وكانوا معروفين بانهم متحمسون ومعادون للغرب بشدة. وتقدر حكومات غربية انه قبل ان تبدأ الولايات المتحدة هجماتها ضد حركة طالبان الحاكمة في السابع من اكتوبر (تشرين الاول) كان ما بين عشرة آلاف و13 ألف متشدد موجودين في أفغانستان في شبكة واسعة من معسكرات تدريب تديرها شبكة القاعدة التي يتزعمها أسامة بن لادن.

وتضمنت مذكرة روسية قدمت إلى مجلس الأمن الدولي في وقت سابق من هذا العام قائمة بالقواعد والمنشآت التي يستخدمها بن لادن و«القاعدة» ضمت 55 معسكرا ومكتبا ومقرا للسكن. وجاء في المذكرة ان عربا ومسلمين من بلدان أخرى يستخدمون الكثير منها. وكانت هذه المعسكرات من الاهداف الأولى عندما بدأت الهجمات الجوية التي تقودها الولايات المتحدة قبل اسبوعين تقريبا مما أدى إلى تشتيت شمل المتشددون. وقال مسعود «لا يمكن ان يكونوا متماسكين الآن». وهناك أيضا تقارير

المصدر: الحياة

التاريخ: ٢٢ أكتوبر ٢٠٠١

قوارب الموت وسيلة لـ "اصطياد" متشددين

ملاحقة "الأفغان العرب" قد تحيي التعاون الأمني بين المغرب والجزائر

□ الرباط - محمد الأشهب

علاقات البلدين. وسعت الجزائر إلى حشد موقف أوروبي ومغاربي داعم لخطتها في مواجهة «الحركات الإرهابية»، بينما التزمت الرباط صيغة التعاون الأمني مع العواصم الأوروبية في سياق ثنائي. والأرجح أن الحملات التي شنتها السلطات المغربية عام ١٩٩٦ ضد اباطرة المخدرات والجريمة المنظمة والهجرة غير المشروعة، كانت تستند إلى معطيات عن إمكان ضلوع بعض تلك الشبكات في أعمال إرهابية، وتراجع الدعم الأوروبي جعل الرباط تقف وحيدة في مواجهة ضغوط أكبر من إمكانياتها.

أما إسبانيا التي شهدت علاقاتها والمغرب مسلسل أزمات، فدقت أخيراً ناقوس الخطر حيال الأوساط المتورطة بالهجرة، كونها

استخدمت في وقت سابق لترحيل مهاجرين من بلدان شمال إفريقيا إلى أفغانستان عبر عواصم أوروبية.

وذكر بعض «الأفغان العرب» أن تشديد الرقابة على تحركاتهم، حول ما يعرف بقوارب الموت، إلى وسيلة لاصطياد الشبان ذوي الميول الإسلامية المتطرفة وتجنيدهم.

لكن ورود أسماء مغاربة في الأعداد لتفجيرات نيويورك وواشنطن، أعاد إلى الأذهان خيوط الترابط بين شبكات الناشطين المعتقلين الآن، وأولئك الفارين الذين وردت أسماؤهم في التحقيقات الأمنية، علماً أن السلطات المغربية وضعت عواصم أوروبية، في مقدمها باريس ومدريد وبرلين، في صورة خلاصات تلك التحريات.

وكان لافتاً اتهام مغربيين بالضلوع في اغتيال زعيم «تحالف الشمال»، أحمد شاه مسعود، قبل تفجيرات نيويورك وواشنطن، مما أفسح في المجال أمام معاودة فتح ملف المغاربة في تنظيمات «الأفغان العرب»، وإن بسرية تطاول الحسابات المصرفية والعلاقات اللوجستية. لكن الأمر لا يتجاوز بضع عشرات من الأشخاص، يصر كثيرون منهم على رفض استخدام الأراضي المغربية لأي هدف سياسي أو عسكري. ويعتقد مراقبون أن المسألة ربما تحتم إعادة الحرارة إلى التعاون الأمني بين المغرب والجزائر، بخاصة في مناطق الحدود المشتركة، التي باتت أرضاً خصبة لتنامي هجرة غير مشروعة، يُعتقد أنها تشكل بيئة لتجنيد ناشطين.

■ ينصرف المغربي «م.ك» العائد من أفغانستان، إلى عمله في الرباط يومياً، غير بعيد عن مركز أمني اقيم لرصد الأحداث منذ تفجيرات الحادي عشر من الشهر الماضي، في نيويورك وواشنطن. وحين يضطر مسؤولون عسكريون وأمنيون إلى تقديم توضيحات يعرض عليهم الماديات تكونت لديه عبر الإقامة في معسكرات «الأفغان العرب» في أفغانستان سنوات.

لكن رفاقه في الشبكة ذاتها، التي انضموا إليها لمحاربة السوفييات، يقولون إنه «اختار طريقه»، ويتذكرون أن عودتهم جميعاً إلى المغرب جاءت بمبادرة من زعيم سياسي زار باكستان، وتمنى عليهم العودة أثر صدور عفو شامل، وإقرار القطيعة مع أعمال العنف والكفاح المسلح.

حدث ذلك نهاية التسعينات، بعدما تعرض المغرب لهجمات مسلحة، أبرزها الهجوم على فندق اطلس - اسني في مراكش صيف ١٩٩٤، حين اتهمت السلطات المغربية الاستخبارات الجزائرية بالضلوع في الحادث، الذي تورط به أشخاص يتحدرون من أصول جزائرية وفرنسية ومغربية. لكن العلاقة بين المغرب والجزائر، كانت قبل ذلك في طريقها إلى التحسن، وركزت على التنسيق الأمني ورصد تحركات الناشطين الإسلاميين المتطرفين. آنذاك قدم الجنرال السابق خالد نزار إلى السلطات المغربية ضمانات حول مسار قضية

الصحراء وتسوية مشاكل الحدود، شرط تسليم ناشطين إسلاميين، في مقدمتهم عبدالحق العيايدة الذي اتهمته السلطات الجزائرية بالضلوع في هجمات إرهابية.

لكن التفاهم المغربي - الجزائري تعرض لانتكاسة بعد هجمات اطلس اسني، وإن كانت السلطات المغربية اعتقلت قبل ذلك أفراد شبكة حسن اغيري الذين يقضون عقوبات في سجون مغربية، بتهمة تهريب أسلحة إلى الجماعات الإسلامية عبر الأراضي المغربية، جلبوها من عواصم أوروبية. واعتبرت المبادرة آنذاك، أي منتصف التسعينات، مبادرة حسن نية أزاء الجزائر، لكن التفجيرات في باريس وتدابيعات اغلاق الحدود البرية بين المغرب والجزائر صيف ١٩٩٤، ألقت بظلالها السلبية على

المصدر: نيو زويك

التاريخ: ٢٣ أكتوبر ٢٠٠١

«على الأقل يمكنكم

أن تعيشون»

خلافًا للاعتقاد الشائع في إيران، فإن معظم الأفغان الذين جاءوا إلى إيران مستوعبين في مناطق مختلطة عبر البلاد

بقلم مازيار بهاري

يعتقد مظاهر أنه الرجل الأكثر حظًا في العالم. فهذا الشاب الأفغاني البالغ 18 عاما جندته طالبان كجندي وقام بدوريات ليلية في قرية كوهار، القريبة من مدينة قندهار الجنوبية طيلة العامين الماضيين. ولكنه تمكن من الفرار من أفغانستان ووصل إلى إيران المجاورة منذ أسبوعين. ويقول مظاهر: "إن معظم الناس في أسرتي موتى، والذين بقوا على قيد الحياة يريدون أن يغادروا البلاد". وقد فقد مظاهر والديه وأخوين وأختا في عمليات قصف متفرقة قامت بها الفصائل المتحاربة المختلفة في بلاده طيلة الأعوام الـ 10 الماضية.

ويعتبر مظاهر - الذي لم يرد أن ينشر اسمه كاملاً - واحداً من الذين وصلوا أخيراً إلى إيران من بين نحو مليوني لاجئ جاءوا إلى إيران منذ الغزو السوفييتي لأفغانستان عام 1979، (وذهب عدد مماثل إلى باكستان). ولكنه من بين القلة الذين تمكنوا من الوصول إلى إيران منذ هجمات 11 سبتمبر على نيويورك وواشنطن، وقد أعلنت الحكومة الإيرانية مباشرة بعد أن ضربت الطائرات المختطفة البنتاغون ومركز التجارة العالمي أنها ستبعد أي لاجئ أفغاني حاول عبور الحدود. وخلال أيام أرسلت 300,000 جندي إضافي للانضمام إلى العدد الذي لم يكشف النقاب عنه من الجنود الذين يقومون بأعمال الدورية على الحدود، وأقيم العديد من مراكز الاحتجاز وتظهر يوميا نقاط تفتيش جديدة على الطرق الرئيسية عبر البلاد. ومع ذلك فإنه بالنسبة إلى مهاجرين يائسين مثل مظاهر فلا تزال هناك منافذ في الحدود البالغ طولها 560 ميلاً والتي تفصل إيران عن أفغانستان. ويقول غاني، وهو أخ لمظاهر عاش في إيران منذ أن استولت طالبان على أفغانستان عام 1996: "هناك أماكن كثيرة لا توجد فيها دوريات أو أن الدوريات تمر فيها بين فترة وأخرى. لذا عليك فقط أن تنتظر ومن ثم تعبر الحدود".

وقام غاني برحلات عديدة إلى أفغانستان في الأعوام الخمس الماضية وكان هناك لحضور مراسم دفن والد زوجته يوم 11 سبتمبر. وقرر إحضار مظاهر معه إلى إيران. ويقول غاني: "كنت أعتقد أنه سيعيش حياة مزرية، مثل الأفغان الآخرين [هنا]، لكن على الأقل يمكنه أن يعيش". وقد سار الأخوان في طريق صحراوي قليل السكان من الحدود الأفغانية إلى فارامين، وهي بلدة تقع على بعد 11 ميلاً جنوب طهران. وخلافًا للحدود الجنوبية الجبلية لأفغانستان مع باكستان، فإن المنطقة هناك منبسطة، والعبور كان أسهل نظراً لأن نهر هيرماند، الذي يشكل جزءاً

من الحدود، قد جف بسبب الجفاف. وطبقاً لما يقوله مظاهر، فإن العبور الحقيقي للحدود كان "سهلاً كعبور الشارع"، لكن بقية الرحلة كانت أكثر مشقة. ويقول غاني: "ينبغي أن تعرف الطريق، وينبغي أن تكون أفغانياً يائساً لكي تمر فيها".

وبالنسبة إلى إيران، فإن توقع وصول لاجئين جدد يفرون من القصف الأمريكي ضد أفغانستان يوجد مشكلات سياسية عديدة. ونقلت وكالة الأنباء الإيرانية عن نائب وزير الصحة الإيراني محمد إسماعيل أكبري قوله إنه قلق من المشكلات الصحية التي سيواجهها تدفق اللاجئين وقال: "في أفغانستان أوبئة عديدة في الناس والدواب. وفي حال حدوث وباء فإنه سيحتاج إلى سنوات للقضاء عليه". والخوف من الأوبئة يعتبر مشكلة تضاف إلى مشكلات أخرى عديدة مثل البطالة وتهريب المخدرات والجريمة التي تعزوها السلطات الإيرانية للاجئين الأفغان في إيران.

ومع ذلك، وخلافًا للاعتقاد الشائع في إيران، فإن معظم الأفغان الذين جاءوا إلى إيران مستوعبين في مناطق مختلطة عبر البلاد مع وجود أقل من 5 بالمائة يعيشون في مخيمات، وبعد وصول مظاهر إلى إيران منذ أسبوعين بدأ على الفور يعمل بصورة غير مشروعة كعامل إنشاءات في المكان نفسه الذي يعمل فيه غاني، والإنشاءات هي إحدى المهن العامة بالنسبة إلى الرجال الأفغان في إيران. ومعظم العمال الذين يعملون في الموقع جاءوا من القرية نفسه التي

للمنظمات التي تساعد اللاجئين الأفغان في إيران مثل المفوضية السامية للاجئين التابعة للأمم المتحدة. وفي العام الماضي كان يتعين على مكتب المفوضية في طهران أن يوقف الكثير من برامجهم وتم تسريح العديد من موظفيه من أعمالهم بسبب قلة الأموال. وقال الناطق باسم المفوضية محمد نوري: "إننا نواجه قلة في أموال التبرع. وكأن مختلف الدول اعتقدت أن المشكلة الأفغانية لن تحل، ولذلك توقفوا عن تقديم المساعدة". ولكن نوري يقول إنه برز اندفاع جديد في الاهتمام بأفغانستان بعد هجمات 11 سبتمبر، ويقول: "وأنه لمن المحزن أننا بحاجة إلى مأساة كهذه لاستعادة اهتمام العالم بأفغانستان".

وعلى الرغم من أن إيران أعلنت أنها لن تقبل عددا إضافيا من اللاجئين، إلا أنها تقوم بمساعدة عدة وكالات إغاثة دولية على إقامة خيام داخل أفغانستان. وقد علمت نيوزويك أن إيران وافقت

أيضا على نقل البضائع القادمة من منظمات أمريكية وأن موقف الحكومة الأكثر تساهلا تجاه الأفغان قد يعكس شعورا عاما في الشارع الإيراني. ففي مقابلات كثيرة مع الإيرانيين العاديين يقولون إنهم يشعرون مع الأفغان الآن أكثر من أي وقت مضى. ويقول أحمد فارغي وهو محاسب في طهران: "كنت أراهم كمجرمين يأخذون وظائفنا، ولكن في هذه الأيام وعندما أرى وجوه الأطفال الأفغان على شاشة التلفزيون أرى فيهم أشخاصا مثلنا ولكنهم في وضع مأساوي أكثر". وبالنسبة إلى مزاهر والمليونيين الآخرين من اللاجئين الأفغان في إيران فإن هذه تعتبر أخبارا سارة. ويقول مزاهر: "إنني في أفغانستان اعتدت أن أسمع أن الإيرانيين يهينونك في الشارع أو ينظرون إليك نظرة سيئة ولكن الآن فإن هناك الكثير من الناس في الباص والشارع يوقفونني ويسألونني كيف تسير الأمور في أفغانستان. وإنني أرى أنهم بالفعل مهتمون".

جاء منها الأخوان. ودفع كثير منهم ما يصل إلى نحو 4,000 دولار للمهربين الذين أحضروهم من أفغانستان إلى إيران. ويتعين على العمال غير الشرعيين الاختباء عندما يزور مفتشو الحكومة الموقع. ولكن صاحب العمل الذي طلب عدم ذكر اسمه لا يريد أن يطردهم من عملهم. ويقول: "إن الأفغان يعملون بجد أكثر من الإيرانيين ويتوقعون أجرا أقل. إنه يدفع لعماله الأفغان ما يعادل ثلاثة دولارات يوميا، ولكن عليه أن يدفع للعمال الإيرانيين ثمانية دولارات كحد أدنى بالإضافة إلى التأمين".

وفي العام الماضي بدأت الحكومة الإيرانية برنامجا مشتركا مع المفوض السامي للأمم المتحدة للاجئين لإعادة أولئك الأفغان الذين لا يستطيعون تقديم أسباب معقولة بأنهم يخشون الاضطهاد في بلادهم. وفشل البرنامج بسبب سلسلة من الخلافات بين السلطات الإيرانية والمفوض السامي بشأن تحديد تعريف اللاجئين الفعليين. وقبل عدة أشهر أعلنت الحكومة الإيرانية خطة طويلة المدى لإعادة جميع المهاجرين غير الشرعيين وتغريم أو حبس

الذين يوظفونهم. قبل هجمات 11 سبتمبر وظفت وزارتا الأشغال والداخلية موظفين جددا للتعامل مع المهاجرين غير الشرعيين. ويقول صاحب العمل الذي يعمل لديه مزاهر: "لقد أصبح لدينا عدد أكثر من عمليات التفتيش، ولكن بعد بدء الهجمات لم تحدث ولا واحدة منها".

إن ادعاء طهران بأن العمال غير الشرعيين هم السبب الرئيسي للبطالة في البلاد يصعب إثبات صحته، فلا توجد دراسات عن عدد الإيرانيين الذين يرغبون في العمل في هذه المهن التي تقصم الظهر، التي يقوم بها الأفغان. ولكن ما من شك بأن البلاد تعاني تفشي تجارة المخدرات منذ أن استولت طالبان على كابول. وتعتبر أفغانستان أكبر منتج للأفيون والهيروين في العالم. وتعتبر إيران نقطة عبور رئيسية للمخدرات التي تنتج في أفغانستان. وقد قتل أكثر من 3,000 جندي إيراني في مقاومة تجار المخدرات، و85 بالمائة من الأفيون الذي يتم ضبطه في العالم هو في إيران، ومع ذلك فإن السلطات تعترف بأنهم يستطيعون فقط ضبط 15 بالمائة من المخدرات التي تأتي إلى البلاد. وقال رئيس وزراء بريطانيا توني بليز أخيرا إن طالبان يمولون حربهم بحياة الشباب والشابات البريطانيين. ولكن السلطات الإيرانية تشكو بأنه قبل 11 سبتمبر، لم يكن يوجه إلا اهتمام قليل لمشكلة المخدرات في أفغانستان. ويقول مسؤول إيراني من مراكز ضبط المخدرات الإيرانية: "نشعر بأننا نقف وحدنا تقريبا في مكافحة المخدرات. وعلى الرغم من أن الناس في الدول الغربية هم الهدف الرئيسي لتجار المخدرات إلا أننا دفعنا الثمن الأعلى في مكافحتهم".

ويشعر الإيرانيون أيضا بأن المجتمع الدولي أدار ظهره لمشكلة اللاجئين في أفغانستان وفي الأقطار المجاورة لها. ففي السنوات الـ 10 الماضية خفضت أوروبا والولايات المتحدة بصورة حادة مساعدتهما

المصدر: الحياة

التاريخ: ٣٠ أكتوبر ٢٠٠١

عبد الله أنس رفيق أسد بانشير يروي له الحياة فصولاً من تجربته الأفغانية الحلقة الأولى

سألت الشيخ عزام من الرجل فأجاب إنه أسامة بن لادن . . لكنه لا يذهب إلى أفغانستان كان المجاهدون يأتون إلى باكستان للتدريب والتسلح ويعودون كالنمل لمقاتلة السوفييات

□ يروي عبدالله أنس، أحد أوائل العرب الذين التحقوا بـ«الجهاد الأفغاني»، تجربته في أفغانستان في حلقات تنشرها «الحياة» بدءاً من اليوم. يتحدث فيها عن قصة التحاقه بالجهاد في بداية الثمانينات، وتعرفه إلى الشيخ الفلسطيني عبدالله عزام، الأب الروحي للعرب الأفغان والذي تزوج من ابنته لاحقاً، ثم انتقله إلى داخل أفغانستان والتحقه بأحمد شاه مسعود، «أسد بانشير» وتحوله على مدى سنوات «اليد اليمنى» له.

لكن الأمة لم تكن مشاركة في الجهاد الأفغاني في تلك الفترة لأنه كان لا زال جهاد نخبة تمثلت في «الحركة الإسلامية» ضد داود والشيوعيين الذين استولوا على السلطة آنذاك. لكن داود استطاع تقريباً القضاء على الحركة، وانتهى الأمر بقادتها، مثلاً حكمتيار ورباني ومسعود، لاجئين في بيشاور، قرب الحدود الباكستانية - الأفغانية. ظل الأمر على هذه الحال حتى وقوع الانقلاب على داود ومقتله. عندها دخل الروس أفغانستان بدباباتهم في ١٩٧٩، فكانت الشرارة التي فجّرت الشعب الأفغاني ثورة على «الروس الملاحدة» الذين احتلوا بلاده. وكان يقال في ذلك الوقت أن موسكو تريد أن تضم أفغانستان إلى الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى المنضوية تحت لواء الاتحاد السوفياتي. في حين ذهبت تحليلات أخرى إلى أن السوفييات يريدون الوصول إلى «المياه الدافئة»، أي الخليج حيث منابع النفط.

■ أعلن الجهاد في أفغانستان إثر دخول القوات الروسية هذا البلد عام ١٩٧٩. لكن المعركة الأولى لم تبدأ في ذلك العام. إذ أن الجهاد الأفغاني مرّ بمرحلتين: الأولى مرحلة قيام «الحركة الإسلامية» في جامعة كابول بزعامة برهان الدين رباني والبروفسور عبد الرسول سياف وغلب الدين حكمتيار والمهندس حبيب الرحمن والمهندس أحمد شاه مسعود. ثار هؤلاء على نظام داود، ولكن لم يكتب لهم النجاح. اتفقوا بعد فشل حركتهم مع ذو الفقار علي بوتو، الزعيم الباكستاني، على أن يقوّمهم ويساعدهم في الرجوع إلى داخل بلادهم لمقاومة نظام داود الذي كان وصل إلى السلطة بانقلاب عسكري على الملك ظاهر شاه عام ١٩٧٣. وهكذا التقت مصلحتان: مصلحة الأفغان المسلمين الذين يريدون مقاومة النظام الشيوعي، ومصلحة بوتو الذي أراد أن يحارب النظام في كابول من خلال هؤلاء المصالح حدودية. إذ كان يريد أن يحقق مصالح البشتون في المنطقة التي يسكنونها والمعروفة باسم بشتونستان.

قال لي: هل تحتاج إلى شراء تذكرة للنزول إلى إسلام آباد. قلت له: الحمد لله، عملت هنا مرشداً الحجاج واعطوني راتباً يكفي لشراء تذكرة وتجهيز نفسي. فقال: إذن، هذا رقم هاتفي، وإنني في انتظارك، إن شاء الله، عندما تصل إلى إسلام آباد.

الرحلة إلى باكستان
بعد ١٥ يوماً اشتريت تذكرة للسفر على متن الخطوط الجوية الكويتية. سافرت من السعودية إلى كراتشي. وأذكر أنني صدمت بما شاهدت. فما إن نزلت إلى المدينة حتى رأيت أموراً عجيبة لم أكن أتوقعها. كنت أمشي في الشارع ويمشي معك كل ما خلق الله. ترى واحداً ينام في الشارع. ترى «المسيدس» بموديلها الأخير تعبر الشارع وإلى جانبها بغلا ترى رجلاً يتسول في الطريق وإلى جانبه آخر يرتدي بذلة وثلاثاً يفترش الرصيف محولاً إياه مكاناً لتناول الطعام! كان مشهداً لم أراه في حياتي. ومهما قيل في الجزائر، فإن الأمر فيها لم يكن أبداً على هذه الدرجة من السوء.

تعجبت للامر، وشعرت يومها بغربة شديدة. كل شيء جديد علي. لا أعرف اللغة الأوردية ولا الانكليزية، إذ أن الثقافة في الجزائر فرنسية. وبقيت في كراتشي أقل من يوم. وتمكنت من شراء تذكرة عبر طائرة أخرى إلى إسلام آباد. عندما هبطت فيها كان الوقت مساءً. اتصلت بالشيخ عزام، رحمه الله، على الرقم الذي اعطاني إياه. قلت له: هل تذكر «أنس الجزائري» الذي قابلك قبل أسبوع في زمزم، واعطيتك رقمك؟ أريد أن ألتحق بالجهاد في أفغانستان.

رد علي: هل تعشيت؟ قلت له: لا. فقال: سانتظرك على العشاء. ركبت سيارة أجرة من المطار إلى بيته في حي الاستاذة في إسلام آباد، وهو حي راق. استغرقت الطريق قرابة ٢٠ دقيقة. عندما دخلت عليه، وجدت مجموعة من الشباب. إذ كان بيته يعج الزوار، سواء من طلابه أو من الشباب الذين يريدون أن يستفتونه في العلم.

بعد قراءتي تلك الفتوى قررت أن استجيب لها، وكان ذلك أواخر ١٩٨٣. كنت قررت سابقاً أداء العمرة مطلع ١٩٨٤. فعقدت العزم على أن أذهب إلى المملكة العربية السعودية وانتقل من هناك إلى أفغانستان.

اللقاء الأول مع الشيخ عزام
التقيت قدراً في مكة المكرمة الشيخ عزام. رأيت رجلاً كما قال عنه أحد الشعراء في الخليج بعد استشهاده رحمه الله: «طلعة يوسفية، وعزم عمري، وحسام خالدي».

كان فعلاً يتميز بجمال رزقه الله إياه، وصاحب عزيمة لا تلين. كما أنه كان حاسماً بتبنيه الجهاد وتحريكه الأمة في سبيل ذلك. رأيت الرجل من بعيد. إقتربت منه، وكان يتضلع من ماء زمزم في مكة. قلت له: هل أنت الشيخ عبد الله عزام؟ كنت رأيته في صورة من قبل، ولكن لم يتأكد لي أنه هو. فرد: نعم، أنا عبد الله عزام. وكان معه ابناؤه الثلاثة، محمد وحذيفة وإبراهيم، وكان عمر ابنته التي صارت زوجتي في ١٩٩٠، نحو خمس سنوات. لكنني لم أكن أعرف أن القدر سيجمعنا لاحقاً، بعد أكثر من عشر سنوات.

قلت له: قرات في مجلة «المجتمع» الفتوى التي عرضتها على العلماء ووافقوا عليها وفحواها أن الجهاد في أفغانستان «فرض عين». أجابني: نعم، نحن أفتينا بذلك. فقلت له: إذا أراد شخص أن يذهب إلى أفغانستان، فما الذي عليه أن يفعل؟ أجاب: الأمر بسيط جداً. إنني موجود هنا الآن لفترة قصيرة وسأعود إلى إسلام آباد بعد أسبوع. هذا رقم هاتفي في العاصمة الباكستانية. اتصل بي إذا جئت إلى باكستان وسأربطك بقيادة الجهاد في أفغانستان.

لم يكن الشيخ عزام يومها انتقل نهائياً إلى بيشاور للمشاركة في الجهاد. إذ كان لا يزال استاذاً جامعياً في إسلام آباد. وكان يقسم وقته ثلاثة أيام يجمع فيها كل محاضراته في جامعة إسلام آباد، وينتقل إلى بيشاور لثلاثة أيام أخرى يمضيها بين قادة الجهاد ويتعرف عن كثب إلى عمق القضية الأفغانية.

حركة دخول الروس الراي العام الأفغاني، من العلماء إلى المواطنين العاديين، فهب الشعب كله هبة رجل واحد لإسقاط الحكومة الشيوعية بقيادة تارابي في كابل. ووجد ذلك صدى لدى الراي العام الباكستاني، وامتد إلى صفوف الأمة الإسلامية قاطبة. كما وجد، لأسباب أخرى، قبولا لدى الأميركيين والغرب عمومًا. وهكذا، عندما تورط الاتحاد السوفياتي في المستنقع الأفغاني شاركت جهات عدة في مقاومته، ولكن كل واحدة منها كانت تقاومه لهدف معين خاص بها.

في تلك الأجواء، عندما كانت القضية الأفغانية تحظى بدعم واسع في صفوف الأمة الإسلامية، كان هذا العبد الضعيف (عبد الله أنس) المولود سنة ١٩٥٨ يعيش في زاوية من زوايا الجزائر. كان إمام أحد المساجد في بلباس، غرب البلاد. تخمس إلى فكرة الجهاد. رأى أن قضية أفغانستان هي قضية شعب يدمر، ودولة إسلامية تكاد تُلحق بالجمهوريات الأخرى في أسوأ الوسطى التابعة للاتحاد السوفياتي الشيوعي. هذه كانت الدوافع الكبرى التي حركت عندي الرغبة في دعم الجهاد الأفغاني.

لكن هناك سبباً آخر مباشراً ساهم في دفعي إلى المشاركة فعلياً عام ١٩٨٣. إذ أنني دخلت في يوم من أيام ذلك العام مكتبة عامة في مدينة بلباس ووجدت عدداً من أعداد مجلة «المجتمع». ووجدت لدى تصفحي صفحاتها الداخلية فتوى للدكتور الفلسطيني عبد الله عزام تنص على أن الجهاد في أفغانستان «فرض عين» على الأمة الإسلامية. لم يكتف بالفتوى من عنده، بل حوّلها إلى علماء آخرين لتأييدها، مما يجعل لها صدى أوسع في الأمة. وصادقت عليها فعلاً مجموعة من العلماء أذكر منهم الشيخ بن باز والشيخ بن عثيمين والشيخ القرضاوي وعبد الله ناصح علوان والشيخ حسن أيوب.

قال لي بعد العشاء: لا اعتقد بانك إذا نزلت لوحدها إلى بيشاور ستستطيع التعرف إلى مكاتب المجاهدين، سواء حكمتينار أو رباني أو سياف. إنني سأنزل إليها بعد يومين وسأخذك معي.

اللقاء مع أسامة بن لادن

في اليوم الذي سبق نزولنا إلى بيشاور، شاركت في غداء عند الشيخ. كان يتغذى معنا رجل لم أكن قد رأيته في اليومين الماضيين اللذين أمضيتهما عند الشيخ. كانت تلك المرة الأولى التي أراه فيها. ولا أعرف هل كان وصل لتوه إلى إسلام آباد، أم كان فيها. لكنني لم ألاحظه سوى على الغداء. عرفني الشيخ عزام وقتها بضيفه قائلاً: هذا «أبو عبد الله» أسامة بن لادن، وهو من الشباب الذين يحبون نصرة الشعب الأفغاني.

تعرف أحدنا إلى الآخر في تلك الجلسة، لكنه كان تعارفاً سطحياً. ولم أراه في تلك الفترة سوى على الغداء، إذ أنه لم ينزل معنا إلى بيشاور. سألت الشيخ عزام عنه، فقال لي أنه لا ينزل إلى أفغانستان، إذ يأتي من جدة ويمضي هنا يوماً أو يومين ثم يعود إلى المملكة العربية السعودية. ولم أحاول أن أسأله

لماذا، لأن الأمر لم يكن يعنيني ولم تكن له أهمية كبرى.

سافرنا إلى بيشاور في اليوم التالي. نزلنا في طائرة صغيرة أنا والشيخ عزام، وزوج ابنته الكبرى، ومهندس معماري كان يريد أن يعرض خدماته على المجاهدين. وصلنا ليلاً، واستقبلنا مكتب الشيخ سياف الذي كان في ذلك الوقت أمير «الاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان» بعدما فوضت إليه فصائل المجاهدين تمثيلها. عرفنا الشيخ عبد الله إلى الشيخ سياف الذي قال: ستذهبون الآن معنا. في القضية الأفغانية حتى الآن ١٢ عربياً وأنتم ثلاثة فأصبحتم ١٥.

نعم، كان هذا عدد كل متطوعي الأمة الإسلامية في الجهاد الأفغاني في تلك الفترة.

انتقلنا في البداية إلى قرية بابي وكان فيها، إلى جانب الأفغان، ١٢ عربياً أذكر بينهم «أبو الجود العراقي» وشقيقه. قدمني الشيخ عبد الله إليهم، كما قدم عربيين آخرين. وكانت بابي خاضعة للشيخ سياف وفيها مخيم اسمه «مخيم البدر». وبانضمامنا نحن الثلاثة إلى هذا المخيم، صار عدد العرب فيه ١٥. وكنا جميعاً «ضيوفاً»، إذ أن المخيم هو للأفغان.

وكان الشيخ هو من أعطاني في تلك الفترة اسم «عبد الله أنس». كنت أطلق على نفسي من أيام الجزائر اسم أنس إعجاباً به، على رغم أن اسمي هو بوجمعة. ولكن في بيشاور، صار الشيخ يقدمني إلى المجاهدين قائلاً هذا «أنس». هذا عبد الله أنس. قال لي: عبد الله أنس؟ فقلت له: لا بأس. عبد الله أنس.

في اليوم الثاني، كان الشيخ عبد الله (عزام) يبيت عند الشيخ سياف. وكنا نحن في المخيم على وشك البدء بصلاة العشاء. قدمني المجاهدون، فصليت فيهم صلاة العشاء. وكان مكبر الصوت يغطي القرية بأسرها. بعد نصف ساعة من انتهاء الصلاة، فاجأنا الشيخ عبد الله والشيخ سياف بدخولهما المعسكر. قال الشيخ عبد الله: من صلى بكم العشاء؟ فرد أحد الشباب: الجزائري هذا. فتوجه إلى الشيخ سياف: ألم أقل لك إن هذه القلاوة ليست قلاوة أفغانية. فرد سياف مازحاً: أوتظن أن الأفغان جهال لا يقرأون القرآن وأنتم العرب فقط من يستطيعون قراءته؟ ثم أضاف: استمر في الصلاة في الشباب.

وهكذا بدأت أصلي بهم. لكنني كنت أعرف أنني لم أت لأجلس في بيشاور. كنت أريد مشاركة فعلية في الجهاد، وأن اتعرف إلى أفغانستان وما يدور فيها، وما الذي يمكن أن نقدمه. طبعاً، كان لسنن دوره، إذ لم أكن تجاوزت ٢٤ عاماً وكنت ممثلاً حماساً.

تدربنا في معسكر بابي على السلاح بطريقة تؤهل واحدنا للقيام بعمل عسكري داخل أفغانستان. كانوا يعطون المجاهد رشاش كلاشنيكوف ويدربونه على طريقة استخدامه في حال تعرضت قافلة المجاهدين لمكمن روسي. لكنه لم يكن تدريباً عسكرياً محترفاً كالذي يعطى في الكليات الحربية. كانوا يعلموننا المبادئ الأساسية لئلا نقع في الأسر. لكن هذه الأمور كنت أعرفها أصلاً لأنني أدت «الخدمة الوطنية» في الجيش الجزائري. بعد شهرين من وجودنا في

تم إعطاني رسالة وأمرني على المجموعة وقال لي: ما أن تصل الى مزار الشريف، في اليوم الثالث أو الرابع، بحسب ما تيسر لك ظروفاً، لا بد من أن تزور «أمير» الحزب الإسلامي في المنطقة. فالولاية لا تكون خاضعة فقط لحزب واحد وإنما لكل الأحزاب. هناك شخص اسمه مولوي عبدالسلام. يجب أن تذهب لزيارته لئلا يظن أن العرب يقفون مع حزب ويهملون حزباً آخر. نحن ضيوف على الشعب الأفغاني كله. فإذا بتنا ليلتين عند الحزب الإسلامي يجب أن نبيت ليلتين عند الجمعية لئلا نحسب على طرف.

حفظنا هذه التوجيهات وذهبنا. وضعونا في قافلة وكان الشتاء على الأبواب.

□ اعداد كميل الطويل

بها. كانت قوافل المجاهدين تأتي من داخل أفغانستان. يأتي المجاهدون بالمدفعات، وأحياناً بالآلاف، من دون سلاح، ثم تتولى الحكومة الباكستانية الإشراف على تسليحهم وتدريبهم. وكان المجاهدون يتوزعون على سبعة أحزاب أكبرها إثنان: الحزب الإسلامي بزعامة غلب الدين حكمتيار والجمعية الإسلامية بزعامة برهان الدين رباني. وكان هذان الحزبان القوة الضاغطة الأساسية داخل أفغانستان.

بعد أن ينتسهي تدريب المجاهدين وتسلحهم داخل باكستان تبدأ الرحلة الى الداخل. كانت كل قافلة تضم ٢٠٠ - ٣٠٠ مقاتل. كانوا يعودون «مثل النمل»: هذه قافلة جيلاني، وهذه قافلة محمد نبي، وتلك قافلة حكمتيار، وهذه قافلة سياف. وكانت هذه القوافل تسير طبعاً في ظل قصف عنيف يمارسه الروس الذين يحسبوا لولون قطع الطرق على المجاهدين. لكن لم يكن ذلك ممكناً، فالشعب كله هب للجهاد.

كانت القافلة المتوجهة الى مزار الشريف تابعة للجمعية الإسلامية بزعامة برهان الدين رباني. ومن بين أفرادها كنا نحن العرب فيها ثلاثة فقط: السوري أبو أسيس، والكويتي ضياء الرحمن، وأنا.

توجه الشيخ عبدالله إلينا قبل انطلاقنا في القافلة وقال: تعلمون أن الأفغان يقاتلون عدوهم الآن في شكل أحزاب، وليس تحت راية حزب واحد أو جيش واحد وقيادة واحدة. هم أحزاب، ولا نحب أن نتأثروا بحزب على حساب الآخر.

قرية بابي، زارنا الشيخ عبدالله وقال: يا شباب، تريد الآن أن نوزعكم في داخل أفغانستان. نريدكم على شكل جماعة التبليغ. لكن خروجكم سيختلف عن خروج هذه الجماعة. نريدكم أن تخرجوا الى داخل الولايات الأفغانية لكي نعرف حقيقة ما يدور فيها. إذ كانت الصورة آنذاك تلك التي ينقلها الإعلام الغربي. وهذا بالفعل ما تحققت منه بنفسني. إذ كنت العربي الأول الذي يصل الى مزار الشريف في شمسال أفغانستان، لكنني عندما وصلت وجدت مجموعة من الفرنسيين سبقوني الى هناك بأربع سنوات. كم هم متقدمون على الأمة الإسلامية، حتى في قضاياها!

وأوضح الشيخ عزام للشباب أن من يريد الدخول الى أفغانستان «فهذه فرصته»، إذ أن هناك قوافل للمجاهدين تتاهب للتحرك الى الداخل، ويمكن ترتيب دخول من يرغب من العرب ضمن هذه القوافل. وأضاف: من يريد منكم أن يخرج لشهر أو لسنة شهوّر فله ذلك. انتم من يختار المناطق التي تريدون الذهاب اليها. أمامكم المناطق الحدودية، أو المناطق الغربية، أو الشرقية، أو الشمالية. فكنتم أنا من الذين رفعوا أيديهم، وقلت إنني أريد المناطق الشمالية البعيدة على حدود الاتحاد السوفياتي. فقال لي الشيخ عبدالله، وكان معه أحد العلماء الأفغان ويدعى مولوي عبيد العزيز، وهو من مزار الشريف، إن قافلة ستتحرك الى شمسال أفغانستان، وتحديداً مزار الشريف، بعد عشرة أيام. وطلب مني أن أجهز نفسي للالتحاق

المصدر: الحياه

التاريخ: ٣١ أكتوبر ٢٠٠١

عبد الله أنس رفيق أسد بانشير يروي له الحياة أفصولاً من تجربته الأفغانية الحلقة الثانية

مسيرة ٤٠ يوماً إلى مزار الشريف بينها ٣ أيام بلا كلام و"مواجهة" مع الهزارة اغتيالوا ذبيح الله قبل أن نلقاه وراحوا يرددون إسم "الأمير المحترم" أحمد شاه مسعود

رؤوسكم وتضعوا عمائم محلها. وعلى رغم صعوبة الفهم بيننا، فهو لا يعرف العربية جيداً ونحن لا نعرف لغته، لكننا فهمنا أن هناك رسالة يريدنا أن نستوعبها وهي ليست في مصلحتنا. بالتكرار، فهمنا أنه يقول لنا أننا الآن في مناطق الشيعة والسكان لا يحبونكم، وأنهم لو عرفوا انكم من العرب فسيغفلون القافلة بسببكم.

وحتى الآن لا أفهم ذلك التغيير. إذ كنا قبل دخولنا مناطق الشيعة نشترى رغيف الخبز بثلاث روبيات، أي أقل بكثير من بنس أميركي واحد، لكننا عندما دخلنا مناطق هزاراجاد صرنا نشترى رغيف الخبز بثلاثين روبية. عجبنا لذلك، عجبنا أيضاً عندما رأينا هذه المناطق خضراء والورشات فيها مفتوحة والحياة فيها تدب، في حين تعاني بقية أفغانستان من الدمار. لكن ذلك بالنسبة إلي لم يكن يعني شيئاً. فانا جئنا من منطقة ليس فيها عرق طائفي، ولا أديان أخرى. في الجزائر، الحمد لله، الجميع مسلم، وليست عندنا مشكلة المجتمعات التي تتكون من عرقيات وطوائف ومذاهب مختلفة.

ثلاثة أيام بلا كلام... وتحقق!

في أي حال، كنا نسير في تلك المناطق ونحن صامتون. ثلاثة أيام كنا مثل «الطرش بالزفة»، لا نعرف ما الذي يدور حولنا. كنا نتناول عشاءنا الأخير في هزاراجاد. كان الوقت ليلاً عندما وصلت فرقة تفتيش إلى المطعم. وعندما أقول مطعم، فهذا الاسم يجب أن يوضع بين قوسين. فهو في الحقيقة أشبه بزرية مغطاة بالزئبق وفيها إبريق شاي يغلي. وعندما نقول «عشاء» فالمقصود هو «الشاي والخبز»، الذي كان طعامنا في معظم الأيام الـ ٤٠ لرحلتنا.

توجهت مجموعة المفتشين، وهم من القادة المحليين المسؤولين عن تلك المنطقة، إلى قائد القافلة ظريف: «معكم أجناب هنا»، قال: ليس بيننا أجناب. قالوا له: بل بينكم أجناب. إقتربوا مني وقالوا: تكلم بالفارسية. التزمت الصمت. فعرفوا أنني أجنبي، وطلبوا مني أن أسير معهم.

□ يروي عبدالله أنس في هذه الحلقة (الثانية) قصة رحلته الأولى ضمن قافلة المجاهدين الأفغان إلى مزار الشريف وتأسيس «مكتب الخدمات». وكان تحدث في الحلقة الأولى عن أول لقاء مع الشيخ عبد الله عزام في مكة المكرمة ثم انتقاله إلى باكستان حيث بات عنده استعداداً للانتقال إلى أفغانستان.

■ كان الشتاء على الأبواب عندما استعدت القافلة لعبور الحدود الباكستانية إلى داخل أفغانستان. اشترت بعض الملابس لاتي بها صقيع الشتاء الأفغاني القارس. انطلقنا. لكنني لم أكن أعرف حجم المغامرة التي أقدم عليها. سرنا ٤٠ يوماً. كانت الثلوج تتساقط علينا، والبرد يخترق العظام. توفي إثنان أو ثلاثة معنا في القافلة من شدة البرد. ولكن لم يكن من مفر سوى متابعة الرحلة على رغم كل الصعاب. فالعودة إلى باكستان مستحيلة.

وعلى رغم كل هذه المصاعب، كنا نشعر بسعادة عجيبة. كانت تغمرنا السعادة لأننا، على أقل تقدير، نساهم مع هؤلاء الأفغان الشجعان الذين بدأوا الجهاد قبلنا بخمس سنوات، وما زالوا صامدين على رغم كل العظمة العسكرية للإتحاد السوفياتي.

في الطريق إلى مزار الشريف، دخلنا منطقة تدعى هزاراجاد، وهي للشيعة في وسط أفغانستان. أذكر أنني لم أكن أعرف الفارسية بعد، وكان معنا مترجم هو نفسه يحتاج إلى مترجم لكي يفهم علينا ويفهمنا ماذا يحصل. كان يسألنا، مثلاً: هل تريدون بيضاً؟ لكننا لم نكن نفهم ماذا يقصد.

في هزاراجاد، انلحق بي جانباً قائد القافلة. كان عمره ٢٤ سنة، ويدعى ظريف وهو ظريف فعلاً. تأثرت به. أعجبني أنه لا يزال في سن الشباب ولم يدرس في كليات حربية لكنه على رغم ذلك يتحمل مسؤولية قافلة تضم ٣٠٠ مجاهد محمكة بالسلاح والذخائر يريد أن ينقلها من باكستان إلى مزار الشريف على حدود روسيا قريباً. كنت انظر إليه نظرة إعجاب، ولا أدري ما الذي حصل له. إذ لم أره بعد تلك القافلة.

جاءني قائد القافلة وكلمني بحكم أنني «أمير» الأخوة العرب. قال: في هذه المناطق عليكم لمدة ثلاثة أيام أن تسيروا بلا كلام. لا بد من أن تغيروا أيضاً القبعات التي على

لدى وصولنا إلى حدود الولاية بدأ المجاهدون يكبرون ويطلقون النار فرحاً، قالوا لي: سناخذكم إلى بيت قاري إبراهيم، وهو أحد قادتهم في المنطقة. أخذوني إلى بيته وبدأوا يبحثون عن طبيب أو دواء لمعالجتي. لكنهم لم يجدوا شيئاً. فوضعوني في الفراش وأتوا بمادة مصنوعة من العنب يخزنونها. وضعوا لي منها على أظفاري وضمّدوا قدمي وقالوا: الله يشفيك. وغادروا.

بقيت هناك ثلاثة أيام حتى خفّ الألم. تابعت الرحلة مع بعض الشباب والتحقنا بالقافلة إلى وجهتها النهائية. كنت أسمع طوال الرحلة - في أيامها الأربعين - بزعم اسم ذبيح الله هو «أمير» ولاية مزار الشريف. وكان تحت إمرته قرابة تسعة آلاف مجاهد. كنت ألاحظ طوال الرحلة المجاهدين يتلهفون للوصول إلى مزار الشريف لرؤية ذبيح الله. عجبت لدرجة تعلق هؤلاء المجاهدين بقائدهم. ولكنهم تلهفهم إليه، صرنا نحن العرب أيضاً متلهفين لرؤية هذا الأسطورة. ذبيح الله، ذبيح الله. كنا نسمع بهذا الاسم على الدوام. وكنا كلما دخلنا منطقة أو منزلًا نسمع بإسمه أيضاً. كل شخص في المنطقة كان يمتدحه ويذكره بإجلال.

فجأة بدأ العويل والبكاء. ارتبكت القافلة. لم تكن نعرف شيئاً عما يحصل. فاللغة جديدة، وكذلك العادات والتقاليد. فقال لي «أبو أسيد السوري»: لا أدري ما الذي حصل لهم؟ الأمور تغيرت.

بدأنا نحاول أن نحشر أنفسنا في ما حصل علناً نسمع خبراً يشرح لنا ما الخطب. لكنهم أخفوا عنا كل شيء. كنا نقرب منهم ويكونون ثلاثة أو أربعة جالسين بعضهم إلى بعض، لكنهم ما أن يلحظوا وصولنا حتى يمسحوا دموعهم ويصطنعوا البسمات. ربما لم يريدوا إقلاقنا. لكننا عرفنا أن شيئاً كبيراً حصل.

بعد وصولنا إلى مزار الشريف، استقبلنا أميرها بالنيابة مولوي علم، وكان عالم دين تخرج من كلية الشريعة في كابول. لكنه أخفى عنا الخبر أيضاً. كنا نقول: أين ذبيح الله؟ نريد أن نرى ذبيح الله. كل الطريق والناس تتكلم عنه، والآن بات لنا أربعة أيام في الولاية ولم نره. أين الأمير؟

أخفوا الأمر علينا حتى أعلنه زعيم الجمعية الإسلامية برهان الدين رباني من مقر قيادة حزبه في بيتاور لوسائل الإعلام. قال إن ذبيح الله تعرض لعملية اغتيال بتفجير سيارته. كانت المنطقة كلها في حداد. كنا نسمع عويل النساء من داخل بيوتهن، على رغم شدة محافضة الشعب الأفغاني. هول الصدمة كان عظيماً. أدركت ما هي قيمة هذا الرجل العظيم في منطقته، وإلى أي حد تقدّر الناس. بقينا معهم وحرزنا معهم. واتفق على تعيين مولوي علم أميراً خلفاً لذبيح الله، وتشكلت الجبهة من جديد.

صرنا قرابة عشر دقائق. ادخلوني إلى مركز قيادتهم. رأيت شباباً من الهزارة الشيعة وعلى الحائط وراءهم صورة ضخمة للإمام الخميني تغطي الحائط كله. قال لي واحد منهم وكان يتكلم العربية واعتقد بأنه قائدهم إذ جلس في صدر المجلس والناس تقف إلى يمينه وشماله: من أين أنت؟ قالها باللهجة الفخمة. أجبت: أنا جزائري. فسألني: كيف تدخل أفغانستان من دون تأشيرة؟ قلت له: لا أعرف أنني احتاج إلى تأشيرة. فسألني: أفغانستان نظام خاضع للروس، وشعب أفغاني يقاوم ليحرر أرضه. ونحن دخلنا مع هؤلاء الذين يريدون تحرير أرضهم. لم أعرف أن علي أن أحصل على تأشيرة منكم أيضاً. فقال: لا بد لك من أن تحصل على تأشيرة لتدخل أفغانستان، ولا بد لك من إذن حتى تدخل مناطقنا. فقلت له: حصل ما حصل، فماذا علي أن أفعل؟ قال: لا بد من أن ننظر في أمرك.

شعرت بأن الأمر قد يزداد تعقيداً ولا

يستطيع المجاهدون نصرتي. إذ عليهم أن يسيروا في منطقة هازارجاد قرابة سبعة أيام قبل الوصول إلى منطقة لا تخضع لهؤلاء القوم (الهزارة). وبالتالي فإن قافلتنا، وإن ضمت ٣٠٠ مقاتل لا يمكنها أن تنصرك لأنها ستخسر المعركة في النهاية. إذ يمكن أن يقطع الهزارة الطريق وتُحاصر القافلة.

فكرت في الأمر. الهمني الله أن أقول لقائد مجموعة الهزارة: حسناً، قبل أن أتى إلى أفغانستان كنت في الجزائر. وهناك كنا نقرا أن الإمام الخميني إمام المستضعفين. وأنا إنسان مستضعف الآن. كنت أظن أنني ساكون ضيفاً على الشعب الأفغاني. فنظر إلي وقال: تعرف تتكلم... وبعد ذلك، لأن الجو. وقال لي: إذهب خلاص. اكمل طريقك مع القافلة.

ذبيح الله ومزار الشريف

بعد مسيرة ٤٠ يوماً وصلنا إلى حدود الولاية التي تقع فيها مزار الشريف. كنت قد ابتليت بتسورم أظافري بفعل الثلوج. فناوصلوني إلى النقطة الأولى من نقاط الجمعية الإسلامية وتركوني فيها. إذ لا يمكن أن ننتظرني القافلة، فعليها أن تسير مسافة ثلاثة أيام أخرى للوصول إلى وجهتها في قلب الولاية.

كنت لا أزال جديدا بينهم، لكنني أدركت أن الأوضاع لا تسير في مسارها الصحيح. فخطر في بالي مسعود، هذا الرجل الذي ذكر اسمه أمامي والذي يحظى بهذا القدر من الإعجاب وهو محل إجماع حتى عند هؤلاء الثلاثة المختلفين بحكم أن أباهم الروحي ذبيح الله، قائدهم المحنك، هو نفسه يذوب في مسعود. قلت إن الثلاثة سيأتمرون تلقائياً بأمر مسعود. فخطر في ذهني أن أطلب منهم نقلي على جناح السرعة لأرى مسعود وأطلعته على المشكلة التي قد تقع في المستقبل وبسببها يمكن أن تتفكك الجبهة.

رجعت إلى مولوي علم وقلت له: هل يمكن أن ترسلني إلى أحمد شاه مسعود. فقال: كيف تذهب إلى مسعود؟ نحن الآن في فصل الشتاء، وإذا أردت الانتقال إلى بانشير فإنك ستقضي ١٥ يوماً لتصل. الطريق شاقة ويمكن أن تموت في الطريق. يمكن أن تسقط في مكن روسي. يجب أن تقطع خمس ولايات من مزار الشريف للوصول إلى بانشير. بعد مزار الشريف، هناك ولاية جوجيزان وقنذر وباميان وتاخار قبل الوصول إلى مسعود في بانشير. أجبته: لا بد من أن أذهب. لكنه منعني من السفر.

فتبين لي أن الأمر أكبر بكثير مما، نحن العرب الثلاثة الذين جئنا مع القافلة. كنا ثلاثة شباب ليس لديهم خبرة ولا تدريب ولا مال. ففكرت في أن المشاركة في الجهاد أكبر من مستوانا بكثير. ما يحتاج إليه الشعب الأفغاني، سواء في بعده الثقفي أو التعليمي أو الإغاثي أو الدعوي أو حتى الحربي، هو مشاركة أقوى وأعلى من مستوانا.

قررت، بعدما منعني من الذهاب إلى مسعود، أن أعود إلى بيشاور على وجه السرعة. لم يكن هناك مفر من ذلك، فالأوضاع كانت على حافة الانفجار، وتيقنت أن قيمة مشاركتنا في الجهاد الأفغاني، نحن العرب، سطحية جداً ولا تكفي، وأن لا بد من مخاطبة العالم الإسلامي ليتحمل مسؤوليته. فالقضية الأفغانية أكبر من خمسة عرب أو ٢٥ عربياً أو ٥٠ عربياً. كنت أفكر في أن أشرح هذا الأمر للشيخ عبدالله عزام على أن ينقل هو هذه الصورة إلى العالم العربي والإسلامي، ويطلب مزيداً من الدعم للقضية الأفغانية.

قال لي مولوي علم: إذا كنت مصراً سنجيز لك قافلة تعيدك إلى باكستان. ليست قافلة كاملة وإنما سبعة رجال أو ثمانية يكونون بمثابة دليل في الطريق. فقلت له: قبل أن أعود إلى باكستان وفي انتظار ترتيب أمر القافلة، عندي تعليمية من الشيخ عبدالله عزام تنص على ضرورة أن آتي بصورة كاملة عن قيادة «الحزب الإسلامي» و«الاتحاد الإسلامي» والحركات الأخرى الناشطة في المنطقة، لئلا تقتصر الزيارة على قيادة «الجمعية الإسلامية» فقط.

أعطاني مولوي علم حصاناً ودليلاً. وقال أن مولوي عبدالسلام، أمير «الحزب الإسلامي»

بعد فترة بدانا نعي ما يحصل من حولنا، إذ بدأت فارسيقتنا تتحسن. صبرنا نقدر أن نضع كلمة إلى جانب أخرى، ونوصل معنى ما نريده... بعد تكرار الجملة عشرات المرات.

أمير صيب

إضافة إلى تقدير المجاهدين لذبيح الله، الأمير المباشر للمنطقة، لفت انتباهي أن هناك اسماً آخر يطرق باستمرار إلى جانب اسمه. كانوا يكررون دوماً عبارة «أمير صيب»، ولكن من دون تحديد المقصود. «أمير صيب» تعني «الأمير المحترم»، وهي كلمة بالفارسية تعني «أمير صاحب»، والكلمة الأخيرة يلفظها الأفغان «صيب». لكنهم لم يكونوا يذكرون اسم هذا «الأمير المحترم». سألت مولوي علم، الأمير الذي خلف ذبيح الله: من المقصود به أمير صيب؟ فإجابتي: يقصدون أحمد شاه مسعود. وتبين لي أن هذا الرجل لا يقل تأثيراً عن ذبيح الله. فقلت لمولوي علم: أين يقبع أحمد شاه مسعود؟ ولم أكن حتى ذلك الوقت قد سمعت باسمه. فقال لي: أحمد شاه مسعود قائد عظيم، بؤخ الروس في أفغانستان، وجبهتنا كلها تاتمر بأمره، وهو الذي درب ذبيح الله وهو استأذنه في الجهاد.

فكرت في الأمر ووجدت أن ذبيح الله الذي كنت أشعر بأنه الأول والأخير في أفغانستان، يذوب أمام رجل آخر اسمه أحمد شاه مسعود. وكنت بدأت أدرك في تلك الأيام الأولى من وجودي في شمال أفغانستان أن هناك نوعاً من الخلافات داخل جبهة مجاهدي الجمعية الإسلامية. تبين لي أن هناك خلافاً بين ثلاث شخصيات على قيادة الجبهة خلفاً لذبيح الله: مولوي علم الأمير العالم، وعلم خان القائد العسكري في أيام ذبيح الله، وعلم خان آخر كان نائب ذبيح الله.

وقع خلاف بين الثلاثة على من يخلف ذبيح الله: العالم مولوي، القائد العسكري، أم نائبه الفعلي. وكان هناك قائد قوي في المنطقة يدعى مولوي عبدالله عالم، وكان قاضي الجبهة. كانت شخصيته قوية جداً، واستطاع حسم الخلاف لصالح مولوي علم. لكن هذا لا ينفي أن الجبهة كانت بالفعل بدأت تشهد تفككاً. فالانسجام أيام ذبيح الله الذي كان ياتمر بأمره تسعة آلاف مجاهد، بدأ يتفكك. وعلى رغم تعيين أمير من الناحية الإدارية، إلا أن الولاءات على الأرض كانت اهتزت.

رجعت إلى الشيخ عبد الله، رحمه الله، وكانت فرحته لا توصف. فهو يرى أول شخص عربي يعبر من قافلة أرسلها إلى داخل أفغانستان، وما هو يروي الآن أمامه الصورة الكاملة الحقيقية للوضع في الداخل. نقلت إليه الصورة، وشرحت له من هو مولوي علم ومولوي عبد السلام وقادة الجهاد الآخرين في شمال أفغانستان.

وكان من بين الأمور التي حصلت أنه أخذني إلى برهان الدين رباني، زعيم «الجمعية الإسلامية». فقال لي: كيف رأيت جبهاتي في الداخل؟ لم يكن رباني قادراً في ذلك الوقت على الانتقال إلى الداخل. وكان المقاتلون بمعظمهم لا يعرفون قاداتهم. وبعض الأمراء كان يجاهد منذ سنوات ولم يلتق أميره أبداً. قادة الجهاد الأفغاني كانوا متمركزين في باكستان مثل سياف وحكمتيار ورباني، وكان ارتباطهم بقيادة الجبهات في الداخل عبر موقدين في معظم الأحيان. كان الوفد يأتي من الجبهات إلى بيشاور ويلتقي قادة الجهاد ويحمل التعليمات إلى الداخل.

قال لي رباني: كيف رأيت قاداتي هناك؟ فقدمت إليه صورة عما رأيت. لكنني قلت له: إنني أخشى ما يمكن أن يحصل مستقبلاً. فهناك ثلاثة أسماء مطروحة لخلافة ذبيح الله، ولكل منها قوتها واحترامها وهيبتها بين المجاهدين في صفوف الجمعية في مزار الشريف. وقلت له: إنني أخشى أن ينفجر الوضع بين الثلاثة - وهم مولوي علم وعلم خان وعلم خان نائب ذبيح الله - وتناثر بذلك الجبهة برمتها، وهو أمر يمكن أن يستغله الروس. فقال لي: إنني أتابع هذا الأمر بقلق، لماذا تقترح؟ قلت له: إنني لا أزال شاباً صغيراً لا أعرف ماذا أقترح، ولكن ما يمكن أن أقوله هو أن مولوي علم إنسان لا غبار عليه. فقال أنه يفكر في تشكيلة معينة لإرضاء الخواطر: أن أبقى مولوي علم في منصبه أميراً على المنطقة، وعلم خان في وضعه القديم قائداً عسكرياً، وأصبح علم خان (نائب الأمير وليس القائد العسكري) وأرسله ليمثل الجمعية الإسلامية في مكتبنا في القاهرة. ولم تكن مصر آنذاك تمنع في الجهاد الأفغاني، بل كانت تقدم إليه الدعم. وأذكر أنني وجدت على بعض الجبهات شباباً يفضلون الكلاشنكوف المصري على الصيني.

العرب قطرة في بحر

قدمت إلى الشيخ عزام تقريراً مفصلاً عن زيارتي، وقلت له: يجب أن تعلم أن مشاركة العرب في أفغانستان هي قطرة في بحر. إن الأموال التي في أيديكم لا تكفي لإطعام جبهة واحدة ليوم واحد. وكان الشيخ عبد الله اعطاني عندما ذهبت إلى أفغانستان مساعدة مقدارها مئة ألف روبية باكستانية لإعانة المجاهدين. وبالكاد غطى المبلغ نفقات رحلة القافلة إلى الداخل. إذن، كان واضحاً أن مساعدات العرب للأفغان لم تكن بشيء.

بقيادة غلب الدين حكمتيار، يسكن في المنطقة الغلانية التي تبعد ثلاثة أيام ركوباً على ظهر الحصان. ذهبت إليه. كانت المناطق التي نقطعها كلها جبليّة. ليست فيها طرق، ولا كهرباء. لا شيء. وكان هو على علم بأن قافلة من العرب وصلت إلى أفغانستان، وكان على أتم الاستعداد لاستقبالنا. وما أن وصلنا إلى الوادي حتى بدأوا بإطلاق النار فرحاً بنا. سالنا مولوي عبد السلام، وكان يتكلم العربية، عن الأوضاع في بيشاور وعن حكمتيار. ومن خلال حديثه، أدركت أمراً ثانياً وهو أن قادة «الحزب الإسلامي» متعلقون بحكمتيار تعلق مؤيدي «الجمعية الإسلامية» بذبيح الله ومسعود. كانت صور حكمتيار في كل مكان. وأشرطة محاضراته تسمع كل يوم في المغاور والجبال حيث مراكز «الحزب الإسلامي». بقيت مع «الحزب الإسلامي» ثلاثة أيام وتعرفت إلى حجمهم وتقلت معهم في جبهاتهم، واستطعت أن أكون صورة أوضح عن أفكارهم وطريقة عيشهم.

كذلك ذهبت في زيارة أخرى إلى مولوي جمعة، وهو أحد القادة التابعين للشيخ سياف في المنطقة. وكان الشيخ عزام، عندما كنت في بيشاور، عرفني إلى عبد الرسول سياف بصفته «أمير المجاهدين» في ذلك الوقت، لأنهم بايعوه في مكة المكرمة بعدما فتحت لهم الكعبة. وعلى هذا الأساس، كان الشيخ عزام يأخذنا تلقائياً إلى سياف. لكن هذه الصورة تغيرت خلال وجودي في داخل أفغانستان، ورأيت أن الثقل الحقيقي هو لدى الحزب الإسلامي، و«الجمعية الإسلامية» وليس لسياف.

العودة إلى بيشاور

رجعت إلى باكستان. استغرقت الرحلة هذه المرة ٣٠ يوماً وليس ٤٠. فالقافلة المحملة بالأسلحة تختلف تنقلها عن تنقل مجموعة صغيرة من ثمانية أشخاص. وجدت أن الأوضاع تغيرت في باكستان. استغرقت رحلتي كلها قرابة أربعة شهور فقط. لكنني عندما رجعت وجدت الأمر تغير. فالشباب الذين تركناهم في بابي بين الأفغان وجدناهم في بيشاور قد فتحوا مضافة مستقلة للعرب اسمها «مضافة أبي عثمان». والمضافة تعني بيتاً خاصاً. كان العرب قبل ذهابنا إلى مزار الشريف ينزلون عند الشيخ سياف في قريته بابي، وكان عددهم لا يتجاوز ١٥. لكنهم الآن بات لهم بيوتهم الخاص، كما أن عددهم ارتفع إلى ٧٠ أو ٨٠ شخصاً.

الطرفين بأفكار الأحزاب التي ينتمون إليها فإن الخلاف سينتقل بدوره إلى العرب الذين سيكونون مشكلة على الشعب الأفغاني بدل أن يكونوا عاملاً مساعداً لقضيتهم. ومن هنا، لما كانت المهمة صعبة جداً فإنها كانت أيضاً تحتاج إلى أشخاص خاصين لكي يقوموا بهذا الأمر.

وأضاف: على هذا الأساس أسسنا مكتب الخدمات لينظم المشاركة في أي عمل داخل أفغانستان، ويجب أن يمر عبر المكتب ليفهموا (الأفغان) أننا جئنا إلى داخل أفغانستان للوقوف إلى جانب شعبهم برمتهم وليس إلى جانب حزب ضد آخر.

من هنا جاءت فكرة تأسيس «مكتب الخدمات» في أواخر ١٩٨٤ ومطلع ١٩٨٥. تأسس المكتب ليقوم بهذه الأبعاد الثلاثة: إغاثية وإصلاحية ودعوية. بدأ المكتب بفتح معاهد ومدارس في داخل أفغانستان، كما فتح معاهد دينية للأفغان الذين فروا إلى باكستان وكان عددهم يقدر بثلاثة ملايين. وبالنسبة إلى البعد الإغاثي تولى المكتب كفالة مئات الآلاف من الأيتام والأرامل. طبعاً، لم يكن المؤسسة الإغاثية الوحيدة في بيشاور. إذ كان هناك الهلال الأحمر السعودي والهلال الأحمر الكويتي. وكانت هناك مؤسسات إغاثية غربية من بريطانيا وفرنسا وأميركا وألمانيا.

لكن ثمة فرقاً كبيراً بين العمل الإغاثي الذي يقوم به «مكتب الخدمات» والعمل الذي تقوم به مؤسسات الإغاثية الأخرى. فهذه كانت كلها ابتعائية، أي أن المسؤولين عنها مبعثون من قبل حكوماتها لفترة محددة، قد تكون سنة أو سنتين أو ثلاثة. أما «مكتب الخدمات» فكانت

مهمته تنظيم المتطوعين وليس المبتعثين. المؤسسات الأخرى كانت تمتلك إمكانات كبيرة لأنها كانت مبعثة من دول. لكن مشكلتها أنها لم يكن عندها متطوع ينقل المساعدات إلى المحتاجين داخل أفغانستان. فكان لا مفر أمامها من التعامل مع المكتب الذي كان بمثابة «اليد الضاربة» التي تنقل المساعدات إلى الداخل. فإدخال الأدوية أو البطانيات أو الملابس أو المساعدات العينية إلى الداخل ليس رحلة أو جولة سياحية. إذ يمكن أن تموت وتفقد قافلته كلها. وبالتالي كان ضرورياً وجود متطوع جاء قبل أي شيء آخر ليستشهد. وهذا الفرق بين المبتعث والمتطوع. الأول مبعث من دولته ليمضي سنة أو سنتين في ساحة بيشاور، بسيارة خاصة وحرس ومفتاح المخازن في بيشاور. المساعدات كانت تأتي بالطائرات من العالم العربي لكنها كانت تُخزن في بيشاور، وهناك مسافة طويلة لنقلها إلى داخل أفغانستان.

وقلت له أيضاً: الأمر أكبر بكثير من الإمكانيات التي عندنا. الجهاد يحتاج إلى مساعدات أكبر وأعداد أكبر وإلى نوعيات قبل العدد. إن الشعب الأفغاني متعصب للمذهب الحنفي ولا يعرف شيئاً عن المذاهب الأخرى. وبالتالي، فإن على أي عربي أن يفهم هذا الوضع قبل دخوله أفغانستان. ولا بد، أولاً، من دعاة قادرين على الدعوة الإسلامية بالحكمة والتفتح، وعلى قدر كاف من الذكاء واللباقة. إذ ليس كل خطيب داعية. لا بد من داعية ذكي ليق

قادر على التعامل مع مجتمع معقد وسطحي مثل المجتمع الأفغاني. ثانياً، يجب أن تكون لدى الدعاة قدرة على إصلاح ذات البين. فلأسف، إضافة إلى قتال المجاهدين الروس داخل أفغانستان، إنهم يتقاتلون أيضاً في ما بينهم. أننا بحاجة إلى أشخاص قادرين على تقريب وجهات النظر بين الحزب الإسلامي والجمعية الإسلامية خصوصاً. لأن أكبر المشاكل داخل أفغانستان كانت بين هذين الحزبين بحكم الندية. وقلت، ثالثاً، أن علينا جلب مزيد من الإغاثية إلى الشعب الأفغاني لأن ما يقدم إليهم ليس سوى قطرة في بحر.

وأذكر أنه قال لي: إذن، لا بد من أن تذهب معي في موسم الحج عام ١٩٨٥. فهناك سأعطيك الكلمة للتحدث أمام رابطة العالم الإسلامي في مكة، ويجب أن تنقل هذه الصورة إلى العلماء.

مكتب الخدمات

ثم كشف لي الشيخ عبد الله أنه أسس، خلال غيابه في الشمال الأفغاني، مكتباً أطلق عليه اسم «مكتب الخدمات». وكانت تلك المرة الأولى التي أسمع فيها بمكتب الخدمات. قال: أسسنا مكتب الخدمات نحن ومجموعة من الأخوة في غياضك، وكان بينهم أسامة بن لادن. أسسنا المكتب لتنظيم مشاركة العرب في الجهاد الأفغاني. لا نريد إبقاءهم في المضافات الأفغانية المتفرقة. نريد أن نجعل لهم مواقع مستقلة لتكون مشاركتنا مع الجميع وليس مع طرف واحد ضد الآخر.

ثم شرح لي هدف تأسيس المكتب قائلاً: الشعب الأفغاني منقسم إلى سبعة أحزاب، وإذا بقي الأمر كما هو الآن، أي أن يشارك العربي مع من يشاء من فصائل المجاهدين، فإن خلافات الأفغان في ما بينهم ستنعكس على العرب الذين سيختلفون بالتالي في ما بينهم. وإذاً هنا بدل أن يكون إيجابياً سيتحول مشاركة سلبية. فالدعاية المضادة التي يقوم بها هذا الحزب ضد الحزب الآخر سيتبنّاها العرب الذين مع هذا الحزب. وفي الوقت ذاته فإن العرب الذين يقاتلون مع الجانب الآخر سيحملون الدعاية المضادة نفسها ضد الآخرين. وإذا تأثر العرب في كلا

المبتعث يكون متعهداً لدولته ان يمثلها في
بيشاور. لكنه ليس مستعداً للذهاب عبر
الحدود على رجلية الى قندهار ومزار الشريف
في رحلة قد تكلفه حياته، ومن هنا كان لا بد
من العنصر العربي، لأن رأس الأمر فيه هو انه
جاء للشهادة في سبيل الله. وبالتالي فإنه في
طريقه الى داخل الجبهات في أفغانستان كان
ينقل معه ألف بطانية أو خمسين ألف حذاء أو
مستشفى متحركاً. نقل الإغاثات كان مهمة
ضمنية ضمن مهمته داخل أفغانستان.

على هذا الأساس، كانت مهمة مكتب
الخدمات فعالة جداً. وكان الشيخ عبدالله عزام،
رحمه الله، يحاول دائماً الحفاظ على هذا
الكيان لئلا يدخل وينشغل في معارك جانبية
أخرى غير الجانب الأصلي الكبير الذي جئنا
من أجله وهو ان نقف الى جانب الشعب
الأفغاني وننصره ونساهم في تعليمه وإغاثته
وان لا نغرق في المفاسد التي تحصل بين
فصائله.

ولذلك حُصر عمل «مكتب الخدمات» بثلاث
مهام (إغاثية إصلاحية ودعوية) كان الشيخ
عبدالله لا يقبل دونها أي تفريع. فقد كان هناك
بعض الشباب يقولون أحياناً: لماذا لا تجري
لنا دروساً في المضافات في بعض المواضيع
مثل الولاء والبراء وتكفير هذه الحكومة أو
تلك. وكان يرد: انتم يا أخوة من الله عليكم بان
تاتوا الى هذه الأرض للجهاد في سبيل الله،
وهذا الشعب الأفغاني بحاجة الى مساعدتكم
التي لا تُقَدَّر بشيء في الأصل وإنما هي
لمصلحتكم انتم قبل ان تكون في مصلحتهم هم.
فلا تُفرِّعوا معركتكم. حكام العالم لا يهتموننا.
معركتنا هنا محصورة بأفغانستان.

لم يكن الشيخ عبدالله مهتماً سوى
بالقضية الأفغانية. كان يذهب الى السعودية
ويخطب في مساجدها علناً ويجمع التبرعات
بالملايين. وكان المسؤول عن البريد في «مكتب
الخدمات» ينزل كل يوم الى مكتب البريد ويأتي
بعشرات الرسائل تضم شيكات الواحد منها
ب عشرة أو عشرين ألف دولار من التبرعات التي
تأتي من السعودية. وحتى السلطات السعودية
كانت تُقدِّم خصماً مقداره ٧٥ في المئة من تكاليف
السفر لمن يريد الذهاب للجهاد في أفغانستان.

إذن في ذلك الوقت، لم يكن «مكتب
الخدمات» ذلك المكتب الخطير. كان رئيسه
الشيخ عزام يصول ويجول في المملكة
والخليج. وكان يزور كل سنة أميركا لحضور
المؤتمرات ويكلم المسلمين الأميركيين عن
الجهاد الأفغاني. وكانت مكاتب المجاهدين،
مكاتب حكمتيار ورباني وغيرهما، منتشرة في
أنحاء العالم الغربي. لم يكن هناك آنذاك غبار
على الجهاد الأفغاني الذي يريدون تصويره
الآن بعبء يهدد العالم.

المصدر: الحياه

التاريخ: ١ نوفمبر ٢٠٠١

عبد الله أنس رفيق أسد بانشير يروي له الحياة فصولاً من تجربته الأفغانية (الحلقة الثالثة)

ذهبت الى مسعود لأخبره بخلافات قادة حزبه . . . فوجده يعرفها بأدق تفاصيلها

طلب الشيخ عزام مني الكلام أمام العلماء في مكة . . . لكنني لم أقو على الوقوف

تنتظر ماذا سيقول. جلست
استمع إليه في الصف الثاني.
وقف يتكلم، وقال إنه جاء
بشخص كان في مزار الشريف
سينقل إليكم الأحوال التي رأها
هناك وسيقول إن الجهاد الأفغاني
بحاجة إلى مساعدة أكبر مما
تتصورون، وأنه يطلب منكم أن
توفروا مئة داعية بمواصفات
معينة «ثم حاسبوه عن الجهاد
بعد سنتين من ذلك». وطلب مني
أن أقف وأحدث العلماء بما
شاهدت. لكنني لم أقو على
الوقوف. كان عمري لا يزال ٢٥
سنة ولا أحد من الأمة يعرفني.
فمن أنا حتى أتكلم في العلماء. لم
أقو على الموقف ولم أر في نفسي
القدرة على التحدث. فجلست
وكسرت كلامه. لكنه لم يكن
يراني. كنت أراه لأنه واقف على
المنصة، أما أنا فكانت بين
الحاضرين. وكان أحد الأصدقاء
جالسا بقربي، فصار يحضني
على الوقوف والتقدم نحو
المنصة. لكنني قلت له: «اتق الله».
ظل الشيخ عبدالله يكرر طلبه
أربع مرات والناس تنتظر مني أن
أقف وأتحدث في المنصة. ويبدو

أن الشيخ اقتنع أخيراً بأنني لن
أقف فقال: «لا بد أنه استحي»
ولكن هذه هي رسالته لكم وهو
يقول لكم إن الجهاد الأفغاني
يحتاج إلى كذا وكذا.
بعد ذلك، وعلى انفراد، قدمني
إلى بعض الدعاة والعلماء وجلس
بعضهم معنا وقدم تبرعات إلى
الجهاد الأفغاني. ثم عدت بعد هذه
الرحلة مع الشيخ إلى بيشاور.

□ يروي عبدالله أنس في الحلقة الثالثة قصة رحلته الثانية إلى
أفغانستان ولقائه الأول مع أحمد شاه مسعود، «الأمير المحترم». وكان عاد
إلى الشيخ عبد الله عزام في بيشاور من رحلته الأولى إلى مزار الشريف،
حاملاً خريطة واضحة لتوزيع القوى «أمين» بعد أن يقرأ الإمام الفاتحة،
في حين يجاهر بها أتباع المذاهب
الأخرى. وصار بعض الناس يقول
إن الأفغان مبتدعة وخارجون على
السنة. ولذلك، لم تكن نريد دعاة
يهتمون بهذا القدر من الأمور
الفقهية المنتشرة في أفغانستان.
وشعب بهذا القدر من السطحية
والإيمان العفوي يحتاج إلى نوع
خاص من الدعاية المدركين
الواسعي الأفق.

كان مشروعي إيفاد مئة داعية
من العالم الإسلامي نوزعهم كل
إثنين أو ثلاثة على ولاية،
ويكونون حلقة وصل بين مشاركة
الأمة الإسلامية والجهاد الأفغاني،
إغاثياً ودعواً وإصلاحياً. وما لم
تكن في هؤلاء الدعاة سعة الأفق
والذكاء، فإنهم سينحازون إلى
طرف ضد آخر وسيصيرون جزءاً
من أي نزاع بين الأفغان. فالأولى
أن لا تقف مع هذا الطرف أو ذاك،
وأن لا تعادي لا هذا الطرف ولا
ذاك. يجب أن نكون في الوسط
ونحاول جهدنا أن نكون حلقة
خير.

وعلى هذه الأساس طلب مني
الشيخ عبدالله أن أذهب معه إلى
مكة، في موسم الحج، لطلب مئة
داعية. قلت له: أريد العودة إلى
مزار الشريف، فمماذا يمكن أن
أفعل في مكة؟ أنت العالم المعروف
والخير فيك. فرد: لا. يجب أن
تنزل معي إلى مكة لأنك شاهد
عيان على ما يحتاج الشعب
الأفغاني.

ذهبت معه إلى مكة. وقف
الشيخ عبدالله في مبنى رابطة
العالم الإسلامي في عرفات وكان
معظم علماء الأمة حاضرين.
خطب فيهم، وكان الشيخ وقت ذاك
رمز الجهاد الأفغاني، والأمة كلها

■ طلب الشيخ عبدالله عزام
مني في بيشاور أن أذهب معه إلى
مكة المكرمة في موسم الحج
١٩٨٥، لشرح ما رأيت في شمال
أفغانستان للعلماء المسلمين الذين
يجتمعون سنوياً في مبنى رابطة
العالم الإسلامي. وكان الجهاد
الأفغاني في ذلك الوقت مصدر
الاهتمام الأساسي للأمة
الإسلامية. ولم تكن هناك قضية
توازيه اهتماماً.

ذهبت معه إلى مكة. وكنت
قلت له، بناء على الانطباعات التي
كوّنتها من خلال رحلتي في داخل
أفغانستان عام ١٩٨٤، أنني أقدر
حجم المساعدة التي يجب أن
نطلبها، وهو أن يوفّر لنا العالم
الإسلامي مئة داعية قادرين على
إصلاح ذات البين يتوزعون على
الولايات الـ ٢٩ في أفغانستان.
فليس كل داعية متخرج من معهد
شرعي يصلح للمهمة. يجب أن
تدخل فيها القدرة والذكاء
والعطاء، ويجب عدم إرسال دعاة
يزيدون المشاكل ويكفرون الناس،
مثلاً، لجسد قول كلمة «أمين»
جهرًا. فالأفغان يسرون بكلمة

جماعة الحزب الإسلامي في مزار الشريف تحتاج إلى كذا وجماعة الجمعية الإسلامية تحتاج إلى كذا، وحزب الشيخ سيف يحتاج إلى كذا، وهي نسب أقبال بها الله يوم القيامة. لكن الشيخ سيف غضب وقال: لقد خدعك الحزب الإسلامي وأوهمك بأن لا نفوذ للاتحاد الإسلامي في مزار الشريف. فقلت له: لقد قدمت زيارات وبقيت عند قادته ثلاثة سعيدياً بأنني نجحت في اصطحاب طبيبين: الدكتور صالح - استشهد رحمه الله عليه - والدكتور عبدالرحيم الذي بقي معنا عاماً في شمال أفغانستان ثم عاد إلى باكستان وكانت له مشاركة حسنة نرجو من الله أن يجعلها في ميزان حسناتهم. واعتقد بأنه الآن في مصر.

عدت إلى مزار الشريف وكان الوقت صيفاً. قطعنا الطريق في نحو ٣٠ يوماً. لم تكن هناك مخاطر كبيرة، إذ مع كل سنة من الجهاد الأفغاني كانت خطورة الطرق تقل. الاتحاد السوفياتي كان يضعف وكذلك قدرة الحكومة الشيوعية الموالية له. في حين كانت حركة المجاهدين تزداد مرونة. حتى وصلنا إلى فترة صرنا نتنقل فيها بالسيارات ولم نعد نخشى الروس وكما أنهم.

ما أن وصلنا إلى مزار الشريف حتى وجدت أن المشكلة التي تركتها قبل مغادرتي لا تزال قائمة: التنافس بين قادة المجاهدين على خلافة ذبيح الله. وكان لا بد من حل المشكلة بين المتنافسين الثلاثة، مولوي محمد علم (الأمير الذي خلف ذبيح الله)، علم خان (نائب ذبيح الله)، وعلم خان (القائد العسكري).

فعمدت مرة ثانية على الافادة من رصيد أحمد شاه مسعود. رجعت إلى طرحي الأول، وذهبت إلى مولوي علم وقلت له: ليست عندك حجة الآن لتحول دون ذهابي إلى مسعود. أريد لقاءه. فقال لي: يمكنك أن تلتقيه. كلف دليلاً اسمه عبدالقادر السيار تأمين نقلي. وكان هذا طوال فترة الجهاد منذ ١٩٧٩ حلقة الوصول بين مسعود وذبيح الله. كان ينتقل بين القائدين بمعدل رحلتين في الشهر. يسير إلى مسعود، ثم يعود إلى ذبيح الله. وجدته على هذا الحال منذ ما قبل وصولي بخمس سنوات، وأطلق عليه

بدأت أدور على الأخوة. ذهبت أولاً إلى الدكتور صالح الليبي، أحد الأطباء المتخرجين من بريطانيا. قلت له: ذهبت إلى مولوي محمد علم في مزار الشريف ورأيت عنده مؤسسة طبية فرنسية تعمل على معالجة الأفغان، لكنها لا تكفي. وهم عتبوا جداً علي وقالوا: هؤلاء فرنسيون موجودون عندنا منذ أربع سنوات، فإين اخوتنا في الدين؟ اين أخوة الإسلام المفروض فيهم أن يكونوا هنا قبل غيرهم؟ ثم قلت له: إنني بالفعل محرج جداً وأخشى أن أعود إلى مزار الشريف خالي الوفاض.

فكر الدكتور صالح في الأمر يومين ثم أبلغني موافقته على الذهاب معي. فقررت. كان هناك أيضاً طبيب مصري يدعى الدكتور عبدالظاهر قال لي: أنا أيضاً سأذهب معك في سبيل الله.

وهكذا حصلت على طبيبين. ثم ذهبت إلى مقر الهلال الأحمر السعودي وحملت من عندهم بطانيات، الفين أو ثلاثة آلاف بطانية، وأحذية. وتوجهت بعد ذلك إلى مقر الهلال الأحمر الكويتي وحصلت على مجموعة أخرى من المعونات. كذلك جلت على مؤسسات إغاثية أخرى. وجمعت ما يقرب من حمولة عشرين بغلاً من الأدوية. كما حملت بعض التبرعات من الشيخ عبدالله الذي كان جمعها بدوره من المحسنين. وقال لي: خذها معك، هذا نصيب الحزب الإسلامي، وهذا نصيب الجمعية، وهذا نصيب حزب الشيخ سيف وهذا نصيب هذا الحزب وتلك الجهة.

وأذكر أن توزيع الحصص كان يسبب بعض المشاكل، خصوصاً عندما يقول حزب من الأحزاب أنه يستحق نسبة أكبر من التي يحصل عليها. وقد واجهت مشكلة بسيطة مع الشيخ سيف سرعان ما سويت. فقد كان الخارج يعتبر أن الشيخ سيف هو الرقم الأساسي في أفغانستان لأنه كان أمير الاتحاد الإسلامي، وكانت الأمة الإسلامية تظن أنه الرقم واحد. ولكن ميدانياً، كانت حصة الأسد لحكمتيار ورباني. وهكذا، عندما دخلت أفغانستان للمرة الأولى نقلت هذه الصورة إلى الشيخ عبدالله عزام وقلت له أن

مزار الشريف مرة ثانية

كنت قررت الذهاب إلى مزار الشريف مرة ثانية. فبعد ٢٠ يوماً من عودتي من مكة إلى بيشاور، قلت للشيخ عبدالله: لا يمكن أن أرجع إلى مزار الشريف وأنا لا أحمل شيئاً في يدي. فبالناس جياح محرومون ويعلقون علينا الأمال. فقال: إلام تحتاج؟ فكررت له أنني بحاجة إلى شخصيات يمكن أن تؤدي دوراً إيجابياً وتتمتع بمرونة وحكمة وصبر على الأفغان. وذكرت له أخاً تعرفت إليه قبل ثلاثة أيام أو أربعة وأعجبت به كثيراً. قلت للشيخ عبدالله: هذا الرجل ربما كان على يده خير كبير في أفغانستان إذا دخل إليها. فقال لي: من؟ قلت له: وائل جليدان «أبو الحسن المدني». فقال: هذا الأخ كان يدرس في الولايات المتحدة وجاء لمساعدة الشعب الأفغاني، لكنني اعتقد بأن دوره في بيشاور قد يكون أهم بكثير من دوره في أفغانستان.

كم كان الشيخ عبدالله صاحب نظرة ثاقبة. إذ بعد سنة من هذا الحديث الذي دار بيننا رجعت إلى بيشاور ووجدت أن صوت هذا الرجل لا يقل أهمية عن صوت الشيخ عبدالله عزام، وكان اسمه عند قادة الجهاد لا يقل طوقاً عن اسم الشيخ عزام، سواء عند برهان الدين رباني أم غلب الدين حكمتيار أم عبد الرسول سيف. وحتى في مكاتب الإغاثة كان هناك إجماع على تقدير دوره. ففي فترة قصيرة حول هذا الشخص الهلال الأحمر السعودي في بيشاور من مكتب ميت للإغاثة إلى مكان تعج فيه الحياة.

بعدما اعتذر مني الشيخ عبدالله في موضوع طلبي إدخال جليدان إلى أفغانستان، سألني: ماذا تحتاج؟ فاجبته: تحتاج إلى أطباء. فرد علي: أنت تعلم أنني لست الأمر الناهي هنا. نحن نتعامل مع متطوعين. نرغبهم بالأجر في الأخيرة، فإن فعلوا جزاهم الله خيراً وإن لم يفعلوا فإننا لا نأمرهم. أمامك المضافة، تستطيع أن تنقل إلى الأطباء العرب الموجودين - وكانوا قلة -

أه الجرحى الذين رأيتم، فإن روا لعلك تكون كسبت أحداً - هم تنقله معك إلى داخل أفغانستان. فقلت له: حسناً.

الشرسة» لتصفية المقاومة في وادي بانشير. لذلك انسحب مسعود في تلك الفترة الى جبال الهندوكوش التي تمتد من شمال كابول الى الحدود الصينية، وهي سلسلة طويلة جداً وتضم جبلاً صخرية ارتفاع الواحد منها ما لا يقل عن سبعة آلاف متر.

وصلنا الى تلك المنطقة المعروفة بسلطان شيرا في وقت لم يكن احد سميع باي اخبار عن مسعود طوال ثلاثة شهور. كانت الاستخبارات السوفياتية «الكي جي بي» تبحث عنه للقضاء عليه، أيام والنسب التي حددتها ليست فيها مبالغة. غضب الشيخ سياف من ذلك، لكن المشكلة زالت لاحقاً وتعرف إلى الوضع في أفغانستان وكيف أنه منقسم بين الحزب الإسلامي والجميعة.

رحلة الصيف

تحركت الى الداخل بقافلة لا بأس بهما. لم تكن تغطي كل حاجات الشمال الأفغاني لكنها كانت معقولة. وإضافة الى المساعدات التي كنا ننقلها، كنت

هنا. بقيت معهم ثلاثة أيام، ثم قالوا لي: الأمير يطلبك، هناك لا يقال «مسعود»، فهو بين جنده وقادته «أمير صيب» فقط، «الأمير المسترم». وعلى رغم ان هذا التفخيم في الشخص ليس في عاداتنا وتقاليدها، لكنني الآن وسط تقاليد قوم آخرين ويجب ألا أشذ عنهم. فصرت أقول مثلهم «أمير صيب» بدل مسعود. لم يكن لائقاً أن أطلق عليه تعبيراً آخر لا يطلقه عليه أبناء منطقته.

وصلت إليه بعد مسيرة ثلاث ساعات. ما أن رأيته لاحظت تجاعيد وجهه. أعطاني وجهه انبطاعاً فوراً بأن الرجل ليس بسيطاً. كانت شخصيته مميزة. ابتسم لي، فابتسمت. قال: فارسي فهمي (هل تتكلم الفارسية)؟ قلت له: كم كم (ثنوية شوية). فرد: «خاه خاه» وهي تعني بلغتهم

بانني مع مجموعة واعية، لا تتولى القيادة، بل مسؤولية القتال، كانوا جنوداً عاديين. أعطاني ذلك صورة ان المنطقة التي أنا فيها ربما كان مقاتلوها أكثر علماً وثقافة من غيرهم. مجموعة المقاتلين التي رأيته في هذا الوادي كنت أراها في المناطق الأخرى امراء او قادة، فمثلاً، من

بين الأسئلة التي طرحها علي أحدهم وكان يدعى حسين: هل يمكن ان تشرح لنا كيف أن الشعب الجزائري قاتل في سبيل الله لكنه لم يقيم دولة إسلامية بعد الثورة. فالجهاد كان بإسم الله ضد الفرنسيين، لكن الثمرة لم تكن باسم الإسلام.

عندما طرح علي هذا السؤال تعجبت. لم أعود ان يسألني المجاهدون هذا النوع من الأسئلة. قلت لنفسني: كيف يعرف عن الجزائر؟ بعض المجاهدين الآخرين كان لا يعرف أين تقع الجزائر في خريطة العالم. كانوا مجاهدين بسطاء. سألني واحد منهم مرة: من الحزب الأقوى في بلدكم: بارشان أم خلق، الحزب أم الجمعية؟ كان يظن ان الحزبين الشيوعيين الموجهين في أفغانستان موجودان أيضاً في كل انحاء المعمورة، وان الانقسام بين الحزب والجمعية ينطبق أيضاً على الجزائر.

اللقاء مع مسعود

كانت إذن أول مجموعة التقيتها تضم مثقفين، وكانت مجموعة قتالية ليست مكلفة الإعلام أو السياسة. أخذت فوراً انطباعاً آخر عن نوعية المجاهدين

كان يقطع كل شهر الطريق سيرا لمدة ١٥ يوماً ثم يعود كما جاء. ظل على هذا المنوال خمس سنوات، صيفاً وشتاء.

مشيت مع «السيار» ١٥ يوماً الى أن وصلنا الى منطقة حدودية بين بانشير وسلطان شيرا. كانت منطقة جبال شاهقة في سلسلة الهندوكوش. هناك اتخذ مسعود مركز قيادته، بعدما انسحب من وادي بانشير. فقد كانت القوات السوفياتية بدأت بالتنسيق مع وزارة الدفاع الشيوعية في كابول، في ٢١ نيسان (أبريل) ١٩٨٥، حملة أطلق عليها «الحملة

«السيار» لكثرة سيره. وبما ان بعض الاتصالات والتعليمات لا يمكن ان يعطى بالشيفرة اللاسلكية خشية ان يكتشفها الروس، فكان هذا الشخص هو ناقل الأسرار العسكرية الخطيرة بين مسعود وذيبيح الله، من بانشير الى مزار الشريف. كم عانى هذا الرجل في سبيل الله.

فاختفى في تلك المنطقة. ومع مرور الشهور، إزدادت حيرة الروس. فانطلقت إشاعات تقول انه قُتل، في حين بثت إذاعة روسية انه غادر أفغانستان الى أميركا لملاقاة الرئيس رونالد ريغان. لكن مسعود لم يكن غادر المنطقة الجبلية المتحصن فيها في سلطان شيرا. ولعل الكلام الروسي كان مجرد تكهنات لأن موسكو لم تكن تعرف مصيره.

وهكذا تزامنت فترة وصولي لزيارة مسعود مع الحملة الروسية الضخمة لتصفية المقاومة في وادي بانشير. ما أن وصلنا الى منطقة سلطان شيرا حتى التقينا إحدى مجموعات المجاهدين. إذ كان مسعود وزع قواته مجموعات تضم الواحدة منها ١٠ - ١٢ فرداً ونشرها على الجبال. كنا نحتاج الى مسيرة يومين أو ثلاثة حتى نصل الى الموقع الذي يقيم فيه مسعود. كانت الثلوج تصل الى الصدر، وكان المجاهدون يعرفون بالطبع عبدالقادر السيار الذي قال لهم: لقد جئكم بضيف عربي مرسل من مولوي محمد علم وكان موجوداً معنا في مزار الشريف وهو أصر على ان يرى مسعود. فقالوا له: انتظر. أبقونا عندهم في النقطة الأولى ثلاثة أيام، إلى ان أرسلوا إليه خبراً بوجودي او تلقوا الموافقة منه على السماح لي بالزيارة.

كانت ملاحظتي الأولى عن هؤلاء المجاهدين انهم يختلفون عن المجاهدين الذين كنت أراهم في كثير من مناطق أفغانستان. فسفي خلال تنقلنا في المناطق الأفغانية كنا نبيت كل مرة في مركز من مراكز المجاهدين، وكنت أرى فيهم البساطة والإيمان الأفغاني. لكنني لم أكن أرى وعياً. هنا، في سلطان شيرا، شعرت

السرعة الى ملاحظة حجم التنافس بين قادة المنطقة. فقلت له: إن ما لفت انتباهي إليك هو أنني سمعتهم جميعاً يتكلمون عنك بإعجاب فقلت لعنك تساهم بفعل ما لديك من رصيد بينهم، هذا ما دفعني إلى أن أذهب إليك.

بعد ذلك طلب مسعود من «السيار» أن يرجع إلى النقطة الأولى التي استقبلنا فيها. التفت إلى مسؤوله المالي وطلب منه أن يوقع على ورقة لكي يصرف بعض الأموال لـ «السيار». ثم نظر إلى وقال: مكانك هنا، لن تغادر بعد الآن. ستعيش معنا، أو تستشهد معنا. مصيرك مصيرنا. وأضاف: يحزر في نفسي أن العرب والمسلمين لا يأخذون قسطهم في هذا الجهاد المبارك، وأنهم يتخلون عن إخوانهم في أفغانستان. ليس عندنا عدد كبير من العرب. فليس هناك سوى أنت الآن بعد أبي عاهد. وهذا أحد الشباب الأكراد العراقيين الذي كان معهم منذ فترة، وكان يدرّبهم على القرآن. ثم قال لي مسعود: لقد زارنا قبلك أحد الأخوة الأردنيين جزاهم الله خيراً، لكنه لم يمكث، بل عاد إلى باكستان. وأمل أن تبقى معنا هنا. ولا أخفي سراً إذا قلت إنني كنت أعجبت بمستوى الفرقة الأولى من المجاهدين وبدأت أشعر بأنني أقرب اليهم من غيرهم. كنت أشعر بنفسي غريباً في المناطق الأخرى، أما الآن فبدأت أشعر بأنني قريب من عقلية هؤلاء الرجال. وعندما قابلت مسعود ورأيت جسادبيته وبساطته وتواضعه على رغم كل الهالة التي كنت أسمعها عنه في الولايات قبل وصولي إليه... قررت أن أبقى معه. وكان ذلك في ١٩٨٥.

الصباح نصف ساعة في التجويد. فأجبت: إنني باق معك قرابة عشرة أيام فقط لأنقل إليك بعض الملاحظات التي عندي ثم أعود إلى مزار الشريف. فأجاب: إنني أعرف لماذا جئت إلى هنا. أعرف ما يحصل في مزار الشريف بدقة. لقد ضربت ضربة قوية جداً باغتيال ذبيح الله، الرجل القوي الذي كنا نعول عليه في تجييش الشعب هناك. لا تنصّب حرج الضربة التي تلقيناها بخسارتها.

ثم أخرج من عنده بعض الصور لذبيح الله وقال لي إن الراحل زاره مراراً في بانثسير. وتابع: لست بعيداً عما يحصل في الجبهة. إنني متابع لما يجري فيها بكبيرها وصغيرها. لكنني أعجب كيف أنك أنت العربي، صاحب الخبرة الصغيرة مع إخواننا في مزار الشريف، وصلت بهذه

«طيب طيب». كان إلى جانبه عالم هو مولوي قاري وكان يتولى مهمة تدريس مسعود الذي كان، على رغم كل هذه الظروف وتحت وطأة الحملة الروسية عليه، لا يترك الحصّة الدينية. فيتلقى ساعة كل يوم في درس المذهب الحنفي. لماذا؟ لأنه كان مطلوباً من كل قائد أن يكون على معرفة بالفقه الديني في المذهب الحنفي. فلا يُعقل أن تكون قائداً للامة وانت لا تعرف مذهبها. ولم يكن

مسعود متخصصاً في الفقه، إذ أنه درس «بوليستكنيك» (كسان مهندساً). وعلى هذا الأساس، كان درس الدين أمراً ملحاً عليه إلى أقصى الحدود. وكان على هذا العالم المسكين، مولوي قاري، أن يبقى مع مسعود كل يوم ليعطيه درس الدين، على رغم أن «أمير صيب» كان يتنقل كل يوم من مكان إلى آخر بما يتناسب وحجم المؤامرة التي يتعرض لها مثل محاولة القبض عليه أو قتله. كانت حياته كلها محفوفة بالخطر. لكن معظم تحركه في ذلك الوقت انحصر بسلسلة جبال شيرا التي يمكن التنقل فيها مسافة أربعة أيام قبل الانتقال إلى منطقة أخرى خارجها.

سألني مسعود، وكان مولوي قاري يتولى الترجمة: من أين أنت؟ أجبت: من الجزائر. قال: ما اسمك؟ قلت: عبدالله أنس. فقال مسعود بالفارسية: هل أنت قارئ (القرآن)؟ قلت: أحاول. قال: هل يمكن أن تتلو علينا بعض الآيات لأسمع تلاوتك. فتلوت أو آخر سورة آل عمران. فقال للمولوي مازحاً: يبدو أن مكانك راحت من اليوم! فرد مولوي: نحن لن نمانع في أن نتعلم من إخواننا العرب، فهم يتلون القرآن أفضل منا. فقال لي مسعود: من الآن فصاعداً سأخذ منك كل يوم مع صلاة

المصدر : الحياه

التاريخ : ٢ نوفمبر ٢٠٠١

عبد الله أنس رفيق أسد بانشير نيروي د انجاية قصص الامن تجرسته الافغانية الحلقة الرابعة

ضرب الروس "أسد بانشير" في سلطان شيرا فرد عليهم بفتح مديرية فرخار؛

١٤ يوماً وطائرات السوخوي تدك معاقلنا.

لكن الحركة لم تكن بدأت فالكوماندوس تعادسون.

أنه سيفرح كثيراً برؤياك. فقلت لهم «إنني فرح أكثر منه، فخذوني الآن اليه». ذهبنا سيراً في الثلوج قرابة ساعتين، ودخلنا مغارة فوجدته فيها مع أربعين مجاهداً يدرّبهم على قراءة القرآن. كان يعطيهم كل يوم صباحاً ساعة تجويد في القرآن، سلّمت عليه وتعارفنا. هو كردي عراقي يدعى محمد أبو عاصم، ويتحدث الفارسية بطلاقة. وقد لقي الشهادة بعد شهرين من هذا اللقاء.

بقيت معه حتى العاشرة ليلاً، عندما سمعت الباب يدق. دخل شخص يدعى تاج الدين، وكان عمره آنذاك ٥٤ سنة ويعمل حارساً شخصياً لمسعود الذي تزوج لاحقاً بابنته. وكان بدأ الجهاد مع مسعود من الطلقة الأولى في ١٩٧٩. وأذكر أنني أخبرت الشيخ عبد الله عزام لاحقاً

□ يتحدث عبدالله أنس في هذه الحلقة من تجربته الأفغانية قصة تعمق صداقته مع أحمد شاه مسعود. ويروي تفاصيل حياته مع «أسد بانشير» في سلطان شيرا في سلسلة جبال الهندركوش. وقصة الهجوم الروسي جواً وبراً على معقله هناك، وكيف اضطر إلى الانسحاب ليلاً، وكيف را الصاع صاعين للروس بفتح مديرية فرخار.

□ اعداد كميل الطويل

وجدت أنني أتعامل مع شخص يصدر التعليمات إلى كل القادة الذين مرت عليهم، وكان على هؤلاء أن يقدموا إليه تقريراً مرة في الأسبوع على أقل تقدير، عن الأوضاع في مناطقهم. وجدت نفسي مع شخص لا يتعامل معه على أنه فقط «أمير بانشير»، بل مع شخص يملك مشروعاً لأفغانستان كلها.

لا اعتقد بأن النظرة التي كونتها عن أفغانستان كانت ستتاح لي لو لم التق مسعود وبقيت مع القادة المحليين الآخرين. صار لا يتغذى إلا في حضوري، فاتحني في شؤون عدة. حدثني كيف بدأ الجهاد، أعطاني لمحة عن كل قائد، عن علاقته بحكمته في بيشاور وقبل ذلك في كابل. حدثني عن «المهندس حبيب الرحمن» - وكنت اسمع باسمه للمرة الأولى - وقال لي أن هذا الرجل لو بقي حياً لكان الحاكم لأفغانستان.

لا يمكن أن أتكلّم على صفات مسعود ومناقبه وشخصيته. فهذا الأمر يتطلب مجلدات ولا يمكنني أن أفهم حقه. كان عظيماً. ولا أزال حتى اليوم أجعل لماذا أصر على ألا أفارقه طوال السنوات التي أمضيتها معه.

في اليوم الثالث لوجودي معه في مغارته الجبلية، جاءني جماعة من قوائمه. قالوا لي: هناك عربي ثان موجود هنا أيضاً. ولكن في جبهة أخرى من جبهات مسعود. هو معنا منذ فترة طويلة ولم ير عربياً واحداً. لا شك في

■ تطورت علاقتي بأحمد شاه مسعود مع مر الشهور. رأيت فيه قائداً فذاً يملك مشروعاً لكل أفغانستان. رأيت فيه الخير، وكنت اعتقد جازماً أن في استطاعته، بالتعاون مع قادة الجهاد الآخرين، هزيمة الروس وتحقيق مستقبل مشرق لبلده.

لاحظت منذ اللحظة الأولى للقاءني معه أنني التحدث مع شخص غير عادي. قبل ذهابي اليه في سلطان شيرا، كنت التقيت قائد قوات «الجمعية الإسلامية»، مولوي محمد علم في مزار الشريف. لم استطع سوى أن أجري مقارنة بينهما. وجدت أن مولوي أمير مهم ويحظى باحترام في منطقته، لكن نشاطه محدود وكذلك برنامجه، خصوصاً إذا قورن ببرنامج مسعود ونشاطه.

أخذت أفكر في الأمر. كنت أبيت، في طريقي من مزار الشريف إلى سلطان شيرا للقاء مسعود، في بيوت قادة المجاهدين، سواء من الجمعية أو الحزب الإسلامي. وكان العربي

في ذلك الوقت محبوباً لدى الجميع. من خلال مروري على هؤلاء القادة كنت ألاحظ أن الواحد لا يختلف عن الثاني. ما يشغل كل منهم هو منطقته التي هي محور مسؤوليته في إطار الجهاد في سبيل الله. كان نشاط هؤلاء القادة محصوراً بمناطقهم، سواء كانت قرية أو مديرية أو ولاية. ولكن عندما التقيت مسعود

الشيخ سيسالني: من التقيت من هذه حكمتيار؟ ومعنى عدم لقائي إياهم أنني لم أكن محايداً.

ذهبت إلى قائد الحزب الإسلامي «الأنجنير بشير» وهو شغلة إيمان وحيوية جلست معه في منطقته في مديرية شكامش في ولاية تخار، وكان أول ما قاله لي: تاتي إلى أفغانستان للعيش مع «الغوركا» في جبال الهندوكوش؟ إنزل إلى هنا لتسرى الأسواق والناس. هل ياتي أحد إلى أفغانستان للعيش مع الذئاب بين الثلوج وفي مغاور الجبال مع مسعود؟ تعال إلى هنا. وكان يقصد أن أتي إلى هذه المناطق التي تعج بالحياة والواقعة تحت نفوذ الحزب الإسلامي، في حين تركز نفوذ مسعود وقواته في الجبال النائية فقط. كان يتحدث مازحاً، لكنه كان يقصد كل كلمة. كان يريد القول أن المناطق التي تحت سيطرته مهمة، بينما مناطق مسعود ليست ماهرة.

تعرفت إليه. وبالفعل وجدته ثاقب الشخصية. لا أبارنه بشخصية مسعود، لكنه كان إنساناً ذكياً وكنه توفد وحيوية. وكان أصغر من مسعود في السن. عدت إلى مسعود بعدما كوّنت صورة عن الوضع من الحزب الإسلامي. فقال لي: «ها، شفت الأنجنير بشير، اليس كذلك؟» قلت له: نعم. وقدمت إليه الانطباعات التي تكونت عدي. وقلت له: انه رجل كله حيوية، فلماذا لا نتصالح معه؟ فأجاب: أرغب في ذلك، فأقنعه إذا كنت تستطيع.

لم يكن بإمكانني الانحياز إلى طرف دون آخر، لأنني في الأصل مبعوث من «مكتب الخدمات» ولست رجل مسعود. وظيفتي سفير «مكتب الخدمات» في شمال أفغانستان، وبالتالي كان علي أن أحافظ على حيادي. فمكتب الخدمات، مهمته في الأصل منع العرب من الدخول طرفاً في خلافات الأفغان. وعلى رغم صداقتي الكبيرة مع مسعود ومحبيتي له، إلا أنه لم يكن بإمكانني الانحياز إليه. وكان بالفعل رجلاً عظيماً، إذ لم يحاول أن يستغل علاقتي به للتأثير في مولاي.

الشهور الثلاثة الأولى التي أمضيتها مع مسعود كانت رائعة. كنت أرى القادة العسكريين يتوافدون عليه من كل المناطق لتلقي التعليمات. وسمح لي وجودي إلى جانبه بالتعرف إلى معظم قادة الجهاد الأفغاني وربطتني بكثيرين منهم صداقة لا أزال أذكرها حتى اليوم. وبما أنه كان ينظر إلي على أنني «العربي المفضل عند الأمير» فقد كان ذلك يعني أن كثيرين ظنوا أنني «مفتاح لقب» أحمد شاه مسعود.

هزاعات المجاهدين

لكن وجودي مع مسعود في تلك الفترة أكد لي أمراً كنت أشعر به منذ فترة. إذ لاحظت أن معظم زوار «أسد بانشير» هم قادة حزبه، الجمعية الإسلامية، وبعض قادة الاتحاد الإسلامي (عبد الرسول سياف) والحركة الإسلامية (بقيادة محمد نبي). لم يكن بينهم قادة من الحزب الإسلامي التابع لغلب الدين حكمتيار. فلفت ذلك انتباهي. أدركت أن حكمتيار ومسعود هما الشخصيتان الأساسيتان اللتان يمكن أن تنقسم بهما أفغانستان أو تنكسر. ومن خلال السرد الذي تلاه علي مسعود في شأن صلاته بحكمتيار منذ أيام كابول، قبل أن يهاجرا، ثم بعد هجرتهما إلى بيشاور إثر انكسار الجهاد أيام داود، وجدت أن للرجلين دوراً بارزاً في كل حلقة من حلقات الأزمة الأفغانية.

قلت لنفسي أن علي زيارة قادة حكمتيار في الشمال. إذ لا يستطيع أن يعود إلى بيشاور وأقدم تقريراً إلى الشيخ عبد الله عزام وأقول فيه ما حصل خلال الشهور التي أمضيتها مع مسعود ولا أذكر شيئاً عن الحزب الإسلامي وقادته. كنت أعرف أن

أن مسعود تزوج من ابنة حارسه، فعلق قائلاً: مسعود الذي نتمناه أي فتاة من أفغانستان يتزوج ابنة حارسه! إن دل هذا على شيء فإنه يدل على تواضع الرجل.

أخبرني تاج الدين أن «الأمير ينتظر». فقلت له: «الثلج امتار في الخارج ونحن في عكمة الليل. لم يبق سوى ساعات قليلة على طلوع الفجر، فلننتظر قبل أن نتحرك». لكنه أصر على الانطلاق فوراً فقامير صيب، يطلبني.

وكان مسعود في مغارة تبعد عن مغارتنا قرابة ساعتين سيراً في هذه المنطقة الوعرة من جبال الهندوكوش. كانت له مغاور عدة يوزع عليها مجموعاته التي تضم الواحدة منها نحو ٢٠ مجاهداً. ولكن كانت هناك مغارة أساسية تعرف بـ «مغارة الإمارة» أو مركز القيادة، وكانت تضم خرائط وأجهزة اتصال لاسلكية. وكان ينتقل يوماً من مغارة إلى أخرى مع مجموعة خاصة من المقاتلين تلازمه ٢٤ ساعة في اليوم وتحمل معها العدة والعتاد. وكانت المجموعات الأخرى ثابتة في مراكزها ومغاورها. لكنه كان كثير التردد على مغارته الأساسية، «مغارة الإمارة»، إذ يزورها ما لا يقل عن ثلاث مرات في الأسبوع.

وصلت مع تاج الدين إلى مسعود، فطلب مني أن أعطيه نصف ساعة في النجويد كل صباح. كان يقرأ القرآن وأما أصبح مخارج الحروف. وهكذا استمر برنامج الدروس كل يوم، وكان يأتي مولوي قاري بعد ذلك ويعطيه الدرس الديني لمدة ساعة. وبعد ذلك تأتي المجموعات اللاسلكية وتقدم إليه التقارير التي يتلقونها من الجبهات والمعلومات عن تحركات الروس في ممر سالانغ، وعن المواجهات مع الروس والشيوخيين. كان لديه ارتباط حتى بأشخاص داخل الحكومة الأفغانية يمدونه بمعلومات. وهي كثير من الأحيان كان يستطيع بالمال أن يشتري من جنرالات روس خطة تحرك قواتهم قبل أن تبدأ. حتى أنه كان يشتري الرشاشات من الجنود الروس أنفسهم بثمن زهيد.

هجوم روسي

عرفت أن التقريب بين الجمعية الإسلامية والحزب الإسلامي أكبر مني، ويتطلب تحضيراً جيداً إذا أريد له النجاح. ولكن قبل أن أبدأ تحركي في هذا الشأن، طرأ أمر آخر أكثر إلحاحاً: كان الوقت صباحاً، وبدانا كعادتنا بدرس التجويد. ولكن لم تمر لحظات حتى راحت الصواريخ تنهال علينا من كل حذب وصوب. تركّز القصف على مساحة عشرة كيلومترات مربعة تنتشر فيها مغاور مسعود في سلسلة جبال الهندوكوش في سلطان شيرا. فاتصل مسعود باللاسكلي ليخبر ما إذا يحصل، فقليل له أن الروس يشنون عملية مباغتة.

توقفت الصواريخ فجأة. ولكن بعد عشر دقائق وصل سرب جديد من طائرات «السيوخوي» ٢٥، وبدأت تلك المنطقة دكاً. بعد نصف ساعة، وصل سرب ثالث، وأفرغت طائراته ما في بطنها من قنابل. لم يكن في استطاعتنا أن نجمع شهداءنا وجرحانا. كانت الطائرات تصل فوق سماء المنطقة بأسراب يضم الواحد منها ما لا يقل عن ٢٥ طائرة تتولى الإغارة

على مواقعنا بكثافة رهيبية. فاختار مسعود بأن الروس يحضرون لحملة شرسة بعد انتهاء القصف الجوي. بدأ يتصل باللاسكلي من داخل مغارته. أمر المجاهدين بأن يتسلقوا فوراً قمم الجبال التي لم يكن يقل علوها عن ستة آلاف إلى سبعة آلاف متر. كان يريد لهم أن يصعدوا إلى القمم لمنع حصول أي إنزال روسي محتمل. كان يريد لهم أن يفاجئوا الروس قبل أن تفزل في ساحة لا تتجاوز ٢٠ إلى ٢٠ متراً، ولو استطاع المجاهدون المسلحون بقاذفات الـ «أر بي جي» الوصول إلى القمم قبل الروس فإنهم سيتمكنون من تعطيل أي عملية إنزال جوي.

صعد المجاهدون فعلاً إلى قمم الجبال. لكن الحملة الجوية استمرت على حداثها. كان يفصل بين السرب الأول والثاني ساعة أو نصف ساعة. وظلت طائرات «السيوخوي» تلك المنطقة ١٤ يوماً، مما أحدث ارتباكاً شديداً في صفوف قوات مسعود، حتى أنه لم يعد بمستطاعنا الخروج للوضوء. كان يفصل باب المغارة عن النهر ٥٠ إلى ٦٠ متراً، وهي في بطن الجبل، ولم يكن بإمكاننا الهبوط منها إلى أسفل الوادي للوصول إلى النهر. كانت شظايا الصواريخ تسقط في الوادي وتتطاير عند سفوح الجبال الصخرية لكنها تتوقف عند مدخل المغارة. كنا محميين في داخلها. لكن لون الجبال المحيطة بنا صار ناصع البياض. كانت صخوره

كالثلج، بعدما «نظفناها» شظايا القنابل. ظللنا في هذا الجحيم ١٤ يوماً، من صلاة الصبح إلى صلاة المغرب. أنهكت قوات مسعود. لكن المشكلة الكبرى واجهت القوات التي صعدت إلى قمم الجبال. ففي الأيام الأولى كان يمكن المجازفة بإرسال الطعام إليهم. لكن ذلك لم يعد ممكناً بعد اليوم الرابع. إذ لم يعد أحد قادراً على التحرك من مكانه.

وكان الروس يركّزون قصفهم على النقطة التي يتمركز فيها مسعود. فانقطع الاتصال بالشباب فوق رؤوس الجبال. كانوا أربع كتائب تضم كل واحدة منها ما بين ١٥ إلى ٢٠ رجلاً. أذكر بينها كتيبة سيد يحيى، رحمه الله (الذي استشهد سنة ١٩٩٠ في فتح خوجهاغان، على حدود طاجيكستان، على يد مدفعية جماعة مدفعية عبد الرشيد دوستم)، وكتيبة باناه، رحمه الله. انقطع الطعام عنهم تسعة أيام أمضوها يأكلون العشب وينتظرون وصول الروس. كانوا يعرفون أن كل هذا القصف إنما هو للتمهيد للإنزال.

لم تكن هذه المجموعات من المجاهدين هي كل قوات مسعود. إذ أن مركز قوته الأساسي في وادي بانشير حيث تتبعه قوة تضم آلافاً عدة من المقاتلين. وقد خرج من بانشير لتخفيف الوطأة عن المنطقة بعدما أعلن الروس «عملياتهم الشرسية» لتصفية المقاومة فيها. أخرج معه نحو ١٥٠ مقاتلاً من النخبة، ولجأ إلى مغاور سلطان شيرا. ويبدو أن الروس علموا، بعد ثلاثة أشهر من الدعايات والإشاعات عن اختفائه، أنه مختبئ في سلطان شيرا فقرروا هجوماً مباغتاً على معقله في ١٩٨٥.

كنا نحو مئة، وبيننا جرحى ومرضى. كنا في حال يرثى لها، ومنهكين بعدما حملنا أمتعتنا وسرنا كل هذه المسافة. بعض الشباب أصر على حمل كل

العتاد الذي كنا نملكه فلا يترك للروس. حمل هؤلاء الصواريخ على ظهورهم. كثيرون منهم حملوا فوق طاقتهم. لذلك، ما أن توقفت القافلة وفتح مسعود خيمته للمبيت حتى ارتقى المقاتلون في مكانهم. وضعوا رؤوسهم فوق أي صخرة وجدوها وحاولوا النوم.

كانت المنطقة صخرية. أشبه بحفرة في الأرض تحيط بها الجبال من كل مكان. لذلك، اعتقدنا بأن المكان محمي جيداً. لأن الصواريخ ستصطدم بالجبال الأعلى منا ولن تصل إلينا في حفرتنا في أسفل الوادي.

المطاردة والشهداء

ما نما ساعة، وكنت إلى جانب مسعود في خيمته، وهي لنقرين فقط، حتى بدأ وابل من الصواريخ ينزل علينا كالطر في عمق الحفرة. وفي أقل من خمس دقائق سقط لنا أكثر من ٢٠ شهيداً. تناثرت أشلاء جثثهم على الصخور التي تخضبت بالدماء. كان منظره لا يمكن تخيله. ويبدو أن قوات الكوماندوس التي كانت تلاحقنا من قمم الجبال الخلفية حددت مكاننا بدقة. لم تستطع قطع الطريق الأمامية علينا لأن قوات مسعود كانت متمركزة على القمم. فتوجهت إلى سلسلة الجبال المقابلة وكانت تعطي التعليمات عن تحركنا من بعيد.

أصابتنا الصواريخ في وسطنا. احترقنا أين ندفن الشهداء. فالمنطقة ليست ترابية لنحفر الأرض وندفنهم. المنطقة كلها صخور. جمعنا القتلى في مكان واحد ووضعنا فوقهم الصخور، وواصلنا الانسحاب في اتجاه فارخار وهي مديرية تابعة لولاية ناخار.

كان الروس مهذبوا لمعركة سلطان شيرا بدخول مديرية شكاميش القريبة. نصبوا فيها مدفعيتهم وأطلقوا لها العنان في اتجاه منطقة مسعود التي تبعد أقل من ٥٠ كلم. أطلقوا وأبداً رهيباً من الصواريخ، لكنهم لم يستطيعوا التقدم. واصلوا القصف أربعة أيام أخرى. عندها تيقن مسعود أنه مستهدف. فقرر الانسحاب إلى منطقة أخرى. باشنا الانسحاب ليلاً في اتجاه منطقة فارخار. وبما أنه أصر على عدم ترك أثر يسمح للروس بتتبعنا، لم يكن أمامنا سوى السير في وسط النهر الذي يفصل ما بين الجبال الشاهقة. حملنا كل شيء معنا، ولم تبق وراءنا سوى قوات خفيفة تؤخر تقدم الروس.

وكان علينا أن ننقل معنا ليس أمتعتنا وأسلحتنا والذخائر فقط، بل أيضاً الأسرى الروس والشيوخ الذين كان مسعود يحتجزهم. إذ أنه كان أحضرهم معه إلى سلطان شيرا عندما اشتد عليه ضغط الروس في باتشير. لم يكن انتهى محاكمتهم عندما بدأ الهجوم الجديد على سلطان شيرا، فأمر بجلب الأسرى معنا خلال عملية الانسحاب، وأفرد لهم ما لا يقل عن ٢٠ مقاتلاً لحراستهم وتأمين حمايتهم خشية استغلالهم الارتباك الذي تحدثته العملية الروسية فيفرون. كلف بهم القائد محمد سيد خان وقال له: يجب أن يبقى هؤلاء آمنين في أي ظرف. لم ينته التحقيق معهم ولم نحصل بعد على المعلومات منهم، ولذلك أكلنا ضمان أمنهم وسلامتهم. عليك أن توصلهم إلى فرخار. وتجد مكاناً آمناً لهم. فرد: هذه وظيفتي ولا تهتم بها. إنذهب ودبر رأسك وأخرج من المنطقة قبل وصول الروس.

انطلق مسعود مع قواته التي كانت أصلاً معه في «مغارة الإمارة». كنا نمشي في وسط النهر، والماء تصل إلى ما فوق الركبة. لم يكن بوسعنا السير سوى في وسط النهر وفي الليل فقط. مشينا في واحدة من هذه الليالي طوال سبع ساعات حتى وصلنا إلى منطقة مع طلوع الفجر. فتح مسعود عندها خيمته، وقرر النوم في ذلك الموقع.

...وبدا الإنزال

كان اعتمادنا على القوات المتمركزة فوق قمم الجبال، وهمنا ضمان عدم أسر مسعود. فلو استطاع الروس إنزال قواتهم على قمم الجبال فكان ذلك سيعني أننا صرنا محاصرين. ظللنا على هذا الوضع ١٤ يوماً. في اليوم ١٥ توقف القصف الجوي. ثم بدأنا نسمع هدير المروحيات. كانت تقترب منا. نظرنا من مغارتنا فرأينا الروس ينزلون على قمة الجبل المقابل والذي لا يبعد عنا أكثر من كيلومترين. كانت مهمة مجموعة السيد يحيى التصدي لهم. وصل الكوماندوس تحمله مروحيات عسكرية. كانوا يعتقدون بأنهم سيحتلون الوادي كله من دون خسارة بعد القصف الجوي طوال الأيام ١٤ الماضية. لكنهم لم يكونوا يتوقعون أن يصبر الشاب فوق رؤوس الجبال كل هذه الفترة. لا بد من أنهم تساءلوا: كيف يعقل أنهم ما زالوا أحياء بعد كل هذه الأطنان من القنابل التي رميناها عليهم؟ لكن المجاهدين كانوا سالمين على رؤوس الجبال، فالروس دكوا بقنابلهم بطن الوادي فقط.

اقتربت قوة الكوماندوس من الجبل ثقلها ثلاث طائرات. وما أن بدأت بإنزال العسكريين حتى اندلعت المواجهة مع المجاهدين الذين استطاعوا إسقاطها كلها في الدقائق العشر الأولى من المعركة. ضربوها بصاروخ «آر. بي. جي». فظن الروس عندها أن قمم الجبال كلها المحيطة بمكان الإنزال تعج بالمجاهدين. فانسحبوا إلى الجبال الواقعة خلفنا وأنزلوا الكوماندوس هناك. وتحولت المعركة من الطائرات إلى المدفعية.

وفي خلال أربعة أيام، جمع مسعود القادة وقرر شن هجوم مباغت على مركز المديرية. وكان يريد استغلال عامل الوقت، فالقوات الروسية والشيوعية المتحالفة معها مشغولة في سلطان شيرا. هاجم مسعود مركز المدينة، وفي خلال خمس ساعات سقط في يديه ١٥٠ أسيراً وفتح المنطقة واستولى على غنائم كبيرة. وحقق له ذلك رصيذاً بين سكان المنطقة الذين يفتخرون بهذا الانجاز الذي حققه لهم.

العودة إلى بيشاور

بعد نحو أربعة أيام، تركتهم منشغلين بهمومهم وقررت العودة إلى بيشاور. فقد رأيت أموراً كثيرة وصرت على علاقة وثيقة بمسعود. فاردت أن أعود إلى بيشاور لإبلاغ الشيخ عزام بالتطورات.

أبلغت مسعود قراري فوافق، لكنه رجاني ألا أظل البقاء هناك لأكثر من شهر. رجعت إلى بيشاور، لكنني كنت أعرف أن ما سأنقله إلى الشيخ عزام سيكون مختلفاً عما نقلته في المرات السابقة. كنت أريد شرح بعض الأمور المتعلقة بمسعود والتي لا يعرفها العرب. كنت أريد التحدث عن الحساسية الكبيرة بين الحزب الإسلامي والجمعية الإسلامية، وأنه لو تم إصلاح ذات البين بين الحزبين ستنتهي المشاكل في أفغانستان. كان حكمتيار يدير من بيشاور كل صغيرة وكبيرة في أفغانستان، وله صلة مباشرة بقادته في الداخل، وسلطة مطلقة على شؤون حزبه. وكان لمسعود الأمر ذاته... وقدرته العسكرية والإدارية ورجابة صدره وقدرته على جمع الناس من حواليه، كل هذه الصورة عنه كانت غائبة في بيشاور. لذلك، أردت أن أسعى لدى الشيخ عزام ليجمع الرجلين على ذلك يوحد قوة المجاهدين.

وصلنا إليها منهكين بعد سبعة أيام من السير. لكننا وجدنا أنفسنا أمام مشكلة جديدة. فالممر عبر الجبل الأخير الذي يفصلنا عن فارخار يقع في يد الحزب الإسلامي المختلف مع مسعود. لكن موقف المسؤولين عن الحزب كان رجولياً. فعلى رغم كل الخلافات بينهم، عرفوا أن مسعود تلقى ضربة من الروس وأنه منهك مع قواته بعد اسبوع من الفرار، فوافق قائد الحزب الإسلامي على السماح له بعبور منطقته مع مجموعاته، عبر فارخار ونزل عند أحد القادة التابعين للجمعية الإسلامية.

بعد انسحاب مسعود من سلطان شيرا دخلها الروس واحتلوها. لكن عملياتهم كانت سياسية أكثر منها عسكرية. فالمنطقة لم تكن تعني شيئاً أصلاً لمسعود، وهو لم يلجأ إليها سوى لتخفيف الضغط عن معقله في بانشير. احتل الروس المنطقة لبضعة أيام. تجولوا في شعابها التي كانت مخابئ لقوات مسعود، وتعرفوا إلى طريقة ترتيبه مغاوره. ثم غادروا.

بعد الانسحاب من سلطان شيرا، وجد مسعود نفسه

محاصراً. فالروس يضربون بانشير بقوة في عملياتهم الضخمة لإنهاء المقاومة. وسلطان شيرا، نقطته الخلفية التي لجأ إليها طوال أربعة أشهر، فقدما أيضاً. وهو لا يستطيع الانسحاب في اتجاه باكستان، لأنها بعيدة جداً. وفي فارخار، كان أمناً بين مجاهدي الجمعية الإسلامية، لكن ولاء هؤلاء ليس له. فما يربطه بهم هو انتمائهم جميعاً إلى الجمعية الإسلامية بقيادة برهان الدين رباني. لكنهم ليسوا بانشيريين، ولا يستطيعون بالتالي أن يأمر وينهى فيهم، مثلما يفعل بين أبناء منطقته في بانشير. فرأى أن لا بد له من استعادة الاعتبار وكسب المنطقة التي صفة. فقرر مع اثنين من أعيان المنطقة هما عبداللہ كازستان وسيد هاشمي، وهما من الأصول العربية في أفغانستان، مهاجمة مديرية فرخار وفتحها.

المصدر: الحياه

التاريخ: ٣ نوفمبر ٢٠٠١

عبد الله أنس رفيق أسد بنشيري يروي له الحياة: فصولاً من تجربته الأفغانية (الحلقة الخامسة)

قافلة المجاهدين العرب الى أحمد شاه مسعود خرج منها مؤسسو تنظيم "القاعدة" أبو عبيدة البنشيري" أصيب في المعركة و"أبو حفص" عجز عن عبور جبال الهندوكوش

«الانجنيير بشير» (الحزب الإسلامي) و«الانجنيير مسعود» (الجمعية الإسلامية). اختار الشيخ عبد الله بعض أفراد المجموعة، وقال: أنهم من بين خيرة الشباب والدعاة الناضجين والمتقنين الذين نملكهم في بيشاور. اصطحبهم معك الى الشمال وكن أميرهم. إذ كان عيني أميراً للعرب في شمال أفغانستان. واذكر هنا موقفاً مضحكاً، إذ زارنا مرة صحافي ياباني كان كثير التردد على مسعود ويزور أفغانستان ما لا يقل عن أربع مرات في السنة. كنت جالساً وسط مجموعة صغيرة من العرب وكانوا ينادوني بـ «الأمير». فتعجب الياباني، وسألني: أمير على من؟ فقلت له: أمير على هؤلاء العباد الخمسة الجالسين أمامك. أما الأمير الحقيقي فهو الجالس هناك (مسعود).

في أي حال، قال الشيخ عبد الله: خذ معك هذه المجموعة واذهب الى أفغانستان. كانت مهمتها التالي: عبد الله أنس يقضي معظم وقته مع مسعود، وعلى رغم أن ليست لديه خلافات مع الحزب الإسلامي، لكنه في النهاية يبقى محسوباً على مسعود. وبالتالي فإن الرسالة

□ يروي عبد الله أنس في الحلقة الخامسة في تجربته الأفغانية قصة التحاق «أبو عبيدة البنشيري» و«أبو حفص المصري» بالقافلة العربية التي قادها إلى أحمد شاه مسعود، وكيف أصيب «البنشيري» في معركة مديرية النهرين، في حين عاد «أبو حفص»، القائد العسكري لتنظيم «القاعدة» حالياً، إلى مقره في بيشاور بعدما عجز عن إكمال الرحلة مع بقية المجاهدين عبر الجبال الشاهقة لمنطقة الهندوكوش.

□ إعداد: كميل الطويل

الأساس كان العمل على جمع حكمتيار ومسعود، فقال لي الشيخ عبد الله: ما المطلوب مني؟ قلت: أن تركز على جمعهم. فأكثرت الخلافات داخل أفغانستان بينهما، وأكثر الفتوحات الممكنة تتم في حال اتفاقهما. اقتنع الشيخ، كان يعرف حكمتيار، لكن صورة مسعود لم تكن واضحة عنده. كان يعرف أنه مجاهد كبقية قادة المجاهدين. لكنني قلت له أنه ليس مجرد قائد ميداني، بل هو أبرز القادة ويحظى باحترامهم جميعاً. كان يقال للشيخ أن مسعود مثل القادة الميدانيين، كاسماعيل خان وجلال الدين حقاني وذيبح الله الشهيد وعبد الصبور فريد (رئيس الحكومة الأفغانية، ممثل حكمتيار في حكومة برهان الدين رباني). استوعب الشيخ عبد الله الصورة بسرعة. قال: لا بد من أن تأخذ معك مجموعة من الشباب، على أساس أن يتوزعوا معك داخل أفغانستان للتقريب بين

■ تركت أحمد شاه مسعود في مديرية فارخار، ولاية تاخار، ونزلت إلى بيشاور، وكان ذلك مطلع ١٩٨٦. نقلت مشاهداتي إلى الشيخ عبد الله عزام، رحمة الله عليه، فارتفعت معنوياته. كان يعرف غلب الدين حكمتيار وقدراته الإدارية والقيادية، وهو فعلاً رجل غير عادي. لكنه لم يكن يعرف الكثير عن أحمد شاه مسعود وقدراته. ويبدو أنه اقتنع بالهدف الذي جئت من أجله، وهو العمل على جمع الرجلين.

كان الشيخ عبد الله مُحترماً جداً وكلامه لا يرد عند زعماء المجاهدين، وبينهم حكمتيار، في بيشاور. وكنت أعرف أن مسعود يقدرني ولن يرد طلبي أن يجتمع مع قائد الحزب الإسلامي. قمت ببعض المحاضرات في بيشاور وفي «مكتب الخدمات»، وكان عدد الشباب العرب قد ارتفع كثيراً. كانت المدينة تعج بهم. لكن هدفهم،

ومن بين الذين جاؤوا أيضاً لمرافقتي في هذه الرحلة «أبو عبيدة البشير» (٢) و«أبو حفص المصري» المسؤول عن «القاعدة» الآن، و«أبو دجانة المصري» رحمه الله. قالوا لي: نريد أن نذهب معك أيضاً إلى الشمال، ونحن فلان وفلان وفلان من جماعة الجهاد المصرية. فقلت لهم إنني أخذهم معي ولكن بعد أن أحصل على تعهد خاص منهم. قلت لهم: انتم تقولون اننا من «جماعة الجهاد» وشرطي هو أن أي إنسان يدخل أرض أفغانستان يجب أن يضع نفسه تحت إمرة قائد أفغاني. يجب ألا ندخل ببعثنا التنظيمي. تفضلوا ان كنتم تريدون أن تدخلوا كإفراد تحت إمرة مسعود وتاتمرون بأمره حيث وجهكم. إما إذا كان لديكم برنامج آخر على أساس أنكم من «جماعة الجهاد» وتريدون أن تدخلوا لتفعلوا شيئاً آخر، فالرجاء أن تقولوا لي هذا منذ البدء قبل دخولكم لئلا يسبب ذلك لي إحراجاً. فقالوا: نعاهدك اننا ندخل كإفراد تحت إمرة مسعود، ونحن تحت أمره يفعل بنا ما يشاء.

جمعت القافلة وكانت تضم نحو ٣٠ عربياً (من بين الأفغان). دخلنا أفغانستان عبر طريق تختلف عن تلك التي سلكتها المجموعة التي ذهبت إلى المهندس بشير. سرنا في طريقين مختلفين. القافلة المتوجهة إلى الحزب الإسلامي مرت في مناطق شرق أفغانستان، في حين أن قافلتني إلى الجمعية الإسلامية مرت من شمال البلاد. سرنا عبر شترال لنقطع ثمانية جبال علو الواحد منها ثمانية آلاف متر، قبل الوصول إلى مناطق مسعود. وشاءت الأقدار أن المجموعة التي كانت معي صار بعض أفرادها معروفاً جداً، مثل «أبو حفص» و«أبو عبيدة» الذي لم يكن حتى ذلك الوقت يعرف بـ«البشير».

وبما أن «أبو حفص» كان يعاني أصلاً من ألم في غضروف ركبته، فإنه لم يستطع صعود الجبال الشاهقة في المنطقة، فلم يكمل الرحلة ورجع إلى بيشاور. وبعث من هناك برسالة تحدث فيها عن مرضه. لكن «أبو عبيدة» و«أبو دجانة» واصلوا الرحلة.

مذمومة جداً. وكان مع المهندس بشير مجاهد جزائري فرنسي، لم يكن للأسف بمستوى الرسالة. فقال لي المهندس بشير: أنت تذهب إلى عند مسعود وترسلوا إلي الناس الذين يبوكون واقفين! عندما نقلت هذه الصورة إلى الشيخ عبد الله في بيشاور طلب أن اصطحب معي إلى أفغانستان أكثر الشباب نضجاً. وكان على رأس هؤلاء قاري إبراهيم العراقي الذي مكث فترة مع المهندس بشير. ولكن للأسف لم تنجح مهمته، ليس نقصاً فيه ولكن لظروف خارجية. إذ أن بشير دخل في معركة إعلامية كبيرة ضد أحد منافسيه من قادة حكمتيار في المنطقة هو السيد جمال. وكل

منهما يتبع حكمتيار، ويتمتع بحجم ثقيل في المنطقة. وقد قضى قاري إبراهيم كل وقته في التقريب بينهما من دون جدوى. وأدى انشغاله بإصلاح ذات البين داخل الحزب الإسلامي نفسه، إلى عدم تقدم الجهود لجمع الحزب مع الجمعية الإسلامية.

«جماعة الجهاد» وعرب مع مسعود المجموعة التي أرسلناها من بيشاور إلى المهندس بشير كانت جزءاً من مشروعي في شمال أفغانستان. إذ أن الجزء الثاني منه كان يتمثل في إرسال مجموعة ثانية من العرب لتتخبط في صفوف قوات مسعود أيضاً. وهؤلاء يجب أن يكونوا أيضاً من قراء القرآن والدعاة الواعين. خلال جمعي أفراد هذه المجموعة في بيشاور، جاءني قاري السعيد (١) وقال: إذا لم تأخذني معك إلى الشمال سأترك هذا الجهاد لأنني مللت من بيشاور. وإذا تركت الجهاد فإنك المسؤول أمام الله.

فاصطحبته معي بغير اقتناع. فانا لا أعرفه، ولا أعرف هل هو الرجل المناسب للمهمة أم لا. كنت أخشى أن أخذ الشخص الخطأ فيخرب ما بنيته هناك. لكنني قلت لنفسني: بما أنني لم أجربه، فلا يمكنني الحكم عليه. وبما أنه حملني هذه المسؤولية أمام الله، فساخذه. وطلبت منه أن يحضر نفسه للانطلاق إلى شمال أفغانستان بعد ١٥ يوماً.

التي يمكن أن ينقلها قد لا تكون مقبولة مثلاً في المثلة لدى الطرف الآخر في الحزب الإسلامي. لا بد من أن تأتي مجموعة من الشباب العرب الأوفياء وتنغرس إلى جانب مسؤول هذا الحزب «الإنجنيير بشير» وتصير مهمتها الاهتمام به. وعلى هذه المجموعة أن تبلغه أنها موفدة من الشيخ عبد الله عزام لتقديم أي مساعدة يحتاج إليها. يجب أن تنبني صداقة بينهم وبينه، وهذا أمر لا يحصل في يوم أو يومين. بل يحتاج إلى وقت طويل لتعميق الثقة.

إلى شمال أفغانستان

حضرنا قافلة جديدة انطلقت من بيشاور إلى شمال أفغانستان. أحد أفراد المجموعة، قاري إبراهيم العراقي، حافظ للقرآن ومهندس. أمر على مجموعته المفصلة مع الحزب الإسلامي. قلنا له: إنذهب بمنجموعتك إلى المهندس بشير، ووظيفتك الاهتمام به. تكفل بكل ما يريده، من الاهتمام بإتمام مجموعته إلى الجرحى والأرامل والخدمات الصحية والتعليم والتربية.

والهدف من هذا كله أن نفرض احترامنا عند بشير لكي نقول كلمتنا في الجمع بين الحزب والجمعية. وهذا لا يمكن أن يقال من دون رصيد عنده. فانا أصلاً علاقتي جيدة بمسعود، وكنا نريد رجلاً عربياً في الضفة المقابلة يملك الميزة نفسها. لم تكن نريد القائد الأفغاني أن ينظر إلينا كمصدر رزق له وللمجموعة فقط. بل نريد تعميق الصداقة معه، لنستطيع تقريب وجهات النظر بينه وبين قادة الجمعية الإسلامية.

ونقل قاري إبراهيم إلى المهندس بشير رسالة من غلب الدين حكمتيار يبلغه فيها أن «مكتب الخدمات» انتخب له مجموعة من خيرة الشباب الموجودين في بيشاور من أصحاب العلم ليكونوا في خدمتك. وكان إرسال قاري إبراهيم إلى المهندس بشير في ضوء حادثة سمعتها منه في إحدى المرات في شكاميش، إذ عاتبني على أمر ما. والقصة هي أن الأفغان ينظرون بمذمة إلى الرجل إذا تبول واقفاً. وهي عادة مذمومة، لكنها في أفغانستان

فالتريق التي تحتاج الى ساعتين لقطعها تستغرق أحياناً يومين كاملين لأن عبورها يستلزم القيام بعملية التفاف كبيرة لتفادي مناطق وجود الحزب المنافس. كانت نتيجة عدم التفاهم الداخلي استنزاف رهيب لطاقتات المجاهدين من كلا الطرفين. وكان الروس والشيوعيون في كابول يغذون ذلك التنافس.

صراع المجاهدين

وكاد الخلاف بين المجاهدين أن يتطور في إحدى المرات الى معركة ضخمة جداً. ولو لم يسخرنا الله عز وجل لإطفاء النار لكان قتل فيها الآلاف. كان ذلك بعد انتهاء معركة النهرين ببضعة شهور. فقد كنت أجلس مع مسعود في وادي سلطان شيرا عندما اتصل به القائد إكرام الدين باللاسلكي. طلب منه أن يرسلني الى منطقة شكامش المأهولة التي يتقاسم حكمها هذا القائد، إكرام الدين، والمهندس بشير قائد الحزب الإسلامي.

طلب إكرام الدين أن أجيء اليه في أقرب وقت، «فقد حصلت كارثة بيننا وبين الحزب الإسلامي». أرسلني مسعود الى شكامش، وهناك قابلت القائد إكرام الدين الذي أوضح أن من وصفه بـ «المجنون» عبد الجبار، أخا القاضي إسلام الدين أحد قادة الجمعية الكبار، قتل «الانجنيير عبدالوهاب» مسؤول شكامش في الحزب الإسلامي. وأضاف أن المهندس بشير، قائد الحزب الإسلامي في الشمال، يريد الانتقام لعبدالوهاب و«أعلن حال الاستنفار في صفوف حزبه. ووصل الى شكامش ما يقرب من ثلاثة آلاف منهم. وإذا حصلت معركة بيننا وبينهم فإنها لن تنتهي في شهرين». وأضاف: لا نعرف ما نفعل بهذا المجنون الذي قام بهذا العمل، هل يمكنك أن تتوسط في القضية؟

فقلت له ان المهمة ضخمة، وقبل ان أفعل أي شيء أريد ان أعرف حقيقة ما حصل. فشرح لي ما حصل، وقال ان قادة الجمعية أسفون بالفعل لقتل عبدالوهاب. فقلت له انني سسأذهب الى المهندس بشير.

معركة النهرين

ساروا معنا الى المعركة من دون ان يعرفوا كم تبعد المنطقة التي سيهاجمها مسعود. وعندما اقتربنا منها وصرنا في شعبة من شعب الجبال القريبة من النهرين، على بعد نحو ٧٠٠ متر منها، بدأ مسعود يوزع المجاهدين وكانوا قرابة ٣٠٠، إضافة الى الإخوة العرب الذين قرروا المشاركة وكان عددهم نحو ١٥. فبقية العرب لم يكونوا مقاتلين، بل من الأطباء والمعلمين. فبقوا في المنطقة الأولى ولم يشاركوا في المعركة.

قال «أبو عبيدة» و«أبو دجانة» انهما سيشاركان في المعركة، وهي كانت الأولى التي استغرقت من مسعود يوماً وليلة كاملين. فمعاركه السابقة كانت خاطفة لا تستغرق سوى ساعات. لكن المقاومة في مديرية النهرين كان شديدة، واستشهد ١٨ مجاهداً بينهم أربعة عرب منهم أبو دجانة وعبد الجبار رحمهما الله، وجرح «أبو عبيدة». وفي اليوم التالي لبدء المعركة حصل الفتح الكامل ودخل مسعود المديرية أسراً ٣٠٠ من قوات العدو.

بقي العرب فترة دامت قرابة شهر ونصف شهر مع مقاتلي مسعود، قبل ان يقرروا العودة الى بيشاور. فعاد «أبو عبيدة» الجريح وعدد آخر من العرب الى باكستان لتلقي العلاج. وأطلق عليه منذ ذلك الوقت لقب «البشيري» لمشاركته في معركة النهرين.

لم أغادر مع القافلة الى باكستان. فوظفني الأساسية ان أبقى في المنطقة مع مسعود. وكنت كل يوم أمضيه معه إزداد اقتناعاً بضرورة جمعه مع الحزب الإسلامي... ورجعت بعد تسعة شهور الى بيشاور مع بقية المجموعة العربية التي كانت معي. وهناك ركزت مع الشيخ عبدالله عزام على ضرورة حصول لقاء بين مسعود وحكمتيار. ففي الأيام الأخيرة كان ذلك همي. كنت أرى سهولة تنفيذ عمليات ضد مراكز الروس والشيوعيين، وهو ما كان يقوم به الحزب الإسلامي والجمعية الإسلامية كل في مناطقه. لكن ما كان يستنزف الجهاد هو الخلاف بينهم.

عرفت مسعود بالشباب العرب، وكنت أتولى الترجمة. فأكرمهم وكبر فيهم وأظهر لهم تقديراً فائقاً. وكان مسعود يحضر لعملية لفتح مديرية النهرين. كان عليه ان يتحرك من فارخار التي تركته فيها بعدما فتحها، الى مديرية أخرى هي مديرية النهرين في ولاية باغلان الخاضعة للحكم الشيوعي. وصادف قراره بدء الهجوم مع وصولنا.

لم يكن مسعود يحب المناوشات العسكرية وحرب الاستنزاف، فقد يبقى خمسة شهور من دون هجوم واحد. يمضي وقته في التخطيط والتنظيم ودرس مواقع العدو والأسلحة التي يملكها، ثم ينقض عليه في هجوم واحد يدوم ساعات ويحسم المعركة لمصلحته. وهذا الأسلوب في القتال لم يكن معروفاً في بقية أفغانستان حيث كانت الحرب أشبه بحرب استنزاف: خط للمجاهدين يقابله خط للعدو، يتبادلان القصف سنوات. وهذا ما كان عليه الحال في جلال آباد وخوست وغارديس ولوغر ووردغ. لكن حرب مسعود كانت تختلف، تخطيط طويل وهجوم مباغت.

انتحى مسعود بي ليلاً وأبلغني انه يستعد لفتح مديرية النهرين. كنا في غرفته الخاصة. جلس كل منا في فراش النوم الخاص به، وكان معنا الحارس الذي اصطفاه بانه «شئمة أفغانستان». إذ يظل حاملاً خرائط مسعود على ظهره ويرافقه من

مكان الى آخر. قال لي: «الأمر سري. سنهاجم مديرية النهرين بعد يومين أو ثلاثة. سننتقل من هنا في تاخار الى النهرين، في مسيرة يومين. فإذا كان إخوانك العرب ينوون أن ينالوا شرف الغزو وارادوا المشاركة في المعركة فلهم ذلك. ذهبت اليهم في اليوم التالي، وأخبرتهم بالعملية وان مسعود يخبركم إما ان تبقوا هنا في المعسكر وإما تذهبوا معه. فبدأوا بالتكبير، قائلين: كيف نبقى هنا؟ فنحن جئنا من أجل هذا الهدف.

فاجاب بعض من كان حوله: لا نتكلم مع المفسدين. الكلاشنيكوف هو الذي سيتكلم معهم. عندما رأيت الأمر يتطور سلباً، خففت كلامي. لم أكن أريد لوساطتي أن تفشل لأنها ستعني بدء الحرب. لزممت الصمت. وجاء وقت العشاء فتعشينا. بعد ذلك، عاودت الكلام وقلت: لا مفر من أن تتكلم معهم (قادة الجمعية الإسلامية). ثم طلبت منه جهاز اللاسلكي، واتصلت بإكرام الدين والمعلم طارق. اقنعته بأن يرسل معي رجلين كدليلين في الطريق. لكن ذلك كان مجرد حجة لتذويب الجليد بين الفريقين. رافقتهما إلى الجهة المقابلة. وعندما رأني مقاتلو الجمعية بصحبة اثنين من الحزب الإسلامي، رأوا في ذلك بالتأكيد مؤشراً مطمئناً. وكنت أتمنى أن يساعدني الرجلان في نقل صورة جيدة إلى قائلهم عندما يشاهدان بام أعينهم أن إكرام الدين والمعلم طارق متأثران جداً لقتل المهندس عبدالوهاب. وخلال وجودي عند القائد إكرام الدين اتصلت باللاسلكي بالمهندس بشير وأبلغته «أن الأخوة مستعدون للقائك وتحمل المسؤولية». فاجاب: سنتكلم عندما تعود الي.

اصطحبت بدوري اثنين من عند إكرام الدين إلى الطرف الآخر. فصار معي اثنان من الحزب واثنان من الجمعية، وشعرت بأن دائرة تبريد الأجواء تتوسع. واقتضت عملية الذهاب والإياب بين الطرفين أربعة أيام أو خمسة. وتوصلت إلى اتفاق على جمعهم معاً لحلوا المشكلة بالصلح.

ولهذه الغاية، طلبت قاري سعيد من المنطقة التي كان يتركز فيها. قلت له ان يأتي إلى شكامش مع كل المجموعة العربية. وصل بعد يوم واحد. أبلغتهم أنني اتفقت مع قادة الحزب والجمعية على ان يحلوا المشكلة بينهم في شأن مقتل المهندس عبدالوهاب، لكنني أريد ان آتي بقيادة الطرفين إلى الاجتماع من دون سلاح. وجود عميل واحد أو منافع وسط المجتمعين قد يؤدي إلى مذبحة. فلو أطلق طلقة واحدة وسط النفوس المشحونة لكنت القضية خرجت من أيدينا وحصل حمام

وكان لبقاً، فاحترمني كضيف. وقال: أنظر المصيبة، ماذا فعل قاضي إسلام الدين. فقلت: نرجو الله ان يتقبله في عداة الشهداء، فهو قتل مظلوماً... وكان المهندس عبدالوهاب فعلاً رجلاً قاضياً، إذ حصل ان التقيته وكان من خيرة أبناء المنطقة.

بقيت مع المهندس بشير إلى اليوم الثاني حتى تجرات أن اكلمه قليلاً في الموضوع. قلت: قتل المهندس عبدالوهاب، اليس كذلك؟ فاجابني: صحيح. قلت: وقد جهزت الجيوش (وكنا نراها من الغرفة التي نتحدث فيها تقف على رؤوس التلال تنتظر الأمر بالزحف على مناطق الجمعية) للهجوم على شكامش. فهل سيعود المهندس عبدالوهاب إلى الحياة لو أعطيت الآن أمراً إلى المقاتلين لبدء الهجوم على الجمعية؟ قال: لن يعود حياً. قلت: ألن نخسر في أثناء المعركة قتلى من الطرفين؟ رد: سنخسر بالطبع. فقلت: في المجموع خسارة عبدالوهاب وخسارة ما ستتمخض عنه المعركة من الطرفين، هل سيكون هذا في مصلحة الروس أم الجهاد؟ اجاب: لمصلحة الروس. فقلت: هذا هو المسلم الأول بغض النظر عن أي شيء، فانا معك. أقدر الجرح والغضب. وحتى لو لم تقتنع بكلامي فانا مستعد لأن انسحب من المنطقة ودير رأسك معهم. فقال لي انه يوافقني على ان ما سيحصل سيكون ضد الجهاد.

قلت: أنت الآن تحشد قوات الحزب الإسلامي والقاضي إكرام الدين والمعلم طارق يحشدان قوات الجمعية. أول ما يجب ان يحصل هو ان تتوقف الحشود، ثم يبدأ الحوار بينكم فوراً. قال: كيف اجلس مع الرذيلين والفسقة؟ قلت: أتيت من عند إكرام الدين ومعلم طارق، والله انهم سيكون لفرار المهندس عبدالوهاب. فقد درسوا معه في الثانوي وفي المعهد. انهم متأثرون لخسارته مثلما انت متأثر، وهم يقولون إن المجرم عبدالجبار، أخا قاضي إسلام الدين، جاهل. وهم مستعدون لأي شيء تطلبونه لحل المشكلة.

بين المنطقة التي التقيت فيها القائد إكرام الدين والمنطقة التي يقع فيها مركز قيادة المهندس بشير ست ساعات سيراً. وهي منطقة سهلة، وفيها حد فاصل بين

قوات الجمعية وقوات الحزب الإسلامي. وكانت الذبابة في ذلك الوقت لا تستطيع قطع الحد بينهما لشدة التوتر بين الطرفين. ولم يكن تحت تصرفي طائرة هليكوبتر أطير بها من عند هذا الطرف إلى ذاك. وكان المقاتلون يترصدون من فوق سطوح البيوت والتلال. ومجرد خروجي من منطقة الجمعية إلى منطقة الحزب الإسلامي كان يشكل خطراً. فليس مكتوباً على رأسي أنني عربي يدعى عبدالله أنس لئلا أقتل ولا أدخل لي في الأمر.

عندما اقتربت من المنطقة التي يشرف عليها المهندس بشير، نزع «الكوفية» البيضاء من على كتفي وبدأت ألوح بها كعلامة سلام. تقدم أحد القادة وصاح بي بعنف: اقترب. ففعلت. عندما اقتربت منهم عرفني احدهم وقال أنني آتي من عند مسعود. فشتم وقال: اعرف ماذا يريد. يريد ان يطفى المعركة ويذهب دم المهندس عبدالوهاب هدرًا وتنتهي المعركة بالصلح.

لم تكن الناس مستعدة لأن تسمع كلمة صلح. فالمهندس بشير استدعى ثلاثة آلاف مقاتل من خان اباد وقندز. وكذلك فعلت الجمعية بحشد قواتها خشية أن يشن الحزب الإسلامي هجوماً وسيسيطر على منطقتها. كانوا يريدون المقاومة لكنهم ينتظرون ماذا ستسفر عنه مبادرات الصلح.

وصلت إلى المهندس بشير فوجدت الشرر يتطاير من عينيه، والبطانة التي حوله تغلي. كانوا يكبرون «الله أكبر». ويقولون انهم لا بد من ان ينتقموا. المجاهدون بالعشرات ومدججون بالأسلحة. فقلت لنفسني: لو كلمته في موضوع الصلح الآن لطرمني من الغرفة وشتمني. فقررت ان اكتفي بأن أقدم إليه العزاء فقط وانتقي من الكلمات ما لا يزيد في غضبه.

قلت لهم إنني اخترت بيتنا
معيناً لكي يجلس الأمراء الثلاثة
بعضهم إلى بعض ويحلوا
خلافهم. المهندس بشير، ومعه
بعض قادة الحزب، والمهندس
إكرام الدين والمعلم طارق من
الجمعية. وسيكون مكان الاجتماع
بحماية العرب الذين سيكونون
جهة ثالثة محايدة. وطلبت من
قاري سعيد أن يصعد إلى سطح
المنزل مع مجموعته وعددهم ١٦
عربياً. قلت لهم: صوبوا سلاحكم
إلى كل الجهات، فلا يقترب أحد
إلى مكان المجتمعين.

وكنيت في ذلك الوقت اتقنت
الفارسية فقررت أن أجلس في
الداخل معهم وأساعدهم على حل
خلافاتهم. ولم اكتف بذلك بل
اصطحبت ثلاثة علماء من
الجمعية وثلاثة من الحزب
اقتنعوا معي بأن الحرب خسارة
للطرفين. لم يقتنعوا فقط بل كانوا
متحمسين إلى تسوية الخلاف
بالصلح.

وعقد اجتماع القادة وتمخض
عن صلح وتم القصاص من القاتل
وعادت المياه إلى مجاريها من دون
أن تراق نقطة دم واحدة. وذهب
قادة الجمعية لتقديم العزاء إلى
ذوي المهندس عبدالوهاب.

١- قاري السعيد جزائري من
«الأفغان العرب» ويعتبر أحد
مؤسسي «الجماعة الإسلامية
المسلحة». وحصل اللقاء بيننا قبل
أن ينفصل عني في أواخر ١٩٨٧
ليلتحق بـ«القاعدة» ثم في ١٩٩١
بـ«الجماعة المسلحة».

٢- «أبو عبدة البشيري»
(علي أمين الرشيد) أحد
مؤسسي تنظيم «القاعدة»، غرق
في بحيرة فيكتوريا (تنزانيا) في
ربيع ١٩٩٦.

المصدر: الحياه

التاريخ: ٤ نوفمبر ٢٠٠١

عند الله أسير (فيديو) أنت ما تشيرون بزيوتك الحياه معكم من جزيئة الأفغانية الحلقة السادسة

قصة التقرير الذي يتهم مسعود بـ"العمالة" وسجن العرب مع... الحشيرة "مذبحة فرخار" تطيح جهود الشيخ عزام وتسقط حكومة المجاهدين

ولكن في اليوم التالي تلقينا رسالة ثانية بالاسلكي من الشيخ تسال: هل تحركت أم لا؟ وكان الرد أنني لم تحرك. وجاء الجواب بسرعة أن علي أن انطلق فوراً... فعدت إلى بيشاور. وكنت أنزل عادة في منزل الشيخ عبد الله وأمضي معه معظم الوقت. شرح لي إثر وصولي سبب استدعائي. قال: هناك تقرير وقعه ٢٠ عربياً من الشباب الذين كانوا معك في الشمال، يفاده أن مسعود عميل، وفاتح مضافات للفرنسيات يسجن في جبهاته وبين جنوده، وأنه يقتل العرب، وهو عدو الجهاد في أفغانستان. وأنه فتح سجناً يضع فيه العرب والحشيرة جنباً إلى جنب. وأضاف: وقع التقرير ٢٠ عربياً. لكنني قلت لهم: إننا أرسلنا شخصاً إلى مسعود

ولم يذكر لي في يوم من الأيام هذه الأمور التي تتكلمون عنها. بل كل كلامه خلاف ما تقولون. فلا استطع قبول شهادتكم إلا بوجوده.

وتابع: استدعيتك لهذا الغرض. لدينا الآن جلسة مخصصة لهذا الأمر. ففعل وواجههم، فمعظمهم كان معك. توجهت إلى الاجتماع فرأيت أن بين الدين يتبنون هذه الدعاية قاري سعيد. لم يكن بين موقعي

□ يكشف عبد الله أنس في الحلقة السادسة من تجربته الاتهامية قصة الاتهامات الموجهة إلى أحمد شاه مسعود بـ"العمالة". ويتحدث عن الجهود التي بذلها الشيخ عبد الله عزام لجذبه مع رعيم الحرب الإسلامي غلب الدين حكمتيار، وكيف وقعت "مذبحة فرخار" وأطاحت أسير فقط للقاء بينهما، بل أيضاً حكومة المجاهدين برمتها

□ إعداد كميل الطويل

بقي محتفظاً بـ"مكتب الخدمات". بقيت معه شهرين أو ثلاثة ثم عدت إلى مسعود.

بعد فترة من بقائي مع دني فارخار، انتقلنا إلى بانشير. هناك جمع مسعود عدداً كبيراً من قادة جماعته، من كل الشمال الأفغاني، للخضوع لدورة تدريبية. كانوا قرابة ٧٠ قائداً. مدة الدورة عشرة أيام. سألني فيها جانب الوعظ الديني. وكان هناك ضابط يقدم دروساً في الشؤون الاستراتيجية، وآخرون يقدمون دروساً في شؤون مختلفة، في حين كان يعطيهم مسعود دروساً في تجربته القتالية. في اليوم الخامس للدورة، جاء اتصال بالاسلكي من الشيخ عبد الله عزام في بيشاور. وأخبرني مسعود أن رسالة الشيخ تطلب مني أن أحضر إلى بيشاور. على جناح السرعة. ثم أضاف: لماذا لا نقول للشيخ عبد الله أن ينتظر بضعة أيام فقط ريثما تنتهي الدورة. فقلت له: إذن ساقى حتى انتهاء الدورة وأعود إلى بيشاور.

■ عدت إلى باكستان بعدما حلت معركة الشسبال بين المجاهدين في شكاشن صلحاً. وعاد معي قاري السعيد وبقية العرب الذين التحقوا بأحمد شاه مسعود. إذ كان بعضهم سبقنا بشهور إلى بيشاور للعلاج إثر إصابتهم في معركة مديرية النهرين، كما حصل مع «أبو غييدة البنشيري».

صدمت بما رأيت في بيشاور سنة ١٩٨٧. شعرت بأن «مكتب الخدمات» لم يعد البيت التوحيد الذي يشرف على تسير شؤون العرب. كان «بيت الانصار» قد تأسس، ووجدت نوعاً من الجراحة في أوساط العرب على الشيخ عبد الله عزام. لم تعد له تلك الهيمنة المطلقة التي كان يملكها عليهم منذ بداية الجهاد. تكاثرت مضافات العرب وتزايدت أعدادهم. لاحظت أن تشكيلة ساحة العرب في بيشاور باتت تشكيلة أخرى. لكن الشيخ عبد الله

أراك أخونا نور الدين (أحد العرب الذين أرسلوا إلى مسعود) ونقل إلينا صورة عنك. أما المرحلة الثالثة فكانت مرحلة حبك والاندفاع في نصرتك، وهي المرحلة التي جاءنا فيها عبدالله أنس بعد زيارته لك. اعتبرنا الآن أحبابك، وما قيل في حقك نعتبره كذباً.

وعاد الشيخ عبدالله إلى بيشاور بعدما بقي معه قرابة شهر ونصف، ووضع كتاباً بعنوان «شهر بين العمالة» حكى فيه قصته مع مسعود. عاد الشيخ عزام من بانشير والشمال الأفغاني مقتنعاً بأن الحل في أفغانستان لا يمر سوى عبر جمع أحمد شاه مسعود وغلب الدين حكمتيار. وكان التقى خلال جولته مع رباني قادة الحزب الإسلامي الذين دعوتهم إلى مناطق مسعود. فجاؤوا على رغم الحساسيات بينهم وبين الجمعية الإسلامية.

جولة مع حكمتيار ومذبة فرخار صار التقارب بين حكمتيار ومسعود بالغ الأهمية عند الشيخ. وصادف أن قرر حكمتيار، بعد قرابة أربعة شهور أو خمسة من جولة رباني في شمال أفغانستان، أن يزور بنفسه مناطقه في الداخل. إذ أنه كان على اتصال دائم بقادة الحزب الإسلامي على الجبهات القريبة من الحدود الباكستانية، مثل جلال أباد وخوست. لكنه كان منقطعاً عن كثيرين من قاداته في عمق أفغانستان. وقد طلب حكمتيار من الشيخ عزام أن يرافقه في جولته مثلما رافق رباني، فوجوده لا بد من أن يعطي بعداً معنوياً مهماً للجولة، نظراً إلى التقدير الكبير الذي يحظى به الشيخ في صفوف الأفغان. وبالفعل، دخل الشيخ مع حكمتيار مناطق الحزب الإسلامي في ضواحي كابل ومناطق الشرق. وكنت أرافقهما في الجولة بناءً على دعوة من حكمتيار.

وليس سراً أن الشيخ عزام كان يراهن منذ فترة على جمع حكمتيار ومسعود. وراى بلا شك أن الفرصة مواتية الآن، خصوصاً أن حكمتيار موجود في وسط

وأذكر أن بين الإخوة الذين كانوا موجودين ووجه اليهم الشيخ عزام - رحمه الله - السؤال شقيق قاري سعيد واسمه عبدالرحيم وكان يعيش معي في الشمال. سألته الشيخ عبدالله: هل تؤيد أنت هذه الروايات (ضد مسعود)؟ فرد: أنا الآن بين شقيقي وحبيبي والحقيقة. والحقيقة هي أنني لم أر هذه الروايات كلها.

وأذكر أن بعد هذه الحادثة التقى قاري سعيد بمسعود واعتذر له عما بدر منه. لكنني اكتشفت أن التقرير ترجم إلى العربية والإنكليزية والباشتوية والفارسية، كان هناك أيادي أخرى حركت الأسر لتشيويه صورة الرجل. وتبين لي أن وراء ذلك الاستخبارات العسكرية العليا الباكستانية (إي. أس. آي) بهدف تشويه صورة أحمد شاه مسعود.

عزام يزور مسعود

عندما كثرت الإشاعات ضد مسعود وكثر الكلام عليه بين قاده وصادح، قرر الشيخ عبدالله أن يزوره بنفسه ليطالع على حقيقة الأسر فذهب في تلك الزيارة

التاريخية التي قام بها برهان الدين رباني عام ١٩٨٨ لقادته في الجمعية الإسلامية شمال أفغانستان. وكانت أول زيارة له بعد انقطاع دام ١٥ عاماً.

جال الشيخ عبدالله مع رباني في المناطق الأفغانية، والتقى مسعود وكنت أنا أتولى الترجمة بينهما. قال الشيخ عزام في بداية اللقاء: أريد أن أقول لك إنني مررت بثلاث مراحل معك: الأولى مرحلة بغضك والدعاية ضدك وكنت أشتكي فيها المعلومات من منافسيك الذين يقولون عنك أنك فرنسي وتقوم بهذا الأمر أو ذاك. وكتبت ضدك رسالة صغيرة بعثت بها إلى بيروت للطباعة، ولكن قدر الله أن ضاعت في الطريق بعدما تعرض الأخ الذي حملها لحادثة. هذه الفترة الأولى التي مررت فيها ناصبتك العداء. أما المرحلة الثانية فكانت مرحلة التوقف في حقك، لا مدحاً ولا ذماً، وهي عندما

التقرير سوى ٣ أو ٤ عاشوا معي عند مسعود. بعضهم رآني مسعوداً لساعات فقط، في حين أن بعضهم الآخر لم يره أبداً.

وكان بين الذي لفت انتباهي أن غالب الروايات التي أوردتها موقعو التقرير كانت توعد إلى شخص اسمه محمد هارون هو أحد معدي. لفت انتباهي أن هذا الاسم يتكرر دائماً، فسألتهم: من بينكم محمد هارون؟ فهذا الاسم لم يمر علي. فرفع قارس سعيد يده وقال: أنا محمد هارون. فقلت له: كيف تريد أن تقدم شهادة باسم آخر؟ فأنت معروف باسم قاري سعيد، لكنك تقدم الشهادة باسم آخر لا يعرفه أحد. فإذا كانت شهادتك حقيقية لماذا لا تؤيدها باسمك المعروف؟ وإن كانت شهادتك باطلة، فيجب أن تتحمل مسؤوليتك.

قلت له: هل رأيت ما تشهد عليه؟ أجاب: لا لم أر، لكنني سمعت. فقلت: أنت شاهد في التقرير، فكيف تنقل كلاماً بما سمعت ولم تر؟ لقد عشت معي في مناطق مسعود قرابة سنتين، فكيف تعتمد على ما يقال لك؟ ومن الذي قال لك؟ أنت من يجب أن تقول للناس، لا هم من يقولوا لك. دام النقاش قرابة ثلاثة أيام.

ولاية تارخار وفي الشمال فهو ارتباط حزبي، ولا ولاء شخصياً بيني وبينهم وبالتالي لا أملك أن أسمع بدمائهم بل لو قلت لهم عفا الله عما مضى فأنا نفسي سأطرد من الشمال ولن يعترف أحد بي قائداً. الأمر ليس في يدي، ثم تحدث مسعود عن أن أحد قادته، ويدعى صفى الله، قُتل في مكن للحزب الإسلامي، وأن قادة بانشير أرادوا الانتقام له فمنعهم. قائلاً: إذا قتلتم مجموعة من الحزب الإسلامي لن يعود صفى الله، فقولوا رحمة الله عليه. قال له الشيخ عبدالله عند ذلك: إذن طبق هذا النموذج على الوضع الآن فاجابه: لا تنس أن صفى الله بانشير وأنا تنازلت عن دمه. أما الآن فالمقتولون من تارخار وبادخشان، وما يربطني بهذه المنطقة فسقط أنني من الجمعية الإسلامية وهم منها. ولكن لا ولاء عرقياً أو قسماً لي عليهم. الأمر صعب جداً. أنا نفسي حائر كيف أتعامل مع هذه الأزمة. إذا تركت الحبل على عنانه ستشتعل معركة لا يستطيع أحد وقفها. وإذا لم أرد فإن ولائي سيدتهي في الشمال.

عودة الشيخ ورده مسعود

ظل الشيخ عبدالله ثلاثة أيام يحاول تهدئة الأجواء وتطويق الفتنة. لكن المنطقة كانت تعيش غلياناً. فجاءني مسعود وقال لي: اخ عبدالله، أنت تعلم أن مذبحة فرخار كارية سمع بها العالم الإسلامي كله. والناس تعلم أن الشيخ عبدالله عزام موجود عندنا. فمن العيب الكبير أن رجالاً بهذه الهبة والاحترام يكون موجوداً وتبدأ المعارك في أفغانستان ولا يستطيع وقفها. فهذا انتقاص من هيئته. وأنا لا أستطيع وقف المعارك التي ستحصل. الأمر على وشك الانفجار حتى من دون أمري. هناك احتقان. لذلك لا أحب أن تشعل الحرب وهو بيننا ولا يستطيع وقفها. فما رأيك لو أعدته إلى باكستان.

رجعت فرايته جالساً مع حكمتيار. سألته: طلبت مني العودة وأنا في بدء الرحلة. قال: قبل قليل بث راديو الدي بي سي. سي. ان ٣٩ قائداً (من الجمعية الإسلامية) ذهبوا على يد سيد جمال قائد الحزب الإسلامي في شمال أفغانستان. كل الأمور التي رتبناها انقلبت رأساً على عقب، وبولس الصلح التي عملنا من أجلها تبخرت.

حصلت تلك المذبحة يوم ٩ تموز (يوليو) ١٩٨٩. كان سيد جمال، وهو قائد كبير في الحزب الإسلامي يتنافس مع المهندس بشير على قيادة المنطقة الشمالية. عقد صلحاً مع قادة مسعود على أن يعبر منطقته مجاهدو الحزبين من دون حراسة. لكنه تحين الفرصة وخان العهد واستغل مرور قادة الجمعية من دون سلاح في منطقته، فذبحهم مثل النعاج واحدة تلو الأخرى.

قال الشيخ عبدالله إن خبر المذبحة سيكون قاصصاً لكل الجهود التي بذلت للتقريب بين حكمتيار ومسعود. وتوجه إلى حكمتيار قائلاً: ما الحل الآن؟ فرد: لا أعرف.

قال لي الشيخ: لن نذهب لوحدهم إلى مسعود، سارافقك. فهذه كارثة كبرى، وإذا لم نستطع تداركها، فإن آثارها ستكون كارثة على الأفغان.

ثم طلب أن يجهزوا لنا الخيل وأنطلقنا في اتجاه مناطق مسعود. وصلنا إليه بعد أربعة أيام في منطقة ورسج فسياد الشيخ عبدالله عندما التقاه: إنني أخاف على عبدالله أنس. فالمنطقة محتقة، ويشعر الناس هنا بأنه السبب في الصلح الذي سمح

للسيد جمال بالغدر بالمجاهدين. قال الشيخ: يجب احتواء هذه المصيبة بأي ثمن، لأن ما سينبني عليها كله دمار. فرد مسعود: إنني في حرج كبير. أنت تعلم أنه لو حدثت الكارثة في بانشير وتعرض قادتي هناك لمذبحة مثل هذه لتصرفت بالأمر لأنني بانشير. أما ما يربطني بالقادة هنا في

أفغانستان (ولايتي باروان وكابيسا) ومسعود في مقراته التي لا تبعد أكثر من يومين أو ثلاثة سيرا. ولكن كان عليه أن يفتح أولاً حكمتيار بذلك. ففاته ضرورة حصول لقاء بينهما. والحق عليه مثيراً الموضوع في كل يوم تقريباً. لكن بعض قادة الحزب سعوا إلى ثنيه عن قبول الطلب وصاروا يهونون من شأن مسعود.

ودفع ذلك الشيخ عزام إلى القول لحكمتيار في إحدى المرات: أريد أن أضرب لك مثلاً: الفرق بينك وبين بعض قادتك هو كابناء بعث بهم أبوهام إلى مكان بعيد يأتون منه بأمانة. لكن المكان بعيد ومخيف، فبدل القول لأبيهم إننا

لن نذهب قالوا له ذهبنا وهم في الحقيقة لم يذهبوا. فبقيت الأمانة في مكانها، ولم يصدقوا أباهم. وأنتم لم تصفوهوا حكمتيار في نتائج الخير التي يمكن أن يثمرها لقاء مع مسعود.

في النهاية، بعد جهد مضم اقتنع حكمتيار باللقاء، وأعلن موافقته عليه في أثناء وجوده عند الاستاذ عبدالصبور فريد. أكبر قائد في الحزب الإسلامي في كابول وضواحيها (باروان وكابيسا وسالانغ). وكانت المنطقة التي يتصرف عليها الأقرب إلى مناطق مسعود. فقال لي الشيخ عبدالله: لقد انتهت مهمتي الآن. فبعض لنا وجهنا وألمع مسعود باللقاء. فقلت له: لا تهتم. ساقفقه. وهو كان آنذاك في فرخار في ولاية تارخار، وتبعد عن مكان وجودنا مسيرة أربعة أيام.

حضرت ملابسني وما احتاج إليه في سفرى وتحركت. ولكن بعد ثلاث ساعات تلقيت الصلح باللاسلكي. قال لي الشيخ: إرجع. سألته: لماذا؟ قال: سأخبرك عندما تعود.

قلت له: أنا مستعد لأي
وسيلة، أما أن أتوسط لك لكي
تقتل مسلماً فإننا اعتذر. لا أوافق
على خروجك من السجن إذا كان
تبغي قتل مسلم.
وبقي سيد جمال في السجن
قراءة خمسة شهور حتى صدر
عليه الحكم في ٢٤ كانون الأول
(ديسمبر) ١٩٨٩. بعد خمسة
شهور من منبحة فرخار في
تموز، علق سيد جمال وشقيقه
وشخص آخر علي جبل المشقة
في ساحة عمومية في فرخار.
انتهت الأزمة في الشمال ولم تقع
الحرب. لكن المذبحة خلقت ظلالاً
على علاقات المجاهدين، على رغم
أن حكمتيار بأنها ووصفها بأنها
غدر.

سيد جمال

رجعت إلى الشمال وكانت
بيني وبين سيد جمال صداقة.
فهو عزيز قوم. أبلغني مسعود أنه
موجود في السجن ينتظر محاكمة
العلماء، إذ كان يصبر على عدم قتل
أحد ما لم يعرضه على القضاء.
ذهبت إليه ووجدته والأغلال في
يديه ورجليه. قلت لقاضي
التحقيق: هذا قائد زرتة في بيته
مراراً وتكراراً يوم كان تحت إمرته
ألفا مجاهد، فلا أحب أن أزوره في
زنازنته، فهل تمنع في أن تأتي
به إلى مكتبك هذا لكي يبقى على
شرفه أمامي على الأقل؟ فقال: لك
ذلك. أتوا به بعدما نزعوا الأغلال

من يديه ورجليه، تبادلتا التحية،
وكان معنا شقيقه شناه ميرزا.
طلبت من المحقق أن يتناول معنا
الغداء أيضاً. فتغدينا، حرّ كثيراً
في نفسي الذل الذي وصل إليه
سيد جمال. كان مفروضاً أن توجه
الجهود إلى الخصم بدل الصديق.
فقلت له إنني سبّغت عنده في
غرفة سجنه. وبنت عنده فعلاً. لأنه
صديق وزرتة مراراً عندما كان
قوياً عزيزاً في منطقته.

قلت له: ما طلبك يا سيد
جمال؟ أجاب: لو تصرف علي
مسعود ٥٠٠ مليون دولار لما كان
أسر قلبي كما أسره وأنا أسير
عنده. إنني ألقى معاملة لا أحلم
بها. إنهم يكرموني تكريماً كبيراً.
سألته: وما هو طلبك غير هذا؟
أجاب: أريد قليلاً من اللوز
والزبيب المجفف. فذهب واشترت
ما طلب من السوق.

ثم سألته: وعكس هذا، ما هو
طلبك؟ أجاب: قل لمسعود أن يطلق
سراحي ويعطيني فترة أسبوع
وأعدك بأنني ساقضي له على
خصمه «الأنجندير بشير» (القائد
الثاني للحزب الإسلامي في شمال
أفغانستان).

كان هناك تناقض بين بشير
وسيد جمال على القيادة في
الشمال الأفغاني. وبعد أسر سيد
جمال، خلا الجو للمهندس بشير.
وكتعويض طلب سيد جمال أن
يطلق مسعود سراحه ويمنحه
أسبوعاً ليحضر له بشير «حياً أم
ميتاً».

أبلغت الشيخ بما حصل.
فطلب أن تجهز لنا قافلة للعودة
إلى باكستان. ولكن قبل أن يغادر
المنطقة طلب من مسعود تعهداً.
قال له: أريدك أن تعاهدني على ألا
تتجاوز الحرب الجاني. فقال له
مسعود: لك علي ذلك.
انطلقت قافلتنا في اتجاه

الحدود الأفغانية - الباكستانية.
ووصلنا بعد مسيرة أيام إلى
نقطة تشترال الحدودية. هناك
سمعنا أن مسعود ردّ بالفعل على
مذبحة فرخار، لكنه بقي وفيّاً
لتعهدّه للشيخ عزام. إذ أن
العملية التي بدأت مع صلاة
الفجر واستغرقت أقل من نهار
انتهت باعتقال المتهم بارتكاب
المذبحة سيد جمال وشقيقه سيد
ميرزا وأحد أقربائهما.

عندما سمع الشيخ عبدالله
بالخبر - وكان مصدره كالعادة
في أفغانستان راديو النبي بي
سي - باللغتين الباشتونية
والفارسية - ركب سيارته وعاد
إلى بيشاور، في حين قُبلت أنا
عائداً إلى الشمال.

وعلى رغم أن الرد انحصر
بهؤلاء الثلاثة، إلا أن تداعيات
مذبحة فرخار زادت من سوء
علاقة الفصائل الأفغانية بعضها
ببعض وأدت إلى سقوط حكومة
المجاهدين الموقّعة التي شكلوها
بعد انسحاب السوفييات في
١٩٨٩. وكانت تشكلت برئاسة
صبغة الله مجدي في راوالبندي
في بيشاور واعتُرفت بها
السعودية في ١٠ آذار (مارس)
١٩٨٩. ولكن لم تكد تمر شهور
قليلة على تشكيلها حتى وقعت
المذبحة في فرخار يوم ٩ تموز
(يوليو). فأعلن برهان الدين
رباني في استفتاء تاييني
للضحايا في بيشاور، يوم ١٨
تموز، تجميد عضوية حكمتيار
في حكومة المجاهدين، علماً أنه
كان مكلفاً منصب الناطق الرسمي
باسم وزارة الخارجية. فرد
حكمتيار في ٥ آب (أغسطس)
بإعلان حل الحكومة كلها، قائلاً
إنها فاقدة الاعتبار.

المصدر: الحياه

التاريخ: ٥ نوفمبر ٢٠٠١

عبدالله أنس رفيق أسد بانشير يزوي لـ الحياة فصولاً من تجربته الأفغانية الحلقة السابعة

هكذا خرج "الجيش الأحمر" من المستنقع الأفغاني... ودور العرب "نقطة في بحر" قتل الشيخ عزام فتيتت بيشاور وكثرفيها "التكفيريون" وتأسست "القاعدة"

□ يروي عبدالله أنس في الحلقة السابعة من تجربته الأفغانية قصة الخروج الروسي من أفغانستان واغتيال الشيخ عبدالله عزام في بيشاور.



□ إعداد كميل الطويل

■ كان العام ١٩٨٩ عام الأحداث الضخمة في أفغانستان. ففي مطلعها، تحقق الانتصار. هزم الجيش الأحمر وخرج ذليلاً يجر أذيال الخيبة من المستنقع الأفغاني. خرج متنبئاً ببدء انهيار الإمبراطورية السوفياتية ومحققاً ما يقوله الأفغان عن بلادهم إنها «مقبرة الإمبراطوريات». وهكذا ما كادت سنوات طويلة أن تمر، حتى تغير الطاقم الحاكم في الكرملين وجاء زعماء جدد بداوا بتصفية تركه أسلافهم.

إذن، حمل العام ١٩٨٩ انتصاراً عظيماً للشعب الأفغاني الذي بذل تضحيات جساماً في سبيل تحقيقه. لكنه حمل أيضاً فاجعة كبيرة للأفغان والعرب على حد سواء، بفقدانهم المحرك الأساسي للقضية الأفغانية في العالم الإسلامي الشيخ عبدالله عزام. يوم ١٤ شباط (فبراير) ١٩٨٩ كان يوماً للتاريخ. فيه أكمل الجيش الأحمر سحب قواته من أفغانستان بعدما غرق في رمالها المتحركة طوال عشر سنوات. وكنت شاهداً على هذا الحدث. يومها كنت أقف على مرتفع بسيط في منطقة تقع بين بانشير وباروان. حملت منظاراً أراقب من خلاله آخر الدبابات والعسكريين الروس يودعون الأراضي الأفغانية عائدين إلى بلادهم.

كانت فرحتي لا توصف. فهذا الجهاد الذي بدأ بالعصي والخناجر والحجارة، وصل إلى الحد الذي هزم فيه أقوى قوى الأرض تسليحاً، وها أنت تراها بعينيك تجز أذيال الخيبة راجعة إلى الاتحاد السوفياتي. ولا أزال أذكر أن الروس ودعوا منطقة بانشير، وهم منسحبون، بقصف جوي نفذته أسراب من طائراتهم. قصفوها حقداً. فهي المنطقة التي هزمهم فيها أحمد شاه مسعود والحق بهم أذى شديداً وكبدهم خسائر لا تحصى، وصار يعرف بعدها بـ «أسد بانشير» (أسد الأسود الخمسة)، وهو لقب كان الصحفيون الفرنسيون أول من أطلقه عليه عندما سموه «لو ليون دو بانشير». تجولت في المنطقة بعد انسحاب الروس. كنت كيفما تطلعت ترى دبابات وشاحنات عسكرية روسية مدمرة أو محروقة. صرت أعدها. ظلمت أعدها طوال يوم كامل. دبابة، إثنان، ثلاث... حتى وصل العدد إلى ألف دبابة وشاحنة مدمرة في بانشير. وزار الشيخ عبدالله عزام المنطقة بعدها. تجولت وإياه من أولها إلى آخرها. وقال لي عبارة لا أنساها: أخشى أن تتعرض هذه الشاحنات والدبابات، هذا الشاهد التاريخي، للتلوث نتيجة الأمطار والثلوج. ساعطيك مبلغاً من المال لتدهنها كلها بالرصاص لئلا تؤثر فيها الأمطار وتبقى معلماً للأجيال.

ساهمت عوامل عدة في تحقيق النصر على الاتحاد السوفياتي. كانت هناك عناصر خارجية بالتأكيد، وعلى رأسها دور باكستان التي شكلت القاعدة الخلفية للمجاهدين الأفغان ومركز تسليحهم وتدريبهم، ودور الدول العربية والإسلامية، ودور دول الغرب وعلى رأسها الولايات المتحدة التي قدمت دعماً سياسياً وعسكرياً. لكن العنصر الأساسي في المعركة كان الأفغان أنفسهم. فالشعب الأفغاني هو الذي قدم الشهداء والجرحى والايتمام والأرامل واللاجئين. وهو الذي ضحى بكل ما يملك لدعم الجهاد والمجاهدين. ولولا هذا الشعب الذي احتضن المجاهدين وساعدهم لما استطاع هؤلاء تحقيق النصر على قوة تفوقهم باضعاف ومزودة أحدث أنواع الأسلحة وأشدّها فتكاً.

رباني، مجدي، محمد نبي، سيف). نحن لا نتدخل بينهم. أي واحد يتفق عليه أو تحصل له البيعة فذلك الذي نعترف به. لا نتدخل في شؤونهم الخاصة. فإذا دخلوا كابول واقتتل المجاهدون في ما بينهم فلا يجوز أن نقف مع واحد منهم ضد آخر. تلك كانت رسالته. ويانتصار المجاهدين انتهى دورنا.

اغتيال الشيخ عزام

بقيت في الشهور التي تلت انسحاب الروس، في شباط (فبراير) ١٩٨٩، مع أحمد شاه مسعود في ولاية تاخار. في أواخر تلك السنة، كنت نائماً في منزل في طالبستان (عاصمة ولاية تاخار). لم أبق في ذلك اليوم مع مسعود. صحت وعليت الصبح. لم يمر وقت طويل، حتى طرق الضابط خليل، من الجمعية الإسلامية، باب البيت. لم تكن عادته أن يزورني في مثل هذا الوقت. قال إن «أمير سيب» (مسعود) أوفده إلي طالباً رأيي. فقلت له: يريدني الآن؟ فأجاب: نعم، الآن. سألت: أين هو؟ قال: في منزل أكرم خان. بلغته أنني سألتحق به بعد نصف ساعة. ريثما ارتدي ثيابي. فقال: لا. يجب أن تمشي الآن معي. فهو طلب مني أن أحضر معي. فقلت له: عجب!

سرت معه إلى مسعود. كانت العادة أن نجلس في غرفة الضيوف عندما نكون في منزل أكرم خان. لكن مسعود استقبلني هذه المرة في غرفة النوم لأنه يريد أن تكون الجلسة خاصة. بدأ بمقدمة قائلًا: لا بد أنك تعرف أن الهزات التي تصيب المؤمن في حياته غالباً ما يستطيع الإنسان الفطن والذكي أن يستغلها في حياته لتصبح رصيماً في تجربته وتكون سبباً في تحمله الصعاب وبناء شخصيته.

كنت أستمع باستغراب لما يقول. ثم أضاف: أنت تعلم أن هذه الطريق ليست مفروشة بالحجر بل بالشوك. والجهاد في سبيل الله ليس فقط كلمة تقال بل عمل قد تفارق بسببه الأحباب والأصدقاء. وزاد: أنت تعلم كم فارقنا من أحبة طوال بقائك معنا، ويمكن أن يأتي غداً الدور علي أو عليك.

وكننت ازداد قلقاً كلما زاد هو من هذه المقدمات. فقلت له: طيب، وماذا تريد أن تخبرني؟ أجاب: سمعت صباحاً في إذاعة «بي بي سي» أن الشيخ عبدالله عزام فجرت سيارته في بيشاور وقتل، وكان معه إثنان من أولاده. لم يذكروا اسميهما. قالوا فقط إنهما كانا معه.

فقدت توازني عند ذلك. ورحت ابكي، وراح هو أيضاً يبكي. وساد الصمت لدقائق، ثم استأنف الكلام. قال إن الشيخ عبدالله عزام رجل أمة ويجب أن يكون وراءه رجال وأن تواصل مسيرته الربانية بحسب الخط الذي رسمه، خط العلم والدعوة والتضحية ونصرة الأمة.

العرب نقطة في بحر

وهناك من يقول أيضاً إن العرب، أو من أصبح يطلق عليهم «الأفغان العرب»، لعبوا دوراً بارزاً في المعارك ضد الجيش الأحمر. نعم، شارك العرب في المعارك وساهموا إلى جانب إخوانهم الأفغان في دفع قسط من ثمن المواجهة. سقط لهم الكثير من الشهداء. لكن الحقيقة تقتضي أيضاً الاعتراف بأن العرب، من حاملي الرشاشات إلى رماة المدفعية، كان دورهم «نقطة في بحر». فالجهد كله تحمله الأفغان. ولذلك استغرب عندما أرى بعض الأجهزة العربية، وحتى الغربية، يحاول أن يظهر أن الأفغان العرب هم الأصل في الجهاد الأفغاني. والقارئ يمكن أن يصدق ذلك إن لم يكن ملماً بالقضية الأفغانية وتفصيلاتها. يمكن أن يعتقد بأن «الأفغان العرب» هم الأصل والأفغان هم الفرع. لكن العكس هو الصحيح. فكل مجموع العرب في أفغانستان لم يتجاوز ألفي شخص. مشاركة الأمة الإسلامية كلها بابنائها الذين ذهبوا إلى أفغانستان، بعربهم وعجمهم، لم تتجاوز ألفين. وفريق صغير جداً من هذا العدد دخل أفغانستان وشارك في القتال مع المجاهدين. فالبقية كانت تعمل في بيشاور أطباء وسائقين وطباخين ومحاسبين ومهندسين. ولست أدري ما الهدف من تكبير حجم «الأفغان العرب» ودورهم. وقد ترك ذلك للأسف صورة سلبية في الدول العربية، حيث صور الذين كانوا في أفغانستان أنهم يشكلون تهديداً ينبغي استئصاله. وقد استخدم بعض الأنظمة هذه الورقة لقمع الحريات والحياة السياسية.

لكن انسحاب الجيش السوفييتي لم يؤد إلى انتهاء الحرب في أفغانستان، إذ ترك

الروس وراءهم نظاماً شيوعياً مسلحاً تسليحاً قوياً ويمسك بالسلطة في كابول ومعظم المدن الكبرى. ولذلك، استمرت المواجهات طوال ١٩٨٩ بين قوات رئيس النظام الأفغاني نجيب الله وفصائل المجاهدين التي كانت أيضاً تعاني من استمرار الحساسيات بينها، وتحديدًا بين الحزب الإسلامي بقيادة غلب الدين حكمتيار والجمعية الإسلامية بقيادة برهان الدين رباني وقائده العسكري المحنك أحمد شاه مسعود. وقد أدت تلك الحساسيات لاحقاً إلى ضياع النمرة التي تحققت بانسحاب الروس، وذاب الانتصار الذي رأته أيضاً بعيني، يتبخّر ويذوب كما يذوب الملح في الماء نتيجة اختلاف المجاهدين يوم دخلوا كابول.

كان الشيخ عبدالله عزام يحذرنا في كل مرة من عدم الخوض في قضايا الأفغان الداخلية. كان يقول لنا: نحن أيتام أبناء أرملة. أي واحد يتزوج بامنا فهو أبونا. لا يهمننا من يحكم أفغانستان من بين القادة السبعة (حكمتيار،

ولكن على رغم أنني محسوب على مسعود، إلا أن لا شيء هناك بيني وبين حكمتيار. إذ بقيت حتى العام ١٩٩٢ أدخل عليه بلا استئذان. فخلفني كان مع بعض العرب وليس مع حكمتيار طبقاً للمثل القائل «ملكي أكثر من الملك». ولقد كان حكمتيار هو الزعيم الوحيد من بين الزعماء الأفغان في بيشاور من حضر عرسى وقدم لي هدية.

والقصة أن حكمتيار كان يتبنى حملة على مسعود متهماً إياه بأنه «رجل فرنسي» ويفعل كذا وكذا، والتي أشهد الله أنني لم أر فيها شيئاً من الصحة طوال بقائي مع مسعود. كانت الدعاية السيئة تلحقني من بعض

العرب، على رغم أن العدد الأكبر منهم كان متمركزاً في بيشاور وليس داخل أفغانستان. إذ أن العرب، خصوصاً في ١٩٩٠ و١٩٩١، كانوا في بيشاور التي انتقل إليها قرابة ٩٠ في المئة من العرب الذين التحقوا بالجهاد الأفغاني. فالمشاركة الفعلية لهم في المعارك داخل أفغانستان كانت توقفت عملياً في تلك الفترة، وكان وجودهم شبه محصور بالجبهات الحدودية (الأفغانية - الباكستانية) وفي بيشاور. وهذا بحد ذاته كان له تأثير مهم. فاولاً، كان حكمتيار يتحكم بالساحة في بيشاور، ومركز قيادة «الحزب الإسلامي» موجود فيها أيضاً. وثانياً، الجيش الباكستاني كان ينسق معه وهو يكره مسعود، وأنا محسوب على الأخير. وثالثاً، غياب الشيخ عبدالله عزام الذي كان يدافع عني ويرد الاتهامات التي تُكّال إلى مسعود.

وجدت نفسي أنا وبعض القدامى في الساحة في حالة صعبة جداً في هذه الساحة التي باتت غريبة علينا. فقد باتت بيشاور ساحة موبوءة. انقسمت إلى أطراف عديدة. كان هناك السلفيون واتخذوا من تالية كونا، معقل جميل الرحمن، مقراً لهم. ومعظم هؤلاء من المملكة العربية السعودية. وكان هناك اتباع مدرسة الإخوان وتجمعوا عند عبد رب الرسول سياف في منطقة بابي. وكان هناك شخص أردني فلسطيني يدعى حمدي م. نصب خيمة في حياة آباد وأخذ يخطب في الشباب أيام الجمعة معلناً تأسيس تنظيم «جيش محمد». وفوجئنا لاحقاً بأن هذا الشخص عاد إلى بلاده وتسلم منصب وكيل وزارة.

كذلك ظهر فلسطيني آخر أعلن نفسه «خليفة للمسلمين» واعتبر أن من لا يبايعه في المضافات والجماعات «أثم». كذلك ظهر بعض الأفراد الذين يعتنقون أفكاراً تكفيرية. وطبعاً، كان هناك التحالف بين «جماعة الجهاد» المصرية وأسامة بن لادن والذي تمخض عنه تأسيس ما يُعرف بـ «القاعدة». ولا ننسى هنا الانقسام الذي حصل داخل «مكتب الخدمات».

بعد مرور نصف ساعة، التقطنا فيها أنفاسنا. طلب لنا الشاي فشربناه معاً. وقال: هل ستبقى هنا، أم ستنزل إلى بيشاور؟ قلت له: لا بد من أن أنزل إلى بيشاور. كان ذلك في عز الشتاء. الثلج يغطي الجبال

إلى الصدر. كان علينا لقطع الطريق إلى بيشاور أن نمر عبر خمسة جبال وكل واحد منها يحتاج إلى مسيرة يوم ونصف يوم لعبوره. قلت له إنني سأسير إلى بيشاور. قال: لدينا دليل خاص بالجبال سارسله معك. هو واحد من سكان المنطقة الجبلية ويملك خبرة في طريقة سلوك معابرها. وضعت حقيبتي على كتفي وتحركت.

استغرقت الرحلة تسعة أيام، وكدت أن أقضي في الطريق. إذ وقع انهيار ثلجي. كنا نمشي، ومجموعة من المجاهدين الأفغان تسير أمامنا. كان بيننا وبينهم قرابة ألف متر. وقع الانهيار في المساحة التي كانوا هم يسيرون فيها. ردموا، ولم يعثر على جثثهم سوى بعد ستة شهور بعدما ذاب الثلج في فصل الصيف. ولو كنا نسير معهم لكننا لقينا حتفنا أيضاً.

وصلت إلى بيشاور فوجدتها في حال يرثى لها في ظل غياب الشيخ عبدالله عزام. وقد لخص حكمتيار الصورة على حقيقتها عندما قال: صرت أنظر إلى العرب يمشون في بيشاور كالأيام بلا أب.

ساحة بيشاور و«القاعدة»

في تلك الفترة بالذات بدأت أشعر بغربة في بيشاور. كانت المنطقة لا تزال في ماتم حشداً على الشيخ. لكن ذلك لم يمنع من ملاحظة أنها لم تعد تلك الساحة الروحانية التي تطوع معظم من فيها لدعم القضية الأفغانية. تشعبت ساحاتها. ظهرت فيها مضافات جديدة، بعضها يحمل فكراً تكفيرياً. ظهرت مضافات أخرى كان لا هم لأصحابها سوى التحريض على الجهاد الأفغاني بحجة أنهم مشركون وأهل بدع. ومن بين ما ظهر في تلك الساحة، فوجئت باسم «القاعدة». كنت اسمع كلاماً على «القاعدة» وأنها بزعامة أسامة بن لادن. كنت أعرف أن التنسيق العملي بين الشيخ عبدالله عزام وأسامة بن لادن توقف، لكن الصداقة والود بينهما لم يثائرا. انفصل أسامة عن «مكتب الخدمات»، وصارت له «القاعدة». لكن القطيعة لم تحصل بينه وبين الشيخ عزام، وظلا على احترام متبادل، على عكس بعض رجال «القاعدة» الآخرين الذين كانوا يجاهرون بالعداء للشيخ عزام.

وإضافة الى كل ذلك، كان وجود أجهر:
الاستخبارات العربية بات واضحاً في ساحة
بيشاور. وأذكر ان أحد الشباب جاءني يوماً
وأخبرني ان أحد الجوازات الموجودة في
مضافته تعود الى ضابط كبير برتبة رائد في
جهاز استخبارات عربي. وقد التقيت لاحقاً
بأحد ضباط المخابرات الجزائرية وأخبرني انه
أرسل إثنين من من شعبته للتحقيق
بالمجاهدين واختراقهم.

في ظل هذه التأثيرات التي نتجت عن
غياب الشيخ عزام والأصدقاء التي كنا نسمعها
عن تأسيس الجبهة الإسلامية للانقاذ في
الجزائر، أصبح ملحاً عندي انني اغادر ساحة
بيشاور في أسرع وقت.

غداً الحلقة الثامنة (الآخيرة)
سقوط كابول وصراع المجاهدين



عبدالله أنس (الى اليمين) مع الشيخ عبدالله عزام مع ولديه اللذين قُتلا معه في الانفجار في بيشاور.

المصدر: الحياة

التاريخ: ٦ نوفمبر ٢٠٠١

عبدالله أنس رفيق 'أسد بانشير' يروي له 'الحياة' فصولاً من تجربته الأفغانية (الحلقة الأخيرة)

سقط نظام نجيب الله في كابول فانفجر الصراع بين حكمتيار ومسعود

عن المنطقة الحدودية حيرتان - الجسر الرابط بين الاتحاد السوفياتي ومزار الشريف والممر الذي تدخل منه معظم الإمدادات للنظام. كان المسؤول عن المنطقة. وقد أرسل إليه مسعود فوراً رسالة يقول فيها: «أنا فلتك التي تؤوي إليها، أي اعتبر نفسك بحمايتنا. وبعد شهر سقطت ولاية سامنغان، الولاية الثانية في الشمال الأفغاني. وفي ١٨ آذار (مارس) هاجم المجاهدون ولاية مزار الشريف مستغلين الانهيار. وبسبب ذلك سقطت سامنغان وقبلها الجنرال عبدالمؤمن الذي كان يسيطر على ممر سالانغ، شريان الحياة الذي تصل منه الإمدادات إلى الحكومة الشيوعية (حيرتان).

وفي ٢٠ آذار اجتمعت كل الفصائل في ولاية مزار الشريف وأعلنت سقوط الولاية نهائياً في أيدي المجاهدين. واستقرت الأوضاع على هذه الحال إلى ١١ نيسان (أبريل)، يوم تلقى نظام نجيب الله ضربة لا تقل خطورة عن تمرد الجنرال عبدالمؤمن. إذ سقط ممر سالانغ في يد مسعود. وهذا الممر كان شريان الحياة الثاني للنظام. بعد حيرتان. بعد ذلك بثلاثة أيام سقطت قاعدة باغرام الجوية، أكبر قاعدة عسكرية في البلاد بيد مسعود أيضاً... وهكذا بات المجاهدون على بعد ٧٠ كلم عن كابول.

واكب هذه الأحداث كلها صراع رهيب في إسلام آباد على الحل السياسي بقيادة الأمم المتحدة وموفدها بينان سيفان. حتى أطلقت الصحافة الباكستانية آنذاك شعار من

□ يروي عبدالله أنس في الحلقة الثامنة (الأخيرة) من تجربته الأفغانية قصة سقوط كابول وانهيار حكومة نجيب الله وانفجار الصراع بين المجاهدين على السيطرة على العاصمة الأفغانية.

□ إعداد كميل الطويل

■ عندما خرج الروس في ١٩٨٩ بقيت أمام المجاهدين التركية الثمانية، تركة الشيوعيين وحكومتهم بقيادة نجيب الله. وهذا لم يكن رئيساً يستهان به. كانت للرجل منذ أيام الجامعة وأيام الطلبة، هيبته ومكانته، حتى وإن كان شيوعياً. كان خطيباً مفوهاً وعلى جانب من الذكاء لا يستهان به كما يصفوه عارفوه. لم يكن شخصاً عادياً. فهو على رغم خروج الروس وما أحدثه ذلك من انكسار في معنويات الحزبيين الشيوعيين في أفغانستان، استمر في الحكم يقاوم ثلاث سنوات والبلد كله خارج عليه، مما يدل على أنه لم يكن هيناً وسهلاً، على رغم أنه شيوعي وعلى باطل.

لعب أوراقاً كثيرة: ورقة التفاوض مع باكستان مباشرة، وورقة إعلان وقف إطلاق النار من أجل حقن الدماء. وأعلن بعض المراسيم بينها إعادة الاعتبار إلى الدين الإسلامي والعمامة وتخصيص مساجد في كل المؤسسات الحكومية. لعب أوراقاً عدة سمحت له بالبقاء في الحكم ثلاث سنوات أخرى.

لكن سقوطه في النهاية كان حتمياً. وشهدت الأيام والأسابيع التي سبقت هذا السقوط سابقاً بين مسعود ومبعوث الأمم المتحدة الذي كان يحمل طرحاً لحل المشكلة بإقامة حكومة موسعة يشترك فيها نجيب الله من الداخل بنسبة معينة، والقيادات الموجودة في الخارج بمن فيها المجاهدون الأفغان. ولقي هذا الطرح موافقة نحو ٨٠ في المئة من مختلف الأطراف بمن فيهم غلب الدين حكمتيار. وطلب المبعوث الدولي من المجاهدين أن يعينوا ممثلين لحضور جلسات لتسهيل ترجمة هذه الفكرة التي كانت، من الناحية المبدئية، مقبولة ووافق عليها برهان الدين رباني ويونس خالص، لكن عبد الرسول سياف اعترض عليها ودخل جلال آباد بغية التحضير لمقاومة هذه الحكومة التي تأتي من الخارج. لكن حكمتيار ومحمد نبي وغيلاني ورباني كانوا موافقين عليها.

في ذلك الوقت بالضبط بدأت الأنباء تأتي من داخل أفغانستان عن انهيار النظام في أيدي أحمد شاه مسعود. بدأ الانهيار في ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٢ عندما تمرد الجنرال عبدالمؤمن المسؤول

وحكّيتار رئيساً للوزراء، والشيخ سياف وزارة الداخلية برئاسة أحمد شاه أحمد زي، ووزارة الخارجية لغيلاني. لكن حكمتيار لم يرض بالتشكيلة. وتوجه إلى لوغر لعله يستطيع أن يحرز نصراً بمفرده في داخل كابول. وعندما وصل إلى العاصمة كانت الخطة التي اتفق عليها المجاهدون اهتزت، لأنها كانت تقضي بأن يدخل المجاهدون بدأ واحدة إلى كابول وتكون الوزارات السيادية قُسمت بين الأحزاب الرئيسية. عندما وصل حكمتيار إلى لوغر كان وفد المصالحة (يضم مجموعة من مشايخ العالم الإسلامي) قد فشل في اقناعه.

من ١٩ نيسان إلى ٢٣ منه أقام مسعود على مشارف كابول لا يريد دخولها فيكون ذلك سبب مفسدة بين المجاهدين. كانت ساقطة أصلاً ونجيب الله مقيم منذ عشرة أيام في مبنى الأمم المتحدة، والدولة بلا رأس ومستسلمة لرفع الاعلام البيض. وكان مسعود يحاول في تلك الفترة اقناع قادة المجاهدين بتشكيل حكومتهم. ظلوا ١٥ يوماً حتى صدقوا أن العاصمة سقطت وشكوا حكومتهم. ودخل أول وفد كابول برئاسة صبغة الله مجددي في ٢٧ نيسان. من ١٦ نيسان إلى ٢٧ منه وكابول مثل العروسة تنتظر مسعود لكنه رفض دخولها لئلا ينفرد بالنصر لوحده. أراد أن يعطيه للمجاهدين في ساحة بيشاور وأن يدخلوا كلهم متفقين بدأ واحدة لئلا تسيل الدماء بينهم. فلو استغرد واحد منهم بها لأوغر صدور الآخرين وأثار فيهم الحسد. كان شرفاً يتوق إليه كل واحد منهم، لكن هذا الشرف قد يتحول لمفسدة وتسيل بسببه الدماء.

في ٢٣ نيسان استدعى حكمتيار إلى لوغر الجنرال رفيع (أحد نواب نجيب الله، رئيس الجمهورية آنذاك)، وسأله عن حقيقة ما يجري من انهيار داخل كابول. فأكد له أن الانهيار وقع فعلاً.

طلب عبدالوكيل من مسعود أن يمهله يومين ليعود بالجواب. لكنه لم ينتظر يومين. ذهب في ١٦ نيسان وعاد في اليوم التالي مباشرة إلى مسعود. وعندما نزل من هليكوبتر رفع يده والبسمة على شفتيه. وقال لأسد بانشير: النظام الذين تقاتلونه استسلم لكم نهائياً. كنا ننتظر منكم أن تسمحوا لنا بأحزاب، لم نعد نريد ذلك. لم تعد هناك حكومة في كابول.

وأخبر مسعود زعماء المجاهدين في بيشاور بأن النظام سقط. لكنهم كانوا يرفضون التصديق. وتحدث إليه باللاسكي برهان الدين رباني ويونس خالص وصبغة الله مجددي. وقال لهم أن النظام «خلاص سقط» ولا داعي لكي تتابعوا جهودكم عبر الوفد الدولي. النظام في كابول يسلم إليكم السلطة.

لكن التنافس كان دائماً بين مسعود وحكمتيار، وهما الوحييدان اللذان كانا يملكان اتصالات داخل النظام. وعندما سمع زعيم الحزب الإسلامي بالخبر طار مباشرة إلى لوغر، وهي ولاية حدودية مجاورة لكابول، على رغم أنه كان موافقاً في بيشاور على مناقشة مشروع تشكيل حكومة موسعة، ولم يكن يعرف أن النظام في كابول انهار. لذلك فوجئ وتوجه فوراً إلى لوغر حيث كان هناك جنرال يرتبط به هو الجنرال رفيع. وسأله عن الوضع فأجابه «أن جماعة مسعود كانوا أول الداخلين إلى كابول وقد سقط النظام في أيديهم ولا يمكننا أن نفعل شيئاً الآن».

في تلك الفترة وصلت مجموعة من العلماء والدعاة من العالم الإسلامي، لأن الأمر عظيم وبالتالي قد يحدث اقتتال وفتن كبرى. جاءت المجموعة للمشاركة في تخفيف المفاصل التي يمكن أن تحصل. وقام اتفاق على تعيين صبغة الله مجددي (رئيس حزب الانقاذ الوطني) رئيساً مؤقتاً لمدة ٦٠ يوماً، ويخلفه برهان الدين رباني لأربعة شهور. على أن يكون وزير الدفاع أحمد شاه مسعود،

يسبق حصان بينان سيفان أم حصان أحمد شاه مسعود. وكان موافق الأمم المتحدة يسعى في تلك الفترة إلى التوصل إلى حل يقوم على الحصول على قائمة من خمسة أشخاص من داخل كابول، ومجموعة أخرى من الذين يعيشون في الغرب، ومجموعة من المهاجرين الذين يعيشون في باكستان. وكان الهدف من ذلك تشكيل مجلس يشرف على المرحلة الانتقالية والغاية: ١- إعادة الأمن والسلم، ٢- إعادة المهاجرين، ٣- وضع مسودة لدستور أفغاني. وبدأ زعماء الجهاد في بيشاور (حكمتيار، رباني، خاص، ومحمد نبي وغيرهم) في الاتفاق على القائمة التي لم يعارضها سوى عبد رب الرسول سياف.

قررنا تسليمكم السلطة

بعد ذلك بيومين جاء عبد الوكيل، وزير خارجية حكومة الدكتور نجيب الله، في طائرة هليكوبتر واجتمع بمسعود وقال له: «قررنا تسليمكم السلطة. لكن لنا شرطاً واحداً، وهو أن تعتمدوا أحزابنا الشيوعية في ظل حكومتكم». فاجابه مسعود: نحن نجاهد ٢٥ سنة من أجل أن نعترف بأحزاب شيوعية؟ نحن على أبواب كابول: إما أن تسلموا السلطة وإما أن ندخل بالقوة. فقال عبد الوكيل: «اعطني فرصة يومين لأعود إلى كابول وأناقش الأمر مع «الرفاق». وعاد بالمثل إلى العاصمة في ١٦ نيسان، أي في يوم مجيئه نفسه. بعد المغرب جمع نجيب الله أعضاء حكومته وأبلغهم أنه سيذهب إلى مقر الأمم المتحدة في كابول ويلجأ إليه، معلناً تخليه عن الحكم في ١٦ نيسان.

كنت أتابع كل تلك التطورات من بيشاور باللاسكي مع مسعود. لم يكن أحد يصدق أن الانهيار في كابول قد وقع. كنت أذهب إلى الأصدقاء وأقوله لهم إن مسعود أخبرني بأن النظام سقط وأنه على أبواب العاصمة، لكنهم يرفضون التصديق ويتهمونني بالمبالغة.

ان تعمل من أجل ضمان الاستقرار السياسي الذي لا يمكن أن يأتي إلا إذا تعلمت الطبقة السياسية سياسة التوافق: ان من أرادها كلها حرم منها كلها... ماذا حل بالمجاهدين؟ بعدما دخلوا كابول فاتحين صاروا واحداً لأجناً في إيران والآخر نازحاً بين طاجيكستان واوزبكستان. الجميع انتهى بهم الأمر مشردين مشتتين. هذا أكبر درس وعبرة وعلى المسلمين ان يتعلموا.

الدخول الى كابول

عندما دخلت كابول، كنت من أوائل العرب حتى أنني سبقت وفد المجاهدين إليها، لأنني كنت على اتصال مع مسعود بالاسلكي. دخلت مع مسلم، أحد

قاداته. دخلنا بسيارة. بعد ذلك بدأت اتهمياً نفسياً لمغادرة أفغانستان نهائياً لأنني لم أعد أرى مبرراً لوجودي في هذه المنطقة.

كان العلماء يقولون إنه فرض علينا ان نقف مع اخواننا في أفغانستان، فوقفنا معهم. وما إن الروس قد خرجوا، والنظام الشيوعي قد سقط، لذلك بدأت انظر الى جدوى وجدوى هناك، لم أعد مقتنعاً بالبقاء. خصوصاً أنني كنت نزلت سنة ١٩٩٠ الى الجزائر وسجنت هناك اربعة ايام على رغم ان الجبهة الإسلامية للانقاذ كانت في أشد عنفوانها وكانت تحرك الشارع. ومع ذلك لم يشفع لي ذلك أمام المخابرات الجزائرية التي اخذتني من الطائرة بعد ان عصبوا عيني فسجنت اربعة ايام وحجز جواز سفري لمدة شهر. وكان الشيخ عباسي مدني قال لي في إحدى الجلسات بيننا: يبدو ان دورك في أفغانستان قد انتهى ويجب ان تبدأ رحلة العودة الى الجزائر.

كانت الفكرة تطرق ذهني منذ ١٩٩٠. وعندما دخل المجاهدون كابول في ١٩٩٢ صارت قضية مغادرتي أفغانستان قناعة راسخة، على رغم انه لم يكن ينقصني شيء لو بقيت هناك. كان

قوى الأرض. لكن هذه المقاومة الشريفة عندما واجهت اختبار البناء... شاهدت كيف تتبخر كل الأمان التي علقها الناس عليها. اظن ان أكبر درس يستفاد من هذه المصيبة، درس تعلمته انا شخصياً: ان فترة المقاومة تختلف كلياً عن فترة الاستقرار والبناء. فمرحلة المقاومة يمكن ان ينضم اليها كل من هب ودب. لكن مرحلة الاستقرار والبناء تحتاج الى النزهاء والعقل. فالاستقرار السياسي أكثر ضماناً من الحسم العسكري لأن الخريطة الحربية مؤقتة والخريطة السياسية المستقرة دائمة. فالانتصار الحربي متغير، اما الاستقرار السياسي فتأبث. وعلى الأمة واحزابها على اختلاف مشاربها

وعندما فشل وفد العلماء في اقناع حكمتيار بالعودة الى بيشاور ليدخل مع زعماء المجاهدين الى كابول، اقترحت فكرة مفادها ان تنظم مكالمات لاسلكية من بيشاور بين الرجلين اللذين كان أحدهما في لوغر والثاني في باروان. وجرت المكالمات الآتية بينهما وكنت استمع اليها

في مركز اللاسلكي التابع لمسعود في بيشاور. وكان ممن دعي ليكون شاهداً تاريخياً على هذه المكالمات القاضي حسين أحمد أمير «الجماعة الإسلامية، الباكستانية» (انظر نص المكالمات في مكان آخر في الصفحة).

وفد المجاهدين

عندما دخل صبغة الله مجدي كابول دخل وحده ولم يرافقه حكمتيار. دخلها بوفد مشترك من جميع المجاهدين. بدأ مسيرته نحو العاصمة في ٢٧ نيسان. بات ليلته خارجها ثم دخلها في اليوم التالي وتسلم الحكم في ٢٨ عندما أجريت مراسيم نقل السلطة اليه في مبنى وزارة الخارجية.

في الثاني من أيار (مايو) تشكلت حكومة المجاهدين الجديدة. في الخامس من الشهر نفسه، دخل وفد زعماء الجهاد بغصائلهم المختلفة وعلى رأسهم البروفسور رباني ومسؤولي محمدي والبروفسور سياف وآية الله محسني، بعدما كانوا اعلنوا حكومتهم في بيشاور.

لم يدخل حكمتيار كابول إلا بعد ٣ سنوات. وهذه عسيرة للمسلمين. وكما قال النبي (صلعم): السعيد من اتعظ بغيره والشقي من اتعظ بنفسه. ونقول على المسلمين ان يتعظوا بهذه التجربة. بعد مقاومة شرسة، شريفة ونضال طويل دام كل هذه السنين أخرجوا من بلدهم بأيديهم الاتحاد السوفياتي، أقوى

وجاءني يوماً أحد الأخوة،
واثل جليدان أمين رابطة العالم
الإسلامي، وناداني: يا أخ عبدالله،
قررت الرحيل إلى إسلام آباد،
صارت هذه (بيشاور) ساحة
موبوءة ولم يعد فيها ما يُفرح. أنا
انصحتك بأن تغادرها وترافقني.
استحسنيت الفكرة وانتقلت إلى
إسلام آباد حيث مكثت عاماً
منقطعاً عن كل شيء.

ثم قُدر لي أن أرحل، فاعدت
العدة وسافرت إلى فرنسا بعدما
حصلت على تأشيرة من كابول
بوساطة من السفير الفرنسي.
هناك، ذهبت إلى باريس بإقامة
قابلة للتجديد كل ثلاثة شهور على
اعتبار أنه لا يمكنني الرجوع إلى
الجزائر بسبب الأزمة التي أعقبت
الغاء الانتخابات التي فازت فيها
الجبهة الإسلامية. لكنني، مع
الأسف، اقيمت في فرنسا ستة
شهور أخرجت منها مكبل اليدين
بالحديد بدعوى أنني أشكل خطراً
على أمن بلادهم (على رغم تبرئة
المحكمة لي). أخرجوني منها
مكبلاً إلى باكستان. وبعد شهر
اتصل بي الشيخ عبدالباقي
صحراوي، رحمه الله، وهو عضو
مؤسس في الجبهة الإسلامية
للإنقاذ، وقال لي إنه التقى
مسؤولين في السلطات الفرنسية
وهم يعتذرون وقد أخطأوا بحقي
عندما قالوا أنني أشكل خطراً
على أمن أراضيتهم. ونقل إلي
عنهم أنه يمكنني العودة في أي
وقت، ويمكنني الحصول على
تأشيرة من أي سفارة من سفارات
فرنسا. لكن ما حز في نفسي أنهم
أخرجوني مكبلاً والأصفاء في
يدي، لذلك لم استسغ العودة. وها
أنا أعيش في بريطانيا اليوم.

مسعود الرجل القوي في الحكم
الجديد الذي ورث نظام نجيب
الله. لم تكن تنقصني سيارة أو
بيت. وأذكر أنني قصدت مسعود
يوماً وكان يسكن في منزل في
العاصمة، وأسريت إليه أنني أفكر
في نقل الأولاد من بيشاور إلى
كابول، فلم يتردد لحظة وقال: هذا
البيت بيتك ساخليه لك لتقيم فيه.
وتابع مماًزحاً: ولكن لا بد لك من
أن تأخذ حذرك. فحكمتييار
يستهدف هذا البيت بصواريخه
لأنه قريب من قصر الجمهورية.

لم يكن ينقصني شيء لو بقيت
في أفغانستان. ومع ذلك قررت
مغادرتها. كنت أعيش مشكلة
بعدما انقطعت بي السبيل: لم تعد
لي علاقة بأفغانستان لأنني لم أعد
مقتنعاً بالقضية فيها ولا مبرر
لوجودي. ولم أكن مقتنعاً أيضاً
بباكستان، لأن بيشاور تحولت بين
١٩٩٢ و١٩٩٣ ساحة موبوءة تعج
بالغرائب العجائب، فبعدما كان
الشباب فيها متعلقاً بالله
وبالقضية تحولت مكاناً لم أر
مثله... حتى أن هناك أردنياً أو
فلسطينياً أعلن أنه «خليفة
المسلمين» وفتح مضافة وقال: «من
لم يبايعني فهو اثم».

...وناسنت «القاعدة» وأصبح
لها نشاطها الخاص المستقل بها،
وتفرق بعض المجاهدين، وكثرت
المضافات، حتى بدأت تلمس
وجود أجهزة الاستخبارات
العربية وتغلغلها في وسط
الساحة الإسلامية في بيشاور.
وبينما كنت يوماً جالساً جاعني
مسؤول المضافة القيم على خدمة
الشباب العرب في بيشاور وقال
لي: من بين الجوازات الموجودة
عندنا هناك جواز لضابط. إذ كان
الشباب العرب عندما يأتون
يتركون جوازاتهم في إدارة
المضافة. رأيت بعيني جواز رائد
استخرج قبل أقل من عام. وفي
الواقع تحولت بيشاور في الأيام
الأخيرة ساحة موبوءة تصدر
التعكير، باتت لا تُطاق، وتبخر
الهدف الأسمى الذي من أجله
التقينا.

المصدر: الحياة

التاريخ: ٢٤ نوفمبر ٢٠٠١

رحلة الأفغان الجزائريين من القاعدة إلى الجماعة (الحلقة الثانية)

«الجماعة المسلحة» تأسست في بيشاور والختم جاء من أفغانستان

□ تحدثت الحلقة الأولى عن بداية دخول الفكر المتطرف إلى الجزائر والأسباب التي دفعت الشباب إلى الهجرة لأفغانستان، وتتناول حلقة اليوم انتقال الفصائل إلى العنف المسلح في الجزائر بعد الانسحاب السوفياتي في ١٩٨٩.

□ الجزائر - محمد مقدّم

ولاحقته قوات الأمن منذ مطلع ١٩٩١، وهي المرحلة التي كانت تنشط فيها «جبهة الإنقاذ» في إطار الشرعية. وكانت أهم التهم التي أثيرت ضده «القتل والسرقة الموصوفة، تكوين عصابة أشرار، الحجز والتهديد، الخطف، حمل سلاح محظور، حيازة أسلحة حربية، نقل المتفجرات وحيازتها وارتياد البذلة العسكرية».

ومع تزايد الملاحقات الأمنية ضده، قرر «كمال» مغادرة الجزائر في السنة نفسها، بحسب ما نقل عن زوجته التي عادت أخيراً إلى الجزائر. واستقر في مدينة بيشاور الباكستانية إلى حين تصفيته سنة ١٩٩٤ على يد عناصر أكثر تطرفاً من جماعة «الهجرة والتكفير» التي ينتمي إليها.

ومع قرار «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» الدخول في مواجهة سياسية مفتوحة مع الحكومة بسبب التدابير التي وردت في مشروع قانون الانتخابات الجديد الذي قدمته حكومة مولود حمروش في أيار (مايو) ١٩٩١، بدأ الكثير من الأفغان الجزائريين «بالعسد التنازلي» للمرحلة الأولى من العمليات العسكرية.

وفي الواقع أن تازم العلاقة بين الحكومة و«جبهة الإنقاذ» دفع الكثير من المتشددین سواء من قدامى العائدين من الحرب الأفغانية أو إطارات الحركة المسلحة التي كان يترجمها خلال الثمانينات مصطفى بويعلی إلى التفكير في خيار المواجهة المسلحة.

وتشير مختلف المصادر إلى أن دخول «جبهة الإنقاذ» في مواجهة مفتوحة مع الحكومة إثر الإعلان عن شن حركة العصيان المدني في ٢٥ أيار ١٩٩١ حيث ساهم في بروز التنظيمات المسلحة بشكل مكثف.

وتشير معلومات أمنية إلى أن أول من أدخل تنظيم «الهجرة والتكفير» إلى الجزائر كان أصامير جبرين الملقب بـ«كمال» وهو أحد أبرز المتطرفين العائدين من الحرب الأفغانية. ولد في ١٢ كانون الثاني (ديسمبر) ١٩٥٨ في حي حسين داي في العاصمة. وكان يعرف لدى القريبين منه بكونه أمير تنظيم «الهجرة والتكفير» وتولى في ما بعد إدارة ما اصطلح على تسميته «الجنح العسكري» للجبهة الإسلامية للإنقاذ المحظورة على رغم الرفض المتكرر لزعيمها عباسي مدني وعلي بلحاج.

ومن أهم العمليات التي نسبت إلى «أمير جماعة التكفير» منذ عودته من أفغانستان سنة ١٩٨٩ «ممارسة التحريض ضد النظام والدعوة إلى التمرد في حلقات كان يقيمها في مسجد السنة في حي باب الوادي الشعبي وسط العاصمة».

ومع الأيام اتجه «كمال» نحو العمليات المسلحة بعد هجومه سنة ١٩٩٠ على منجم في ولاية جبيل تمت خلاله سرقة متفجرات. وتكررت العملية مرة أخرى في منطقة زراددة، غرب العاصمة، حيث سرق متفجرات برفقة أول مجموعة مسلحة شكلها، وكانت تضم كلاً من عريبي مراد، أصامير أحمد، خطاب عبدالقادر، مولود بشير، الباي غرابية إضافة إلى صديقي نور الدين.

■ أمام احتدام الصراع بين الفصائل الأفغانية، بعد انسحاب القوات السوفياتية في ١٩٨٩، للسيطرة على مقاليد الحكم في البلاد، بدأ الكثير من الأفغان العرب في العودة إلى بلدانهم. وكان ذلك حال عدد كبير من الجزائريين الذين عاد بعضهم عبر الحدود الليبية أو المغربية وحتى عبر الصحراء الكبرى. وبدأ هؤلاء فور عودتهم في العمل على «بعث الجهاد» في الجزائر.

ويورد تقرير لوزارة الدفاع الفرنسية معلومات تردت لدى أجهزة استخبارات غربية تشير إلى أنه بعد نهاية «الجهاد» في أفغانستان رجع بعض «الأفغان» إلى الجزائر وعمل تحت لواء «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» (المحظورة حالياً)، بينما فضل آخرون الإقامة في بعض الدول مثل سورية ولبنان، أو مواصلة الجهاد في دول أخرى مثل البوسنة، كرواتيا، السودان، اليمن وحتى أفغانستان نفسها.

ويتابع أن تنظيم «التكفير» كان «أول من أنشأ وحدة مسلحة» تحت اسم «يوم الحساب» في حزيران (يونيو) ١٩٩٠ ونسبت إليه لاحقاً عملية قمار التي قادها «الطيب الأفغاني» ضد كنة عسكرية على الحدود مع تونس (في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩١). لكن مصادر أمنية تشير إلى أن الاعتداءات المسلحة كانت بدأت قبل هذا التاريخ وكانت عبارة عن عمليات فردية، لكنها في الواقع كانت من فعل بعض التنظيمات التي سرعان ما تشكلت في إطار مجموعات محدودة لكنها منظمة.

ورقلة احترقت امرأة حية في مسكنها، كما هوجم حراس إقامة رئاسية قديمة قرب الدويرة وجردوا من سلاحهم. وكذلك أعدت قوائم لرجال ونساء للقتل وقد اختيرت ساحة أول ايار لتنفيذ الحكم فيهم.

ويقول نزار انه ظهر جلياً ان «جبهة الإنقاذ» كانت تضم منظمات مسلحة مستعدة للتحرك بهدف الاستيلاء على السلطة بالقوة. كنا نعرف آنذاك ان الآلاف منهم كانوا قادرين على القتل وكانت «جبهة الإنقاذ» تستخدم هذه المجموعات التي كانت تنشط حولها للمواجهة من دون ان تتحكم فيها فعلاً، معتقدة وهي مخطئة في ذلك انه بإمكانها التحكم فيها عندما تصل إلى السلطة. وكان احد قادة «جبهة الإنقاذ» محمد السعيد الذي صفاه جسدياً رفاقه صرح ذات يوم خلال خطبة ملتهبة انه يقبض على قنبلة قد تنفجر في أي وقت ملمحاً بذلك إلى هذه المجموعات التي كانت منفلة من رقابته.

ومن بين العمليات المسلحة التي وردت في تقارير الأمن في تلك الفترة «احتجاز عسكريين نقلوا إلى علي بلحاج في حي بلكور الشعبي فقام باستجوابهم بينما كان آخرون يعذبونهم وكان من بين هؤلاء العسكريين المحتجزين سائق الجنرال العماري (قائد أركان الجيش الجزائري حالياً) الذي بوغت عندما كان في سيارة الخدمة وقد استطاع الهروب بعد ان قفز من النافذة وقام بتبليغنا الأمر».

وشملت الاعتداءات مدير الاستخبارات العسكرية اللواء «توفيق» (محمد مدين) الذي أخبرني بأنه أصيب بجروح في وجهه وحطم زجاج سيارته الأمامي بصخرة في السكالا (حي الأبيار) عندما كان متوجهاً إلى وزارة الدفاع. لكن اللواء خالد نزار تجنب الخوض في تفاصيل هذه الحادثة.

ومع إلغاء الانتخابات التي فازت بها «جبهة الإنقاذ» في كانون الثاني (يناير) ١٩٩٢، دخلت الجماعات المسلحة مرحلة «العلنية». إذ قامت في وقت قصير بتدبير العملية الثانية التي استهدفت ثكنة القوات البحرية في الأميرالية في العاصمة.

«الإنقاذ» حاولت قتل «توفيق»
ويشير اللواء المتقاعد خالد نزار، وزير الدفاع الجزائري السابق، في مذكراته إلى ان الهجوم على ثكنة قمار «كان عملاً مباشراً من «الجبهة الإسلامية للإنقاذ». لم يأمر عباسي مدني بصفة مباشرة بالعملية، غير أن عناصر منها كانت تعتقد جازمة ان بإمكانها الوصول إلى السلطة بواسطة الإرهاب. وانتقلت إلى العمل من دون أوامر. وعلي كل، فإننا لا احدد الإرهاب انطلاقاً فقط من الهجوم على ثكنة قمار. فحركات «جبهة الإنقاذ» في الشارع واستعراضاتها للقوة ليست نوعاً من الإرهاب؟ مسيراتنا المتعددة باتجاه الرئاسة ووزارة الدفاع الوطني واستعراضات القوة في كل أيام الجمعة واستعراضات الأفغان (الجزائريين) في شكل مجموعات كوماندوس والألفاظ هي شكل من الإرهاب».

ويقول اللواء المتقاعد في مذكراته التي استعرضت مراحل مهمة من التاريخ الحديث للجزائر: «الإسلاميون كانوا مهينين منذ وقت طويل، وكنا نعلم انهم نظموا معسكرات في زيامة (ولاية جيجل) وفي القل وأنهم كانوا يمارسون التهاويل والتدريبات العسكرية خلال الصيف. وقد اكتشفنا وثائق تتضمن تعليمات للتصرف في حال إيقافهم من قبل اعوان الأمن. كل هذا كان موجوداً (...) ولكن التسبب أدى ببساطة ولسوء الحظ إلى الحال التي نعرفها».

ويعدد العمليات المسلحة التي حدثت خلال سنة ١٩٩١ فيقول: «عاشت قمار (جنوب البلاد) هجوماً ضد ثكنة فيها شبان مجندون قتل فيه العديد منهم، كما تم الاستيلاء على سلاح، وأشارت طريقة التكنيل بالجست إلى البربرية التي ستظهر في ما بعد. كما تعرضت محكمة البلدية إلى هجوم قتل فيه اشخاص. وفي

وتفيد معلومات متطابقة ان عبد القادر شيبوطي الملقب بـ«الجنرال» وهو من قدامى حركة بويعللي، أسس في ايار ١٩٩١ «حركة الدولة الإسلامية» التي مكنته من استقطاب عديد من العسكريين الفارين من الجيش الجزائري وقدامى الضباط الذين تخلوا عن المؤسسة العسكرية. وتولى في ما بعد احد هؤلاء ويدعى السعيد مخلوفي قيادة التنظيم المسلح بعد مقتل الشيبوطي في ايار ١٩٩٢.

ويزعم ان قمر الدين خريان، وهو من إطارات «جبهة الإنقاذ» واحد المشاركين في الحرب الأفغانية (وهو أيضاً عسكري سابق في الجيش الجزائري)، ارتبط أيضاً بتأسيس تنظيم أطلق عليه «الباقون على العهد». وربطت وسائل إعلام جزائرية هذا التنظيم بعمليات مسلحة سنة ١٩٩٢، قبل ان ينصهر في إطار «الحركة الإسلامية المسلحة» و«الجيش الإسلامي للإنقاذ» (وظهر تنظيم «الباقون على العهد» مجدداً في منتصف التسعينات بقيادة شخص يدعى عبدالرحمن أبو جميل وهو من الذين شاركوا في الحرب في البوسنة).

وفي تشرين الثاني من السنة نفسها، بادر منصوري الملياني

إلى تأسيس تنظيمه المسلح. كما بادر محمد علال الملقب بـ«موج لبيقي» إلى تأسيس تنظيمه المسلح في الفترة نفسها على أنقاض تنظيمات صغيرة عدة لتتوج هذه التنظيمات بالإعلان الرسمي عن تنظيم «الجماعة الإسلامية المسلحة» التي عرفت في ما بعد بكونها المرجعية الأساسية للعمل المسلح في الجزائر. وكانت أبرز العمليات المسلحة التي جرت في هذه الفترة عملية الاعتداء على ثكنة قمار في ولاية الوادي في تشرين الثاني من السنة نفسها بمشاركة عدد من القدامى «الأفغان الجزائريين» وعلى رأسهم عيسى مسعودي الملقب بـ«الطيب الأفغاني».

وفاته في تشرين الأول ١٩٩٢ خلفه عبدالحق لعيادة الذي نجح في عقد اجتماع مع منصور ملياني ما مكن من توحيد الجماعتين وتأسيس «الجماعة الإسلامية المسلحة» في شكلها الأخير.

وعلى رغم اختلاف الروايتين إلا أن خبراء الشؤون الأمنية يرجحون رواية قادة بن شيحة لأنها تتقارب في كثير من التفاصيل مع تصريحات الجزائريين العائدين من أفغانستان مثل ماجي علي الملقب بـ «أبو تراب» وهواري ولد مومنة وجريري الطيب الملقب بـ «جعفر».

والمؤكد، بحسب ما يذكر أحمد مراح، أن «الأفغان لعبوا دوراً أساسياً ومحورياً في الأعمال الوحشية التي عرفت الجزائر، لكنه يشير إلى مسؤولية الحكومة في تسهيل مهمتهم في نقل أفكار التكفير وتعبئة أنصار «الإنقاذ» ضد الحكومة التي شنت حملة اعتقالات في أوساط المتعاطفين مع الجبهة في كل الولايات ونقلتهم إلى ستة معتقلات أمنية في الصحراء في إطار تدابير حال الطوارئ «وقد كانت هذه المراكز فرصة تاريخية لـ «الأفغان الجزائريين» لنشر أفكارهم وسط مؤيدي الإنقاذ».

ويتابع: «جرى تجميعهم في ظروف غير إنسانية حفزها الحقد الشديد والمشروع ضد - الطاغوت القامع - ولم يكن لديهم من أعمال إلا الخضوع لتأثير الأفكار التي غرسها هؤلاء «الأفغان» من خلال تنظيم أنفسهم والتدريب أكثر تحت إشرافهم المباشر (يقصد «الأفغان الجزائريين») والذين جرى توزيعهم بين مراكز عدة (محتشدات على الهواء)».

ويدعم هذه الرواية عمر شيخي الذي يعد العضو الوحيد الذي بقي على قيد الحياة من مجموع مؤسسي «الجماعة الإسلامية المسلحة» (إضافة إلى عبدالحق لعيادة الموجود في سجن سركا جي). وسلم شيخي نفسه إلى أجهزة الأمن في مطلع ١٩٩٩ بعد تعرضه لمحاولات تصفية جسدية نفذها ضده أمير «الجماعة المسلحة» عنتر الزوايري.

ومما جاء في رواية شيخي أن جماعة منصور ملياني «كلفت خلال تأسيسها لتنظيم «الجماعة الإسلامية المسلحة» بإدارة القضايا التنظيمية كونها صاحبة خبرة في هذا الميدان. وقد اقترح الحراني تسمية الجماعة بإسم «الجماعة الإسلامية المسلحة» وكان الختم الرسمي للتنظيم جهازاً لأنه جساء به من أفغانستان».

لكن المسؤول السابق للتنظيم المسلح جمال زيتوني الملقب بـ «أبو عبدالرحمن أمين» قدم لدى توليه إمارة «الجماعة» رواية مخالفة قلل فيها في شكل ملحوظ من تأثير العوامل الخارجية مثل قدامى «الأفغان الجزائريين» على نشأة الحركة، بمثل ما تعتمد تجنب وصلها بحركة مصطفى بويعل.

ومما جاء في إفادته التي وردت في كتابه «هداية رب العالمين في تبيان أصول السلفيين وما يجب من العهد على المجاهدين» أن النواة الأولى للجماعة هي «جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» التي كان يتولى مسؤوليتها محمد الخير من القصبية وتتكون من توفيق بن طبيش (من قدامى الأفغان) وعلي فرطاس وآخرين. وبدأ نشاطهم في سنة ١٩٩٠ ثم التحقت هذه الجماعة في ١٩٩١ بحركة نور الدين سلامة الذي قتل في ١٩٩٢ من جانب قوات الأمن وخلفه محمد علال، وبعد

الجماعة تأسست في بيشاور ويؤكد عضو سابق في مجلس شورى «الجماعة المسلحة» مستدلاً كما يذكر بكتابات أحد قدامى «الجزائريين الأفغان» قادة بن شيحة (أمير «الجماعة» السابق في منطقة غرب الجزائر) أن تأسيس «الجماعة الإسلامية المسلحة» كان في مدينة بيشاور من جانب كل من سعيد القاري

وأحمد الود وأبو ليث المسيلي (من ولاية المسيلة) بعد سلسلة من الاجتماعات. لكن ليس هناك مخطوط واحد صدر عن «الجماعة» يؤكد هذه الرواية وإن كان معلوماً أن هؤلاء الثلاثة الذين شاركوا في الحرب الأفغانية وردت أسمائهم لاحقاً ضمن النواة الأولى التي أسست «الجماعة المسلحة».

وثمة من يشير إلى أن «الجماعة المسلحة» دخلت إلى الجزائر بعد عملية الهجوم على الثكنة العسكرية في قمار في تشرين الثاني ١٩٩١ حيث اتصل مسؤولو هذه الحركة مع عبدالناصر علمي القريب من التيار السلفي والذي تمكن من استمالة أحمد الود تحت إمرته فأعلن انسحابه من «تيار قطب». وتبعه العديد من قدامى الحرب الأفغانية وعلى رأسهم عكاشة عبداللطيف (من تيارت) والذي أصبح في ما بعد «أمير الجماعة» في المنطقة الثالثة.

وعقد اجتماع بين «جماعة أحمد الود» و«جماعة منصور ملياني» أسفر عن ولادة تنظيم جديد باسم «الجماعة الإسلامية المسلحة». لكن أجهزة الأمن استطاعت اعتقال ملياني بعد الاجتماع الذي عُقد في الجلفة، فتولى أحمد الود قيادة التنظيم مكانه. وسعى الأخير إلى تدعيم حركته بضم جماعات أخرى مناهضة للحكم، فالتقى الود مع جماعة محمد علال وعبدالحق لعيادة ووحدوا صفوفهم.

لكن رد الديبلوماسية باستاني، على ما يذكر أكثر من مصدر، كان الرفض القاطع. ومما ورد على لسانه، بحسب ما يذكر مصدر جزائري موثوق به، قوله لوزير الخارجية «إننا دولة نووية ... نرفض رفضاً مطلقاً التعامل بهذه الطريقة».

وتكررت المحاولة مرة ثالثة خلال مشاركة وزير الخارجية الجزائري في مؤتمر القمة الإسلامية التي انعقدت في الفترة نفسها في مدينة كراتشي الباكستانية.

وخلال عام ١٩٩٦، وبعد سلسلة من الاتصالات الأمنية والديبلوماسية، وقعت الجزائر مع باكستان اتفاقاً أمنياً لضمان التعاون في ما يتعلق بتحديد العناصر الذين يهددون أمن البلدين. لكن رد السلطات الباكستانية كان سلبياً مرة أخرى من وجهة نظر الجزائريين، إذ نفت في شكل قاطع وجود عناصر من الجماعات المسلحة على أراضيها على رغم شهادات عناصر في هذه الجماعات على وجود مكاتب إيواء ومساعدة للناشطين الجزائريين. ويعتقد أن الرد الباكستاني ارتكز أساساً إلى مواقف سلبية من الحكومة الجزائرية مع قيادة هذا البلد منذ تردي الأوضاع الأمنية في الجزائر.

وأضاف أنه تمكن خلال إقامته في باكستان من إقناع هؤلاء الشباب بضرورة القبول ببعض الإجراءات الوقائية مثل المرور على محافظات (مراكز) الشرطة والأمن للتحقيق معهم، وكان المقابل تمكينهم من الوصول إلى الجزائر جواً وحفظ كرامتهم.

ويقول الديبلوماسية «الحياة» (تحفظ عن ذكر اسمه) أنه على رغم الجدية ومحاولة تفهم وضع هؤلاء الشباب التي أبداه مسؤولون في الاستخبارات في تعاملهم مع هذا الملف «إلا أن الموقف النهائي كان سلبياً» وتآثر في شكل واضح بتصاعد أعمال العنف ما عرقل فرص الالتزام بتنفيذ الاتفاق في الميدان. إذ تسارعت الأحداث نحو العنف المسلح وكثفت الجماعات الإسلامية المسلحة عملياتها مما أدى بدوره إلى رد فعل أعنف من نظام الحكم.

ويشير إلى أن الحكومة قررت بعد سلسلة الاتصالات منج «الأفغان الجزائريين» مهلة محدودة تنتهي في الخامس من كانون الأول ١٩٩٢ للعودة إلى الجزائر وتسليم أنفسهم إلى

السلطات، وهو عرض رفضه هؤلاء بحجة أنهم يرفضون العودة إلى البلد لتقم محاسبتهم على تهم وجرائم لا صلة لهم بها.

أما المحاولة الثانية التي جرت للتعاطي مع ملف «الأفغان الجزائريين» فكانت سنة ١٩٩٣ حين عرض وزير الخارجية السابق رضا مالك (عين في آب/أغسطس من السنة نفسها رئيساً للحكومة) على السفير الباكستاني السابق في الجزائر مشفاق ماهر مبادرة للتعاون الأمني يتم خلالها تسليم الجزائريين الموجودين في باكستان. واقترح المسؤول الجزائري على السفير ماهر أن تتولى الشرطة الباكستانية القبض على هؤلاء الشباب وتسليمهم إلى الحكومة الجزائرية التي ستتولى من جانبها ضمان نقلهم في طائرات خاصة من إسسلام آباد إلى الجزائر، فضلاً عن تأكيد التعاون في ما يتعلق بالأمن في باكستان.

مهلة للعودة ووساطة لم تنجح

وإمام تصاعد موجة العنف بدأت تقارير أمنية تشير إلى تواصل التحاق بعض «الأفغان» عبر الحدود الليبية والمغربية لدعم الجماعات المسلحة. وإمام الوضع الصعب المتمثل بسقوط العديد من الضحايا بين أفراد الشرطة والجيش، بادرت الاستخبارات العسكرية في عمل ذي وجهين: الأول يتمثل في عمليات اعتقال أو مراقبة قضائية للشباب الذين شاركوا في الحرب الأفغانية وكانت لهم صلات قوية بـ«جبهة الإنقاذ» والثاني البحث عن دور لتنظيم «الإخوان المسلمين» في الجزائر لضمان عودة هؤلاء الشباب من دون أن ينحرفوا إلى العنف المسلح.

ويشير أحد الديبلوماسيين الخمسة الذين تناوبوا على السفارة الجزائرية في باكستان بين ١٩٨١ و١٩٩٣ إلى أن أول من كلف رسمياً من قبل التنظيم بالتعاطي مع مصالح الأمن لاسترجاع «الأفغان الجزائريين» كان العضو القيادي في حركة «المجتمع الإسلامي» (سابقاً، إذ تدعى حالياً «حركة مجتمع السلم») الشيخ محمد بوسليماني وهو أيضاً رئيس «جمعية الإصلاح والإرشاد» (قتلتسه مجموعة إسلامية مسلحة أواخر ١٩٩٣).

وتعترف «حركة مجتمع السلم» التي يتزعمها محفوظ نحناح في كتاب أصدرته عن سيرة بوسليماني، بأنها اشرفت على تجنيد الشباب الجزائري للجهاد في أفغانستان خلال الثمانينات بمثل ما قامت بمعالجة «موضوع أفغانستان» علاجاً أرادت من خلاله الحيلولة دون ظهور بؤر التوتر في الجزائر.

ويقول ديبلوماسية جزائري أن الشيخ بوسليماني زار باكستان في تشرين الثاني ١٩٩٢ في إطار وساطة بين أجهزة الاستخبارات العسكرية و«الأفغان الجزائريين»، وكان الهدف الأساسي هو تمكين نحو ٢٠٠ عنصر من العودة إلى الجزائر وكان شرطهم الوحيد هو «تجنبيهم الملاحقات والمضايقات التي تعكر عليهم صفو حياتهم».

المصدر: الحياة

التاريخ: ٢٥ نوفمبر ٢٠٠١

(رحلة الأفغان الجزائريين من الجماعة إلى تنظيم القاعدة - الحلقة الثالثة)

لقاء المغرب ومحاولة انقلاب "الأفغان" على أمير الجماعة المسلحة

□ تناولت الحلقة الثانية مسالة احتدام الصراع بين مختلف «الفرقاء الأفغان» بعد انسحاب السوفييات ١٩٨٩ ونشوء أول تنظيم إسلامي مسلح في الجزائر. وتتحدث حلقة اليوم عن نشاطات «الجماعة الإسلامية المسلحة» ونجاحها في كسب ثقة مجموعات منظمة تركزت في مناطق شرق وغرب ووسط وجنوب الجزائر.

□ الجزائر - محمد مقدم

■ تمكنت «الجماعة الإسلامية المسلحة» منذ الأيام الأولى لإعلان تأسيسها من كسب مساحة واسعة من العمل المسلح خصوصاً مع المصادقة على تنظيمها الأساسي الذي جعلها مجموعة مسلحة منظمة بدقة وعناية يتولى إدارتها أمير وطني و أمراء مناطق: شرق، غرب، وسط، وجنوب. وعلى رغم حداثة في العمل المسلح وقلة خبرته إلا أن عبدالحق لعبيدة، وهو حداد سيارات من منطقة براقبي (٢٥ كلم جنوباً)، تمكن بفضل معرفته الدقيقة بالأحياء الشعبية للعاصمة وقيامه بالكثير من العمليات التي توصف به «الشجاعة» ضد مصالح الأمن، من أن يصبح أهلاً للمواجهة منذ أيامه الأولى حيث عين أميراً وطنياً للجماعة المسلحة. لكن هذا التعيين لم يرق لتيار القدامى الذين شاركوا في الحرب الأفغانية وبدأوا في التخلص من الزعماء المحليين كما فعل مصطفى عقال لعبدناصر علمي بحجة أنه لا يمتلك التكتيك العسكري.

نظم «أبو ليث المسيلي» في صيف ١٩٩٢ اجتماعاً في المغرب حضره عدد كبير من مسؤولي «الجماعة» من بينهم عبدالحق لعبيدة وقادة بن شيحة وقاري سعيد وشقيقه عبدالرحيم وهواري ولد مؤمنة ولغمري جمال و درار طاهر بهدف تنحية لعبيدة عن إمرة «الجماعة الإسلامية» المسلحة لكن الغالبية رفضت لأنها ادركت أن هذا هو مبتغى «الأفغان الجزائريين».

وتقرر في النهاية إبقاء عبدالحق لعبيدة على رأس التنظيم وعين «أبو ليث المسيلي» واسمه حجاب مسعود وهو من قدامى «الأفغان» وأوائل الذين بادروا إلى تشكيل الجماعات الإسلامية المسلحة في ولاية المسيلة في منصب مسؤول العلاقات الخارجية للجماعة الإسلامية المسلحة. منذ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٢، وتولى في ما بعد عمليات تنظيم تهريب الأسلحة والتخيرة من المغرب حيث كان مكلفاً بإنشاء مركز استقبال وإيواء «الأفغان الجزائريين» في وجدة. ومع إكمال التنظيم العسكري بدأت العمليات «الاستعراضية» للجماعة، في مختلف الولايات، وبدأ معها «الأفغان الجزائريون» يبرزون في الميدان في طليعة التنظيمات المسلحة بالنظر إلى الخبرة القتالية التي يتمتعون بها وكانت تركز على تقنيات عالية تعتمد على أبسط الوسائل للحصول على الأسلحة وتنفيذ التفجيرات التي كانت تستهدف بالأساس قوات الأمن والجيش.

تسلم أمير الجماعة

يعتقد عدد من خبراء الشؤون الأمنية أن تعيين عبدالحق لعبيدة على رأس الجماعة المسلحة ربما لم يساعده من يوصفون عادة به «المشرفين على الجهاد في الجزائر»، إذ جرت منذ الوهلة الأولى محاولات عدة للإطاحة بعبدالحق لعبيدة وعندما فشلت هذه المحاولات قام محمد مليك أخو نصر الدين الملقب بـ «أيوب»، بحسب عنصر من الجماعة المسلحة، بدور مشبوه في إبلاغ الاستخبارات المغربية بمكان تواجده لإلقاء القبض على أول أمير للجماعة الإسلامية المسلحة الجزائرية.

وإذ كان اللواء خالد نزار وزير الدفاع السابق يشير إلى كون مصالح الأمن هي التي اكتشفت مكان تواجد لعبيدة إلا أن هناك في أجهزة الأمن من يعترف بأن ما حدث من مساومات بين الجزائر والمغرب من أول أيار (مايو) إلى أول آب (أغسطس) ١٩٩٣ أصلها صراعات احتدمت بين عناصر الجماعة المسلحة.

يقول ضابط متقاعد في الاستخبارات الجزائرية: «كان يبدو لنا خبر إلقاء القبض على لعبيدة هدية تاريخية من الحكومة المغربية وكان الهدف هو الحصول عليه في أقرب وقت ممكن». ويتابع «ولكن تبين لنا في ما بعد أن تسليم لعبيدة كان حقيقة هدية مسمومة لأن الوشاية به والقبض عليه لم يكونا في النهاية إلا محاولة من مديري الإرهاب في الجزائر للتخلص منه كونه لا يساعد المخطط الذي كان يرمي إلى تعيين أحد المشاركين في الحرب الأفغانية على رأس التنظيم المسلح».

ويقول بعض المتابعين للملف الأمني أنه بعد تعيين شريف قوسمي وهو أحد أبرز القياديين في الجماعة المسلحة فضل الكثير من القدامى المشاركين في الحرب الأفغانية مثل أمير منطقة الغرب قادة بن شيحة، ومختار بن مختار إرجاء الصراعات الداخلية إلى وقت لاحق على أساس أن «النظام سيسقط قريباً» ولكن بعد تأكيدهم من أن النظام لن يسقط «بدأوا يعيدون الاعتبار لاختلافاتهم فبدأ التناحر الداخلي مجدداً أكثر ضراوة».

وأوضح أن السلطات المغربية «لم تكن مرتاحة لهذا الضيف الذي تعرف سجله بالتفصيل إلا أنها لم تسارع لطرده ولم تعمل على إنعاجه البتة». وتابع أنه «بعد عدم حصوله على إقامة دائمة في المغرب انتقل بن لادن على مضض إلى السودان». وأوضح أن حضور أسامة بن لادن إلى المغرب كان برفقة عدد من المغاربة الذين شاركوا في الحرب الأفغانية وكانوا يخضعون بحسبها، «إلى الرقابة المستمرة». وقال أن من بين المهام الأساسية التي يقوم بها «الأفغان المغاربة» الذين كانوا يعملون تحت لواء أسامة بن لادن وإشرافه توفير الدعم اللوجستي للجماعات الإرهابية الجزائرية «على الأراضي المغربية». وذكر عددا من المعلومات التي كانت تشير لها مصالح الأمن الجزائرية مثل «تهريب السلاح إلى الجزائر من أوروبا عبر المغرب وتهريب الأشخاص وبالأخص الناشطين الإسلاميين نحو أوروبا عبر المغرب». ولم يخف التقرير كون الموقع الحضر في المغرب له «مقومات استراتيجية نادرة تشير شهية الاستخبارات وشبكات التهريب ومافيا المخدرات، ولم لا التنظيمات المسلحة المعادية للمغرب، لتعرب عن قناعتها من أن «هذه المميزات هي التي دفعت أسامة بن لادن إلى اختيار المغرب بلد إقامة رسمياً وقاعدة أساسية لتنظيمه «القاعدة» ومنطلقاً لحرب مقدسة ضد المغرب».

ومبرر ذلك أن بن لادن لم يكن يملك خيارات كثيرة «أمام انسداد المنافذ إلى منطقة الخليج والشرق الأوسط كما لم يكن من الممكن أن يغامر بالابتعاد كثيراً عن محيط المنطقة العربية التي يهلك فيها خزائناً ممن يعرفون بـ«العرب الأفغان» الذين تطوعوا للقتال في أفغانستان ضد السوفييات».

ومبرر اللجوء إلى المغرب لتأسيس خط الارتكاز الأول ينطلق من أسباب سياسية وتاريخية عدة مقارنة ببقية الدول التي لها حدود مع الجزائر.

بالإضافة إلى قناعة عناصر الجماعات الإسلامية المسلحة بأن المغرب قد يستغل هذه الورقة لمساومة الحكم الجزائري الذي يهدد ما يعتقد بأنه وحدته الوطنية في إشارة إلى ملف الصحراء الغربية.

وربما ساعد طول الحدود الجزائرية مع المغرب وعدم تحكم البلدين في ما يعبرها في تحفيز عناصر الجماعات على تأسيس قواعد خلفية قريبة من هذه المنطقة لتمكين نقل الشبكات الموجودة في أوروبا وبقية العالم وربطها مع عناصرها في الجبال الجزائرية. يذكر أكثر من عنصر من «الجماعة الإسلامية» أن الهدف الأساسي مطلع التسعينات كان خلق ولاية في المغرب لتنظيم عمل «الجماعة».

وقبل أسابيع كشف تقرير إعلامي مغربي أن أسامة بن لادن أقام خلال مطلع التسعينات لمدة ثلاثة أشهر كاملة في المغرب لمشاركة «الأفغان الجزائريين والمغاربة» بدايات «الجهاد» في الجزائر حيث تكشفت لقاءات قيادات «الجماعة الإسلامية المسلحة بالمنطقة».

ويذكر تقرير نشرته أسبوعية «أصداء» المغربية أن زعيم تنظيم القاعدة أقام في الرباط ثلاثة أشهر «عندما اضطرت لمخادرة أفغانستان عقب إمساك المجاهدين الأفغان بزماء الحكم بعد رحيل القوات السوفياتية وبعد حرب الخليج».

وقال أن بن لادن وصل إلى أفغانستان برفقة ٤٠ من «الأفغان العرب» كان استقدمهم الدكتور الخطيب الذي زار أفغانستان في فترة حكم المجاهدين وعقد اتصالات مكثفة مع المقاتلين المغاربة.

وهناك من يعتقد في أجهزة الأمن الجزائرية أن هذا الوضع لم يكن يشكل عائقاً أمام محاولات الدوائر الخارجية التي توفر التغطية الدينية للإرهاب في الجزائر، التركيز منذ البداية على إنجاح التعاون بين التنظيمات المسلحة في منطقة المغرب العربي: «الجماعة الإسلامية المقاتلة المغربية»، «الجهة الإسلامية التونسية»، «الجماعة الإسلامية المقاتلة الليبية» و«الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر».

ويشير العنصر «الثائب» في «الجماعة الإسلامية المسلحة» برأسم محمد خلال مثوله أمام محكمة الجنايات سنة ١٩٩٩ إلى أن الدعم الخارجي لـ«الجماعة الإسلامية المسلحة» كان معتبراً «لم تكن الجماعة المسلحة تعاني نقص الدعم المالي والأسلحة والعقود بما في ذلك وسائل الاتصال إضافة إلى مشاركة أجانب في صفوفها». ومن ذلك كما قال «مشاركة عنصرين ليبيين هما «أبو غليب» و«أبو حفيص» في «سرية الفرقان» التي كانت تابعة لـ«الجماعة الإسلامية المسلحة» اللذين فضلوا البقاء في ما بعد ضمن جماعة عنتر الزوايري كما وجد في سرية أخرى ١٥ ليبيا.

ومما جاء في إفادة العضو السابق في جلسة المحاكمة الخاصة بأعضاء «سرية الفرقان» التي كان أحد أبرز أعضائها (قبل أن يسلم نفسه لقوات الأمن) أن «الجماعة الإسلامية المسلحة» افادت من الدعم الخارجي. ويشير في هذا الجانب إلى أن تنظيم الجماعات المسلحة مستمد من فكرة وجود «تنظيم أوحده على النمط الأفغاني، إذ تتكون السرية من ٧ إلى ١٥ مسرداً وتتكون الفصيلة من ٤ إلى ٥ سرايا وتتكون الكتيبة من حوالي ١٥٠ فرداً».

وتذكر المصادر الأمنية الجزائرية أن المغرب كان الوجهة المفضلة لعناصر الجماعات الإسلامية المسلحة لتثبيت قواعدها الخلفية التي ستتحول إلى جسر عبور للدعم اللوجستي لعناصرها في مختلف الولايات والمناطق.

وفي آذار (مارس) ١٩٩٣ تم الهجوم على ثكنة بونغزول قرب ولاية الجلفة تمكنت الجماعة المسلحة من الحصول على كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر. كما قامت «الحركة الإسلامية المسلحة» بالهجوم على ثكنة بتيارت في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٣. وتردد أن العملية انتهت بفرار

نحو مئة عسكري التحقوا بعناصر الجماعة المسلحة. وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٩٤ تم الهجوم على ثكنة تلاغ في سيدي بلعباس حيث تم الحصول على عدد كبير من الأسلحة، وفي المقابل قتل ٦٠ عسكرياً.

يقول أحد المختصين في ملف «الجماعات الإسلامية المسلحة»، أن «الأفغان الجزائريين الذين كان لهم تاريخ قتالي كانوا مؤهلين طبيعياً لقيادة المرحلة الأولى لأنهم كانوا يملكون شبكة مشتركة بين مختلف المناطق في الوطن مع تقنيات خاصة في تبادل الاتصالات، فضلاً عن وجود عامل أساسي ومهم هو «الثقة» ولكونهم «رفقاء السلاح» وتعايشوا لفترة مهمة في أفغانستان وهو ما يوفر لهم الحصانة من لعبة «الاختراق» التي قد تقوم بها الأجهزة الأمنية. وعلى سبيل المثال يوضح مصدر أمني، أن كل عمليات ملاحقة عناصر الجماعات الإسلامية المسلحة ممن شاركوا في الحرب الأفغانية كانت تنتهي في الغالب بالفشل بسبب تفقدهم ببطاقات هوية مزورة وقدرتهم الكبيرة على «الوقاية والتمويه» من أي شكل من أشكال الملاحقة وهو الأسلوب الذي اتبعوه منذ عودتهم إلى الجزائر.

وقد أدخل «الأفغان» تقنيات عالية في إدارة الحرب. ويصف أحد كبار القادة الميدانيين في الجيش الجزائري «الأفغان» بأنهم «آلة حربية» بسبب التقنيات العالية التي وظفوها في مواجهة المستعمرة مع قوات الأمن ثم ضد المدنيين. ومن بين التقنيات القتالية التي استعملوها نذكر على سبيل المثال استعمال قارورات غاز الاستيلين لصناعة الانفجارات المضادة للدبابات والعربات الحربية. كذلك إعادة

قيادة الحزب (في كل موسم كان عباسي مدني رئيس الحزب يخطب في الناس قائلاً أن الدولة الإسلامية ستقام في الربيع المقبل).

وامام تسارع الأحداث اضطر بعض قياديين الحزب إلى الالتحاق ببعض التنظيمات المسلحة مثل «الجماعة الإسلامية» أو «حركة الدولة الإسلامية» التي تولى قيادتها في هذه الفترة سعيد مخلوفي (أحد الضباط السابقين في الجيش خلال الثمانينات).

ولم يكن ضمن قيادات «الجيش الإسلامي للإنقاذ» من شارك في الحرب الأفغانية لكون غالبيتهم لم يكونوا مقتنعين منذ البداية بجدوى العمل السياسي الذي تقوم به «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» ضمن إطار «اللعبة الديمقراطية». وهم رفضوا أي تقارب مع ما يسمى الجناح العسكري للحزب الذي تأسس لاحقاً، لخوفهم من أن يكون هذا التنظيم المسلح الذي ظهر بين الجماعات المسلحة بعد فشل الوحدة داخل الجماعة الأم التي كان يقودها في تلك الفترة شريف قوسمي مجرد تنظيم مخترق من عناصر الاستخبارات وهو ما يفسر بحسبهم، خوف انتشار التنظيم (سبعة الآلاف عنصر بحسب تقديرات شبيه رسمية) ومقدرته على مساومة النظام.

آلة الأفغان في مواجهة الجيش كانت مهمة «الأفغان الجزائريين» هي الضرب في عمق أجهزة الدولة، فكانت العملية التي أشرف عليها «جعفر» من خلال تفجير مطار هواري بومدين في العاصمة في آب ١٩٩٢ وكانت حصيلتها ١٢ قتيل و١٢٨ جريحاً، بحسب المصادر الرسمية.

وشملت العمليات المسلحة في مرحلة لاحقة الثكنات والمراكز العسكرية للحصول على أكبر كمية من الأسلحة، وتمكنت «الجماعة» بخبرة «الأفغان الجزائريين» من تحقيق هذا الهدف خلال الهجوم على ثكنة بشار مثلما حدث في حزيران (يونيو) ١٩٩٢ حيث تم الحصول على كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر.

بن لادن وجيش الإنقاذ

على رغم أن الكثير من إشارات «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» الذين غادروا الجزائر نحو الدول الأوروبية كانوا يحرصون على جلب الدعم لقضيتهم «العادلة» إلا أن الكثير منهم سرعان ما فهموا من الأشهر الأولى أن جماعات الدعم والإسناد في الخارج لها منهج سياسي ورؤية تختلف عن الحزب الذي حظرتة الحكومة رسمياً ربيع ١٩٩٢ بقرار إداري. وهم لذلك اضطروا مع مرور الوقت إلى أن يندمجوا ضمن شبكات تهريب السلاح إلى الجزائر عبر المغرب. وإذا كان انصار «الإنقاذ» افادوا في البداية من بعض الدعم إلا أن تطور الأوضاع وبروز «الجماعة الإسلامية المسلحة» حسم الوضع، إذ بدأت الأموال والأسلحة والذخيرة ومختلف المساعدات التي ترد من الخارج تتدفق لمصلحة جهة واحدة هي «الجماعة الإسلامية المسلحة» التي برزت مرجعية «سلفية» وأساسية للعمل العسكري ضد نظام الحكم.

يشير العضو القيادي في «الجيش الإسلامي للإنقاذ» المنحل مصطفى كبير وهو أيضاً شقيق رابع كبير (رئيس اللجنة التنفيذية للإنقاذ في الخارج) في إفادته بخصوص علاقة الجناح العسكري للجبهة الإسلامية للإنقاذ، المحظورة بالتنظيمات الدولية إلى أنه «لم تكن لدينا علاقة بأي دولة أجنبية ولم يمولنا أحد. هناك من تعاطف مع قضيتنا مثلما نتعاطف نحن مع آخرين وما يقوله الترابي عن تمويله للإسلاميين مسؤول عنه وحده».

ويزعم أعضاء سابقون في الجيش الذي كان يقوده مدني مزراق قبل أن يدخل في هدنة بعد اتفاق شفوي مع مصالح الأمن العسكري أن تأخر الإعلان عن «الجيش الإسلامي للإنقاذ» كان بسبب قناعة أساسية راسخة لدى غالبية الإطارات «الحقيقية» لـ «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» بضرورة تجنب إراقة دماء الجزائريين لتحقيق «حلم تأسيس الدولة الإسلامية» التي تكرر الإعلان عنها مرات عدة من جانب

وخلال سنة ١٩٩٨ ذكرت صحيفة «البابيس» الإسبانية أن مدير الشرطة القضائية الجزائرية محمد صاوي قدم للاجتماع السنوي لمنظمة «أنتربول» (الشرطة الدولية) وثيقة صادرة عن الشرطة الجزائرية تؤكد أن أسامة بن لادن يمول «الجماعة الإسلامية المسلحة» التي تقوم بأعمال عنف في الجزائر.

وذكرت الوثيقة التي قدمت للمشاركين في اللقاء الذي عقد في جزيرة بالمادي مايوركا الإسبانية أن بن لادن يساعد الشبكات الداعمة لـ «الجماعة الإسلامية المسلحة» المتمركزة في الخارج ونهّز إلى الجزائر كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر والمؤن.

وذكرت الوثيقة أن مراكز تجمع «الإرهابيين الإسلاميين» وتدريبهم كانت موجودة في البداية في البانيا ثم في إيران (سنة ١٩٩٣) وحالياً في أفغانستان. وأضافت أن ناشطين في «التيبة الإسلامية للإنقاذ» المحظورة من قبل في الخارج، أقاموا، بمساعدة بن لادن، شبكات في الخارج مكلفة بالدعاية وجمع الأموال وإنشاء بنية لوجيستية لحساب الجماعات المسلحة.

وتشير مصادر أمنية إلى أن الدعم الذي وفّره أسامة بن لادن لـ «الجماعة الإسلامية المسلحة» كان متنوعاً وتمثل بالأساس في تمكين عناصر «الأفغان الجزائريين» من الالتحاق بالجزائر مجدداً لدعم الجماعات المسلحة التي كانت تواجه قوات الأمن. كما شملت المساعدة تدريباً عالي المستوى لمن لم يكن له تأهيل عسكري في كل من السودان وأفغانستان.

كما وضع أسامة بن لادن، إضافة إلى توفير المال والسلاح والذخيرة، تحت تصرف «الجماعة» عدداً من مكاتبه في كل من السودان واليمن ومناطق

أخرى لضمان الاتصال والحصول على الوثائق المزورة وحسب الشبكات التي تتولى نقل عناصر هذه التنظيمات من بلد إلى آخر بشكل مضمون.

كما زود الجماعات الجزائرية عبر «الأفغان» الذين كانت تربطه معهم علاقة «ثقة» بعدد من التجهيزات التكنولوجية الحديثة مثل أجهزة الاتصال اللاسلكي المزودة بماسح إلكتروني «سكانر» يحدد نظام التذبذبات المستعمل في المنطقة، ولا تزال هذه الأجهزة تعقد الاتصالات بين مختلف الأجهزة الأمنية.

وشمل الدعم أجهزة اتصال هاتفية عبر الأقمار الاصطناعية تمكن عناصر التنظيمات المسلحة من إقامة اتصالاتهم خارج الشبكة المحلية ومن دون التساير بالتضاريس الجغرافية الصعبة التي تعرفها المناطق الغابية التي كانوا يختبئون فيها. فضلاً عن عشرات الكتب والمنشورات المكتوبة باللغة العربية توضح كيفية صناعة القنابل التقليدية مثل «الجعبور» وكذا تقنيات تحويل بنادق «سيمينوف» من بنادقية نصف آلية ذات عشر طلقات إلى بنادقية آلية ثلاثين طلقة، إضافة إلى تقنيات تفخيخ السيارات والسدود والجسور وكل المنشآت الحيوية الأخرى التي من شأنها المساس بتنقل قوات «العدو» وتحركاتها.

استغلال مظارييف الرصاص المستعملة مرة أخرى وصناعة راميّات القذائف وتدعى «الهباب» وهي تصنع في العادة من أذرع الرافعات.

كما وظف الكثير من الأفغان تقنيات عالية لصناعة القنابل والعبوات المتفجرة من مواد بسيطة يمكن الحصول عليها بسهولة من السكر أو الأسمدة الزراعية وزيت السيارات والمسامير وهي التقنيات التي تم التأكيد على كونها أسلوباً غربياً وظف بنجاح في أفغانستان لضرب القوة العسكرية للاتحاد السوفياتي.

بن لادن والجماعة المسلحة

يذكر عمر شبيخي الذي يعد آخر من بقي على قيد الحياة من مؤسسي «الجماعة الإسلامية المسلحة» في روايته أن التنظيم الجزائري المسلح كان على صلة وثيقة بزعيم تنظيم «القاعدة» أسامة بن لادن «كانت هناك علاقات مع أسامة بن لادن، الذي

يوجد في صفوف تنظيمه العديد من «الأفغان الجزائريين» واقترح علينا مدناً بالمساعدات، ولذا طلب مني أمير «الجماعة» جمال زيتوني أن أسافر للقاء بن لادن والتحدث معه في السودان سنة ١٩٩٤ وقد فعلت، وفضلاً عن المساعدات المالية أرسل لنا بن لادن العديد من رجال تنظيمه للمشاركة في العمل المسلح في الجزائر وبعضهم تعرضوا للقتل والتصفية من قبل جمال زيتوني لاحقاً.

ويذكر أحد الناشطين السابقين في الكتيبة الخضراء التابعة لـ «الجماعة الإسلامية المسلحة» قدوري علي أن اسم أسامة بن لادن كان يتردد في الكثير من الأحيان داخل التنظيم المسلح على أساس أنه ممول الجماعة المسلحة وداعمها في الخارج.

ويشير هذا العنصر «التائب» الذي تخلى عن العمل المسلح يوم ١٥ تشرين الثاني ١٩٩٧ في ولاية عين الدفلى إلى أن زعيم تنظيم القاعدة كان يوفر للجماعة الأموال والأسلحة، فضلاً عن معدات الاتصال.

شخصيات إسلامية اغتالتها «الجماعة المسلحة»

- تشرين الثاني ١٩٩٣: اختطاف الشيخ محمد بوسليماني الرجل الثاني في «حركة المجتمع الإسلامي» التي يتزعمها محفوظ نحناح، وعثر على جثته في ولاية البليدة التي اختطف منها بعد ٤٥ يوماً.

- حزيران (يونيو) ١٩٩٥: لقي أحد مؤسسي «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» (المحظورة) وإمام مصلى ميرا في الدائرة ١٨ في باريس الشيخ عبد الباقي صحراوي حتفه برصاصة في الراس أطلقها مجهولون ولم يقبض عليهم حتى اليوم.

- حزيران ١٩٩٦: إصابة الشيخ أحمد سحنون (٨٩ سنة) أحد أبرز المرجعيات الإسلامية في الجزائر برصاصة في الراس. وتقدر السلطات الرسمية عدد المرجعيات الإسلامية التي اغتيلت من جانب «الجماعة الإسلامية المسلحة» منذ بدء أعمال العنف حتى سنة ١٩٩٦ بأكثر من ٩٠ عالم دين.

قيادات «الجماعة الإسلامية المسلحة»

- لعيادة عبد الحق الملقب بـ «أبو عدلان» من تشرين الأول ١٩٩٢ إلى حزيران ١٩٩٣
- سيد أحمد مراد الملقب بـ «جعفر الأفغاني» من حزيران ١٩٩٣ إلى شباط ١٩٩٤
- قوسمي الشريف الملقب بـ «أبو عبد الله أحمد» من شباط ١٩٩٤ إلى أيلول ١٩٩٤
- جمال زيتوني الملقب بـ «أبو عبد الرحمن أمين» من تشرين الثاني ١٩٩٤ إلى تموز ١٩٩٦
- عنتر الزوايري الملقب بـ «أبو طلحة» من تموز ١٩٩٦ حتى اليوم.

عمليات استهدفت الأوساط الدينية المسيحية

- أيار (مايو) ١٩٩٤: قتلت مجموعة مسلحة في حي القصبة علي ماريست وإحدى «الأخوات».
- تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٤: قتلت امرأتان إسبانيتان في حي باب الوادي.
- كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٤: قتل أربعة من رجال الدين المسيحيين وهم ثلاثة فرنسيين وبلجيكي في منطقة قريبة من تيزي أوزو.
- أيلول (سبتمبر) ١٩٩٥: قتلت «اختان» الأولى فرنسية والأخرى من مالطا في حي بلكور الشعبي وسط العاصمة الجزائر.
- تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٥: قتلت «أخت» فرنسية وأصيبت أخرى في حي القبة في العاصمة.
- بين آذار (مارس) وأيار (مايو) ١٩٩٦: قتل سبعة من رجال الدين المسيحي الفرنسيين الذين اختطفوا بتاريخ ٢٧ آذار في منطقة تبرحين في ولاية المدية. وتبنت «الجماعة الإسلامية المسلحة» هذه العملية في ٢٦ نيسان (أبريل) وأوضحت في بيان لاحق صدر في ٢١ أيار بأنهم ذبحوا. قبل أن يعثر على جثثهم بتاريخ ٢٩ أيار.
- آب (أغسطس) ١٩٩٦: مقتل القس بيار كلافييه أسقف وهران وسائقه في انفجار قنبلة قرب مكان إقامته في وهران عندما كان عائداً من لقاء عقده وزير الخارجية الفرنسي الذي زار الجزائر.

المصدر: الحياة

التاريخ: ٢٦ نوفمبر ٢٠٠١

رحلة "الأفغان الجزائريين" من الجماعة الى تنظيم "القاعدة" (الحلقة الرابعة)

زيتوني اغتال "الأفغان العرب" وبن لادن سحب الثقة منه

□ تناولت الحلقة الثالثة ظروف انتقال أسامة بن لادن الى المغرب واتصاله بالجماعات المسلحة محاولاً تأسيس تنظيم اسلامي خاص. وتتطرق حلقة اليوم الى انقسام الجماعات المسلحة ودخولها في صراعات دموية أدت الى سقوط أبرز رموزها.

□ الجزائر - محمد مقدم

■ يصعب تحديد الأسباب والعوامل التي أدت إلى «الطلاق» بين أمير «الجماعة الإسلامية المسلحة» جمال زيتوني و«الأفغان الجزائريين» ومن وراءهم زعيم تنظيم «القاعدة» أسامة بن لادن، لكن هناك حوادث عدة تلقي الضوء على هذه العلاقة التي ستأخذ في ما بعد شكلاً جديداً. وليس سراً الإشارة إلى أن الخلاف مع «الأفغان الجزائريين» كان موجوداً منذ البداية حين بدأت حرب الزعامة منذ الساعات الأولى لانطلاقة العمل المسلح بين ذوي الخبرة القتالية ممن شاركوا في الحروب ضد القسوات السوفيياتية في أفغانستان والقيادات المحلية لـ«الجماعة المسلحة».

وقد يكون تجنب جمال زيتوني الملقب بـ«أبو عبد الرحمن أمين» في كسبائه «هداية رب العالمين» إثارة دور «الأفغان العرب» محاولة ذكية منه لتأكيد أهمية دور القيادات المحلية التي خاضت «الجهاد» في المدن الكبرى والمناطق الحضرية وهي المعركة التي يصعب على «الأفغان العرب» القيام بها لأسباب عدة يصعب حصرها.

وثمة من يعتقد بان بعض القيادات المحلية قد تكون أسهمت في التخلص من العائدين من أفغانستان لضمان تربعها على إمارة «الجماعة»، ولكن ليست هناك أدلة كثيرة من شأنها أن تعزز هذه المزاعم على رغم أن البعض يشير إلى أن الأجهزة الأمنية تمكنت من اختراق «الجماعة الإسلامية المسلحة» عبر بعض القيادات المحلية.

والمؤكد أن الخلاف بدأ في الميدان في إطار حرب الزعامة بين مختلف القيادات المسلحة المحلية و«الأفغان الجزائريين» ليتسع أكثر مع تبني جمال زيتوني مواقف متشددة ضد المدنيين الذين أصبحوا هدف غالبية العمليات التي تنفذها «الجماعة» ما أثار تحفظات القيادات «الجهادية» التي كانت تضمن التغطية الشرعية والدينية لعمل «الجماعة» مثل عمر أبو عمر الملقب بـ«أبو قتادة الفلسطيني» و«أبو حمزة المصري».

الخلاف مع قادة بن شيحة
أحد قدامى «الأفغان»

واصل الخلاف بين الرجلين، بحسب الرواية الأمنية، بدأ مع نجاح قادة بن شيحة في حشد الكثير من الاتباع (وغالبيتهم من المشاركين في الحرب الأفغانية) وبعد تأكده من حب جمال زيتوني للزعامة رفض بن شيحة الالتزام بقواعد «الجماعة الإسلامية المسلحة» ومن ذلك توزيع حصص القيادة الوطنية من الأسلحة التي يتم غنمها بخاصة من قوات الأمن والجيش.

وكانت العملية الكبيرة التي قام بها قادة بن شيحة ضد ثكنة تلاح في سيدي بلعباس وسجدو في ولاية تلمسان على الحدود مع المغرب بتواطؤ عدد من المتعاطفين معه من داخل الجيش أكسبته عشرات القطع الحربية وهي «القطرة التي أفاضت الكاس» إذ رفض بن شيحة منح زيتوني حصته من السلاح ما دفعه إلى خلع من قيادة المنطقة الرابعة بعد اللقاء الذي جمعهما سنة ١٩٩٥ في أعالي جبل بني بوغتاب في ولاية الشلف (٢٥٠ كلم غرباً).

وجاء القرار ليكرس الضوف الذي انتاب جمال زيتوني من كون قادة بن شيحة، على غرار من سبقه من «الأفغان الجزائريين»، يسعى إلى الانقلاب عليه في إطار حرب الزعامة التي لم تهدأ بعد بين القيادات المحلية من جهة ومع «الأفغان الجزائريين» من جهة أخرى.

وفي خطوة لضمان هيمنته على التنظيم بادر جمال زيتوني إلى الاعتماد على صلاته المميزة بأحد القدامى المشاركين في الحرب الأفغانية ويدعى مصطفى عقاب ليعينه أميراً على المنطقة الرابعة بعد أن قرر خلع قادة بن شيحة من إدارة شؤون «الجماعة» في هذه المنطقة التي تضم ولايات الغرب الجزائري مثل تلمسان، وهران، معسكر وعين تموشنت وسيدي بلعباس.

وكان هذا القرار بداية الشرح داخل «الجماعة الإسلامية المسلحة» إذ فضل غالبية القدامى «الأفغان» في ولايات الغرب الجزائري الالتحاق بقيادة بن شيحة وشكلوا معاً كتيبة «الأهوال» التي سرعان ما وجدت نفسها في مواجهة مزدوجة مع قوات الجيش الجزائري من جهة وضد قيادة «الجماعة المسلحة» في المنطقة الأمر الذي عقد وضعها بخاصة بعد مقتل بن شيحة مطلع ١٩٩٦ مع ٣٠ عنصراً آخرين في كمين نصبه مصطفى عقاب.

وكان أيمن الظواهري أوضح في حديث مطول مع الصحافي كميل الطويل أن تاييده لـ«الجماعة الإسلامية المسلحة» تابع من قناعته بأن الحرب في الجزائر هي «حرب بين المجاهدين الذين يهدفون إلى إقامة الدولة المسلمة وبين الدولة العلمانية الطاغية ومن ورائها فرنسا والغرب وتريد أن تفرض العلمانية وقوانين الكفار على مسلمي الجزائر». وهو لذلك يعتقد بأن «الجماعة الإسلامية المسلحة» هي «أقرب الجماعات للحق في الجزائر وتأييدنا هذا هو تأييد لمنهجها السلفي الجهادي الذي يسعى إلى إقامة دولة الإسلام بالطرق الشرعية ويرفض الأساليب الملتوية مثل طريق الانتخابات الباطلة شرعاً والفاشلة عملياً».

كما سحبت «الجماعة المقاتلة الليبية» تأييدها لـ«الجماعة الإسلامية المسلحة» بعد أن لاحظت أن المنهج الذي كانت تتبعه تغير فقد «سفكت دماء لم يتبين الوجه الشرعي المقنع في استباحتها إلى هذه اللحظة (...)».

وهذا حصل في قضية الشيخ محمد السعيد وعبدالرزاق زجام وغيرهما وقتل أناس تقرر «الجماعة» بصدق توبتهم».

وقال التنظيم المسلح الليبي في بيان رقم ٦ الذي صدر بتاريخ السادس من حزيران ١٩٩٦ أنه «ظهر في مراسلات بين «الجماعة» وغيرها من أهل «الجهاد» أن القيادة الحالية لـ«الجماعة» ترى وسائل التغيير الجهادية توفيقية وإن من خالف طريقة الأولين في حروبهم وتوحياتهم ضال ومبتدع».

وذهبت «الجماعة» إلى حد اتهام قيادة جمال زيتوني بتصفية «التيار الأفغاني» وتعني بهم الأخوة الذين شاركوا في الجهاد الأفغاني والذين عرفوا كذلك بدورهم الفعال في إرساء دعائم الجهاد على أرض الجزائر. وزهنت تجديد دعمها «إذا غيرت قيادتها وسياستها الحالية».

كسأنت تنقل عبر «الأفغان الجزائريين» و«الأفغان الليبيين والمغاربة»، المعلومات عن «سلفية» الجماعة» والزامها وعدم اختراقها من الأمن الجزائري، إلى المرجعات الإسلامية الدولية.

بعد هذه الحادثة وأخرى سحب الكثير من مؤيدي «الجماعة الإسلامية المسلحة» في الخارج التأييد الذي كان يحظى به جمال زيتوني، وصدر القرار في السادس من حزيران (يونيو) ١٩٩٦ بوقف إصدار نشرة

«الأنصار» وإعلان «جماعة الجهاد المصرية» و«الجماعة المقاتلة» الليبية إضافة إلى عدد من المرجعيات «الجهادية» مثل «أبو قتادة الفلسطيني» و«أبو مصعب السوري» (عمر عبدالحكيم) وقف الدعم لقيادة الجماعة بعدما دافعوا خلال السنوات الماضية عن مواقفها وقدروا أن عملياتها هي قتال «تحت راية مبصرة» تنهج المبادئ السلفية الصحيحة.

وكان «أبو قتادة» أصدر فتوى قتل «نساء المرتدين» نشرت في العدد ٩٠ من نشرة «الأنصار» التي تصدرها «الجماعة الإسلامية المسلحة» وضمنها تغطية دينية لقتل عناصر «الجماعة» نساء أعوان الأمن والمسؤولين في الدولة «إن ما فعلته «الجماعة» الإسلامية المسلحة، من تهديد نرية ونساء المرتدين بالقتل من أجل تخفيف وطأتهم على النساء والمساجين والإخوان هو عمل شرعي لا شبهة فيه».

وبررت «جماعة الجهاد المصرية» التي يقودها أيمن الظواهري سحب تأييدها لـ«الجماعة الإسلامية المسلحة» التي يقودها جمال زيتوني بأنه «ثبت لنا تلبسها بانحرافات شرعية خطيرة» ودعت «كل الجماعات الجهادية» إلى وقف الدعم لزيتوني.

ومعركة أخرى

ضد الأفغان الجزائريين

يشير «أبو خالد» واسمه الحقيقي شواكري عبد القادر و«أبو همام» واسمه الحقيقي بونجاح عمار إلى أن امسير «الجماعة الإسلامية المسلحة» جمال زيتوني بادر إلى إصدار تعليمات لحاشيته لتصفية «الأفغان الجزائريين» الذين عادوا إلى الجزائر بعد تلقيهم تدريباً في معسكرات تنظيم «القاعدة».

ويذكر شواكري عبد القادر أنه عاد إلى الجزائر من أفغانستان مع «أبو همام» وخمسة عشر عنصراً بواسطة المدعو «أبو الليث» عبر مكتب السودان حيث أقاموا فيه فترة معينة تكفل خلالها أسامة بن لادن بمصاريفهم.

وخلال إقامتهم في المرتفعات المحاذية لجبل بوقرة (جنوب العاصمة) تفاجأ العائدون الجدد وهم يرون زملاءهم الذين جاؤوا معهم يلقون حتفهم الواحد تلو الآخر في ظروف غامضة. ويشير «أبو همام» إلى أن جمال زيتوني برز حرب التصفية الجسدية التي مارسها ضدهم بكونهم «جواسيس أسامة بن لادن» وليسنا هنا لنصرة الجهاد في الجزائر.

وجبهة أخرى ضد الأفغان العرب

وامتدت حرب التصفيات في وقت لاحق لتشمل عدداً من ناشطي «الأفغان العرب» الذين التحقوا بـ«الجماعة المسلحة الجزائرية» بناء على تعليمات تنظيم «القاعدة» لدعم الجهاد في الجزائر، وإذا كانت حرب التصفية الجسدية ضد هؤلاء شملت عدداً يصعب حصره من مغاربة وليبيين وحتى تونسيين فإن انتشار معلومات عن إصدار جمال زيتوني أمراً بقتل أحد «الأفغان الليبيين» الذين يقاتلون معه ويدعى «صخر الأفغاني» بسبب خلاف على بعض الأفكار التي لها علاقة بمنهج «الجماعة» سرعان ما أثار قلق الأوساط المؤيدة لـ«الجماعة» في الخارج. حيث كان الاعتقاد السائد بأن الكثير من البوائر الإسلامية التي تدعم «الجماعة الإسلامية المسلحة»

وغالبية عناصر «جماعة الدعوة السلفية» هم من قدامى «الأفغان الجرائريين» الذين أسسوا كتيبة «الأهوال» على أنقاض المنطقة الرابعة لـ الجماعة الإسلامية المسلحة، بعد خروج قادة بن شبيحة على أمير التنظيم جمال زيتوني.

وبعد مقتلته على يد أحد القدامى الذين شاركوا في الحرب الأفغانية مصطفى عقيل تولى القائد العسكري للكتيبة جريري الطيب، وهو من قدامى «الأفغان» مهام الكتيبة التي لم يكن يتجاوز عدد عناصرها ١٥٠ عنصراً (من مجموع ٣٠٠ عنصر في السابق) وقرراً الزحف نحو جبال الونشريس التي لم تكن تخضع لسيطرة أي تنظيم مسلح وهي قريبة من معسكر «الجيش الإسلامي للإنقاذ».

ويعتمد هذا التنظيم مرحلة دفاعية تتغلب على منطق الهجوم والعمليات الميدانية، وتشكل مجلس الشورى في غالبية من قدامى «الأفغان» مثل المستشار العسكري «أبو الهمام» ومسؤول الشؤون السياسية بلعربي بلقاسم الملقب بـ «ياسين» أما الكتائب الثلاث التي تتبع للتنظيم فقد تولى إدارتها أيضاً قدامى المشاركين في الحرب الأفغانية. فتولى «كتيبة الحق» المدعو عبدالحق وهو من قدامى «الأفغان» وأشرف على «كتيبة الطلبة» أمير التنظيم بن سليم محمد وتولى قيادة «كتيبة الفتح» «أبو الهمام».

ويشبه المنهج الذي يتبعه عناصر التنظيم الذي بلغ تعداده نحو ٣٠٠ عنصر مسلح المنهج نفسه والعمل الذي تبنته حركة «طالبان» إذ أسس أمير التنظيم المسلح «كتيبة الطلبة» وتضم نحو خمسين عنصراً وهم من أبناء عناصر الجماعات المسلحة الذين قتلوا خلال مواجهات مع قوات الأمن أو من أبناء العائلات المؤيدة للعمل المسلح في المناطق الريفية.

ويعكف قادة التنظيم الذي تضم قيادته تسعة من قدامى «الأفغان» على تدريبهم العلوم الشرعية وتكليفهم بعض المهمات البسيطة مثل الحراسة وهناك من يصف هذه الكتيبة بـ «رهائن الإرهاب» لكونها معزولة بشكل تام عن السكان بمن في ذلك الذين يقيمون في المناطق الريفية.

واعتبره «مساومة».

وينقل بعض من كان قريباً من حاشية جمال زيتوني قوله: «إن الجيش الإسلامي للإنقاذ» يقاتل معنا في خندق واحد وعندما رفضوا العمل معنا قاتلناهم فما بالكم بفتح صف ثالث بيننا». وعبر عن قناعته بأن «الجماعة» التي يقودها هي «الطائفة المنصورة والفرقة الناجية» وبالتالي فهي ليست بحاجة إلى أي كان لمواصلة «الجهاد».

وهاتف يشتغل بالأقمار الاصطناعية ويذكر «تائب» آخر من «الجماعة الإسلامية المسلحة» أن أمير التنظيم جمال زيتوني تلقى هاتفاً نقلاً يشتغل مباشرة عبر القمر الاصطناعي هدية من أسامة بن لادن سنة ١٩٩٥ بواسطة شخص يدعو حسام لكن زيتوني لم يكن مرتاحاً لهذه الهدية وأمر عبد الرزاق البارة «الكتيبة الخضراء» بتصفية حسام وقام بذلك في منطقة بوقرة جنوب العاصمة.

قدامى الحرب الأفغانية أسسوا طالبان الجزائرية

على الطريقة الأفغانية التي تبنتها حركة «طالبان» فضلت جماعة «حملة الدعوة السلفية» التي يتزعمها بن سليم محمد الملقب بـ «سليم أبو جعفر» «الأفغاني» وهو من أوائل الذين شاركوا في الحرب الأفغانية (مواليد مدينة سيدي بلعباس ٤٥٠ كلم غرباً)، تأسيس التنظيم المسلح الجديد مطلع ١٩٩٧ في شكل ينسجم مع التجربة التي خاضها في أفغانستان وانتهت بوصول الطلبة الأفغان الذين كانوا يدرسون العلوم الدينية في مدينة بيشاور الباكستانية إلى السلطة.

ويضم هذا التنظيم عناصر كتيبة «الأهوال» التي أسسها قادة بن شبيحة إضافة إلى عدد من المجموعات الأخرى المنشقة عن «الجماعة الإسلامية المسلحة» وهدف هذه الوحدة الالتفاف عن «المنهج السلفي» وتجنب الانحرافات التي كانت عليها «الجماعة» مثل المجازر الجماعية التي استهدفت المدنيين.

أما «أبو مصعب» فذكر في بيانه أنه بادر إلى تأييد «انطلاق الجهاد في الجزائر بقيادة الجماعة الإسلامية المسلحة» إيماناً برأيها المباركة على منهج أهل السنة والجماعة وثقة مني بروادها الأوائل» في إشارة إلى علاقته بأحد مؤسسيها المدعو قاري سعيد منذ أيام أفغانستان.

وكمثال بسيط على التجاوزات التي قام بها جمال زيتوني تشير إحصاءات وزارة الداخلية في الجزائر إلى أن عدد النساء المقتنيات من عناصر «الجماعة الإسلامية المسلحة» التي بدأت منتصف سنة ١٩٩٥ ارتفع خلال سنتين إلى ٢٠٤٨ امرأة تعرضن لأبشع الاعتداءات الجنسية فضلاً عن اختطاف ٣١٩ امرأة لا يزال مصيرهن مجهولاً وهذا بناء على فتاوى أصدرتها «الجماعة الإسلامية المسلحة».

زيتوني رفض إقامة معسكرات بن لادن في الجزائر

أخبر هناك قصة يوردها خبراء الشؤون الأمنية نقلاً عن بعض «الثائين» من «الجماعة الإسلامية المسلحة» عن خلفيات الطلاق بينها وبين زعيم مسؤول تنظيم «القاعدة» أسامة بن لادن وتعلق برفض جمال زيتوني بعض الشروط التي عرضها بن لادن في مقابل استمرار دعمه لـ «الجهاد» في الجزائر تحت راية «الجماعة».

ويشيرون إلى شهادة المدعو س. طواهرية وهو من «ثائبي الجماعة» الذين وضعوا السلاح خلال فترة الوجود المدني بين تموز (يوليو) ١٩٩٩ وكانون الثاني (يناير) ٢٠٠٠ في منطقة الوسط في مقابل الإفادة من عفو كامل من العقوبات الذي كشف أن أسامة بن لادن أبلغ قيادة «الجماعة الإسلامية المسلحة» رغبته في مواصلة دعم الجهاد تحت لواء التنظيم المسلح بتوفير السلاح والمال والجنود في مقابل شرط واحد وهو فتح مراكز تدريب في الجزائر ورفض أمير «الجماعة الإسلامية المسلحة» هذا الشرط

المظليون والدركيون والفارون من الجيش الجزائري مثل عبد الرزاق البارة، عكاشة و«أبو الهمام» كما تجمع قدامى المشاركين في الحرب الأفغانية الذين يتولون إدارة غالبية الكنائس مثل مختار بن مختار الملقب بـ«أبو العباس» ونائبه الذي كان يدعى في أفغانستان باسم «أونيس» فضلاً عن «أبو البراء» وهناك جيل القيادات المحلية مثل حسان خطاب، وكانت هذه التحالفات على حساب أهل العلم الذين درسوا في الخارج مثل عبد المجيد ديشو الملقب بـ«أبو مصعب» و«أبو فارس».

أبو قتادة الفلسطيني وقيادة أبو فارس

على رغم شدة الخلافات التي كانت بين «أبو قتادة الفلسطيني» وجمال زيتوني في شأن التزام الجماعة المسلحة بالمنهج السلفي، في الجزائر إلا أن ذلك لم يحل دون أن تبذل جماعة الخارج الجهد مجدداً من أجل تقويم الأوضاع.

ويشير خبراء الشؤون الأمنية إلى أن «أبو قتادة الفلسطيني» حث أحد طلبته السابقين في الأردن بولصباغ عبد الرحمن «أبو فارس» وهو من القدامى المشاركين في الحرب الأفغانية، سنة ١٩٩٦ على ضرورة الذهاب إلى الجزائر لبذل الجهد في توحيد الجماعات المسلحة تحت لواء تنظيم سلفي.

ويذكر عنصر «ثائب» من «الجماعة الإسلامية المسلحة» أن «أبو فارس» كانت تغلب عليه لهجة المشرق العربي وظهر من أحاديثه تمكنه الكبير من العلوم الشرعية.

وتولى أحد عناصر «الجماعة الإسلامية المسلحة» شكايل عبد الرحمن تعريفه بعناصر المجموعات التي تنشط في مرتفعات الوشريس التي تربط السلسلة الجبلية للغرب الجزائري.

ويذكر عنصر سابق في «الجماعة» يدعى فحس أحمد أن «أبو فارس» حاول إقناع ناشطي الجماعات المسلحة في المنطقة بجدية سعيه وإخلاصه وأن هدفه الأساسي الذي جاء من أجله كما نقل عنه «توحيد المجاهدين مجدداً لوقف الفتنة بين الأخوة».

وبحسب المتحدث فإن المجازر المروعة التي راح ضحيتها المئات من الأبرياء كانت كافية لتثيير الشكوك في «اصحاب الدعم الخارجي» لـ«الجماعة الإسلامية المسلحة» سواء بقيادة جمال زيتوني أو أميرها الحالي عنتر الزوايري ليحولوا دعمهم إلى حسان خطاب الذي نصب نفسه أميراً وطنياً على التنظيم الجديد.

وفي الواقع فإن التحضير في الخارج لتأسيس تنظيم بديل من «الجيا» (الجبهة الإسلامية المسلحة) في الجزائر التي جاء نتيجة طبيعية لخروج جمال زيتوني عن الإجماع الداخلي والخارجي بخصوص منهج «الجماعة» والتزامها «المنهج السلفي».

وتشير مصادر أمنية إلى أن فكرة تشكيل تنظيم «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» عرضت للتفكير للمرة الأولى سنة ١٩٩٦ إذ كان هناك إجماع بين «أبو قتادة الفلسطيني» وأسامة بن لادن على ضرورة إيجاد حل للمشكلة التي تعرفها «الجماعة الإسلامية المسلحة» خصوصاً بعد تصفية ثلاثة عناصر من «الجماعة الإسلامية» المقاتلة الليبية، التي شاركت في «الجهاد» في الجزائر.

وثمة أدلة أخرى على المكانة الكبيرة التي أصبحت تحظى بها «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» التي يتزعمها حسان خطاب ومن ذلك ما يورده خليفته في التنظيم المدعو عيسى بواكري الذي يقول أنه كانت هناك اتصالات هاتفية مباشرة بين حسان خطاب و«أبو قتادة الفلسطيني» مفتي التنظيم في الخارج وفي أحيان أخرى يتم ذلك عبر ممثل للتنظيم في ألمانيا المدعو مصطفى.

ويذكر عيسى بواكري الذي سلم نفسه إلى مصالح الأمن، السنة الماضية، أنه استمع مرة إلى اتصال مباشر بالهاتف النقال عبر القمر الاصطناعي بين حسان خطاب و«أبو قتادة الفلسطيني» الذي استفسر عن الدوي الذي يسمعه من الهاتف فأبلغه (خطاب) بأن الجيش يقصف مواقع قريبة من منجبا «التنظيم» فدعا له «أبو قتادة» بالنصر.

وتوازن «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» في قيادتها بين ثلاثة أنواع من القيادات وهم:

وعلى رغم كل المحاولات التي بذلتها السلطات الأمنية في ولايات الغرب الجزائري لكسب ود هؤلاء الطلبة وإقناعهم بالحدول عن البقاء في هذا التنظيم المسلح إلا أنها باعته جميعها بالفشل بسبب العزلة الشديدة التي فرضها أمير «الدعوة».

وتحظى «كتيبة الطلبة» بالرعاية الكاملة، وفي الغالب تتحرك في نطاق أو مجال

جغرافي مضمون لتجنب تعرضها إلى هجمات الجيش الجزائري أو إلى اعتداءات «الجماعة الإسلامية المسلحة» التي لا تزال تطمح إلى استعادة ما ضاع منها من كنائس وعدة عسكرية.

ويعتمد هذا التنظيم على غرار غالبية التنظيمات التي تشكلت في منطقة الغرب الجزائري أو تلك التي يقودها قدامى الحروب الأفغانية على المنهج القطبي الذي لم يكن موجوداً في الجزائر من قبل لكنهم حافظوا عليه وهم لذلك لم يدخلوا في تحالفات مع أي تنظيم بل طلبوا من بقية التنظيمات الانضمام تحت لوائهم و«التوبة من البدع» كما حدث مع «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» التي يتزعمها حسان خطاب.

أسامة بن لادن كان وراء

تأسيس الجماعة السلفية

خلال جلسة المحاكمة التي جرت سنة ١٩٩٩ في محكمة تيزي وزو كشف أحد عناصر «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» التي يتزعمها حسان خطاب عن سلسلة من الاتصالات الهاتفية التي قام بها مسؤول التنظيم مع أسامة بن لادن.

وأشار «الثائب» براشد محمد خلال جلسة المحاكمة الخاصة بأعضاء «سرية الفرقان» التي كان أحد أبرز أعضائها (قبل أن يسلم نفسه لقوات الأمن) أنه استمع إلى اتصالات هاتفية عدة مع مسؤول تنظيم «القاعدة» الذي كان يعطي الأوامر لحسان خطاب وكان تغيير اسم «الجماعة الإسلامية المسلحة» (المنطقة الثانية) إلى اسم «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» في نهاية آب (أغسطس) ١٩٩٨ بأمر من أسامة بن لادن بعد أن أصبحت صورة «الجماعة الإسلامية المسلحة» سيئة لدى الرأي العام.

وفي سنة ١٩٩٨ اقترب «أبو فارس» بقاء على توصية من الخارج، يعتقد بأنها صدرت مرة أخرى من «أبو قتادة الفلسطيني» من المنطقة الثانية للجماعة الإسلامية المسلحة، ليكون ضمن هيئاتها القيادية ووجد الحماية والدعم من الضابط الشرعي للتنظيم عبدالمجيد ديشو الذي كان درس معه في الأردن مطلع التسعينات.

وحرص «أبو فارس» خلال لقاء جبل القعدة بولاية باتنة (٤٠٠ كلم شرق) حيث عقد مؤتمر لتوحيد المجموعات التي تنشط في منطقة الشرق والجنوب على تذكير قيادة التنظيم بضرورة تدعيم مكانة أهل العلم في التنظيم لكن ذلك لم يرق لحاشية حسان خطاب الذين اشتبهوا في كونه «عميلاً» لجهات اجنبية وطرح فكرة أسره.

وكما تذكر شهادة أحد «التائبين» فقد بذل عماري صايغي الملقب بـ«عبدالرزاق البارة» كل ما في وسعه لمحاكمته وإعدامه ذبحاً وهي الفكرة التي أيدها دوار نور الدين الملقب بـ«شرحبيل» لكن عناصر آخرين من هذا التنظيم رفضوا الفكرة.

وفي خضم الصراعات الداخلية، وبعد تصفية خطاب أمير التنظيم عبدالمجيد ديشو انقطعت المعلومات عن مصير «أبو فارس» وليس هناك ما يؤشر إلى وجوده على قيد الحياة.

ويشير بعض العناصر «التائبين» من «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» إلى أن تصفية «أبو فارس» كان الهدف منها ضمان عدم رجوعه إلى الخارج خوفاً من أن يكشف انحرافات قيادة «الجماعة» عن المنهج السلفي بعد قتلهم الأمير الوطني للتنظيم المسلح عبدالمجيد ديشو («أبو مصعب») أحد أبرز الطلبة الذين تعلموا عند «أبو قتادة».

وتؤكد زوجة «أبو مصعب» التي أخلت محكمة تيزي وزو (١٠٠ كلم شرق) سبيلها سنة ١٩٩٩ بعد تأكيدها من عدم تورطها في أعمال إرهابية أن زوجها عبدالمجيد قتله خطاب وعبدالرزاق البارة.

عبر عن رغبته في توحيد المجموعات المسلحة التي تنشط في الغرب الجزائري للخروج من الوضع الصعب الذي واجهه بعد خروجه عن «الجماعة الإسلامية المسلحة». وأن «أبو فارس» قبل تولي بن شيحة قيادة التنظيم المسلح الجديد.

ويذكر بورياح حسان أن بن شيحة قتل في كمين نصبه له مصطفى عقاب أمير المنطقة الرابعة للجماعة الإسلامية المسلحة، خلال تنقله من ولاية تلمسان إلى مرتفعات قوراية لحضور اللقاء. وخلفه جريري الطيب الملقب بـ«جعفر» الذي لقي حتفه هو الآخر بمجرد وصوله إلى مرتفعات الرمكة في ولاية غليزان في طريقه إلى جبل قوراية لحضور اللقاء.

وبعد تولي بن سليم محمد، وهو من قدامى المشاركين في الحرب الأفغانية، أوفد عدداً من المبعوثين لتولي قيادة التنظيم الجديد الذي كان يجري الحديث عنه مع الأمير السابق لكتيبة «الأهوال» والأفاد، بالتالي، من دعم المجموعات الصغيرة المنشقة عن «الجماعة الإسلامية المسلحة» ولكن «أبو فارس» رفض العرض.

وبعد فشل هذه المساعي بادر سيد علي بن حجر إلى إجراء اتصالات مع «أبو فارس» لتوحيد المجموعات المسلحة المنسحبة من «الجماعة» لكن «أبو فارس» اشتراط أن يعين أميراً على التنظيم الجديد.

وخلال اللقاء الذي جرى في تمزغيدة يوم ٥ شباط ١٩٩٧ أعلن عن تنظيم جديد يدعى «الرابطه الإسلامية للدعوة والجهاد» وعين بن حجر أميراً على التنظيم المسلح وانسحب «أبو فارس» من اللقاء ليعلن قيام تنظيم بالاسم نفسه في منطقة بني بوغتاب لكنه وجد نفسه معزولاً.

وكان شرط «أبو فارس» وعنصر آخر في «الجماعة» يدعى نكار الحاج هو «أن تقبلوا بأن يكون مسؤولو التنظيم الجديد من المتخصصين الذين جاؤوا من الخارج بهدف واحد هو الجهاد الشرعي كما أقره العلماء ويجب أن يكون محاطاً بحصانة قوية».

ومباشرة بعد حصول «أبو فارس» على إجماع غالبية مسؤولي التنظيمات المسلحة قرر مغادرة الجزائر إلى الخارج.

وبعد ثمانية أشهر عاد «أبو فارس» إلى الجزائر لتنفيذ الوحدة وتوجه مجدداً إلى مرتفعات جبال الونشريس حيث تمكن من جمع خمس كتائب تتبع «الجماعة الإسلامية المسلحة» وهي «الموت»، «جند الله»، «الفرقان»، «الاعتصام» و«الخضراء». وكان عديدها ٣٥٠ عنصراً يشكلون «جنداً» يقودهم «أبو فارس».

وبحسب شهادة عنصر أوقفته مصالح الأمن الجزائرية بتاريخ ٣١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٦ فإن «أبو فارس» عبر عن رغبته في أن يلتحق بالمجموعة أمير كتيبة «الأهوال» قادة بن شيحة العربي الملقب بـ«عبدالرحيم».

ويذكر «التائب» بورياح حسان الملقب بـ«أبو يعقوب» أن «أبو فارس» قام خلال سنة ١٩٩٧ بإيفاد مبعوثين عنه إلى مختلف المجموعات الإسلامية المسلحة التي تنشط في الغرب الجزائري لعقد اجتماع عام في منطقة قوراية بمنطقة شرشال الساحلية في ولاية تيبازة.

ويذكر بأن الهدف كان ضمان التحاق كتيبة «الأهوال» التي تضم أكبر عدد من قدامى المشاركين في الحرب الأفغانية وكميات كبيرة من السلاح ضمن تنظيم جديد يدعى «جماعة حماة الدعوة السلفية».

وتذكر شهادات عناصر من التنظيم المسلح أن قادة بن شيحة

المصدر: الحياة

التاريخ: ٢٧ نوفمبر ٢٠٠١

رحلة الأفغان الجزائريين من الجماعة الى تنظيم القاعدة (٥)

الشبكات السرية للجماعة الإسلامية المسلحة في العالم

□ تناولت الحلقة الرابعة الأسباب التي أدت الى انقسام الجماعات المسلحة في الجزائر واعلان حرب اغتيالات وتصفيات انتهت الى سقوط عشرات الرموز الاسلامية في مناطق سيطرتها. وتتناول حلقة اليوم الشبكات المسلحة للجماعات الاسلامية الجزائرية في بعض الدول العربية والاروبية، اضافة الى وصف لعملية خطف الطائرة من مطار بومدين الى مرسيلا.

□ الجزائر - محمد مقدم

■ يشير تقرير صادر عن وزارة الدفاع الفرنسية الى ان أجهزة الاستخبارات الغربية رصدت عامي ١٩٩٥ و ١٩٩٦ نشاط عدد من الأفغان الجزائريين في عدد من الدول العربية والاروبية. وكان الأمير الأول للجماعة الإسلامية المسلحة، عبدالحق لعبيدة بادر عام ١٩٩٣ إلى تعيين رشيد رامدة الملقب بـ «أبو فارس» منسقا للاتصالات مع ناشطي «الجماعة الإسلامية المسلحة» في الخارج قبل أن يتجه إلى المغرب ليتولى تنسيق العمليات مع الشبكات الأوروبية من وجدة وينتقل إلى فرنسا ومن ثم إلى بريطانيا.

ويقول عدد من عناصر «الجماعة الإسلامية المسلحة» الذين تخلوا عن حمل السلاح قبل عامين أن «أبو فارس» لعب دورا في إصدار نشرة «الانصار» السرية الصادرة في لندن والقريبة من «الجماعة».

ويعتقد كثير من المراقبين أن حرية النشاط التي وفرتها الحكومات الأوروبية لعناصر الجماعات الإسلامية المسلحة الجزائرية مكنتها خلال السنوات الماضية من التعامل مع الشبكات الدولية المتخصصة في التجارة وتهريب السلاح، مما مكنها من الحصول على رشاشات «عوزي» الإسرائيلية التي تفيد تقارير أمنية أنها كانت متوافرة في شكل كبير في أسواق التهريب الدولية. كما تمكن ناشطو «الإنقاذ» وخصوصا «الأفغان» من الحصول على كميات كبيرة من المتفجرات والمفخخات مثل مادة السيمنتكس الشديدة الانفجار من جمهوريتي تشيخيا وسلوفاكيا.

وحاولت السلطات الجزائرية منذ الساعات الأولى لفرار عناصر الجماعات الإسلامية المسلحة والأوساط القريبة من «الإنقاذ» إلى أوروبا عام ١٩٩٢ ممارسة ضغوط كبيرة على هذه الدول بهدف مساعدتها في اعتقالهم وبالتالي قطع كل إمداد مالي أو

لوجستي يرد من الخارج. ومع رفض الدول الأوروبية المتكرر تسليم عناصر الجماعات المسلحة، بسبب الأحكام الثقيلة التي صدرت في حقهم عن المحاكم الخاصة الجزائرية التي نصبت خصيصا لمعالجة قضايا الإرهاب، بدأت الدبلوماسية الجزائرية تدرج ضمن اهتماماتها الخارجية قضية محورية هي «القضاء على شبكات إمداد الإرهابيين وتزويدهم بالسلاح» التي يعتقد أنها تنشط في أكثر من عاصمة أوروبية.

ووفرت غالبية الدول الأوروبية حرية نسبية، لناشطي الجماعات المسلحة الجزائرية في وقت تكاثرت التهم الصادرة عن منظمات حقوق الإنسان في شأن انتهاك الحكومة الجزائرية لحقوق الإنسان في إدارتها حرب المواجهة ضد الجماعات، وحتى ضلوعها في بعض عمليات القتل، كما تزعم أوساط سياسية وإعلامية فرنسية. وانقسمت هذه الشبكات إلى قسمين: الأول يكتسي طابعا سياسيا لشرح قضية «الإنقاذ» مثلما كان حال رئيس الهيئة التنفيذية لـ «الإنقاذ» في الخارج رابح كبيير الذي تمكن من الاستقرار في ألمانيا على رغم الضغوط التي مارستها الحكومة الجزائرية.

وهناك قسم آخر من الشبكات هدفه الأساس تزويد عناصر الجماعات الإسلامية المسلحة التي تنشط في الجزائر المسلحة والذخيرة وتمكين «الأفغان الجزائريين» من الالتحاق بالجبال لتعزيز صفوفها.

وتتولى إدارة هذه الشبكة في الغالب مجموعة من الشباب الذين شاركوا في الحرب الأفغانية، أو اعتقدوا بالمنهج التكفيري، حتى وإن كانوا لا يصرحون به. وظهر معظم هؤلاء في فرنسا وبريطانيا. وتوزعت الشبكات الأولى لـ «الجماعة الإسلامية المسلحة» في أوروبا وبعض بلدان المغرب العربي. كانت غالبية أفراد الشبكات في الخارج تحت سيطرة تيار «الجزارة» وأهلتهم وضعيتهم

الاجتماعية ومستواهم الثقافي لتولي قيادة مكاتب هذه الشبكات في الخارج. ومنهم بدأ كل من جمال لونيسي نشاطه في نابولي وأحمد الزاوي في بلجيكا...

كانت مهمة الشبكات الخلفية التي تشكلت منذ مطلع عام ١٩٩٢ القيام بعمليات تزويد الجبال السلاح والذخيرة والمتفجرات والأدوية وتزوير الوثائق وتنظيم الهجرة السرية بين الدول الأوروبية خصوصا في البلقان والمغرب. ووضعت هذه الشبكات بداية تحت تصرف «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» (المحظورة) ثم تحولت لمصلحة «الحركة الإسلامية المسلحة» في وقت لاحق ثم «الجيش الإسلامي للإنقاذ» وأحيانا «الجماعة الإسلامية المسلحة».

مكتب الخرطوم

يقع المكتب في حي الرياض وكان يضم نحو ٤٠ عنصراً مسلحاً جزائرياً وتولى إدارته بين ١٩٩٣ و ١٩٩٤ حجاب مسعود الملقب بـ «أبو الليث» وهو من قدامى «الأفغان» قبل أن ينهي جمال زيتوني مهمته في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٤ حين استبدل به رشيد رامدة «أبو فارس» الذي اعتقلته السلطات البريطانية لاحقاً لتورطه في التفجيرات التي هزت فرنسا عام ١٩٩٥.

وانتقل حجاب مسعود بعد ذلك إلى اليمن قبل أن يعود إلى الجزائر ويلتحق بمعمل «الجماعة الإسلامية المسلحة» بحسب شهادة عدد من «التائبين» من «الجماعة» من بينهم بن يحيى عبدالفتاح الذي قال إن عناصر من «الجماعة» في منطقة بوقرة (جنوب العاصمة) قتلوا حجاب عندما حاول الفرار من التنظيم ليسلم نفسه إلى قوات الأمن.

وخلال عامي ١٩٩٥ و ١٩٩٦ تولى إدارة المكتب شواكري عبدالقادر الملقب بـ «أبو خالد» إلى حين عودته إلى الجزائر. وبعده تولى عبدالفتاح، وهو من مواليد منطقة وهران في الغرب الجزائري، شؤون المكتب إلى حين انتقاله إلى لندن متخفياً باسم جديد هو قاسم مفتاح، وتولى مسؤولية مكتب الخرطوم بعده المدعو أبو المعالي (دركي سابق) وهو من مواليد مدينة مستغانم في الغرب الجزائري.

وتمت الاتصالات بين عناصر الجماعات الإسلامية المسلحة التي تنشط في الجزائر وبين عناصر المكتب عبر مجموعة أخرى كانت تقصد سورية لاستيراد الملابس، وكان بعض هذه الموارد يجول إلى عناصر التنظيم.

ليبيا

بدأت العمليات الأولى للتوغل الإسلامي لعناصر الجماعات المسلحة مع لجوء مئات من ناشطي «الإنقاذ» إلى ليبيا مباشرة بعد إلغاء الانتخابات التي فازت بها «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» المحظورة. وكان في ليبيا في تلك الفترة عشرات من قدامى المشاركين في الحرب الأفغانية الذين لم يترددوا في الانتقال إلى الجزائر منذ عام ١٩٩٣ لدعم «الجماعة الإسلامية المسلحة».

وفي عام ١٩٩٥ ظهر بعض التنظيمات المسلحة الليبية مثل «الجماعة الإسلامية المقاتلة الليبية» و«جماعة أنصار الله» الذين تأثروا بأدبيات «الجماعة الإسلامية المسلحة» في الجزائر. وبرز ذلك بوضوح في إعلان أمير التنظيم أبو بكر الشريف في ١٨ تشرين الأول ١٩٩٥ أن مقاتلي «الجماعة الإسلامية المسلحة» الجزائريين «هم إخواننا وأفكارهم هي أيضاً أفكارنا».

وبدأ من عام ١٩٩٦ واجه الزعيم الليبي معمر القذافي مخاطرة تهديدات عناصر الجماعات المسلحة الجزائرية، وتمكنت الأجهزة الليبية من رصد تحركات بعضهم على التراب الليبي، وخصوصاً في منطقة غدامس الحدودية التي كانوا يتسللون عبرها إلى الجزائر.

ومنذ ربيع ١٩٩٦ بدأت السلطات الليبية مواجهة حقيقية مع عناصر الجماعات المسلحة، الذين وصفتهم بـ «الزنادقة» حين استهدفوا أعوان الأمن واللجان الثورية في عمليات تمت في المناطق الحضرية وكمائن خارج المدن، وخلفت في ظرف قصير، بحسب ما تذكر تقارير غربية، عشرات القتلى، بينهم خمسة ضباط من قبيلة الزعيم الليبي.

المغرب

كان الهدف الأساس لشبكة جمال لونيسي تأسيس «ولاية المغرب» كخط أخير لنقل المعدات والمساعدات إلى عناصر الجماعات الإسلامية المسلحة في الجبال. ونظراً إلى أهمية هذا البلد والحدود الواسعة التي يصعب على مصالح الأمن في البلدين مراقبتها تم التركيز أكثر على منطقة وجدة الحدودية.

وتمكن لونيسي من تجنيد عدد من قدامى المغاربة الذين شاركوا في الحرب الأفغانية ضد الاتحاد السوفياتي وكانوا مناضلين في السابق في «حركة الشبيبة الإسلامية المغربية» مثل عبدالإله زياد الملقب بـ «رشيد» ومحمد زين الدين الملقب بـ «سعيد». وكانت مهمتهم خلال ١٩٩٣ و ١٩٩٤، بحسب ما تذكر بعض المصادر الغربية، تجنيد الإسلاميين الفرنسيين من أصول جزائرية أو مغربية.

وفككت هذه الشبكة من جانب الأمن المغربي بعد قيامها عام ١٩٩٤ بالهجوم على فندق «اطلس أسني» في مراكش، وهي العملية التي أدت إلى مقتل سائحين إسبانيين لتتبعها عمليات متلاحقة في الأشهر التالية أدت إلى تفكيك شبكة جمال لونيسي.

لكن ذلك لم يحل دون مواصلة عمليات تزويد عناصر الجماعات الإسلامية المسلحة الأسلحة، إذ ألقت قوات الدرك الملكي في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٥ في وجدة الحدودية القبض على شبكة تتكون من ١٦ شخصاً من بينهم ١٢ مغربياً وأربعة جزائريين كانوا يتولون نقل الأسلحة إلى الجزائر من أوروبا عبر إسبانيا.

بريطانيا

تعد بريطانيا من الدول التي كانت محل انتقاد السلطات الجزائرية، بسبب ما تعتبره، تساهلها في منح اللجوء السياسي وترك المعارضين يقومون بنشاطهم شرط ألا يخالفوا القانون.

ومن بين العناصر التي تطالب السلطات الجزائرية بتسليمها لعبيدي عكاشة الملقب بـ«حسام» الملاحق بتهمة الانتماء إلى تنظيم «الفداء» وينتمي حالياً إلى شبكة «الجماعة السلفية» في بريطانيا مع المدعو خليفي علي وبوطمين محمد اللذين يعدان من «النواة الصلبة» التي تحيط بالعقل المفكر للتنظيم عمر أبو عمر الملقب بـ«أبو قتادة الفلسطيني».

ومن الوجوه النشطة في بريطانيا أيضاً بوجمعة بونوة المعروف بـ«عبدالله انس»، وهو أحد قدامى المحاربين في أفغانستان وصهر الشيخ عبدالله عزام الذي كان يؤدي «الأفغان العرب» وعرف بصلاته المميزة مع وزير الدفاع الأفغاني السابق القائد أحمد شاه مسعود.

ويوجد في لندن عضو مجلس شوري «جبهة الإنقاذ» الطيار السابق قمر الدين خريان الذي يعتقد أن له صلات قوية مع تنظيم «القاعدة» وزار باكستان مرات عدة على رغم أن مهماته الأولى مطلع التسعينات كانت تتمثل في شرح قضية الإنقاذ في الجزائر وحشد التأييد بحسب الرواية التي كان يرددها محفوظ تحناح الذي يعتقد أنه ممثل تنظيم «الإخوان المسلمين» في الجزائر.

وتعتقد الدوائر الأمنية أن هؤلاء اشتغلوا بامرة «أبو قتادة الفلسطيني» ومصطفى كامل الملقب بـ«أبو حمزة المصري» الذي أشرف على نشرة «الأنصار» القريبة من «الجماعة الإسلامية المسلحة» التي وفرت التغطية الدينية والشرعية للأعمال التي ترتكبها في الجزائر منذ سنوات.

وكان الهدف من «ولاية فرنسا»، كما جرى تداولها في أوساط «الجماعة الإسلامية المسلحة»، ضمان الدعم الضروري للأعمال المسلحة في الجزائر. وكانت قيادة أركان هذه الولاية في مرسيليا (جنوب فرنسا) التي تضم ٣٢ مسجداً ومصلى، بينها ١٠ تحت تأثير المتطرفين الجزائريين.

وتعد مدينة مرسيليا من المواقع الاستراتيجية التي راهنت عليها «الجماعة الإسلامية المسلحة» نظراً إلى موقعها الجغرافي الاستراتيجي القريب من إيطاليا وسويسرا. ولأحظت الأجهزة الأمنية منذ عام ١٩٩٤ تنامي تأثير «الجماعة الإسلامية المسلحة» الجزائرية في سكان هذه المدينة الساحلية من خلال:

- منع بيع المشروبات الكحولية في المحال التجارية ومطاعم الأحياء المغاربية.

- تزايد المنتديات والندوات السياسية - الدينية للشباب المغاربي أو المتحدر من أصل مغاربي. وكانت غالبية هذه الأنشطة تعقد ليلاً وفي مجموعات صغيرة تلتقي سراً، قبل أن ينتقل عدد من هؤلاء الناشطين إلى أفغانستان لاستكمال «التربية الجهادية». وكانت مرسيليا المعبر الأساس للأموال والأسلحة نحو الجبال الجزائرية، لذلك جرى تجنيب هذه المدينة سلسلة الاعتداءات المسلحة التي نفذتها «الجماعة الإسلامية المسلحة» بين حزيران (يونيو) وتشيرين الأول ١٩٩٥.

ويعترف بنونس فوزي الملقب بـ«أبو الأسود» وعبدالفتاح، وهو من عناصر مجموعة مسلحة تمكنت قوات الأمن من تفكيكها، بوجود شبكة تهريب لناشطي «الأفغان الجزائريين» الموجودين في أفغانستان عبر كل من السودان وليبيا.

وفي التفاصيل يذكر المتحدث أسماء ناشطي الجماعة الجزائرية في ليبيا، ويقيم بعضهم في منطقة تدعى الكورفة وفي بنغازي، مؤكداً أن عودته من أفغانستان إلى الجزائر عام ١٩٩٥ تمت بوثائق مزورة أصدرت في ولاية البليز (٦٠٠ كلم جنوب غرب) باسم تواتي مصطفى.

مكتب صنعاء

يتكون من نحو ٤٠ عنصراً غالبيتهم من ولاية الأغواط (٦٠٠ كلم جنوباً) بقيادة المدعو عبدالمطيف من منطقة تيارت. ومن مهمات هذا المكتب ضمان عودة عناصر الجماعات المسلحة إلى الجزائر وجمع الأموال وتلقي الناشطين التحريضية وتوزيعها وإنتاج أشرطة فيديو حول الجماعات الإسلامية المسلحة الجزائرية.

فرنسا

تشير وثيقة صادرة عن المديرية المركزية للاستعلامات العامة الفرنسية في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٥ إلى «الاحترافية المتصاعدة للأصوليين الجزائريين (الموجودين في فرنسا) من خلال التخزين القصير الأجل للأسلحة وبروز مؤسسات وهمية ومهمات متخصصة لكل واحد وبروز أنشطة التغلغل من الخارج والتزود بالوثائق الإدارية وشبكات الوثائق المزورة».

ويعكس ذلك بحسب مصادر غربية النمو السريع لشبكات «الجماعة الإسلامية المسلحة» في الخارج التي حاولت منذ ١٩٩٢ بناء قواعدها على الأراضي الفرنسية في شكل مشابه إلى حد كبير له المنظمة الخاصة للجناح العسكري لحزب الشعب الجزائري، تنظيم «حركة انتصار الحريات الديمقراطية» التي تأسست في ١٩٥٠ لدعم المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي قبل أن تحل عام ١٩٥٣.

الطائرات الانتحارية . . . فكرة جزائرية

كان تحت مراقبة شديدة منذ تعرض بهوه المركزي إلى عملية تفجير نفذتها «الجماعة المسلحة» في آب (أغسطس) ١٩٩٢، وتقرر تزوير شارات دخول الشرطة للوصول إلى طائرة «الايرباص» الفرنسية التي كانت الهدف الأساس لتحويل عيد الميلاد في فرنسا إلى جحيم. وإذا كانت مصالح الأمن الجزائري لم تعثر على أدلة تشير إلى تواطؤ عمال مطار هواري بومدين لتمكينهم من الدخول إلى الطائرة إلا أنه يعتقد أن تزوير الشارات وارتداء البدلة الخاصة بأعوان الطيران مكنا ناشطي «سرية الموقعين بالدم» من الوصول إلى مصعد الطائرة من دون مشقة وطلبوا من مضيضة الطائرة السماح لهم بالدخول إلى الطائرة الفرنسية لإجراء عملية تفتيش روتينية على المسافرين.

وخلال عملية المراقبة والتفتيش التي جرت وسط المسافرين تعرف عناصر السرية إلى طبيعة رفقاء «الرحلة السوداء» وكان عددهم ٢٨٠ مسافراً، غالبيتهم من الفرنسيين العاملين في الجزائر والذين كانوا يستعدون لقضاء عطلة الأعياد في فرنسا.

ومباشرة بعد الانتهاء من عملية التفتيش احتل عناصر المجموعة المواقع الضرورية داخل الطائرة وأبلغوا ربان الخطوط الجوية الفرنسية أنهم من ناشطي «الجماعة الإسلامية المسلحة» ودعوه إلى مطالبة سلطات مطار هواري بومدين بإبعاد مصعد الطائرة حتى يكون في إمكان «الايرباص» الإقلاع في أقرب وقت وكانت الساعة الحادية عشرة صباحاً.

ومباشرة بعد تأكيد مصالح الأمن الجزائرية أن الطائرة تعرضت فعلاً للخطف بادرت إلى إجراء أول اتصال مع الخاطفين الذين كانت مطالبهم متعددة مثل إطلاق سراح قادة «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» الشيخ عباسي مدني وعلي بلحاج، إضافة إلى أمير «الجماعة الإسلامية المسلحة» السابق عبدالحق لعيادة الذي كان موجوداً في سجن سركاجي في العاصمة وأحمد الود وعنصر من «الجماعة» في العاصمة يدعى جمال.

لكن بياناً صدر عن «الجماعة الإسلامية المسلحة» حول «ملحمة الطائرة الفرنسية» طالب أيضاً السلطات الجزائرية

■ كانت التفجيرات الاستعراضية التي هزت الولايات المتحدة في ١١ أيلول (سبتمبر) الماضي حدثاً مذهلاً للرأي العام العالمي وهو يشاهد مباشرة خطف طائرتين ارتطمتا ببرجي مركز التجارة العالمي في نيويورك ودمرتهما.

وإذا كان كثيرون لم يصدقوا أن أسلوب الطائرة الانتحارية ليس أسلوب تنظيم «القاعدة» فإن العارفين بخفايا التنظيمات المسلحة، التي انتشرت في العالم الإسلامي مع نهاية الحرب الأفغانية، يؤكدون من دون تردد أن الجماعات الإسلامية المسلحة أخذت أشكالاً جديدة في «الترويع» وأن ما حدث في نيويورك وواشنطن لم يكن سوى «موضة قديمة» حدثت قبل سبع سنوات.

وسبق أمير «الجماعة الإسلامية المسلحة» الجزائرية جمال زيتوني كل التنظيمات المسلحة في العالم نهاية عام ١٩٩٤ ليكون أول من تبني فكرة استعمال الطائرات المدنية أسلوباً لتنفيذ أعمال الترويع في مناسبة عيد الميلاد حين توعد بها قصر الرئاسة الفرنسية في الإليزيه.

وإن كان تاريخ الحسم في فكرة خطف الطائرة الفرنسية مجهولاً على وجه الدقة، إلا أن شهادات بعض «التائبين» ترجح أن يكون ذلك بعد تولي جمال زيتوني قيادة «الجماعة المسلحة» مطلع خريف عام ١٩٩٤. وكانت فكرة الخطف تستند إلى الهالة الإعلامية الدولية التي كانت ترافق مثل هذه العمليات الاستعراضية.

ووقع الاختيار على أربعة من أهم عناصر «سرية الموقعين بالدم» (بعض الروايات تقول إن العدد الأصلي عشرة وتقلص لأسباب أمنية) وهي مجموعة صغيرة توصف بالمجموعة الأكثر دموية في «كتيبة الموت» التي تنشط جنوب العاصمة الجزائرية في القصر الأحمر والشرابية بالكاليتوس.

وتضم هذه المجموعة كلاً من بن قطاف مخلوف والعيادي سليم وعبدالله يحيى (وهو شقيق مصطفى الذي يعمل موظفاً وسائق سيارة في السفارة الفرنسية في الجزائر) وعنصر رابع لم تحدد هويته ويعتقد أنه شخان مصطفى بحسب تقاطع المعلومات التي وردت لاحقاً.

وبدأت العملية صباح السبت ٢٤ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٤ في مطار هواري بومدين الدولي الذي

شين يو، مارست السلطات الفرنسية ضغوطاً لتمكين الطائرة من الإقلاع إلى فرنسا لاسترجاعها كما تقتضي قوانين الطيران المدني في مثل هذه الحالات.

وذكرت «الجماعة الإسلامية المسلحة» في بيان أصدرته في تلك الآونة أن عملية الخطف «جاءت رداً على الدعم الفرنسي للامشروط سياسياً وعسكرياً واقتصادياً» للحكومة الجزائرية. وقالت في بيان آخر أنها ترفض التفاوض مع المسؤولين الجزائريين وأن «مفاوضاتها في شأن الطائرة تكون فقط مع ممثل الحكومة الفرنسية بحضور وسائل الإعلام الأجنبية المرئية».

وبعد يومين من المفاوضات الشاقة استجابت السلطات الجزائرية طلب فرنسا السماح للطائرة بمغادرة الجزائر لكنها اشترطت الإفراج عن بعض المسافرين. وتم ذلك في الساعات الأولى من صباح الاثنين (٢٦ كانون الأول) فأقلعت الطائرة نحو فرنسا.

وبعد تبادل ناجح للإشارات مع السلطات الفرنسية طلب ريان الطائرة التوقف اضطراراً في مرسيليا بهدف التزود بالوقود لاستئناف الرحلة نحو باريس وهو طلب قبلته عناصر «سرية الموقعين بالدم».

ومباشرة بعد هبوط الطائرة في مدرج خاص في المطار بدأت الاتصالات مع السلطات الفرنسية مباشرة في ضوء البيان رقم ٤ الذي صدر عن «الجماعة الإسلامية المسلحة» في حدود التاسعة إلا ربعاً صباحاً، أي بعد نحو خمس ساعات من هبوط الطائرة في مطار مرسيليا.

وتضمن البيان الذي حصلت «الحياة» على نسخة منه ثلاثة مطالب لإدارة الحوار وهي:

١ - ضرورة إيصال جميع البيانات الصادرة عن «الجماعة الإسلامية المسلحة» في هذا الشأن «لإخواننا (المجاهدين الموجودين في الطائرة)».

٢ - توفير جميع الشروط اللازمة لعودة الطائرة إلى مطار الجزائر.

٣ - تمكين الأخ عبدالله قرنفل من الصعود إلى الطائرة بسلامة بعد عودتها إلى المطار (هوارى بومدين).

وعبدالله قرنفل هو أحد أبرز قادة «الجماعة الإسلامية المسلحة» واسمه الحقيقي ربحان يحيى وقضت عليه قوات

بالمساهمة في إطلاق عدد من القيادات الإسلامية في الخارج مثل الشيخ عمر عبدالرحمن، وهو ما اعتبرت السلطات الأمنية «شروطاً تعجيزية تؤكد وجود أهداف أخرى في ذهن الخاطفين».

وتذكر المصادر أن المفاوضات تركزت أساساً على ضرورة تمكين المدنيين من مغادرة الطائرة والتفاوض بعيداً من الخطر الذي يتهدد المسافرين، لكن رفض عناصر المجموعة المسلحة وإصرارهم على مغادرة الجزائر دفعاً المسؤولين الأمنيين إلى اقتراح سلسلة من العروض «الممكنة» ومن ذلك إخراج عبدالحق لعيادة من سجن سرجاكي للمساعدة في إدارة المفاوضات. ووصل لعيادة فعلاً إلى المطار، وبعد ساعات قليلة اقتنع بضرورة الوساطة مع عناصر «سرية الموقعين بالدم» وتبعته في ما بعد وساطة قامت بها أم عبدالله يحيى الذي كان يقود المفاوضات باسم خاطفي الطائرة وكان الهدف إقناعهم بضرورة الإفراج عن المسافرين لتوفير ظروف ملائمة للمفاوضات.

وبحسب رواية مصدر شارك في المفاوضات التي جرت في المطار، سحب عناصر «الجماعة المسلحة» ثقتهم من عبدالحق لعيادة مباشرة بعد درشة قصيرة طلب منهم خلالها التخلي عن أسلوب ترويع المدنيين في الجهاد وكان ردهم مختصراً وقصيراً «إذا كنت أنت فعلاً عبدالحق لعيادة فإننا لن نعترف بك من الآن فصاعداً». وفشلت أم عبدالله يحيى في إقناع عناصر المجموعة بالاستجابة.

وتحول سلم الطائرة إلى طاولة مفاوضات حين طالبت عناصر المجموعة المسلحة السلطات الأمنية بإبعاد السلم وتمكينهم من مغادرة الجزائر. وتولى قائد الطائرة الفرنسية بث حوار السلطات الأمنية مع الخاطفين عبر ذبذبات «إي أش أف» إلى السلطات الفرنسية التي تابعت الحوار مباشرة وبدأت في ترتيب عملية احتواء الأزمة على طريقته في مرسيليا بعدما اقتنعت بأن هدف المجموعة المسلحة ليس خطف الطائرة فقط.

وحين أقدم الخاطفون على تنفيذ تهديداتهم وقتل الشرطي والموظف في السفارة الفرنسية بوشي يانيك والمحقق التجاري في السفارة الفيتنامية في الجزائر بوي

الامن في نيسان ١٩٩٧ في حي حسين داي في العاصمة. وبعد فشل المفاوضات وبلوغها حداً من التأزم اقتحمت قوات التدخل السريع (جي جي أن) الطائرة في حدود الساعة الخامسة وعشرين دقيقة مساء ولم تدم العملية اكثر من دقيقتين تم خلالها القضاء على عناصر المجموعة المسلحة.

طوت هذه العملية صفحة أليمة من المواجهة مع السلطات الفرنسية إلا أنها فتحت الباب أمام العمليات الانتقامية في «الصيف الأسود» عام ١٩٩٥. وتشير معلومات خبراء الشؤون الأمنية في الجزائر الى أن بعض مدبري عملية خطف الطائرة الفرنسية تلقوا تدريباً مطلع التسعينات باشراف محفوظ طاجين الملقب بـ«أبو خليل» وشملت نحو ١٥ عنصراً.

ويذكر عمر شبيخي العضو المؤسس لـ«الجماعة الإسلامية المسلحة» أن خطف طائرة «إيرباص» الفرنسية في نهاية ١٩٩٤ كان يهدف الى تفجيرها فوق برج إيفل لـ«دفع السلطات الفرنسية إلى تغيير موقفها من الصراع الجزائري في شكل حاسم». وأكد أن فشل العملية يعود إلى أسباب تقنية أبرزها سقوط أحد عناصر التنظيم المكلف بتنفيذ العملية، ما دفع «الجماعة» إلى استعجال تنفيذها قبل موعدها. وأوضح «كان المخطط الأصلي يقضي بتدبير العملية في ليلة رأس السنة وليس في ليلة عيد الميلاد، ولذلك، لم نكن أنا وأمير الجماعة آنذاك جمال زيتوني على علم بما جرى، وتبين أن يحيى الذي كان مكلفاً العملية قرر استعجالها لأن أحد أفراد فرقته المكلفة بتنفيذ العملية سقط في مكن لقوات الأمن في حي القصبة».

وأدت هذه التطورات إلى تقليص عدد المكلفين خطف الطائرة من عشرة عناصر إلى أربعة فقط وكان هذا السبب الرئيس في فشل العملية، إضافة الى غياب عنصر، كان من المفترض أن يلعب دوراً أساسياً، وهو عبد الله ربحان الملقب بـ«قرنفل»، غاب عنها بسبب ظرف طارئ. ولو حضر لكان مصير الطائرة التفجير قبل مدامتها من جانب الأمن الفرنسي إذ أنه معروف بعناده وتهوره الشديدين.

المصدر: الحياة

التاريخ: ٢٨ نوفمبر ٢٠٠١

رحلة الأفغان الجزائريين من الجماعة الى تنظيم القاعدة (الحلقة السادسة)

البدء بتصفية الأجانب ونقل المعركة الى الخارج

□ تناولت الحلقة الخامسة شبكة الجماعات المسلحة في الدول العربية. وتحدثت حلقة اليوم عن انتشار الشبكة في الدول الأوروبية والمواجهات الدموية التي اندلعت في بعض المدن والعواصم وخصوصاً فرنسا.

□ الجزائر - محمد مقدم

■ في نيسان (أبريل) ١٩٩٦ تمكنت أجهزة الأمن الأوروبية من تفكيك شبكة كبيرة تتولى تزويد الجماعة الإسلامية المسلحة الجزائرية بالأسلحة في منطقة بين لوكسمبورغ وبلجيكا وهولندا بتنسيق بين الأجهزة الأمنية الفرنسية والبلجيكية والبريطانية.

وفي مدينة روتردام عثرت السلطات الأمنية على وثائق لـ الجماعة الإسلامية المسلحة اشارت بوضوح إلى اسم جمال زيتوني الذي كان يوجه الأوامر لعناصر الشبكات الموجودة في أوروبا.

وبدأت هذه القضية في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٥ في منطقة باستونغ في جنوب بلجيكا حين تمت مطاردة ليلية لشابين عربيين في سيارة مشبوهة فرمى أحدهما قنبلة يدوية على رجال الدرك ما أدى إلى إصابة أحدهم بجروح خطيرة.

وسمحت عمليات التنصت التي قامت بها الأجهزة الأمنية باكتشاف نواة إسلامية بوسنية في منطقة بورغ شيفلانغ في لوكسمبورغ.

وعثر في مدينة روتردام الهولندية الساحلية على مسدس رشاش في سيارة فيها بعض شظايا قنبلة يدوية أشسارت التحقيقات أنها جاءت من مدينة ساراييفو.

وسمحت التحقيقات الواسعة التي قامت بها الأجهزة الأمنية في نيسان ١٩٩٦ باعتقال عدد من الناشطين الإسلاميين مثل علي محمد الماجدة وهو مغربي من انصار الجماعة الإسلامية المسلحة، الجزائرية.

وسمحت سلسلة من التحريات الغربية التي أجريت في بريطانيا بالتعرف على تنظيم «الجماعة الإسلامية المسلحة» في أوروبا. وأهم خلاياه في خمس دول. وكشفت المعلومات الأمنية عن بعض الناشطين الأوروبيين الذين يدعمون الجماعة المسلحة الجزائرية، كما هي الحال في البوسنة مثل جاسمين ميلاتسوفيتش (١٩ سنة) وناستريت جيزوفوفيتش (٢٤ سنة).

واكتشفت شبكات أخرى في جمهورية التشيك وفي ألمانيا فضلاً عن السويد وبريطانيا وإسبانيا التي اندمجت فيها شبكة الجماعة المسلحة في

شبكات الهجرة السرية وتزوير الوثائق الجزائرية والهويات الأوروبية وخصوصاً الفرنسية والإيطالية والإسبانية.

وفي عام ١٩٩٥ اكتشفت أجهزة الاستخبارات الغربية الدور المهم لشبكة البوسنة في توفير الأسلحة لـ «الكثائب» الجزائرية. وأوصلت التحريات إلى مجموعة «الأفغان الجزائريين» الذين نشطوا في زغرب (كرواتيا) تحت غطاء «مركز الكفاح للإغاثة» الذي كان يتولى إدارته أحمد هلال الحمياني وهو من «الأفغان الجزائريين» يعتقد أن له صلة قوية بقمر الدين خريبان الذي يعد من أبرز «العسكريين» في «الجهة الإسلامية للإنقاذ».

وينشط في ألمانيا عدد من القياديين القريبين من «الإنقاذ» والجماعات المسلحة، ومن أبرز هؤلاء رابح كبير (رئيس الهيئة التنفيذية لـ «جبهة الإنقاذ» في الخارج) الذي وصلها برأ عام ١٩٩٣ عبر كل من فرنسا وإسبانيا والمغرب وتمكن من الحصول على اللجوء السياسي عام ١٩٩٤.

ويمثل مصطفى آيت الهادي وهو من مواليد بلدية حسين داي في العاصمة رأس شبكة الجماعة السلفية للدعوة والقتال» في أوروبا بحسب ما تذكر تقارير أمنية في الجزائر.

وفي بلجيكا كانت العمليات الأولى لناشطي «الإنقاذ» تكتسي طابعاً عسكرياً محضاً وإن كانت هناك محاولات لتغطيتها ببعض الوجوه السياسية في «الإنقاذ» مثل عبد الكريم ولد عدة الذي كان في الأصل رئيس مكتب الجبهة في منطقة مستغانم (٣٥٠ كلم غرباً).

وهناك عبد الكريم غماتي في سويسرا التي تؤوي عدداً كبيراً من ناشطي «الإنقاذ» ومؤيدي الجماعة الإسلامية المسلحة» مثل مراد دهنية (استاذ فيزياء) ومبروك بن عطية (رجل أعمال) ومصطفى حابس (عضو شوري) ومصطفى براهيمية (استاذ في الاقتصاد) والتحق بهم في ما بعد أحمد الزاوي وعدد آخر من قيادات الجماعة التي فضلت النشاط من مواقع ثابتة.

وتعد إيطاليا من الدول التي حاولت الحفاظ على صلات التعاون الاقتصادي مع الجزائر في الوقت الذي غادرت غالبية الشركات الجزائرية مواقع الاستثمار والشراكة التي كانت في البلد قبل انطلاق أعمال العنف عام ١٩٩٢ التي طاولت الأجانب الذين تعتقد الجماعات المسلحة أنه كان لهم دور في مساعدة الحكومة الجزائرية.

وتوافرت مطلع التسعينات ظروف ملائمة لناشطي «الإنقاذ» و«الجماعة المسلحة» قبل أن يتعرضوا لاحقاً للملاحقة من سلطات الأمن الفرنسية للاشتباه في ضلوعهم في التفجيرات التي هزت مترو باريس عام ١٩٩٥.

وتطلبت عملية تقويم الوضع وجمع المعطيات الضرورية أكثر من عام خلصت بعدها السلطات الفرنسية إلى ضرورة ملاحقة ناشطي الشبكة الجزائرية. لكن «الجماعة الإسلامية» رأت أنها قد تنجح في ممارسة الضغوط على فرنسا وبدأت في كشف العمليات ضد الرعايا الفرنسيين في الجزائر واستهدفت في وقت لاحق مصالح فرنسا الاقتصادية، لكن ذلك لم يغير شيئاً في الموقف الرسمي للحكومة الفرنسية.

ومع مطلع عام ١٩٩٤ بدأت السلطات الفرنسية إجراءات تفكيك هذه الشبكات وشملت قطاعاً واسعاً من عناصر «الجماعة الإسلامية المسلحة» ما أدى، بحسب ما تؤكد أيضاً مصادر أمنية، إلى اضطراب شديد في تحرك عناصر «الجماعة» في فرنسا وتهريب السلاح نحو الجزائر، وهو التطور الذي عزز قناعة «الجماعة الإسلامية المسلحة» بكون السلطات الفرنسية «خرقت» القاعدة المتبعة وهي عدم المساس بمصالحها في فرنسا ما دامت هي لم تعس بأمها الوطني.

وكان الاعتقاد وسط ناشطي «جبهة الإنقاذ» المحظورة في الخارج هو أن السلطات الفرنسية تتعاون مع السلطات الأمنية في الجزائر لضرب «الجماعة المسلحة» وهو الانطباع الذي ناكذ عدم صوابه لاحقاً.

وخلال صيف ١٩٩٤ قررت «الجماعة الإسلامية» نقل الحرب ضد فرنسا إلى الداخل وجرى التفكير في عملية استعراضية من شأنها إخضاع الحكومة إلى ضغوطها المتزايدة التي هدبت بشل عمليات التزويد بالأسلحة والذخيرة في وقت كانت «الجماعة» في أبرز مراحل قوتها.

لكن مشكله السلطات الفرنسية أن غالبية من اضطروا إلى الفرار نحو فرنسا أو بريطانيا كانوا من المتشددون الذين سرعان ما اندمجوا في شبكات دعم «الجماعة الإسلامية المسلحة». وانقسم ناشطو «الإنقاذ» إلى شبكات صغيرة كانت تضمن المهمات الأساسية وهي:

- الدعاية السياسية للقضية في الجزائر.

- تنظيم عملية تهريب السلاح نحو الجبال الجزائرية.

- جمع الأموال.

- تزوير الوثائق لضمان لنقل عناصر «الجماعة» في حرية.

ومن فرنسا بدأ انتشار الشبكة الجزائرية نحو أهم المدن الأوروبية حيث جرى تشكيل شبكات دعم في كل من إيطاليا وسويسرا وبلجيكا وإسبانيا. وكان الهدف الأساس ضمان نقل السلاح من البوسنة إلى الجزائر.

ومع مجيء حكومة اليمين في فرنسا عام ١٩٩٣ برئاسة أدوار بالادور ووزير داخلية شارل باسكو بدأت قواعد اللعبة تتغير إزاء الوضع في الجزائر، خصوصاً بعد تعرض عدد من الفرنسيين إلى التصفية الجسدية التي كانت تعتبرها «الجماعة الإسلامية المسلحة» مجرد «إشارات تحذير».

وتذكر معلومات مستقاة من مصادر دبلوماسية أن الحكومة اليمينية أعدت منذ الأشهر الأولى تقارير أشارت إلى تنامي «خطر الجماعات الإسلامية الجزائرية في فرنسا» خصوصاً وسط المغتربين وأبناء الجيل الثاني في الضواحي، التي تشهد كثافة عالية للرعايا من الدول المغاربية، حين بدأت أولى عمليات إرسال الشباب إلى أفغانستان والبوسنة لتلقي التدريبات العسكرية.

وشملت هذه العمليات الشبكات التي كانت توفر الدعم اللوجستي لـ «الجماعة الإسلامية المسلحة» في الجزائر، وكان رئيس هذه الشبكة لونيستي الذي عمل لمصلحة «جبهة الإنقاذ» في البداية قبل أن يجد نفسه وسط تنظيم الإسناد لـ «الجماعة المسلحة».

وعلى رغم أن الولايات المتحدة هي البلد الوحيد، من مجموع الدول الكبرى، الذي لم يستهدف الجماعات الإسلامية المسلحة رعاياه لأسباب عدة، إلا أن تزايد تدفق العناصر المشتبه في انتمائهم إلى «الجماعة الإسلامية المسلحة» على الولايات المتحدة عبر مكاتب إدارة الهجرة، أثار قلق أجهزة الأمن الأميركية التي رصدت تزايد توافد عناصر «الجماعة» إلى العالم الجديد.

ولعل خروج أنور هدام عن «ديبلوماسيته» كرئيس البعثة البرلمانية لـ «الإنقاذ» في الخارج ومشاركته في حكومة الوحدة لـ «الجماعة الإسلامية المسلحة» الجزائرية ثم تبنيه مطلع ١٩٩٥ العملية الانتحارية التي نفذتها «الجماعة الإسلامية المسلحة» ضد المحافظة المركزية للأمن في العاصمة الجزائر لعبت دوراً مهماً في قرار إدارة الهجرة الأميركية توقيفه عام ١٩٩٧.

الحرب على فرنسا

تشير مصادر سياسية إلى أن الحكومة الاشتراكية في فرنسا كانت أول من اعترض على وقف العسكريين في الجزائر المسار الانتخابي الذي فازت به «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» المحظورة مطلع ١٩٩٢، وهي لذلك بادرت، بمباركة الرئيس الراحل فرانسوا ميتران، إلى وضع تسهيلات محسوسة لاستقبال عناصر «جبهة الإنقاذ» والمتعاطفين معها، خصوصاً بعد التصريح الشهير الذي أدلى به الرئيس الفرنسي، إذ قال: «يتوجب على الحكومة الجزائرية استئناف المسار الانتخابي».

وفي ٢٦ آب ١٩٩٥ اكتشفت قوات الأمن الفرنسي قارورة غاز حولت إلى قنبلة في السكة الحديد للقطار السريع الذي يربط بين باريس وليون في منطقة «لورون» وأدى ذلك إلى لهيب كبير بسبب خلل في جهاز التفجير. وبتاريخ ٣ أيلول ١٩٩٥ حدث انفجار جزئي

لعبوة بدائية في سوق شارع «رينشارد لونوار» في الدائرة ١١ في باريس ما أدى إلى إصابة أربعة أشخاص بجروح.

وفي ٤ أيلول ١٩٩٥ اكتشفت قارورة غاز حولت إلى قنبلة تم فيها حشو ٢٥ كلغ من المواد المتفجرة ووضعت في أحد المراحض العمومية القريبة من السوق في شارع «لاكوفونسيون» في الدائرة ١٥ في باريس وتسبب الخلل الذي حدث في العبوة في انتشار السنته اللهب من دون أن يخلف ضحايا. وفي ٧ أيلول انفجرت سيارة مفخخة قرب مدرسة يهودية في منطقة «فيلوربان» في مدينة رون قبل لحظات من خروج التلاميذ وخلفت إصابة ١٤ شخصاً بجروح خفيفة. وبتاريخ ٦ تشرين الأول انفجرت قنبلة بالقرب من محطة «ميترو البيت الأبيض» (ميزون بلانش) في الدائرة ١٣ في باريس وأوقعت ١٣ إصابة بجروح خفيفة. ويوم ١٧ تشرين الأول انفجرت قنبلة في سكة الحديد في الخط «سي» للقطارات السريعة في باريس وسببت إصابة ٢٩ شخصاً بجروح. وفي الإجمال أدت العمليات التسع التي نفذتها «الجماعة الإسلامية المسلحة» في فرنسا، منذ مقتل الشيخ عبد الباقي صحراوي، إلى مقتل تسعة أشخاص وإصابة ١٦٠ آخرين بينهم ٢٠ شخصاً في حال خطيرة.

بعض الشبكات).
٢ - الدول العربية: تونس وفلسطين.

٣ - مجموعة المعسكر الاشتراكي سابقاً: بيلوروسيا، رومانيا، روسيا، أوكرانيا وكرواتيا.

٤ - القارة الأميركية: كندا. ولا يوجد في قوائم ضحايا «الجماعة المسلحة» وسجلاتها أي من رعايا الولايات المتحدة وألمانيا واليابان، على رغم وجودهم بكثافة في الجزائر.

... الصيف الأسود في فرنسا
بعد التأثيرات السلبية التي تركتها عملية تحويل الطائرة الفرنسية نحو مرسيليا والتهديدات التي بدأت تبرز على الأمن الفرنسي تقرر الشروع في عمليات سرية وأخرى علنية لملاحقة ناشطي شبكة «الجماعة الإسلامية المسلحة» والتضييق على أنشطتها حتى في بقية الدول الأوروبية.

وآثر هذا الوضع في طبيعة العلاقات بين «الجماعة» والسلطات الفرنسية، وقرر أمير «الجماعة» نقل الحرب إلى التراب الفرنسي، فاستهدفت في البداية كل من تعتقد «الجماعة» أنهم يشكلون خطراً على أمن عناصرها، وبادرت إلى قتل أحد أبرز ناشطي «التيبة الإسلامية» للإنتفاضة الشيخ عبد الباقي صحراوي في ١١ حزيران ١٩٩٥ في الدائرة ١٨ في باريس برصاصة في الرأس. ويعتقد أن صحراوي اعترض على اختراق «الجماعة المسلحة» أهم قاعدة جرى الالتزام بها في أوروبا وهي عدم المساس بالمصالح الغربية في بلادها لأكثر من سبب.

وبعد شهر من هذه العملية التي لم يعثر على تنفيذها بدأت العمليات الاستعرافية على الأرض الفرنسية بتاريخ ٢٥ تموز ١٩٩٥ وشملت في البداية تفجير قنبلة لتكديفة صنعت من قارورة غاز في محطة سان ميشال للقطارات في باريس، وأدت إلى مقتل سبعة أشخاص وإصابة ٨٤ آخرين بجروح. وفي ١٧ آب (المسقط) انفجرت قنبلة في ساحة شارل ديغول في الدائرة الثامنة في باريس أدت إلى إصابة ١٧ شخصاً بينهم ثلاثة في حال خطيرة.

«الجماعة» تبدأ في تصفية الأجانب

بدأت تهديدات «الجماعة الإسلامية المسلحة» ضد الأجانب مع بداية حزيران (يونيو) ١٩٩٣ حين وجه ناشطون من التنظيم المسلح في منطقة الغرب الجزائري تهديداً مباشراً إلى الأجانب، وعبروا بوضوح في رسالة التحذير عن رغبتهم في وقف الاستثمارات الأجنبية التي كانت ترد إلى الجزائر لشل الاقتصاد الوطني تمهيداً لإسقاط نظام الحكم.

وبتاريخ ٢١ أيلول ١٩٩٣ قتل متخصصان في الهندسة المدنية من الجنسية الفرنسية (٢٥ و ٣٢ سنة) كانوا يشتغلان في الفرع المغربي للشركة الفرنسية للأشغال العمومية «جي تي إم» في مدينة سيدي بلعباس (٤٠٠ كلم غرباً). وخلال تشرين الأول ١٩٩٣ اشارت التقديرات الرسمية إلى وجود ٧٠ ألف أجنبي بينهم ٢٥ ألف فرنسي. وفي هذه الفترة بدأت العمليات التي تستهدف الأجانب تأخذ منحى متصاعداً، إذ قتل تقنيان من روسيا في ١٦ منه في مدينة المحوطة (٦٠٠ كلم جنوباً) وبعد ثلاثة أيام من هذه العملية اختطف ثلاثة تقنيين إيطاليين وعُثر على جثثهم في مدينة تيارت (٤٠٠ كلم غرباً). وبتاريخ ٢٤ منه خطف ثلاثة موظفين في القنصلية الفرنسية في شارع تيلملي الذي يتوسط قلب العاصمة وجرى إطلاق سراحهم يومي ٣٠ و ٣١ من الشهر نفسه ومعهم رسالة وقعها المدعو سي عبد الله الملقب بـ «أبو مريم» وهو أمير «الجماعة الإسلامية المسلحة» في وسط العاصمة (قتل في أيلول ١٩٩٤) وجاء فيها أن «الجماعة تمنح الأجانب مهلة شهر واحد لمغادرة الجزائر، ومن تجاوزوا هذا الأجل سيقولون حتفهم الواحد تلو الآخر».

ويلاحظ تقرير فرنسي أن ضحايا الجماعات المسلحة من الأجانب ينتمون إلى مجموعات أربع وهي:

١ - أوروبا الغربية: بلجيكا، إسبانيا، فرنسا، بريطانيا، إيطاليا (وهي البلدان التي قامت فيها الأجهزة الأمنية بتفكيك

ملاحقة «الجماعة المسلحة» في فرنسا
يعتقد بعض التقارير الإعلامية أن الجزائري بوعلام بن سعيد الذي حكم عليه القضاء الفرنسي بالسجن ٣٠ عام هو الرأس المفكر لـ «الجماعة الإسلامية المسلحة» التي دبرت تفجيرات مترو باريس في صيف ١٩٩٥، إضافة إلى عدد من العمليات الأخرى التي شهدتها الأراضي الفرنسية في السنة نفسها مثل التفجير الفاشل الذي استهدف القطار السريع الذي يربط بين ليون وباريس في ٢٦ آب ١٩٩٥. وكان اعتقل في فرنسا برفقة آخرين حوكموا بمن فيهم خبير المتفجرات إسماعيل آيت بلقاسم.

ويشير بعض التقارير إلى أن الخيط الذي مكن الأمن الفرنسي من توقيف بوعلام بن سعيد هو توصيل المحققين إلى أدلة تثبت تلقيه من رشيد رامة تحويلات مالية من لندن مصدرها مكتب تابع لأسامة بن لادن في الخرطوم.

لكن أحد مؤسسي «الجماعة الإسلامية المسلحة» عمر شبيخي يؤكد في روايته أن العملية كانت

فعلًا من تدبير «الجماعة» الجزائرية، وتولى متابعتها، خلال تلك الفترة، مسؤول اللجنة الخارجية في «الجماعة» المدعو رضوان أبو بصير وأن الفكرة تعود أساساً إلى عهد شريف قوسمي.

وتتقنه الأوساط الفرنسية في كون عدد من المتورطين في تفجيرات باريس لهم صلة مباشرة بما يعرف بـ «عصابة روبيه» المدينة الواقعة في شمال فرنسا التي فككتها الشرطة إثر معركة سقط فيها ضحايا في ١٩٩٦ للاشتباه في محاولة القيام بعمليات عنف عدة بينها محاولة تفجير مركز للشرطة قبيل عقد قمة مجموعة الدول الصناعية السبع في ليل.

ويذكر أن الشرطة الفرنسية تسلمت قبل أسابيع من السلطات البريطانية الجزائرية رشيد رامة الذي اعتقلته في تشرين الثاني ١٩٩٥ بناء على طلب قدمته فرنسا لمحاكمته بتهمة التورط في قضية تفجيرات المترو في صيف ذلك العام. وكان طلب تسليم رامة إلى فرنسا محور معركة قضائية دامت ست سنوات، ومرت عبر أكثر من محكمة من بوستريت ماستريت إلى المحكمة العليا، إلى مجلس اللوردات الذي كان آخر هيئة قضائية ترفض طلب استئناف قرار الترحيل قبل سنتين ونصف سنة.

ويعتقد أنه سيتم لاحقاً إعادة محاكمته مع عناصر آخرين من الجماعات المسلحة بتهمة المشاركة في اعتداءين، استهدف الأول محطة المترو السريع في سان ميشال وخلف ثمانية قتلى و١٥ جريحاً والثاني أمام محطة مترو «البسيت الأبيض» وأوقع ٨١ جريحاً. وتبنت «الجماعة الإسلامية المسلحة» الجزائرية هذه الاعتداءات التي قلبت موازين العلاقة بين فرنسا و«الجماعة» بصفة لا رجعة فيها، ما أدخل القضاء الفرنسي في مهمة ماراثونية لملاحقة عناصر الشبكة الذين انتشروا في ما بعد في أكثر من بلد.

ويمثل أمام القضاء الفرنسي منذ أشهر ٢٤ عنصراً في شبكة دعم خلفية لـ «الجماعة الإسلامية المسلحة» الجزائرية. ويعتقد أن هذه الشبكة التي فككت عام ١٩٩٧ تورطت في تنظيم عمليات تهريب أسلحة إلى الجزائر في سيارات انطلقت من مدينة مرسيليا على ساحل المتوسط إضافة إلى أوراق هوية مزيفة.

المصدر: الحياة

التاريخ: ٢٩ نوفمبر ٢٠٠١

رحلة "الأفغان الجزائريين" من الجماعة الى تنظيم "القاعدة" (الحلقة السابعة)

«الأفغان الجزائريون» يتحالفون مع «القاعدة» ... لضرب الولايات المتحدة

□ تناولت الحلقة السادسة تداعيات الحملة السياسية التي قامت بها الدول الأوروبية ضد الجماعات المسلحة بغية تفكيك شبكاتها المنتشرة في المدن والعواصم ما أثار سلسلة تفجيرات في محطات الانفاق والمطارات. ويتناول حلقة اليوم تحالف الجماعات الإسلامية مع تنظيم «القاعدة» تحت يافطة محاربة الولايات المتحدة وضرب مصالحها ومؤسساتها في الخارج.

□ الجزائر - محمد مقدم

■ تشير معلومات رسمية في الجزائر الى ان تنظيم «القاعدة» الذي يتزعمه أسامة بن لادن، تأسس عام ١٩٨٩ على انقاض منظمة إنسانية غير حكومية كان هدفها البحث عن المفقودين ممن شاركوا في الحرب الأفغانية ضد الغزو السوفياتي.

وتتميز الدوائر الجزائرية بين قطبين في تنظيم «القاعدة» الأول يتشكل من عشرات الإسلاميين الناشطين من ذوي الأصول العربية الذين يتولون مهمات القيادة وصنع القرار. وينتشر

الثاني في أوروبا وأميركا الشمالية ويضم عدداً أكبر من الأفراد والناشطين يتمتعون باستقلالية كبيرة في القرار ولهم مرجعيتان في التنظيم فقط هما محمد عاطف وأيمن الظواهري.

وتذكر المعلومات أن تنظيم «القاعدة» تمكن من كسب دعم عدد من التنظيمات الإسلامية في عدد من الدول العربية مثل الجزائر ومصر وتونس والسودان، والإفريقية مثل تنزانيا والصومال وكينيا، والأوروبية مثل كرواتيا والبوسنة وبريطانيا والبنان، والآسيوية مثل أندونيسيا والشيستان فضلاً عن أفغانستان

التي تعد معقله الأساس.

ويعتقد كثير من المراقبين بأنه في غمرة التحولات ونظراً إلى عمق الصلات التي كانت توثقت، ومع مر الوقت، بين عناصر الجماعات الإسلامية المسلحة وعناصر «القاعدة» في كل من أوروبا وأفغانستان كسب بن لادن دعم «الأفغان الجزائريين» لتنفيذ بعض العمليات التي تستهدف المصالح الأميركية في العالم في مقابل حصول الجماعات المسلحة على الدعم في الجزائر.

وإذا كان يصعب على وجه الدقة تحديد تاريخ التوافق بين «القاعدة» و«الأفغان الجزائريين» على تولي هذه الأدوار، إلا أن خبراء يرجحون أن يكون ذلك تم في نهاية صيف ١٩٩٨ بعد تفجير سفارتي الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا (وهو تاريخ إعلان بن لادن دعمه لتنظيم الجماعة السلفية للدعوة والقتال الذي تأسس في نهاية آب/ أغسطس ١٩٩٨).

وجاء «الانقلاب» في سلم أولويات عناصر الجماعات المسلحة الجزائرية في الخارج ضمن توجه جديد للبحث عن فضاءات مشتركة مع الجماعات التي توفر لها ضمن منطق ما أصبح يعرف بـ«عولمة الإرهاب» التوافق والانسجام مع ما يخدم مصالح الأطراف المختلفة.

ويشير تقرير «التحديات الجديدة، المجموعات الصغيرة للإجرام الهجين» الذي صدر عن مركز الدراسات العليا للسلح في وزارة الدفاع الفرنسية عام ١٩٩٦

الى أنه خلال حملة التوقيفات الكثيرة التي تمت في نيسان (أبريل) ١٩٩٦ في بروكسيل وروتردام اعتقل عدد من الناشطين الإسلاميين مثل محمد الماجد وهو مغربي ينشط ضمن «الجماعة الإسلامية المسلحة الجزائرية». وسمحت الأبحاث والتحريات التي تمت في بريطانيا لمحللي أجهزة الأمن الأوروبية بالتأكد من الطبيعة المتعددة الجنسية لمثل المنظمات الإسلامية البوسنية التي كانت تضم عدداً من الناشطين مثل جاسمين مولا شوفيتش (١٩ سنة) ونسترت جوزوفيتش (٢١ سنة) وفي بنية هذه التنظيمات نفسها كان هناك عدد من المغاربة من بينهم محمد الماجد وجزائريون آخرون.

كما لاحظ المختصون الأوروبيون، بحسب ما يورد التقرير، ما يعتقدون بأنه «دور مهم» لجمهورية البوسنة المسلمة في توفير المساندة اللوجستية للكتائب الجزائرية. إذ اكتشفت مصلحة الاستعلامات في دولة أوروبية عام ١٩٩٥ أن عاملاً في يوغوسلافيا ضمن شبكة توجيه «الأفغان» إلى المغرب تحت غطاء هيئة إنسانية تدعى al kifah re-fuger center التي كانت تنشط في زغرب (كرواتيا) ويديرها أحمد هلال الحمياني وهو من «الأفغان الجزائريين» الذي يعتقد بأن له صلات قوية بقمير الدين خريان.

وتشير معلومات دقيقة الى ان شعباني يعد المدبر الاساسي لنقل العمليات الإرهابية إلى الولايات المتحدة. ويعتقد بأنه هو من سلم إلى أحمد رسام قبل عودته إلى أفغانستان مخطط تركيب المتفجرات وبعض العناصر الأولية.

ولدى وصوله إلى كندا أجرى رسام اتصالات عدة مع «جعفر» عبر المدعو «أبو المهيمن» حول التحضيرات الخاصة بالعمليات التي يترقب تنفيذها في الولايات المتحدة. وتشير المعلومات الى ان «جعفر» كان مقرراً أن ينتقل إلى بن لادن لإبلاغه بنجاح العمليات ودرس مسألة تبني هذه العمليات الإرهابية. وتولى «جعفر» قيادة «كتيبة الجزائريين» بعد وفاة المدعو المعتز.

أبوضعي

اسمه بالكامل عمار مخلوف (٤٥ سنة) ويكنى أيضاً بـ«الدكتور» لأنه درس في الجزائر الطب قبل أن يسافر إلى لندن مطلع التسعينات حيث طلب اللجوء السياسي سنة ١٩٩٤. اعتقلته قوات الأمن البريطانية في لندن في ٣ تموز (يوليو) الماضي، بعد دهم شققته، طبقاً لقوانين مكافحة الإرهاب، وغر في حوزته على جوازات سفر مزورة. وبعد الإفراج عنه بكفالة في اليوم التالي، أعادت الشرطة اعتقاله أمام باب المحكمة اللندنية بناء على طلب الادعاء الأمريكي.

وتشتبه الأوساط الأمنية في الجزائر في كونه لعب دوراً أساسياً في ربط عناصر «كتيبة الجزائريين» بمعسكرات التدريب التي يشرف عليها بن لادن في أفغانستان وبقية الخلايا التي تنشط في العالم من خلال مساعدة الإرهابيين الجزائريين على السفر للتدريب في أفغانستان والذهاب منها إلى دول أخرى لتنفيذ العمليات.

وتدرجه بعض التقارير الرسمية في الجزائر في عداد أهم وجوه «الجماعة الإسلامية المسلحة» في الخارج.

عمر شعباني، «صقر» الأفغان الجزائريين

تشير معلومات عدد من «التائبين» من عناصر الجماعات الإسلامية المسلحة في الجزائر إلى أن «رأس حربة» ما يعرف بـ«سرية الجزائريين» في أفغانستان شخص يدعى عمر شعباني ملقب بـ«جعفر» يعتقد بأنه اقرب الجزائريين إلى بن لادن. وثمة مصادر تشير إلى أنه قام بتزكية العمليات الجديدة التي ستستهدف الولايات المتحدة ضمن خطة لتوسيع مجال عمل الناشطين الجزائريين في الخارج. وتذكر تقارير متخصصة مستقاة من شهادات عدد من الذين زاروا أفغانستان خلال السنوات الأخيرة أن شعباني الملقب بـ«صقر» من قدامى المشاركين في الحرب الأفغانية وهو متزوج من مغربية. وكان دخل الأراضي البوسنية لتنسيق العمليات عام ١٩٩٣ وغادرها في السنة التالية نحو السويد، وعاد مجدداً إلى أفغانستان في نهاية ١٩٩٦ حين أشرف على أحد مراكز التدريب قبل أن يسند له بن لادن مسؤولية معسكرات التدريب في البلد. وبدأ تلقين الجنود تقنيات حربية جديدة تعتمد فنون «حرب العصابت».

وهناك من المصادر من يقول أن «جعفر» تكفل في مرحلة ما (يعتقد أن ذلك تم مطلع التسعينات) بتسيير بيت الجزائريين في بيشاور (باكستان) الذي كان يضم إيواء عناصر الجماعات الإسلامية المسلحة الذين يأتون إلى أفغانستان.

وإذا كان وضعه التنظيمي في هيكل «القاعدة» غامضاً لدى خبراء الشؤون الأمنية فإن بعض «التائبين» من الجماعات الإسلامية المسلحة يعتقدون بأن عمر شعباني ظل يحتفظ بخصوصيته القتالية، وهو لذلك فضل تاطير «الأفغان الجزائريين» في سرية خاصة حافظت على تميزها وكانت وراء تدبير عدد من العمليات التي يعتقد بأنها كانت في النهاية تصب في مصلحة تنظيم «القاعدة» مثل تفجيرات الرمجة.

وينسجم عمل «الأفغان الجزائريين» مع الهدف الاساس لتنظيم «القاعدة» وهو جمع «الأفغان العرب» في جماعة تنتشر في البلدان العربية والإسلامية لإقامة حكم إسلامي فيها على مراحل تبدأ في شكل إمارة لتصل إلى خلافة عالمية.

وعلى غرار بقية الجماعات المسلحة الفعالة في العالمين العربي والإسلامي ظل «الأفغان الجزائريون» في مقدم إطارات تنظيم «القاعدة» الذين تولوا مسؤوليات عليا ضمن هيئاته القيادية منذ مطلع التسعينات. وتشير مصادر صحافية إلى أن الجزائري سعيد القاري كان من أوائل الذين تسلموا مهمات ضمن

مجلس شوري «القاعدة» وكان يرفقه المدعو أبو ياسر الجزائري (ويعرف أيضاً باسم أبو ياسر الصغير) الذي كان يساعد حمزة الليبي في مكتب يسهل مهمات سفر أفراد تنظيم «القاعدة» من خلال تزوير تأشيرات الدخول وجوازات السفر وتأمين تذاكر سفر ضمن لجنة المال التابعة للتنظيم.

وتفيد مصادر موثوق بها أن العملية الاستعراضية التي نفذتها الشرطة الأوروبية ضد أحد معاقل «الجماعة الإسلامية المسلحة» في بروكسيل في شباط (فبراير) ١٩٩٨ في إطار ما عرف بعملية هيسل كان مصدرها فاكس ورد إلى جماعة مسلحة في ولاية البليدة من منزل يقع في بروكسيل تبين أنه مركز عمليات «الجماعة».

ومكنت هذه العملية من تحديد درجة الصلة بين ناشطي الجماعة الجزائرية وتنظيم «القاعدة». ومن بين الذين اعتقلوا خلال العملية محمد بعداش الذي ورد اسمه في التقارير الأمنية والإعلامية ويعتقد بأنه متخصص في تدريب المقاتلين على فنون القتال في معسكرات بن لادن في أفغانستان. وادرج ضمن قائمة المطلوبين بعد اكتشاف قوات الأمن الفرنسية رقم هاتفه في مفكرة أحد عناصر المجموعات الجزائرية التي اعتقلت قبل سنوات. ووضع اسمه ضمن الأشخاص الذين يستقطبون انصاراً جدداً لاسامة بن لادن.

أحدى ضواحي باريس، قبل أن يبدأ في الأعوام القليلة الماضية التقليل بين بريطانيا وباكستان وأفغانستان حيث شارك في تدريبات عسكرية في معسكرات تابعة لتنظيم «القاعدة» كان آخرها في أذار (مارس) الماضي. واعتسقت سلطات دولة الإمارات العربية بقال في مطار دبي في تموز الماضي عندما كان عائداً من أفغانستان لحيازته جواز سفر مزوراً، وسلمته إلى السلطات الفرنسية التي طلبته بعد تلقيها معلومات عن تخطيطه لسلسلة من التفجيرات التي تمس المصالح الأميركية في فرنسا.

ونقلت تقارير إعلامية نشرت مطلع الشهر الجاري عن مصادر في القضاء الفرنسي تأكيد بقال (٣٥ عاماً) للمحققين الفرنسيين خلال استجوابه، أنه تلقى أثناء وجوده في المقر العام لاسامة بن لادن في أذار الماضي أمراً بالإعداد

لاعتداء على السفارة الأميركية والمركز الثقافي الأميركي في باريس وتطابق هذه المعلومات مع ما ورد في التحقيقات التي قامت بها السلطات الإماراتية.

وذكر بقال أن «الأوامر» نقلت إليه مباشرة عبر «أبو زبيدة» أحد معاوني الرئيسيين لبن لادن، خلال اجتماع عقد في أفغانستان في أذار الماضي. لكنه شدد على أنه لم يقابل بن لادن شخصياً.

وثمة معلومات صحافية تفيد أن بقال قطع علاقاته بعناصر الجماعات المسلحة الجزائرية، لكن الأوساط الأمنية تستبعد ذلك بسبب بساط يخص علاقاته «المميزة» مع «أبو قتادة» الذي يعتبر الأب الروحي للجماعات المسلحة الجزائرية.

وإضافة إلى القضاء الجزائري الذي يتهمه بلعب دور محوري في القواعد الخلفية له الجماعة المسلحة» تطلبه أكثر من جهة قضائية لتورطه في شبكة معقدة يعتقد بان لها صلة بتنظيم «القاعدة». فالقضاء الأميركي يطلبه في قضية تفجير مطار لوس أنجليس التي حاول الجزائري رسام تنفيذها في نهاية ١٩٩٩. ويشير مافين سميلون، الناطق باسم مكتب المدعية ماري جو وايت إلى أن لائحة الاتهام ضد «أبو ضحى» وجهت في ٢ تموز ٢٠٠٠.

وتعتقد لائحة الاتهام أن «أبو ضحى» واحد من قادة خلية إرهابية جزائرية كانت ستقوم بعملية التفجير، وأن مسؤوليته المباشرة تكمن في تسهيل سفر أشخاص إلى مخيمات تدريب في أفغانستان تديرها منظمة «القاعدة».

كما يرد اسم مصطفى لبسي الذي اعتسقت شرطة «اسكتلنديارد»، وهو من ناشطي «الجماعة المسلحة الجزائرية» ثم اسما الفاشطين المطلوبين من القضاء الأميركي والأوروبي بسبب الاشتباه في صلتهم بتفجيرات على الأراضي الفرنسية بما في ذلك محاولة تفجير محطة شرطة في ليل عام ١٩٩٦. كما يعتقد القضاء الأميركي أن لبسي كان على علاقة برسام الذي دين بمحاولة تفجيرات الألفية.

جمال بقال

وضمن هرم الجزائريين الذين يشتبه في صلتهم بين لادن يرد اسم الفرنسي الجزائري الأصل جمال بقال الذي يعتقد بأنه كان على صلة بالمدعو «أبو زبيدة» الفلسطيني الذي يعتبر الذراع اليميني لبن لادن، ويعتقد بأنه يتولى مسؤولية رفيعة في شبكة «القاعدة» في أوروبا.

وكان جمال بقال المولود في الجزائر، أقام منذ فترة طويلة في

الخطوط الموجهة للموقاية ومكافحة الإرهاب

- استعمال العنف من أجل أهداف سياسية يعتبر تهديداً لنمو دولة القانون والديموقراطية ولقيم حقوق الإنسان.
- التفريق بين الإرهاب والحق في المقاومة ضد الاحتلال الأجنبي.
- الشراكة من أجل الوقاية ومكافحة اللاتسامح والعنصرية ومعاداة الأجانب والتطرف التي تشكل كلها تهديداً للاستقرار.
- التعاون من أجل تقوية الثقة والأمن.
- ادانة الارهاب من دون التباس بكل أشكاله والعمل من أجل القضاء عليه في إطار ثنائي أو شراكة متعددة الجوانب.
- ٢ - مقاييس الشراكة
- الانضمام الى الاتفاقات الدولية حول الإرهاب وتطبيقها.
- الانضمام (وتأييد) الوسائل الدولية لحقوق الإنسان.
- تبادل المعلومات والمشاورات حول مكافحة الإرهاب من طريق القنوات المناسبة.
- العمل على انضباط وسائل الإعلام والمجتمع المدني في التوعية بتهديد الإرهاب للاستقرار ولدولة القانون والديموقراطية وحقوق الإنسان.
- التعاون والشراكة في مكافحة الإرهاب من خلال عمل تشاوري من أجل:
- ١- تفكيك الشبكات الإرهابية.

■ قدمت الجزائر خلال لقاء الخبراء عام ١٩٩٨ وثيقة مقترحات للتعاون الأورومتوسطي ضمنيتها خلاصة تجربتها في مجال مكافحة الإرهاب. وكان مقرر أن يفصل فيها في لقاء مرسيليا (فرنسا) السنة الماضية لكن أجل ذلك إلى موعد لاحق. ويعتقد بأن تفجيرات ١١ أيلول الماضية قد تعجل قريباً الفصل في هذه المقترحات العملية لتطويق الشبكات الإرهابية في أوروبا وحوض المتوسط. والمقترحات هي:

- ١ - اعتبارات عامة
- من أجل تحقيق جو سلام واستقرار وأمن مشترك سيعمل الشركاء الأورومتوسطيون في إطار علاقاتهم من أجل تقوية الشراكة السياسية والأمن لا سيما في ميدان التعاون في ما يخص الوقاية ومكافحة الإرهاب الذي يشكل ظاهرة عابرة للحدود والتهديد المباشر لاستقرار المنطقة.
- ٢ - مبادئ أساسية
- عدم تجزئة الأمن والاستقرار في المجال الأورومتوسطي.
- احترام حقوق الإنسان وتنمية دولة القانون والديموقراطية.
- عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول واحترام سيادتها.
- التنبذ بالعنف بشتى أشكاله ورفضه وسيلة تعبير سياسي.

- ٢ - الوقاية من استعمال مناطق الدول الأعضاء من أجل التخطيط والتمويل أو تبني الأعمال الإرهابية.
- ٣ - منع جمع الأموال ومراقبة حركتها عبر المصارف وحراسة الجمعيات الدينية والخيرية.
- ٤ - منع طبع الوثائق التحريضية أو نشرها وتوزيعها وتوثيقها (نشرات، مواد سمعية بصرية ووسائل الاتصال الإلكترونية).
- ٥ - تجنب استعمال وسائل الإعلام من أجل الدعاية الإرهابية.
- ٦ - الحذر من استغلال حق اللجوء حماية للإرهابيين بتكليف التشريعات الوطنية الخاصة بها.
- ٧ - الحذر من أجل عدم استعمال مجال شينغن (الأوروبي) من أجل السفر والتنقل الحر للأعضاء المشتبه فيهم للشبكات الإرهابية أو لشبكات دعمهم.
- ٨ - التأهيل والمساعدة في ما يخص مكافحة الإرهاب.
- ٩ - الشراكة من أجل مكافحة الإجرام المنظم (تفكيك شبكات تهريب السلاح، الشراكة من أجل مكافحة تجارة المخدرات، تبادل المعلومات حول وسائل الوقاية من تزوير وثائق السفر، تعاون قضائي لحرمان الإرهاب من الملاجئ والدخول في مفاوضات للوصول الى اتفاقات ثنائية لطرد المعنيين).

فتوى بالقتل

■ هناك فتوى تبيح قتل النساء والأطفال وهي الفتوى التي بررت المجازر الجماعية التي قامت بها «الجماعة الإسلامية المسلحة» ويعتقد أنها صادرة عن عمر أبو عمر الملقب بـ«أبو قتادة الفلسطيني». وعثر عليها في تشرين الأول ١٩٩٧ في مخبأ في قرية أولاد علال في سيدي موسى (جنوب العاصمة) حين قامت قوات الجيش بتدمير معقل «الجماعة الإسلامية المسلحة».

وهنا بعض ما ورد فيها:

المسألة الثالثة عشرة (١٣)

«في حكم قتل النساء والصبيان وكذا الشيوخ و الرهبان و إتلاف الأشجار والحيوان»

إن الله لا يصلح عمل المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون ولا ضرر ولا ضرار، ولعن الله الرجل يقتل دابة عبثاً... هذا حق ولكن يوم أن تكون الغاية إقامة العدل والدين ومحق الكافرين لإزالة الفساد العظيم و الضرر البهيم، فإن للمسألة وجهاً آخر. فكل من قاتل ليصد عن سبيل الله أو أعان على قتال أو كانت منه فتنة أو ضرر على الإسلام و المسلمين وجب إزالته كائناً من كان... و كل ما حظر قتله أو إتلافه من هؤلاء إذ تعذر عند القتال تمييزه عن غيره ممن وجب قتاله أو إتلافه كأن يختلطوا بهم إختلاطاً يصعب معه التمييز أو في حال القصف الشامل أو الغارة عليهم ليلاً فآنذاك لا يرى الشرع بأساً باستمرار القتال مهما أصيب من هؤلاء فهم منهم بعضهم أولياء بعض، وإن قدر أن منهم معذوراً أو مكرهاً أو يخفي إيمانه فإن الله يبعثهم على نياتهم ولكن لا بد من محق الفتنة وإزالة الشرك أيا كانت الخسائر، فيما هم المؤمنون يغامرون بنفوسهم الغالية عند الله وأموالهم النافعة الصالحة حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

وعامة الفقهاء - كما يستبين - يرون أنه لو تمترس المشركون ببعض الأطفال المسلمين ونسألتهم واحتموا بهم فلا بأس أن يقاتلهم إن لم يكن هناك بد ولو تعرض ذراري (أبناء) المسلمين للضرر فأبى عمل أوجع الكافرين وأوقع بهم الهزيمة وكسر شوكتهم فهو مندوب شرعاً مرصود به الأجر ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطاقون موطناً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين) التوبة ١٢.

المصدر: الحياة

التاريخ: ٣٠ نوفمبر ٢٠٠١

رحلة الأفغان الجزائريين من الجامعة الى تنظيم القاعدة (الحلقة الأخيرة)

رسام ودحومان يعترفان بالتخطيط لتفجير مطار لوس أنجليس

□ تطرقت الحلقة السابعة الى تحالف الجماعات الإسلامية الجزائرية المسلحة مع تنظيم «القاعدة» برئاسة اسامة بن لادن وبدء التخطيط للحرب المشتركة ضد الولايات المتحدة ومصالحها ومؤسساتها. وتتناول الحلقة الثامنة والأخيرة اعترافات اعضاء في الشبكة امام الأجهزة الامنية الاميركية بانها خططت لتفجير مطار لوس أنجليس في مناسبة احتفالات نهاية الألفية الثانية في كاليفورنيا.

□ الجزائر - محمد مقدم

■ في ١١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٩ اعتقل موظفو الجمارك في بورت أنجليس في ولاية واشنطن (شمال غرب) الجزائري أحمد رسام الملقب بـ«نبيل» وأبو رضا بعد العثور على ٥٩ كيلغ من المتفجرات تكفي لصنع ما لا يقل عن أربع قنابل شديدة التدمير مخبأة في إطارات سيارة كان استأجرها إضافة إلى أجهزة توقيت. وبعد سلسلة من التحريات والتحقيقات قرر رسام التعاون مع القضاء الأميركي أملاً في تخفيف عقوبة السجن التي يخشى أن تبلغ ١٣٠ سنة. وجاء في تفاصيل روايته أن مشروع تفجيرات الألفية كان يهدف أساساً إلى تفجير مطار لوس أنجليس الدولي.

أحمد رسام الذي يتحدث من عائلة بسيطة تضم خمسة أفراد إشتغل في السابق في مقهى والده في الجزائر قبل أن يسافر الى كندا حيث أقام في مونتريال عام ١٩٩٤ كلاجئ غير شرعي. وفي تفاصيل الرواية التي أدلى بها الصيف الماضي أمام المحكمة الفيدرالية في مانهاتن خلال شهادته على جزائري آخر يدعى مخدّار الهواري قال رسام أنه كان يعتزم، في نهاية كانون الأول ١٩٩٩، إخفاء متفجرات في حقيبة أو اثنتين على أن يتركهما في مكان دسا في مطار لوس أنجليس في شكل لا يثير الانتباه. وأوضح رسام الذي دانت به محكمة في لوس أنجليس بتهمة الإرهاب في نيسان الماضي أنه تلقى سنة ١٩٩٨ تدريباً عسكرياً لمدة ثمانية أشهر في أفغانستان على يد المدعو «أبو زبيدة» في معسكرين له القاعدة، في أفغانستان.

وجرت تدريبات المرحلة الأولى في «معسكر الخالدين» قبل أن ينتقل إلى معسكر «ودارونتا» حيث تلقى تدريبات متقدمة على الأسلحة الخفيفة وصناعة المتفجرات والاعتيالات وتقنيات تفجير المباني والمنشآت الكبرى في حضور عدد من الناشطين المدربين يراوح عادة بين ٥٠ و ١٠٠ شخص بينهم جزائريون وآخرون من جنسيات مختلفة. وكلف خلال ذلك بالعمل مع عدد من الجزائريين بعد لقائهم في كندا.

ومع انتهاء فترة التدريب تلقى رسام من «أبو زبيدة» ١٢ ألف دولار أميركي وتركته له الحرة في اختيار المواقع المناسبة. وكانت عودته إلى كندا من باكستان عبر مطار لوس أنجليس فرصة مناسبة له لدرس إمكان تفجير المطار على غرار التجربة التي حدثت في الجزائر قبل سنوات وأدت إلى مقتل المئات من المدنيين. فاجرى معاينة أولية لوضع المطار لتحديد كيفية وضع المتفجرات في المكان الذي من شأنه إلحاق أكبر الأضرار، ما دفعه إلى التفكير في وضع بعض البضائع غير المصحوبة لمعرفة رد فعل السلطات الأمنية في المطار.

وكرر رسام العمليات التي كانت مقبلة ضد المصالح الأميركية بنوع غالبية من يزورون المعسكرات خلال السنوات الأخيرة ينلقون تعليمات بقتل الأميركيين طبقاً لفتوى بهذا المعنى أصدرها الشيخ عمر عبيد الرحمن الذي يقبع في السجون الأميركية بعد إدانته عام ١٩٩٥ بالضلوع في التخطيط لتفجير مبنى الأمم المتحدة ومعالج بارزة أخرى في الولايات المتحدة.

واعتقلت الشرطة الهواري، الذي يعيش في مونتريال، في ١٠ كانون الثاني (يناير) الماضي. وجرت محاكمته بتهمة «التآمر لتنفيذ عمليات إرهابية على الأراضي الأميركية». وشهد عبد الغني مسكيني، وهو صديق سابق للهواري، بأن الأخير طلب منه أن يذهب إلى سياتل ليقدّم أموالاً ومساعدة لرسام. وبحسب مساعده المدعي الأميركي جوزف أف. بيانكو فإن خطة قتل مئات الأشخاص في المطار تبلورت عام ١٩٩٨ وأن «الخلية الجزائرية» تلقت تعليمات واضحة في مخيم في أفغانستان وهي أن «الولايات المتحدة هي العدو، ومواطنيها ومصالحها حول العالم أهداف ممكنة لهجمات إرهابية». وقال أن الخلية الجزائرية كانت واحدة من خلايا عدة تخطط لهجمات إرهابية تتزامن مع احتفالات الألفية، لافتاً إلى أن أحمد رسام كان يريد أن يشارك في جهاد قتالي في أنحاء عدة تشهد توتراً في العالم. ويعتقد الإدعاء الأميركي أن هذه التفجيرات ربما كانت أكبر عملية إرهاب على الأراضي الأميركية منذ حادثة تفجير مبنى حكومي في مدينة أوكلاندوما في العام ١٩٩٥ قُتل فيها ١٦٨ شخصاً. وتعتقد مصادر قضائية فرنسية أن رسام ينتمي إلى تنظيم «القاعدة».

دحومان وقصة المتفجرات
وتشير مصادر الخبراء في الشؤون الأمنية إلى أن عبدالمجيد دحومان وبعد طول تنكر لدوره في تفجيرات الألفية اعترف أخيراً بمسؤوليته الكاملة في مشروع التفجيرات التي كان مقرراً أن تستهدف الولايات المتحدة عشية

وخلال السنة التالية تفرغ أحمد رسام للتحضير للعملية وبدأ بشراء المواد الأولية وأجهزة التوقيت من فانكوفر. ويعتقد بأن توقيف سلطات الهجرة في لندن في صيف ١٩٩٩ أحد قادة الخلية الجزائرية غير من طبيعة الخطة، الأمر الذي عزز المخاوف لدى بقية أعضاء «مجموعة رسام»، لذلك لجأ رسام إلى مختار الهواري الذي زوده بثلاثة آلاف دولار، ورخصة قيادة كندية مزورة، واسماً مزوراً، وأمن له شخصاً يقابله في أميركا في كانون الأول ١٩٩٩ حيث كان مقرراً أن يتولى تنفيذ العملية وحده. ويتهم الإدعاء الأميركي مختار الهواري (٣٢ سنة) بمساعدة رسام في مؤامرة لتفجير حقيبة مفخخة في مطار لوس أنجلوس الدولي. ويقول الإدعاء أن الهواري لم يكن يعرف الهدف، لكنه كان يعرف أن رسام في مهمة إرهابية. ويزعم رسام أن الهواري ساعده في الحصول على أوراق تعريف مزورة، وقدم له أموالاً، ودير له شخصاً من نيويورك لمقابلته في سياتل بعد عبوره من كندا ومساعدته خلال وجوده في الولايات المتحدة. وقال خلال جلسات المحاكمة الربيع الماضي أن الهواري عرفه إلى صديق ساعده في مزج المواد الكيماوية التي تدخل في صنع القنبلة في فندق في فانكوفر (ذكرت وسائل إعلام أميركية أنه عبدالمجيد دحومان، المعتقل في الجزائر والمطلوب في مؤامرة تفجيرات الألفية). وتابع أن صديقاً آخر ساعده في تحضير الهجوم بتقديمه مساعدة مالية قدرها ٣٥٠٠ دولار، في حين شرح ثالث كيف يتم تحضير جهاز التوقيت داخل الحقيبة المفخخة.

«عبدالمهيمن» و«أبو ضحى»
وتشير مصادر على صلة
بملف تفجيرات الألفية إلى أن
دحومان لعب دوراً مهماً مع كل
من لعبسي مصطفى وسعيد
عثماني (مغربي الجنسية) بعد
تعرّفه إلى مختار الهواري الذي
كانت له علاقات مع اللاجئين
الجزائريين في الولايات المتحدة.
وكان مخطط رسام وضع
المتفجرات مع تأخير التفجير
نحو ٢٤ ساعة كاملة إذ كان مقرراً
أن ينتقل إلى لندن عند المدعو
«أبو ضحى».

وتشير معلومات الخبراء في
الشؤون الأمنية إلى أن أحمد
رسام كان على صلة وثيقة بالمدعو
فاتح كمال وهو من قدامى
«الافغان» وأوقف في الأردن وحول
إلى فرنسا للمحاكمة للاشتباه في
مشاركته في التفجيرات التي تمت
في فرنسا.

واستفاد عبدالمجيد دحومان
من مساعدة كل من كفوس رشيد
الملقب بـ«حيدر» و«أبو ضحى»
الذي اعتقل في لندن الشهر
الماضي والذي تفيد التقارير بأنه
كان على علم بهذه التفجيرات
وكانت مهمته تسهيل عمل
بوطمين محمد والعبيدي عكاشة
في معاقلة «الجماعة السلفية
للدعوة والقتال» التي يترجمها
حسان حطاب.

وتشير مصادر الخبراء في
الشؤون الأمنية إلى أنه جرى
تبادل سلسلة من الاتصالات مع
كل من م.أ. الهادي الموجود في
ألمانيا ومليك نصر الدين الملحق
بـ«أيوب» الموجود في مالي برفقة
مجموعة بلمختار مختار لضمان
تكفل بدحومان في الجزائر.

وشملت هذه الاتصالات في
وقت سابق تنسيق عملية انتقال
دحومان في نيسان ٢٠٠٠ إلى
الأراضي الأفغانية بهدف تلقي
تدريب شبه عسكري في صناعة
المتفجرات. وتولى توفير الوثائق
الأوروبية لدحومان كرفوح سفيان
المقيم في فرانكفورت.

ويعتبر سفيان لدى الدوائر
المختصة في القضايا الأمنية من
بين ناشطي شبكات تزوير

الاحتفالات بالألفية تحت قيادة
رسام. وأضافت أن دحومان كان
على صلة وثيقة بمجموعة من
ناشطي الجماعات الإسلامية
المسلحة في الخارج ومن هؤلاء
أحمد رسام و«أبو رضا» الذي
أوقف في ١٤ أيلول (سبتمبر)
١٩٩٩ عند الحدود الأميركية
الكندية عندما كان متوجهاً إلى
سياتل حاملاً معه عبوات متفجرة.
وتعتقد جوان أوليفر، محامية
الدفاع عن رسام أن أنشطة موكلها
الجزائري خطط لها شريك له هو
عبدالمجيد دحومان الذي اعتقل في
الجزائر. وقالت أوليفر: «عندما لا
يقوم دحومان بمرافقته (رسام)
فإنه لا يستطيع فعل أي شيء
بصورة صحيحة».

ويعتبر دحومان اليد اليمنى
لرسام وقد أوقف في ٢٥ آذار
الماضي في منطقة عين الحمام في
ولاية تيزي وزو (منطقة القبائل
الكبرى، مئة كيلومتر شرق
العاصمة) بعد عودته إلى الجزائر
إثر رحلة طويلة شملت ١٢ دولة
استقر خلالها لفترات في دولتين
هما ألمانيا وأفغانستان. وكانت
السلطات الأميركية عرضت خمسة
ملايين دولار مكافأة لمن يدلي
بمعلومات تفضي إلى اعتقاله.

ويشتبه في أن دحومان كان
على صلة كذلك بشخص آخر
يسمى سهيل ويلقب
بـ«عبدالمهيمن» وهو من قدامى
«الافغان» ويقيم منذ تشرين الأول
(أكتوبر) ١٩٩٩ في ألمانيا ويحظى
بمكانة مهمة ضمن الحركات
المسلحة الجزائرية وخصوصاً
وسط «الافغان الجزائريين»
ويعتقد بأنه ظل «الصديق الوفي»
لأحمد رسام وأمين سره ولم يقطع
اتصالاته معه. وهو كذلك موضوع
بحث من جانب السلطات
الفرنسية التي تشتبه في كونه
عضواً ناشطاً في شبكة قلقال.

وتشير المصادر الجزائرية إلى
أن سهيل وفر الإقامة لعبدالمجيد
دحومان مباشرة بعد وصوله إلى
ألمانيا، وكان نقله إلى برلين للقاء
لعبسي مصطفى الذي سلمه مبالغ
مهمة لتمكينه من الانتقال إلى
أفغانستان عبر شبكة

وانكر داودي أمام المحققين ان يكون شارك في الإعداد لاعتداء ضد الأميركيين في فرنسا. وتقول معلومات صحافية ان داودي وهو

خبير في الإعلام الآلي ربما يكون لعب دوراً في تأمين الاتصالات بين أعضاء مجموعة جمال بقال عبر الإنترنت. وفي نهاية شهر ايلول الماضي اعتقلت السلطات الأمنية في إسبانيا أهم قاعدة خلفية لـ «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» الجزائرية التي يتزعمها حسان حطاب، وتضم ستة أعضاء رئيسيين هم: محمد بوعلام خنوني الملقب بـ «عبدالله» ومحمد بلعزیز وياسين صديقي وحكيم زرزور ومجيد صحوان وحسين خوني. أما البقية فكانوا يقدمون لهم الدعم ويتركز نشاط المجموعة في كل من محافظات المريا ويلفا (جنوب البلاد) ومورثيا وفالنسيا (شرق) ونافارو (شمال).

وتفيد تقارير في الجزائر بان هذه الشبكة التي لها صلة ببقية شبكات الجماعة في أوروبا، لا سيما في بريطانيا وألمانيا تنسق مع أوساط قريبة من بن لادن في إطار سلسلة من التفجيرات التي تقرر ضد المصالح الأميركية في العالم.

وفي هذا الإطار تشير تقارير في إسبانيا إلى أن أحد ناشطي «الجماعة» كان يحضر لتنفيذ عملية انتحارية ضد السفارة الأميركية في باريس، وأنه كتب في هذا الشأن رسالة اعتذار إلى أمه. ويزعم رئيس الشرطة الإسبانية خوان كوتينو أن أعضاء قياديين في تنظيم أسامة بن لادن زاروا إسبانيا السنة الجارية والتفوا الناشطين الجزائريين ويعتقد بأن الهدف كان شن هجمات على مصالح أميركية في أوروبا. كما يعتقد بأن الشبكة تضم عشرات الجزائريين وكانت تحضر لعمليات انتحارية ضد بعض المصالح الأميركية في أوروبا.

وتشير المذكرة الى انه عُثر على بصمات بن صخرية في الشقة التي فتشتها الشرطة في فرانكفورت، وأن الشرطة تشتبه في انه اقام سراً في ستراسبورغ في أيار (مايو) ٢٠٠٠ كما اشتهت في انه اختبأ في اليكانت في إسبانيا. في انتظار أن يزوده أحد أعضاء الشبكة الآتي من فرنسا وثائق هوية مزورة بحسب ما جاء في مذكرة الاتهام.

فاتح كامل

كما تورد التقارير الأمنية اسم الجزائري فاتح كامل وهو أحد ناشطي الجماعة الجزائرية ويحمل الجنسية الكندية وتولى قيادة شبكة تمتد من تركيا إلى كندا وتزور جوازات سفر وثائق أخرى لعدد من الناشطين في الجماعات المسلحة.

وتفيد تقارير متطابقة أن فاتح كامل يشترك مع رسام في الانتساب إلى المجموعة نفسها (كتيبة الجزائريين) وهو تلقى تدريباً في أفغانستان وله صلات مع تنظيم «القاعدة». وأبعد من الأردن في آذار ٢٠٠٠ بطلب من القضاء الفرنسي. وهو حالياً في سجن فرنسي بعدما صدر في حقه في ٦ نيسان الماضي حكم بالسجن ثماني سنوات أثناء محاكمته مع ٢١ شخصاً من افراد «مجموعة روبيه» المدينة الواقعة شمال فرنسا والتي كانت أول مأوى لعناصر «الجماعة الجزائرية» في فرنسا وظلت كذلك إلى حين وقوع المعركة العنيفة فيها وتم خلالها تبادل النار بكثافة بين عناصر المجموعة وشرطة محاربة الإرهاب في آذار ١٩٩٧. وقُتل في تلك المواجهة أربعة عناصر من المجموعة فيما فرت البقية إلى البوسنة حيث تلقوا تدريبات مكثفة.

الشبكات النائمة...

ويشتغل فاتح كامل مع عدد من ناشطي «الجماعة» مثل الجزائري كمال داودي (٢٧ عاماً) الذي اعترف للمحققين بأنه قام برحلات عدة إلى بريطانيا وأفغانستان، وأنه يعرف جمال بقال. وكان داودي فر من الأمن الفرنسي في ضاحية باريسية واعتقلته الشرطة البريطانية في ٢٥ ايلول الماضي في منطقة ليستر (وسط انكلترا).

الوثائق وبطاقات الهوية، وكان تولى عملية تزوير جواز السفر الذي عاد به دحومان إلى الجزائر من جديد.

محمد بن صخرية

وتعتقد السلطات الإسبانية أن محمد بن صخرية (٣٤ سنة) وهو من بين الجزائريين الذي تلقوا تدريباً عسكرياً في أفغانستان مطلع التسعينات من مساعدي أسامة بن لادن في أوروبا. وكان أوقف في مدينة اليكانت (جنوب شرق إسبانيا) في ٢٢ حزيران (يونيو) الماضي بناء على مذكرة توقيف دولية أصدرها القاضي الفرنسي المكلف مكافحة الإرهاب جان لوي بروغيير. ووصف وزير الداخلية الإسباني ماريانو راخوي قائد الوحدة بأنه «من بين أهم المطلوبين الذين تسعى الاستخبارات الغربية إلى اعتقالهم خلال الأشهر الأخيرة».

وتذكر مصادر أمنية في الجزائر أن بن صخرية يعد من بين أهم ممثلي «الكتيبة الجزائرية» القريبة من تنظيم «القاعدة» على المستوى الأوروبي في حين تشير تقارير إعلامية فرنسية إلى أن بن صخرية قد يكون أمير «جماعة ملياني» التي تعرف باسم «مجموعة ميلانو» التي اعتقلت الشرطة الألمانية في عملية مشتركة مع وحدة مكافحة الإرهاب «جي أس جي ٩» في فرانكفورت في ٢٦ كانون الأول الماضي بتهمة تدبير تفجيرات في مدينة ستراسبورغ الفرنسية.

وضبطت الشرطة خلال هذه العملية مواد كيماوية لصنع المتفجرات وشريط فيديو يحتوي على صور لمدينة ستراسبورغ، واستنتجت أن المجموعة الإسلامية كانت تعد لارتكاب أعمال إرهابية في فرنسا. ويعتقد المحقق الإيطالي ستيفانو دامبروزو أن هذه الخلية كانت لها روابط بـ ٤٠ أو ٥٠ عنصراً موزعين في كل أرجاء أوروبا.

وجاء في مذكرة التوقيف التي أصدرها بروغيير أن الشرطة الألمانية اكتشفت، في ٢٥ كانون الأول الماضي في فرانكفورت، شبكة إسلامية اعتقلت بعض أعضائها وهما عراقيان وجزائري فيما تمكن اثنان آخران أحدهما بن صخرية من الفرار.

دروس التجربة الجزائرية

يعتقد فريق من المراقبين المتابعين للقضايا الأمنية في الجزائر بأن «الأفغان الجزائريين» كانوا سلاحاً مزدوجاً خلال المواجهات الدموية التي عرفتھا الجزائر خلال السنوات الماضية «فكما قاموا بدور حاسم في إعطاء الطابع العسكري للعمليات التي كانت تشنها الأوساط القريبة من «الإنقاذ» ضد قوات الأمن فإنها كانت في مستوى آخر عاملاً سلبياً إذ غذى وجودهم حرب الزعامة بين الجماعات الإسلامية المسلحة.

ويعتقد خبير في الشؤون الأمنية أن الجيش الجزائري يعمل منذ سنتين على «استئصال» الجماعات الإسلامية المسلحة «نحن في مرحلة العملية الجراحية فالعدو محدد ومعروف بقوائمته وأسمائه وإمكاناته واتصالاته». لكنه أسف لمواقف الحكومات الغربية في تعاملها مع الوضع «لقد تعرضت الجزائر منذ بروز الظاهرة الإرهابية إلى ما يشبه الحصار العسكري غير المعلن».

ويعتقد المتحدث بأن الدول الغربية «تفنت في التلاعب بالجماعات الإسلامية وتوظيفها لحسابات تكتيكية ولكن ليس في إمكانها اليوم مواجهة تهديدات هذه الظاهرة ونحن نشعر أننا الأكثر مناعة لأننا دفعنا طوال السنوات العشر الماضية فاتورة الدم بأكثر من مئة ألف قتيل».

مباشرة بعد الاعتصامات التي نظمها الجبهة ومنها انتقل إلى ماليزيا وبعدها إلى الصين ثم تركيا ومنها إلى السعودية حين حصل على شهادة البكالوريا وانتقل بعدها إلى البوسنة وتزوج في ٣٠ تموز ١٩٩٤ من كابيسيجا ماغريما (من أصل مغربي) وهي من مواليد ٢١ حزيران ١٩٧٤ (البوسنة). واستقر هناك وحصل على الجنسية في ما بعد. ويعتقد بأنه كان ينشط ضمن مجموعة «عرب البوسنة» الخاصة بالدعم والإسناد للجماعات الإسلامية المسلحة في الجزائر ومصر وفرنسا.

وفي حزيران ٢٠٠٠ استقل الأمن الفرنسي من الفلبين أحد ناشطي الجماعات الجزائرية الذي يحمل الجنسية الفرنسية ويدعى عبد السلام بولنوار الذي يعتقد بأنه كان ينتمي إلى شبكة كانت تعتمز ضرب المصالح الفرنسية في أوروبا.

وتفيد شهادات مصادر أمنية بأن عبد السلام بولنوار أقام في معسكرات جماعة أبو سياف وكان من بين أهدافه ضرب المصالح الأميركية في أوروبا التي كان مقرراً أن ينتقل إليها لاحقاً.

وهناك عدد آخر في دول عدة لا يزالون يفتخرون «الأوامر» للالتحاق مجدداً بكل جبهة من شأنها أن تخدم «الجهاد» في الجزائر أو في أي مكان ومن هؤلاء من يقيم حالياً في ماليزيا وعدد كبير، بحسب تقارير جزائرية، أو في تركيا والبوسنة واليمن وحتى في الشيشان.

وعثر في منازل بعض الموقوفين على مستندات وجوازات تعود إلى جنسيات مختلفة وكلها مزورة إضافة إلى أجهزة كومبيوتر وبرامج حديثة بإمكانها تزوير بطاقات سفر إلى الجزائر وفرنسا وأجهزة فيديو ومعلومات عن أجهزة المراقبة الليلية فضلاً عن تزوير بطاقات الثمن.

وفصل القضاء الفرنسي قبل أسبوع في إعادة محاكمة سعيد عثمان (٣٤ سنة، مغربي). ويعتقد تقارير أمنية غربية بأن سعيد عثمان كان على صلة مع أحمد رسام، وزهير شولاح (٢٨ سنة، جزائري من منطقة عنابة) اللذين اعتقلا في البوسنة مطلع الصيف الماضي ورحلا إلى فرنسا التي ينص قانونها على إعادة محاكمتهم. وكانت محكمة فرنسية دانتهم غيابياً في نيسان الماضي لدورهما في شبكة تمتد من تركيا إلى كندا تزود عناصر الجماعات المسلحة بجوازات مزورة ووثائق أخرى.

والجزائري زهير شولاح من مواليد ١٣ أيلول ١٩٧٩ في عنابة وهو تقني في مجال الإعلام الآلي، متزوج وله ثلاثة أبناء، وكان انخرط في «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» (المحظورة) عام ١٩٩١ قبل أن يسافر إلى رومانيا

المصدر: الحياة

التاريخ: ١ ديسمبر ٢٠٠١

أحد أقدام المجاهدين السعوديين في أفغانستان يروي تجربته عن عبد الله عزام وأيام الجهاد و«طالبان»

صلاح السلمان: هكذا بدأ المجاهدون العرب وهكذا سينتهون... والمصريون تسببوا في تحزب الأفغان العرب

□ الخبر - سعود الرئيس

■ أصيب أكثر من ٦ مرات خلال فترة جهاده. قتل بيديه أكثر من ٤٨ شيوعياً منهم ١٦ برتبة جنرال... هذا ما يرويهِ «صلاح الدين»، كما كان يلقب، أو صلاح السلمان... كلاهما يعود لاول مجاهد خرج من شرق السعودية يطلب الاجر والشهادة. لم يكن سهلاً اقناع من يبتغي أجراً من الله ان يعلنه ويفاخر به وقد استغرق ذلك وقتاً طويلاً حتى وافق «صلاح الدين» على ان يلخص لـ «الحياة» مسيرة جهاد الأفغان العرب، بدايتهم وانفصالهم ومصيرهم في ظل الظروف الراهنة، وكيف تدير «القاعدة» افرادها وكيف تستقطبهم. وهنا نص الحديث:

المؤتمر الاسلامي والشيخ بن باز في تلك الفترة كان له دور كبير لا يمكن تخاسيه، كذلك عملية الصلح بين الأفغان انفسهم. كما ان الأمير تركي الفيصل رئيس الاستخبارات السعودية آنذاك اهتم شخصياً بالقضية الأفغانية وسعى الى حلها. هذا عدا الدعم المادي والمعنوي الذي كانت المملكة العربية السعودية تقدمه واذكر ان هناك اوامر من وزير الدفاع السعودي الأمير سلطان بن عبدالعزيز باستقبال اي

مصاب الى المستشفى العسكري لتلقي العلاج.

كنت ملتصقاً بالشيخ صالح السحبياني كثيراً، وكنا نستشيريه في كثير من امور الجهاد لنقلها الى المسؤولين في الدولة. وكان العرب ينتظرون اليه على انه رجل دولة وانه يقوم بنقل الاخبار على رغم قلة عدد ابناء الخليج في تلك الفترة. وبعد عام ١٩٩٢ وسقوط كابول عملت متعاوناً مع السفارة السعودية في كابول وساعدتني في ذلك علاقتي بالسفير محمد عيد، كذلك وجود الشيخ سيف، فكتبت منسقا بين الشيخ سيف ومحمد عيد بالإضافة الى متابعة بعض المشاريع، إلا انه للأسف بعد انشاء السفارة في أفغانستان وتكوين فريق الاعمار اقتتل الأفغان في ما بينهم وتدهورت الأوضاع، وهذا سبب ابتعاد الشباب العربي عني خوفاً من ان اكون تابعاً لجهاز الدولة، وعلى رغم ذلك لا ازال متعاوناً حتى الآن من خلال استعادة الشباب الذين ذهبوا، بحكم علاقتي هناك مع بعض القيادات في غير «طالبان» في حال رغب ذووهم بذلك من

رئيس الاتحاد الاسلامي لمجاهدي أفغانستان، وكان يشارك في كل الفعاليات الاسلامية للدعوة الى الجهاد. هنا لا بد من الإشارة الى ان المملكة العربية السعودية لها دور كبير مع الشيخ سيف إضافة الى ان ذهبنا الثاني في عام ١٩٨٤ كان بتوجيه من الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمة الله عليه والشيخ صالح السحبياني الذي اعتبره الجندي المجهول في الجهاد الأفغاني لأنه ساهم بشكل كبير في دعم القضية الأفغانية مالياً ومعنوياً من خلال استضافته لكبار القادة الأفغان اثناء زيارتهم للرياض.

● وكيف كان احتكاكك بالمجاهدين العرب؟
- احتكاكي بالعرب كان قليلاً جداً.

● لماذا؟
- لا يوجد سبب مباشر ولكن في اعوام ١٩٨٣، ١٩٨٤، ١٩٨٥ كان عدد العرب قليلاً وفي عام ١٩٨٦ بدأوا يتوافدون، وفي ١٩٨٧ كان لي احتكاك مع الشيخ صالح السحبياني والعقيد محمد الحمود الذي كان يعمل في السفارة السعودية كضابط اتصال وكان لي اتصال دائم معهم وكان العرب يتهموني بالتجسس كما يتهمون كل من له احتكاك بسفارة او له اتصال بدولة، ولأسف فإن الاخوان العرب في افريقيا ينظرون الى الاسلام في بلادهم غير نظرتنا اليه، ويقيسون الامور بمنظورهم وبعض الاخوان الخليجين تسممت افكارهم، متناسين ان السعودية هي التي ادخلت القضية الأفغانية في منظمة

● كيف تلخصون رحلتكم مع الجهاد؟

- تأثرنا منذ العام ١٩٧٩ بدخول الاتحاد السوفياتي الى أفغانستان المسلمة، وفي عام ١٩٨٣ بدأت بوادر الجهاد تنتشر في ارجاء المعمورة، وفي الخليج والدول العربية خصوصاً. وكان لمجيء الشيخ عبد رب الرسول سيف عام ١٩٨٣ لالقاء محاضرة في جامعة البترول والمعادن اثر ودور كبيران في ذهاب كثير من الشباب الى أفغانستان ومنهم انا... وفي شهر شعبان الذي تلا توجهت طلباً للجهاد في أفغانستان واستقبلنا الاخوان في بيشاور، وذهبنا الى الشيخ سيف مباشرة وكان في جبهة جاجي التي كانت جبهة ساخنة في تلك الايام واكثر الشهداء العرب رحمة الله عليهم استشهدوا في تلك الجبهة.

● كم كان عددكم آنذاك؟
- ذهبنا في عام ١٩٨٣ ولكن العرب لم يتوافدوا الا في عام ١٩٨٦ واذكر من الاخوة في عام ١٩٨٣: ابو عبد القادر وحسين الجزائري ونور الدين الجزائري، وهو اول شهيد عربي، ونور الدين العراقي ومنقذ وهو فلسطيني كان يعمل بالنمسا، وآخر اسمه ابو الحسن فلسطيني استشهد، وابو الحارث الفلسطيني ايضاً كان يعمل في الكويت وقد استشهد، ومعنا ايضاً الشيخ نزار الجربوع ومحمد باجابر وبعض الاخوة العرب وكنا بحدود بضعة عشر وجلسنا من شعبان الى منتصف رمضان وعدنا... كنا خلال تلك الفترة تحت مظلة الشيخ سيف، وهو

● وماذا عن «طالبان» في تلك الفترة؟

- في هذه الفترة ظهرت «طالبان»، وكما هو معروف كانت بدايتها في قندهار تاجر بالمخدرات وتنتهي عن المنكر وتحارب تجارة المخدرات بقيادة الملا رباني رحمه الله الذي كان الناطق والواجهة للملا عمر، فامتدت الرقعة من قندهار إلى زابل وهلمند إلى غزني وهي مناطق البشتون، وكانت الفترة التي سبقت حكم طالبان تخلو من الأمن تماماً فقد ازدهرت الضرائب وأعمال العصابات وقطاع الطرق. ولا شك أن تلك المرحلة عانى منها الشعب الأفغاني كثيراً وقد قرأت في كابول لدى بداية حكم «طالبان» لافتة كتب عليها «نقبل بحمار ولا بسبعة حمير» في إشارة هنا إلى الفصائل والمنظمات الأفغانية المتناحرة.

● وماذا عن التنكيل بالشعب الأفغاني؟

- بدأت الحركة بشكل مبشر ولكن في ما بعد اتضح توجههم وقصور فهمهم. وأذكر أن الشيخ يونس خالص سأل أحد قادة «طالبان» عن تدريس المرأة وكيف يمكنها أن تقرأ القرآن وتفهم أحكامه وتعلمها فأجابته بكفي أن نعلمه لأخيها، وبعد سنتين بشهادة المجاهدين ساءت أحوال «طالبان» وطرق تعاملهم مع الشعب بشكل كبير وما نراه من استقبال لقادة التحالف الشمالي بالورود هو نتيجة للكبت الذي عانى منه الشعب، وزادت من كرهه لـ «طالبان» حالات الإعدام العشوائي التي كانوا ينفذونها، وآخرها عبدالحق رحمه الله.

● ماذا عن عبدالحق؟

- أنا اعتبره أحد المجاهدين المخلصين الصادقين الذين لم تتلخظ أيديهم بالفتنة قبل الجهاد أو بعده. اعتقلوه واتهموه بالجاسوسية وقتلوه وهو قائد ميداني شهير قطعت إحدى ساقه خلال الجهاد، واحد أخوانه حاكم جلال آباد والآخر وزير الداخلية في حكومة المجاهدين السابقة.

● ولكن ما دور المجاهدين العرب

خلال فترة تشكل «طالبان»؟
- بعض العرب الموجودين الآن هم من جماعات التكفير، والآخرون من جماعات لا نعرف ولا هي تعرف ماذا تريد. القدامى

السحيباني والشيخ بن باز والشيخ عبد الله الزايد والشيخ عبد الله المصلح، وكانت لهم توجيهات مهمة جداً في هذا الأمر حددت مسارنا ومصيرنا.

● كم كان يقدر عدد العرب بعد انفصال الفصائل الأفغانية؟

- قدر عدد العرب الذين جاؤوا للمشاركة في الجهاد الأفغاني بنحو ١٣ ألفاً، غالبيتهم من أهل الخليج.

● هل كان المجاهدون العرب يعون

الانقسامات التي وقعت بين صفوف الأفغان أم أنه غر بهم؟

- سأذكر هنا نقطة جوهرية اثرت في وضع المجاهدين العرب وحولته بنسبة ١٨٠ درجة، وهي استشهاد الشيخ عبد الله عزام، إذ كان لوجوده رحمه الله دور كبير في الوحدة ونبذ الخلافات، ولكن بعد استشهاداه تكونت أحزاب كثيرة جداً تفرغ بعضها للتكفير، وعزز ذلك وجود أشخاص لا علاقة لهم بالجهاد ولم يكن لوجودهم سبب سوى إثارة الفتن، إلا أنه بعد سقوط كابول عاد أكثر من نصف المجاهدين، خصوصاً الخليجيون، وبقيت قلة لا تذكر، ولكن بعض الجماعات المحسوبة على الجهاد هي التي سببت المشاكل والقلق بين المجاهدين.

● وكيف كانت الأوضاع في تلك الفترة؟

- قتل الكثير من العرب في الفتنة التي دارت بين مسعود وحكمتيار وأصدر الشيخ سياف فتوى تطالب العرب بمغادرة الأراضي الأفغانية أو أن يوافقوا على تشكيل لجنة صلح بين الفصائل الأفغانية.

● وهل ترى أن بعض العرب قد تم استغلالهم هناك؟

- نعم استغل العرب من خلال بعض الفتاوى الذي ذكر أن حكمتيار على حق وإن القتال معه جائز بل أن بعض الفتاوى ذهب أبعد من ذلك عندما أكد أن القتال مع حكمتيار واجب. وكفروا سياف ووصفوه وجماعته بأنهم كفار وبغاة. وهنا استغل بعض العرب وعمق ذلك توزيع رتب عسكرية عليهم وبعضهم أعطي رتبة جنرال وآخرون رتبة عقيد، وذلك بغرض تشجيعهم. وفعلاً استطاعوا استغلال البعض فقط، إذ أن نسبة لا بأس بها عادت إلى أوطانها.

خلال دعوتهم للعودة. وكان القائم بالأعمال سلمان العمري متعاوناً معنا إلى أقصى درجة واستطاع أن يقنع مجموعة كبيرة من الشباب بالعودة إلى ذويهم.

● ماذا عن المجاهدين العرب في فترة الانقسام بين الأفغان؟

- هذا يعتبر جوهر القضية في تحزبهم، وللأسف فإن هذه أمراض سرت في دمننا منذ بداية الجهاد... مثلي أنا وغيري ذهبنا مع الشيخ سياف بحكم أنه رئيس الاتحاد وكان يجيد اللغة العربية وهو معروف ولكن بعض العرب اتجه إلى الحزب الإسلامي (حكمتيار) والشيخ جميل الرحمن ومسعود يرحمهم الله... وللأسف فإن العرب أصابتهم أمراض الأفغان وأصبح كل حزب منهم يرى أنه يجب القضاء على الحزب الآخر، وتسربت فسينا هذه الأمراض من قبل فتح كابول، وهذا أيضاً أثر فسينا وفي جوهر القضية. وبعد سقوط كابول بقي الأمر كما هو عليه، فواصل العرب تحزبهم مع فصائل أفغانية مختلفة ومتناحرة وبدأ الخلاف بينهم ومن منظورهم الشخصي، ولكن العرب الذين كانوا مع الشيخ سياف والقائد مسعود، مثل الشيخ عبد الله انس والشيخ أبو وائل المغربي، لم يدخلوا في هذه الصراعات وذلك بأمر من الشيخ سياف لأنها فتنة داخلية...

● هل كان لجنسيات العرب هناك دور في تحزبهم؟

- عندما كثرت أعداد الإخوة المصريين والجزائريين بدأت التحزبات خصوصاً في أعوام ٨٣ و٨٤ و٨٥.

● هل كان لهم توجه آخر غير توجه العرب الموجودين للجهاد؟

- نحن أهل المملكة والخليج أهل السنة والجماعة، فلا يوجد لدينا سلفي وصوفي وما إلى ذلك، فقد كانت قضيتنا الدعوة وهذه تتضح بشكل جلي في جماعة الشيخ جميل الرحمن رحمه الله، ونظراً إلى حداثة سننا، فأعمارنا كانت لا تتجاوز العشرين عاماً، لم نعرف تلك التقسيمات والتحزبات إلا هناك. وكان للشيخ سعد البريك دور كبير جداً في توجيهنا وطالبنا بالابتعاد عن هذه التحزبات، وأيضاً الشيخ

رحمهم الله جميعاً.

● من هو أول شهيد سعودي؟

- أول شهيد سعودي هو يحيى سنيور وأستشهد على يد المنافقين.

● ومن المقصود بالمنافقين؟

- المنافقون هم جماعة افغان قام سنيور بشراء السلاح منهم من منطقة برادشينار، وفي طريق عودته نصبت له تلك الجماعة مكمناً، وهي جماعة لا تنتمي للمذهب السني، وكان المكمن تحديداً بين تري منغل وجاجي واستطاعوا قتله ولطخت جدران الطريق بدمائه.

● لتحدث قليلاً عن الشيخ عبدالله عزام...

- اسمه عبدالله بن يوسف عزام حاصل على الدكتوراه من جامعة ام القرى وكان مدرساً في المملكة وانتقل الى الجهاد في افغانستان في أواخر عام ١٩٨٢ ثم عاد إلى السعودية لتقديم استقالته ويعود مجدداً إلى افغانستان. إنه رجل فاضل يكره الغيبة في الحكام والعلماء، ومنذ البداية كانت افكاره ضد تنظيم «القاعدة» خصوصاً الافكار المتطرفة التي تدعو إلى تصدير الجهاد.

وانذكر احد المواقف التي تجلت فيها شخصية الشيخ عزام، وكان ذلك في العام ١٩٨٨، وتلك الفترة هي ذروة الجهاد والمعارك وصادحاً ان كان هناك صحافي بريطاني دخل بإذن من الافغان لتغطية المعارك. وفي تلك الفترة لم تكن تملك النضج الكافي للحكم على الامور ومجرياتها، وبحكم اننا نتعامل مع السلاح والنار والحديد لمدة أربعة شهور قمنا بعمل متهور وطائش نتج عنه القاء البريطاني وكاميرته في النهر، وبلغ الخبر عبدالله عزام فارسل إلينا رسالة شديدة اللهجة يوبخنا فيها واذكر منها «اتقوا الله في انفسكم هؤلاء دخلوا بإذن من أهل البلد» واستشهد بالآيات والاحاديث التي تبين فداحة عملنا.

● هل ابعدتك النصيحة فقط أم

تردلت لديك شكوك بتوجهات التنظيم؟

- كان لدى بعضهم تفكير تكفيرى وولاءات وانتقادات سياسية. فعلى سبيل المثال يرفضون ان يذكر أحد اسم السعودية، بل يقولون إنها الجزيرة، وكانوا يسألون باستمرار عن أرائنا في الحكام، لذلك كنا نتجنبهم باستمرار وبالنسبة إلي كنت استشير الشيخ السحيباني والشيخ البريك والشيخ عزام وكانوا دائماً ينصحنوني بالابتعاد عن تلك المتاهات والتفرغ للعبادة.

● وبالنسبة إلى بن لادن هل قابلته؟

- منذ العام ١٩٨٣ لم اتقابل معه سوى مرة واحدة كانت في عام ١٩٨٨ في شرق السعودية عندما كان له لقاء مع إحدى المجلات الخليجية.

وتقابلت معه وسلمت عليه، ومرة أخرى قابلته في بيشاور عام ١٩٩٢، وكان هناك اجتماع في حياة أباد. اما احتكاكي معه فقد كان قليلاً لذلك لم استطع الحكم على شخصيته بينما هو كان يسمع عني اذ كنت أتمتع بسمعة جيدة اثر العديد من المعارك التي خضتها في جلال أباد.

● هل تتذكر أقدم الافغان العرب

الذين كانوا هناك في بدايات الجهاد؟

- نعم اذكر منهم بعضهم واكثرهم استشهدوا في المعارك، ومنهم عبدالحميد وهو عراقي الجنسية ورأيت في عام ١٩٨٨ مع الجماعة السلفية، وهناك أيضاً الشهيد نور الدين العراقي، والشهيد داء ابوالحسن وابوالحارث، وايضاً هناك شهيد ليبي اسمه خالد واثنان آخران من ليبيا، والشيخ نزار الجربوع ومحمد باجابر، وعبد الوهاب الغامدي، واذكر أيضاً شفيق ابراهيم المدني وخالد الكردي ويعقوب البحر واسامة ازمراري

الموجودون هم بضعة عشر فقط، أما البقية فكانت في بيشاور وغير معروفة الاهداف. دخلوا خلال حكومة طالبان واذكر انهم ارسلوا إلي تهديداً انا والقائم بالاعمال سلمان العمري في جلال أباد وكنا آنذاك مكلفين بإنشاء مطار جلال أباد وصيانتة فجاءتنا رسالة تطالبنا بالخروج من افغانستان على رغم ان عملي لم يكن يتعلق بالجهاد بل يتلخص في تشجيع الاخوة العرب الراغبين في العودة والذين يخافون العودة من الجهات الرسمية فكانت نزولاً عند رغبة ذويهم أسهل لهم اجراءات العودة بالتعاون مع الاخوة في السفارة، ولكن الاخوة العرب من غير الخليجيين لم يعجبهم ذلك لانهم كانوا يقومون بعمليات غسيل مخ للشباب الخليجي ويحرضونهم على حكوماتهم وعلمائهم بانهم عملاء للاميركان.

● وهل كان ذلك توجه «طالبان»؟

- من خلال معرفتي الوثيقة بالعديد من قادتهم كونهم من المحاسبين القدامى لم يكن لديهم تفكير.

● حسناً ومساذاً عن تنظيم «القاعدة»، وهل كنت موجوداً عند تأسيسه؟

- نعم كنت موجوداً ولكن كما اسلفت كان احتكاكي بالعرب قليلاً جداً ولم يكن أيضاً له «القاعدة» اسم يذكر سوى دعوات افرادها الذين كانوا يزوروننا من وقت لآخر وبعض الكتب من قبلهم تحضنا على الالتحاق بالتنظيم لتعلم كيفية استعمال السلاح. وقد برزت تلك الحركة في اعقاب عودة اسامة بن لادن من السودان واستمر الحديث عنها لتظهر على الساحة بشكل واضح في السنوات الأخيرة وتحديداً بعد تفجيرات نيروبي وتنزانيا والرياض والخبر.

● ألم يحاولوا استقطابك؟

- نعم حاولوا كثيراً وكنت من اوائل الذين حاولوا استقطابهم، ولكن من فضل الله علي والزامي توجيهات الشيخ صالح السحيباني والشيخ بن باز رحمه الله والشيخ سعد البريك نجوت بفضل من الله.

حزيران (يونيو) الماضي وطرحت عليهم موضوع الشبان الذين ياون للالتحاق بالقاعدة وان اعمارهم لا تتجاوز ١٩ عاماً، ولا يفقهون، وسألناهم ما الذي يفعلونه عندكم، وقلنا لهم واجب عليكم مساعدتنا لاستعادتهم، فلم يستطيعوا ان يفعلوا شيئاً، وقالوا من يدخل بلادنا برغبته لا نستطيع مطالبة بالخروج.

● هل كان ذاك نتيجة ضغوط من «القاعدة»؟

- من دون شك، وشعرت بذلك اثر محاولة الاتصال ببعض

مسؤولي «القاعدة» بالاضافة الى الرسائل التي ارسلتها عن طريق القنصلية الافغانية الموجودة في بيشاور وعن طريق السفير مولوي عبدالسلام ضعيف في اسلام اباد والذي جلست معه جلسات طويلة. كان متعاوناً إلى أقصى درجة وعبر صراحة عندما قال انه يتمنى خروج العرب، وأضاف لدينا مشاكل بسبب العرب لا ادري متى تنتهي اسأل الله ان يفرجها علينا. وأضاف اتفقنا مع العرب بان لهم معسكراتهم الخاصة وبيوتهم، فلا يتدخلوا بنا ولا نتدخل بهم.

● ولكن لم تكن الامور تبدو بين الجانبين على هذا السوء، فهل يفهم من ذلك ان «القاعدة» تمنع الشباب من العودة إلى ذويهم وأوطانهم؟

- بلا شك، وسبق ان ارسلنا احد الاخوان الافغان الذين يتمتعون باحترام الاطراف كافة لدعوة احد الشبان للعودة إلى ديارهم وقابل مسؤول «القاعدة» الذي رفض ان يسمح لمبعوثنا بمقابلة الشباب، مثلما منعوا اولياء الامور من مقابلة ابنائهم، خوفاً من ان عودة احدهم ستفتح المجال أمام الآخرين، وتمكنا بشكل أو بآخر من ايصال شريط إلى ذلك الشاب مسجل بصوت والدته وعلمنا أنه تائر ورغب في العودة، إلا أنه لم يتمكن وخلال اربعة ايام عاد كما كان غير مكرث بوالديه.

حالياً

- كنت أعمل في مشروع خادم الحرمين الشريفين لإعمار أفغانستان مع الدكتور أحمد فريد، ولكن بعد تقاتل الفصائل الأفغانية اقل المشروع فبقيت متعاوناً لمساعدة الاهالي الذين يرغبون في الاطمئنان على ابنائهم أو اقناعهم بالعودة وذلك كان في عهد رباني، اما في عهد «طالبان» فلم نستطع الدخول لا قناع الشباب بالعودة.

● لماذا؟

- لأن الشبّاب العرب الموجودين مع «طالبان» اتهمونا باننا نعمل كجواسيس عليهم وبننا كفار ومنافقون لدرجة انهم اطلقوا النار علينا واصابت في ساقي في احد المرات وبعدها لم احاول الدخول.

● ماذا كانت مبررات الالتحاق - مثلما ذكرتم - بـ «القاعدة» بأعداد كبيرة أخيراً، على رغم انه لا حرب ولا جهاد في تلك الفترة؟

- كانت «القاعدة» تسعى إلى إعداد جيش إسلامي لمقاومة اميركا ولذلك عمدت الى التفرير بأعداد كبيرة من الشباب للالتحاق بصفوفها.

● ولكن هل نجحت في ما كانت ترمي اليه؟

- لا شك، فقد أصبحت قوة ضاربة في البلاد خلال السنوات الثلاث الماضية وذكر لي عدد من الافغان انهم لاحظوا نمواً كبيراً لأعضاء الحركة في اعقاب التفجيرات في نيروبي ودار السلام والرياض والخبر وكانت «القاعدة» المتهم الرئيسي فيها.

● كيف كان وضع بن لادن في الداخل وما مدى سيطرته على البلاد؟

- العديد من الافغان الذين التقيناهم أكدوا وجود خلافات بين بعض أعضاء «طالبان» وبين الملا محمد عمر بسبب اسامة بن لادن وتصرفاته، وأكد ذلك ديبلوماسيون كانوا ينتقدون عمر للأسباب ذاتها، وأنا التقيت شخصياً في اسلام اباد في شهر

● ألم تحاول «القاعدة» استمالته

للانضمام إليها؟

- نعم كانوا ياملون بان ينضم اليهم الشيخ عزام نظراً إلى ثقته ومكانته بين المجاهدين، إلا أن الخلاف كان كبيراً وكان ضد افكار «القاعدة» بشكل واضح وصريح وضد افكار تصدير الجهاد، وهو ما لم تكن نستوعبه في تلك الفترة نظراً إلى حداثة عهدنا وصغر سننا.

● ولكن تأسيس «القاعدة» بهذا التوجه من كان وراءه؟

- لا غبار ان المصريين الذين جاؤوا بحجة الجهاد استطاعوا الاستحسان على الاهداف وتحويرها حسب مبتغاهم. واذكر منهم اثنين يدعيان ابراهيم ومحمود كانا ياتياننا من معسكراتنا في جلال اباد ويدعواننا للالتحاق بالتنظيم والتعلم على السلاح. ولم تكن تلك الدعوات تشغلنا نظراً إلى اننا كنا ننتظر الشهادة، وما زاد من نفورنا انهم كانوا يحرصون على البيعة والإمارة والخلع والكثير من الاشياء التي لم تكن نفهمها، ولكنني شخصياً كنت اتوجه للشيخ عزام واذكر له ما يعرضه علينا الاخوان المصريون، واذكر كلمة الشيخ عزام التي كان يقولها لي بلكنته الفلسطينية كلما سألته «أخسرک منهم».

● ولكن إلى أي مدى استطاعت «القاعدة» التأثير لاستقطاب عناصر جديدة، وما هو الثقل الذي كانت تشكله في افغانستان؟

- لوحظ انه خلال الشهور الستة الأخيرة التي سبقت تفجيرات نيويورك وواشنطن زاد الالتحاق الاخوة العرب والخليجيين والسعوديين على وجه الخصوص، وتلقت اتصالات من اولياء امور التحق ابنائهم بـ «القاعدة» لاستعادتهم ولكن عند محادثتهم اتهمونا بالنفاق وكفرونا وحاولنا الالتقاء ببعضهم وارسلنا اليهم رسائل صوتية مسجلة من جانب ذويهم تناشدتهم العودة وبصوت المشايخ ولكن من دون جدوى.

● وما هي علاقتكم بأفغانستان

المعارضة، وهي خليط هزارة شيعية وتركمان وأوزبك وطاجيك، والآخرين يشكلون أكبر القوميات والقيادات المتمثلة في دوستم «تحالف الشمال»، ومعروف أنه خلال فترة حكم «طالبان» دعمت الهند وروسيا وإيران وأوزبكستان وطاجيكستان التحالف الشمالي الذي وقفت ضده باكستان مما دفعه إلى مد يده إلى الهند.

وما يحدث في أفغانستان الآن هو حرب سياسية تبدو أنها خرجت عن سيطرة باكستان، وإذا سألني عما اتوقعه، فإنني اتوقع أن تتحول كابول إلى حمام دمساء نظراً إلى أن البشاشون يستحيل أن يوافقوا على أن يحكمهم أحد من «تحالف الشمال»، إلا إذا كان الحاكم من البشاشون أو تكون لجان صلح عربية مشتركة تساهم في تكوين الحكومة المقبلة، وأن تكون بدعم منظمة المؤتمر الإسلامي والسعودية مثلما حدث في السابق في مكة المكرمة.

● وماذا عن الأفغان العرب؟

لا يمكن أن يتخيل أحد ما أصبح عليه الوضع بين العرب والأفغان، إذ أصبح هؤلاء ينظرون إلى العرب على أنهم أعداء، خصوصاً أنهم انسحبوا مسعورين مثلما يصفهم أحد الأفغان، وأكد لك أن التحالف الشمالي لو وجد أية فرصة للتنكيل بهم فلن يتسرع عن إبادتهم جميعاً لأنهم قاتلوهم وتحذوهم وقتلوا مسعود.

● ما هي الجنسيات التي اعتمدت عليها «القاعدة» بشكل رئيسي؟

- طبعاً قامت على الشبان العرب صغار السن، الذين تصل أعمارهم إلى عشرين عاماً، إلا أنها اعتمدت على الشباب السعودي واليمنّي بشكل خاص جداً وغالبية حراس بن لادن هم سعوديون ويمنيون وقلة من المصريين.

● وكم تقدر أعداد السعوديين هناك في الوقت الحاضر؟

- بحسب ما أبلغني به أحد الإخوان العرب أن أعداد الشباب السعوديين الموجودين هناك يصل إلى ١٠٠٠ سعودي.

● وكيف كانت أوضاعهم؟

- سمعت كثيراً عن مرافقين لبن لادن ولم أقابلهم ولكن يقال إنهم لا يملكون ذرة من الرحمة ولا يحترمون أحداً، وعلى رغم أنهم ليسوا من أهل الجهاد ولم يسبق لأحد أن رآهم، إلا أن قلوبهم قاسية جداً، وهم غير قابلين للمناقشة، ولو ذكر اسم أي شخص امامهم أو حاكم ولم يكفر أو يحزب فيهم تكفير القاتل مباشرة.

● ما رأيك وتوقعاتك الآن بالنسبة إلى تنظيم «القاعدة»؟

- عند الحديث عن «القاعدة»، فإننا نتحدث عن «طالبان» فهي امتداد لهم، وبالنظر إلى ما الت إليه أمور «طالبان» واستسلام أعداد كبيرة منها، فأنا اعتقد أن «القاعدة» انتهت، وإذا أرايت جميع أفرادها فإنها ستستغرق وقتاً طويلاً.

● لو تحدثنا عن الوضع الأفغاني ومستقبله، ما الذي يمكن أن نقوله لنا من خلال معاشتك فيه؟

- لا توجد بوادر خير إلى الآن. وهناك نقطة تغيب عن أنظار العالم، وهي أن الشعب الأفغاني بسيط جداً. وما تنبغي الإشارة إليه هنا هو الشعور الأفغاني بأن باكستان هي من دمر أفغانستان من خلال حكمتيار ويتضح أن إسلام آباد تريد أن تهبي حاكماً بشتونياً يكون حلقة اتصال بينهم، ولكن يبدو أن باكستان خسرت الآن «طالبان» بعدما انجبتهم وتريد أن تمد يدها إلى

المصدر : الحياة

التاريخ : ٢ ديسمبر ٢٠٠١

أبو حمزة المصري يروي له الحياة قصة الانتقال إلى بريطانيا والتوبة... ثم الهجرة إلى أفغانستان والبوسنة والخطاب

التجحت بالجهاد بعدما قال لي الشيخ عزّام إن الأمة في سبات وأفغانستان هي الطريق عارضت حل "كتيبة المجاهدين" في البوسنة... فاتهموني بشق "الجماعة"

إعداد كميل الطويل

□ أبو حمزة المصري، مسؤول جماعة «انصار الشريعة»، رجل مثير للجدل. فهو، في نظر كثيرين، مغال في التطرف، برر دماء أهرقت في أنحاء عديدة من العالم. يُذكره بعضهم لدوره في الجزائر عندما دعم «الجماعة الإسلامية المسلحة» بعدما تخلى عنها كثيرون من حلفائها السابقين بسبب القتل الجماعي الذي ينسب إليها. يشيرون إلى علاقته بجماعة «جيش عدن الإسلامي» المتهم بختف ١٦ سائحاً غربياً قتل أربعة منهم عندما حاولت قوات الأمن تحريرهم من قبضة زعيم الخاطفين زين العابدين أبو بكر المحضار نهاية العام ١٩٩٨. يتحدثون عن تهديداته المتكررة ضد الدول الغربية، وتأييده لأسامة بن لادن وعمليات التفجير التي يعتقد أن تنظيم «القاعدة» وراءها.

وفي موازاة هذا التيار من المنتقدين، يبرز تيار آخر يشير إلى أن «أبو حمزة» يمثل تياراً إسلامياً معيناً ينتشر في كثير من البلدان ويدعو أصحابه إلى قلب الأنظمة التي لا تحكم بالشريعة الإسلامية. «أبو حمزة»، كما يقول هؤلاء، واحد من معتنقي فكر التيار «الجهادي السلفي»، لكنه ربما أظهر غلواً في تفسيره لبعض آراء هذا التيار، خصوصاً في مواضيع إباحة سفك الدماء.

من هو «أبو حمزة»؟ أين نشأ، وكيف صار «جهادياً»، ولماذا التحق بـ «المجاهدين الأفغان»؟

يروى «أبو حمزة»، واسمه مصطفى كامل، له الحياة، قصة مجيئه إلى بريطانيا في السبعينات، وكيف كان تواقاً له التعرف على حياة الغرب، أكثر من رغبته في الدراسة. كذلك يورد قصة التزامه الإسلامي وكيف أقنعه

الشيخ الراحل عبدالله عزّام بالالتحاق بالمجاهدين الأفغان. يتحدث عن مشاركته في «الجهاد» و«هجرته» مع عائلته إلى أفغانستان في بداية التسعينات. يروي ما حصل معه هناك، وكيف فقد يديه والبصر في إحدى عينيه بانفجار خلال مساعده «المجاهدين الكشميريين». يتحدث عن إنقاذه عدداً من «الأفغان العرب» المسجونين في باكستان، مشيراً إلى أن بينهم من بات زعيماً بارزاً لجماعات «جهادية» مثل «خطاب» أحد القادة العرب في الشيشان.

كذلك يروي «أبو حمزة» قصة «الهجرة الثانية» التي قام بها إلى البوسنة، وكيف عارض حل «كتيبة المجاهدين» إثر اتفاق دايتون (الولايات المتحدة) في ١٩٩٥. ويوضح، أخيراً، موقفه من «حمام الدم» الجزائري وكيف أنه ساند «الجماعة المسلحة» بعدما وثق بكلام قادة فيها، عن أنها لا تستهدف قتل النساء والأطفال.

جرى اللقاء مع «أبو حمزة» في منطقة شعبية غربي لندن. جاء يقود سيارته «المرسيدس» السوداء. أنها السيارة ذاتها التي جاء بها عندما قابلته في بداية العام ١٩٩٨. هذه المرة اصطحب اثنين من أطفاله الصغار يرتديان اللباس الإسلامي المميز: الثوب الأبيض الفضفاض. في المرة السابقة جلب ابنه الأكبر محمد المسجون حالياً في اليمن في قضية «جيش عدن». جلسنا في مطعم عربي. طلب «أبو حمزة» أربعة أكواب من «الكوكا كولا». وعلى أنغام الموسيقى العربية التي كانت تصدح في القاعة، روى لي هذا الإسلامي المصري قصة مجيئه إلى بريطانيا وعمله في مجالات لا يبدو أنه فخور بها، ثم «توبته» والتزامه الإسلامي، وتجربته الأفغانية ثم البوسنية وأيضاً الجزائرية.

هذه قصة «أبو حمزة»:

عبدالله عزام في موسم الحج سنة ١٩٨٧. طلب مني الذهاب الى افغانستان لمساعدة الافغان من الناحية الهندسية ومن الناحية العسكرية إذا استطعت، إذ انهم يحتاجون الى رص الطرق ونزع الألغام وبناء خنادق، إذ كان بعضها يتدمر أو يسقط على من فيها، وأشياء أخرى من هذا القبيل.

وبالفعل ذهبت الى افغانستان. بدأت بالتردد عليها حيثة وذهاباً، ونقل الأخوة المصابين الى المستشفيات وأجول ان أجيد لهم أرخص مراكب الاستشفاء تكلفة. وهكذا بنيت بيني وبينهم علاقة صداقة حميمة، قبل ان اقرر الهجرة الى افغانستان.

وأذكر انني قبل ذهابي الى افغانستان كنت متحفظاً عن جدوى الجهاد هناك. سألت الشيخ عبدالله عزام: كيف اذهب الى افغانستان يا شيخ عبدالله؟ إنك تطلب مني ان اذهب لكي اجاهد في افغانستان وهي بعيدة الف ميل عن بريطانيا في حين ان بيننا وبين القدس حائطاً من الأسلاك، فكيف لا تامرنا ان نتخطاها وتطلب منا الذهاب كل هذه المسافة الى افغانستان؟ كنت ارى في ذلك الوقت ان بعض المشايخ لا يرون الوضع جيداً. فقال لي: الأمة في سبات، وافغانستان هي الطريق وإن اختلف الاتجاه. إنها الطريق الى التدريب والاستعداد ولانشاء كوادر تقايل من هذه الأمة.

ما قاله الشيخ عزام فيه جانب كبير من الصحة. الأمة كانت في سبات والحرب مع اسرائيل هي حرب مع اميركا ومع كثير من الانظمة التي نحسبها إسلامية. هو كان مستوعباً البعد القتالي أكثر مني. كنت أنا مستوعباً فقط لجزء عقائدي وفي الوقت نفسه لجزء ملح من أسئلة الشباب. فقد كانت هناك شبهة معينة على أساسها رفض كثير من الناس الذهاب للقتال في افغانستان. لماذا نقاتل في افغانستان وفلسطين أقرب إلينا؟ لكنه كان على حق. اعتقد ان الشيخ عبدالله عزام كان يعلم انه سيقتل، رحمه الله، منذ اليوم الاول لحمله راية الجهاد الافغاني، لكنه كان يراهن على

عملت في هذه البلاد مهندساً مدنياً في مشروعات كبيرة. كنت مهندساً ناجحاً وأعطيته سيارة من الشركة ومرتباً عالياً. عملت مهندساً مدنياً في مشروعات كبيرة في الكلية الحربية في ساندهيريت التي يخرج منها الملوك والرؤساء. كنت مسؤولاً عن مشروع كبير توازي قيمته الآن ٣٠ مليون جنيه استرليني (نحو ٥٠ مليون دولار). كذلك عملت في مشروعات صناعية، وهندسة طرق، وبناء مواقف بسيارات، ومخازن وقود، وعملیات هدم. بعد ذلك عملت في مشروع مدني عديدة بينها «نفق إستراند» (الغرائب نازل في لندن). كان النفق مبنياً من قبل، لكن طلب منا إعادة إصلاحه وتغليفه من الداخل. وبما انني مسلم، كنت عندما اعمل في هذه البلاد أود ان اتعرف الى المقاييس الحربية والفارق بين البناء المدني والبناء العسكري من ناحية قوة التحمل والتكاليف، وقد استلذت من ذلك كثيراً جداً.

الجهاد الافغاني

في البدء لم اكن متفاعلاً مع اخبار الجهاد في افغانستان. لكن في منتصف الثمانينات بدأت تصل الى بريطانيا أعداد من الجرحى الافغان الذين أصيبوا في مواجهات مع القوات الروسية. هنا بدا انجذابي الى القضية الافغانية. كنت اذهب لمؤاساة الجرحى الذي يعالجون في مستشفيات بريطانيا. لكنني صدمت. إذ رأيت أشخاصاً يأتون من جبهات القتال وقد خسروا اطرافهم لكنهم سعداء. لم افهم كيف يكونون فرحين في حين احاول، مع غيري، التقليل من المهم للإصابة التي لحقت بهم. كان بعضهم يركب اطرافاً اصطناعية ويعود الى افغانستان لكي يلتحق بجبهات القتال مجدداً. فصرت اتردد الى افغانستان بنفسى. ذهبت مرات عدة حتى قررت في النهاية الهجرة مع عائلتي الى هناك.

حصل ذلك بعد لقاء مع الشيخ الراحل عبدالله عزام (الشيخ الفلسطيني المعروف الذي قاد حملة عالمية لدعم الجهاد الافغاني والذي يعتبر الاب الروحي للافغان العرب). قابلت الشيخ

الرحلة الى الغرب

جئت الى بريطانيا عام ١٩٧٩. كنت وقتها في السنة الثانية مدني في (كلية) الهندسة في الاسكندرية. اتيت الى بريطانيا لكي أكمل تعليمي، ولكن لأرى ما في الغرب أولاً. كان تطلعي الى رؤية ما في الغرب أقوى عندي من الرغبة في التعليم، إذ ان الإعلام كان يقدم لنا الغرب على انه جنة - إضافة الى ان الخريجين في بلادنا كانوا يغاثون ضياعاً. كان هناك عدد كبير من الخريجين في قطاعات الهندسة والطب، لكن لم يكن هناك احترام للكوادر العلمية وكنا نعيش بظالة مقنعة. فتساءلت في نفسي: هل يجب ان أكمل دراستي في مصر ثم ادخل في سراب التوظيف الذي هو بظالة مقنعة في بلادنا. لذلك قررت ان اتي الى بريطانيا ووصلت في ١٩٧٩.

تزوجت بعند وصولي كاثوليكية بريطانية، اصلها إسباني من جنل طارق. في تلك الفترة من العام ١٩٨١، اضطررت ان اعمل لكي أنفق على نفسي. عملت في قطاع أرى فيه فساداً ومنكرات، ويؤدي في كثير من الاحيان الى سقوط ضحايا. بدأت أفكر في وضعي. تعبت من هذه الحياة المادية التي وجدت نفسي فيها. حصل ذلك في وقت أحببت زوجتي. انتم تعلم عن الإسلام، فاستقرت لها في أنا باللغة الإنكليزية. أخذت إجازة من عملي في شهر رمضان في ذلك العام لكي أعلمها الصوم والصلاة. في بداية العيام ١٩٨١، ثبت الى الله وصرت أصلي وأصوم وأعشق دراستي الدينية. وأذكر ان ابني محمد ولد في الليلة التي قتل فيها (الرئيس الراحل أنور) السبابات (في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٨١).

حننت في تلك الفترة الى استكمال تعليمي لأنها كانت رغبة والدي. فبأخوتي الأصغر مني كانوا انتهوا أو كانوا ينتهون من دراستهم الجامعية. سعت الى الالتحاق بإحدى الجامعات البريطانية، وهو أمر فعلته. انهيت دراستي في جامعة برايتون بـ قسم الهندسة المدنية، وحصلت - الحمد لله - على مرتبة الشرف.

ننغرهار وعاصمتها جلال آباد، وكان ضمن المشروعات التي اشرفت عليها استقبال المهاجرين ونصب مئات الآلاف من الخيام لهم. كانت طريقتنا هندسية واجتماعية في آن: بين كل خيمة وخيمة خمسة أمتار، وأماكن النساء غير أماكن الرجال، والمساجد في أماكن معينة، والتمريض في أماكن أخرى، والهدف أن يكون كل شيء منظماً بحيث لا يحدث الإختلاط وتحصل الفاحشة.

ولكن على رغم إمكانات الأمم المتحدة والخبرات التي لديها، فإنها كانت تتعمد إقامة الخيام على بعد نصف متر بين الواحدة والأخرى، وحمامات النساء بقرب حمامات الرجال لكي تحصل الفتن.

ظللت حتى العام ١٩٩٣ في أفغانستان ولم أكن أفكر بالعودة (إلى بريطانيا) لولا محاولة

(باكستان) تسليمي إلى مصر. وحتى الآن ما زلت أحاول العودة إلى أفغانستان لكن قطاع الطرق علي كثيرين. صحيح أنه ليست ضدي اتهامات معينة سوى في اليمن والجزائر، لكن ما حصل مع «أبو طلال» (أبو طلال القاسمي) واسمه طلعت فؤاد قاسم مسؤول مجلس شورى «الجماعة الإسلامية» المصرية عندما خطف في كرواتيا خلال ذهابه إلى البوسنة (في ١٩٩٥) يمكن أن يحصل أيضاً معي.

في تلك الفترة من أوائل العام ١٩٩٣ حصل حدث جلل تسبب في تشقت العرب في أوروبا كلها: إذ مارست أميركا ضغوطاً كبيرة على باكستان لاعتقال العرب على الهوية في بيشاور. حصلت حملة واسعة ضد العرب في هذه المدينة. كان يُسمح لأجهزة استخبارات عربية بدخول مقرات العرب في بيشاور، وتفتح لها ملفات العرب

للهجرة... لكنني لم أره حتى الآن، نظراً إلى البيروقراطية والرشاوى في باكستان. لم أكن أعرف كيف اتعامل مع مثل هذه الأمور... حتى أنني فشلت في أن اشترى أغراضي الخاصة في المزار العلني. كان «الكونتير» في كراتشي، في حين كنت أنا في بيشاور أو داخل أفغانستان، فلم أستطع أن أسافر لأشترى أغراضي التي بيعت بالمزار العلني هناك. لم أر «الكونتير» منذ وضعت القفل على بابي قبل شحني من بريطانيا.

كل انسان يذهب إلى أفغانستان ولا يتدرب تدريباً عسكرياً يكون من الذين اتخذوا دين الله لهواً ولعباً. لا بد من التدريب. أما نوعية التدريب وكثافته فتختلفان من شخص إلى آخر بحسب ما يرى فيه وبحسب ما يرى هو في نفسه. الحمد لله كان أفضل شيء عندي هو إعادة البناء والمساعدة في وقف الدولة على ساقها. وكانت أيضاً عندي مهمة أخرى هي إعداد مهندسين. وتمكنت بإذن الله من إعداد ٦٠ مساعد مهندس في أفغانستان وتدريبهم على أشياء صغيرة من الهندسة وإدارة المواقع الهندسية والتعامل مع الهيئات الحكومية وإدارة الملفات، فالبنية التحتية لا تحتاج إلى مهندس في كل مشروع.

علمتهم وتعلمت منهم طريقة الإغاثة بما يوافق الشرع. وجدت أن منظمات الأمم المتحدة على قدر ما عندها من إمكانات وخبرات تساعد بطريقة تهدر الأدمية والأخلاق، فمثلاً كنت مسؤولاً عن مشروع يتكفل بمهجرين. فقد كان وقتها (زعيم الحزب الإسلامي غلب الدين) حكمتيار يضرب في كابول والناس يهاجرون منها، وأهل كابول غير معروفين بالتدين. كان مفروضاً بي إقامة معسكرات للمهجرين في منطقة ساروبي مسا بين جلال آباد وكابول. وكانت الأمم المتحدة تتنافس معنا على هذه المخيمات. عُينت رئيس المهندسين في ولاية

غفلة الأعداء. ضحى بنفسه وكان يعرف أنه سيقتل. حاول أن يوحّد الصلوف. ودعنا لا ننسى أن الشيخ عزام فلسطيني. فإذا كان العربي لا ينسى فلسطين فكيف بالفلسطيني؟ وجدت منه تحفزاً للقتال. كان يريد إبعاد الوجهة عن فلسطين حتى يكتسب الاستعداد.

وجدت في كلامه من المبررات الشرعية ما يطمئن القلب. لكن بعض الناس لا ترى سوى الأبيض والأسود: إما أن يكون معنا أو يكون علينا، وإما أن يكون مؤمناً مثل عمر بن الخطاب وإما أن

يكون كافراً. وهذا طبعاً ليس من الدين.

الشيخ عزام كان محقاً. لكنني كنت أظن أنه سيستعد قليلاً للمؤامرة المحاكاة ضده. وبالفعل عندما انتهت الحرب الأفغانية قُتل عبدالله عزام لأنه الوحيد في ذلك الوقت الذي كان يستطيع تجميع الشباب ضد إسرائيل. المجاهدون يعرفون تدخل «الموساد» والانظمة العربية مع أميركا وباكستان في قتل الشيخ عزام. كتب للأمة أن تكون يتيمة. كل انسان يحاول أن يرقى بالأمة يكون مصيره إما أن يقتل أو يشوه إعلامياً أو ينتهي بصورة من الصور. والهدف هو أن تبقى الأمة بلا قائد وأن لا تحترم سوى من قُتل منها. رجم الله الشيخ عبدالله، لقد جاد بنفسه وهو يعلم أنه سيأتي عليه وقت ويقتل غدراً، وقد حدث.

في أي حال، اقتنعت بكلامه عن ضرورة المشاركة في الجهاد الأفغاني. إذ لا بد من العدة قبل العمل إن أمكن. فبدأت أعد العدة للهجرة وليس فقط الاكتفاء بزيارات خاطفة إلى أفغانستان.

الهجرة إلى أفغانستان

ترددت على أفغانستان مراراً في ١٩٨٩. لكن الهجرة الدائمة إليها لم تحصل سوى في ١٩٩٠. كنت أترك عائلتي في بيشاور وأدخل إلى الأراضي الأفغانية.

عندما هاجرت من هنا (بريطانيا) أخذت «كونتينر» (حاوية) تحوي سيارة وأجهزة كمبيوتر وأشياء أخرى للمجاهدين، إضافة إلى أغراض كثيرة. دفعت كل الرسوم من أجل شحن «الكونتير» استعداداً

سالت الشيخ عبدالله عزام: كيف أذهب الى أفغانستان
يا شيخ عبدالله؟ إنك تطلب مني ان أذهب لكي أجاهد في
أفغانستان وهي بعيدة ألفي ميل عن بريطانيا في حين ان
بيننا وبين القدس حائطاً من الأسلاك، فكيف لا تأمرنا ان
نتخطاها وتطلب منا الذهاب كل هذه المسافة الى
أفغانستان؟ كنت أرى في ذلك الوقت ان بعض المشايخ لا
يرون الوضع جيداً. فقال لي: الأمة في سبات، وأفغانستان
هي الطريق وان اختلف الاتجاه.

الكشميريين. وفي إطار دعمي
هؤلاء، أصبت بانفجار في منطقة
سارحك قرب جلال آباد في ١٩٩٣.
فُنقلت الى المستشفى العسكري
في باكستان. حُجرت فيه. كانت
الشرطة تريد ان تحقق معي.
بعض مسؤولي الشرطة كان يريد
ان يعرف ملابسات الإصابة،
وبعضهم الآخر يريد سجنني لأنني
هربت الأخوة وخدمت القضاء
عندما ضمنّتهم، لكن الجيش
الباكستاني كان يعتبرني بطلاً من
ابطال الجهاد ولا يريد ان يسمح
للشرطة بان تحقق معي. صار
هناك خلاف بين الجانبين، وهربت
من المستشفى.

(يرفض «أبو حمزة» الإدلاء
بمزيد من المعلومات عن طريقة
هربه، على أساس انها يمكن ان
تضر اشخاصاً في باكستان)
بعد ذلك حاولوا (أجهزة الامن
الباكستانية) ان يدخلوا الى بيتي
في بيشاور، فهربت الى بريطانيا
وتركت بعض اولادي في
أفغانستان. تمكنت في بريطانيا
من تركيب طرف صناعي، وعدت
الى باكستان بعد فترة لكي
أسترجع اولادي. مكثت هناك
اسبوعاً، لكنني شعرت بان
الحكومة الباكستانية تراقبني.
فنتشرت بين الناس خيراً مفاده
انني سأسافر بعد اسبوعين.
لكنني سافرت فوراً. وفي اليوم
التالي لمغادرتي، هاجمت الحكومة
الباكستانية بيتي وضربتني
بالقنابل، لكن الأخوة المتحصنين
فيه رفضوا الاستسلام. قبض على
ثلاثة منهم وسكّموا الى مصر ولم
نعرف عنهم شيئاً منذ ذلك
التاريخ. كذلك قبض على اخ

سنهرب الى داخل أفغانستان. لم
يكن لي اي خيار في ذلك. قالوا
لي: انت تحمل الجنسية
البريطانية، فإذا قبضوا عليك
ستمضي شهرين في السجن على
الاكثر وسياتي السفير البريطاني
لإخراجك. فقلت لنفسني: هم على
حق، فلنجرّب الجواز الانكليزي.
اعطيتهم جوازاتهم وهربوا الى
أفغانستان. ومن بين هؤلاء من
اصبح لاحقاً من قادة المجاهدين
وبينهم «خطاب» (القائد العربي
للمجاهدين في الشيشان)،
وأخرون تولوا قيادة حركات
إسلامية. وهذا يدل على ان الأمة
فيها خير كثير.

بعد ذلك وجدت الحكومة
الباكستانية ان هؤلاء لم يسافروا
ولا يوجد دليل عندي على انهم
سافروا، فاصدرت امراً بالقبض
علي.

الإصابة

كنت آنذاك قد دخلت الى
أفغانستان التي تعيش صراعاً
بين غلب الدين حكمتيار (الحزب
الإسلامي) وأحمد شاه مسعود
(الجمعية الإسلامية). لم أشأ
الدخول في صراعات الأفغان
أنفسهم. كنت أريد اي تيار
تغيير يينضبط بضوابط اهل
السنة والجماعة. كنت اميل الى
التيار السلفي الجهادي، لكنني لم
انتم الى جماعة معينة او حزب
من الاحزاب الافغانية بسبب ما
رأيت من التعصب وعدم الأخذ
بالبات سنية في القيادة. لذلك
حاولت جهدي لدعم المجاهدين

الموجودة لدى الباكستانيين لكي
تنتقي منها اسماء معينة وتطلب
تسليمها. حتى انا نفسي اصبحت
في قائمة المطلوبين ولا اعرف
لماذا.

قامت بحملة ضد الحكومة
الباكستانية واخذتها الى
المحكمة. هذا امر غريب في بلداننا
العربية لكن الحقيقة ان في
باكستان عدالة اكثر من بلداننا.
أخذت الحكومة الى المحكمة
وكسبت القضية ضدها، إذ كان
القضاء متعاطفاً مع المجاهدين.
واذكر ان القاضي قال للمدعي
العام: انتم تتهمون هؤلاء (اي
العرب الذين قاتلوا في
أفغانستان) بالإرهاب وقد كنتم
تقولون عنهم ابطالاً بالامس،
فكيف ذلك؟ والحقيقة ان الدفاع
عنا كان قوياً، وازدادت قضيتنا
قوة بسبب التظاهرات التي
خرجت تأييداً لها.

والذي حصل خلال المحاكمة
انني اضطررت ان اضمن الأخوة
الذين كانوا في السجن في سبيل
الإفراج عنهم بكفالة. وقد سمحت
المحكمة بان اضمنهم جميعاً،
وكانوا حوالي ٥٢ اخاً عربياً.
اعطوني جوازات الكثير من هؤلاء
بشرط ان اضمن خروجهم من
البلاد خلال اسبوعين. لكن كثيرين
من الأخوة كانت جوازاتهم منتهية
وليس في إمكانهم تجديدها في
سفارات بلدانهم او الحصول على
بطاقات هوية. كذلك لم يكن امامهم
مكان يذهبون اليه ولم تكن معهم
فلوس لكي يدبروا انتقالهم الى
دول أخرى. فقالوا لي: لن نكذب
عليك. نريد الجوازات لكننا

والقيم التي تربينا عليها. لا يمكننا الامتزاج مع هؤلاء الذين قرروا ان يفصلوا الدين عن الدولة والإنسان عن فطرته. لا يمكن الجلوس مع هؤلاء إلا في فترات تماس لا تكون تقاطعية ولا تكون اتحادية أبداً.

اشجعهم على الهجرة وهم في سن مبكرة لكي يحافظوا على اخلاقهم وقيمهم واتحاد أسرهم. ولكن لماذا اشجع على الهجرة الى افغانستان؟ اشجعها لأنها هجرة من أجل الدين، وهم مطاردون بسبب اديانهم ومعتقداتهم. فلا بد من ان تحتضنهم دولة تحترم هذه العقائد وهذا البعد الديني. لذلك ليس امامهم سوى افغانستان وأماكن القتال التي يهرب منها الناس. ولو كان في بلادنا من يعيننا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكانت بلادنا أولى بنا. فشئنا أم أبينا نحن غرباء في كل العالم.

تصدير الجهاد

عندما خرج الروس من افغانستان في ١٩٨٩ تركوا وراءهم نجيب الله الذي كان بمثابة سكينهم يذبح بها الافغان ولا يطبق بها شرع الله ويعادي بها الحركات الإسلامية. من أجل ذلك، عندما طلبت اميركا وانظمة عربية استمرار الجهاد ضد نجيب الله على رغم انسحاب الروس، بدأ الناس - أو بعضهم - يفتنون: ما الفرق بين نجيب الله كرجل يدعي الإسلام وينطق بالشهادتين ويصلي التراويح ويستقبل الفقهاء ويكرمهم لكنه يعارض تطبيق الشريعة الإسلامية ومع ذلك تآمر اميركا وانظمة عربية بقتاله لأنه متشبع بالفكر الروسية، ما هو الفرق إذن بينه وبين الذين يتشبعون بالفكر الروسية في بلادنا، مثل الجزائر واليمن ودول كثيرة أخرى؟

عندما بدأ العرب الافغان يفتنون لهذا المسألة عرفوا انهم يستغلون لتصفية حسابات شخصية غير دينية لبعض

التفرغ للدعوة

أتيت مجدداً الى بريطانيا سنة ١٩٩٦ وقررت ان اعمل دفاعاً عن المجاهدين. إذ كانوا يطاردون في كل مكان. فانشأت «انصار الشريعة» ليكون العمل الذي افعله يصب في خانة واحدة لا خلاف فيها. لأنني متأكد ان كل المشاكل التي نحن فيها هي بسبب غياب الشريعة. ولولا غيابها لما حصل للحاكم والمحكوم ما يحصل الآن. ثم قررت ان اتفرغ للدعوة ولا اعود الى الهندسة. كنت استطيع ان اعمل بالشهادة التي احملها في المجلس البلدي أو التدريس لو أردت. في افغانستان لم أكن اتكلم عن الدين، بل عن البناء والإنشاء ومساعدة الناس. أما هنا فالبلاد كلها عمران، لذلك اتكلم عن الدين. الناس هنا يحتاجون الى القيم والمبادئ والدين. خوفاً من الجلوس في بريطانيا أكثر من خوفاً من الجلوس في افغانستان. والله سبحانه وتعالى يبذل السنن. فسيكون هناك أمان في افغانستان وستبدأ مرة أخرى دورة حرب خطيرة في أوروبا. هذه سنة الله في الحياة. ولذلك اخاف من الجلوس في بريطانيا أكثر من خوفاً من الجلوس في افغانستان. المشاكل التي يمكن ان تحصل في بريطانيا لي ولعائلتي ولأمثالي ... أكثر من مخاطر الجلوس في بلاد الحروب مثل افغانستان. فمادام يمكن ان يحصل لنا هناك تسقط قذيفة فنموت ونُدفن. فالموت يأتينا في كل مكان. أما ما يمكن ان يحدث في أوروبا من تصفيات عرقية ومن افتراءات أو مثل ما يحصل في بلادنا من اعتقالات،

فهذا أوجع للقلب وأكثر حيرة للإنسان.

ولذلك فإن كثيرين من الأخوة يحاولون الآن الهجرة الى افغانستان (المقابلة أجريت قبل بدء الضربات الأميركية) وأماكن أخرى خوفاً على عائلاتهم. وأنا اشجعهم على ذلك. الذي لا يستطيع ان يهاجر لا بد ان يقول كلمة الحق ولا يجوز الآن للإنسان ان يبني مجده على حساب الآخرين ومصائبهم. فمن يستطيع ان يهاجر لا بد ان يهاجر. وهذا ليس فقط من أجل الدين بل أيضاً من أجل المحافظة على المبادئ

جزائري يدعى مصطفى (قتل لاحقاً). اعتقل لمجرد الاشتباه في تطابق اسمه الأول مصطفى مع إسمي. قال لهم: أنا عندي يدان وهو (أبو حمزة) ليست عنده يدان. لكنهم على رغم ذلك قبضوا عليه. وقد نجح من الفرار من السجن بأعجوبة.

هجرة ثانية الى البوسنة

بعد عودتي الى بريطانيا، إثر اصابتي في باكستان، ظهرت قضية البوسنة. فذهبت اليها أكثر من ثلاث مرات، الى ان قررت ان اترك بريطانيا وهاجر اليها. فهاجرت، والحمد لله، وعملت مع إخواني على نقل الجرحى واسعافهم. لم أكن اتوقع ان تتكرر في البوسنة مشكلة «العرب الافغان» بعد انتهاء الحرب في افغانستان.. لذلك عندما فكر بعض قادة كتيبة المجاهدين في حلها إثر اتفاق دايتون في نهاية ١٩٩٥، قلت لبعض الأخوة الجزائريين والعرب: إذا هم قرروا حل الكتيبة يتعين عليكم انتم ان تقوموا بكتيبة أخرى ولا يجوز لكم ان تلقوا السلاح لأنه نعمة من عند الله، والله سبحانه وتعالى يقول من يبذل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب. حذرتهم: إذا انحلت كتيبة المجاهدين، ماذا سيحل بالمصري والجزائري والتونسي والليبي؟ أين سيذهبون؟ سيلاحقون ويطاردون، وهذا ما حصل فعلاً. لكن القيادة في البوسنة ظنت ان كلامي هو شق للجماعة من داخلها، وهذا لم يكن أبداً قصدي. ظلوا يضيقون علي حتى خرجت من البوسنة. وليس بيني وبين احد منهم مشكلة شخصية. فهم من الماضل الناس والقوى المجاهدين الذين رايتهم تنظيماً. لكن يحزنني أننا في كل مرة نكسب المعركة ونخسر الحرب التي هي أشمل من المعركة. المعركة قتال، أما النصر في الحرب فهو استثمار لهذا القتال. ونحن نفشل دائماً في ذلك، وغالباً ما يذهب جهدنا الى يد الغرب أو يد الحكومات التي نحن ضدها.



الانظمة. فقررروا ان يردوا الصاع صاعين والكيل مكيالين. فقالوا للانظمة: ما الفرق بينكم وبين نجيب الله؟ سنقاتلكم حتى تقيموا شرع الله وتكفوا عن عدائكم للإسلام وتوجهوا مدافعكم الى اليهود والنصارى والذين يقاتلون المسلمين.

وهذا ما فعله الكثير من ابناء الحركات الإسلامية الذين نجحوا في تصدير حركتهم الى بلدانهم. من هذه الحركات ما بدأ ومنها ما لم يبدأ بعد ومنها ما تعب واستراح لكنه سيعود مجدداً بإذن الله.

الموقف من الجزائر

لقد قيل الكثير في موقعي من الجهاد في الجزائر. موقعي من الدولة الجزائرية لم يتغير. اما موقعي من الجماعات التي تستخدم الإسلام في صراعها وهي ليست حقيقة إسلامية مثل «الجماعة المسلحة» او جماعات الخوارج - او الجماعات التي تُخذل على الجهاد وتاتمر بطاعة الدولة فإن موقعي منها هو: لا إفراط ولا تفريط. نعم موقعي يتغير. كنت أشجع بعض هذه الجماعات من قبل. ولكن عندما يتسبب انهم يكذبون وانهم يصسولون على اهل بلدهم ويتنكرون حتى لمبادئهم التي قاموا من أجلها، فذلك يوجب تغيير الموقف منهم. لكن موقعي واضح منذ البدء من مسألة الفتوى بقتل النساء والولدان، فقد قلت انني لا استمر في نصرة «الجماعة» إلا بعد ان تعدنا بانها ستصدر فتوى بنكرانها وبان لا تقوم بها وان لا تكفر الشعب. وعلى هذا الأساس، كتبت «الجماعة» كتاب «السيف البتار»، لكن الذي حصل هو انهم تنكروا لما وعدوا واعلنوا بلا حياء ما كانوا يفعلونه على الأرض (قتل النساء والأطفال وتكفير الشعب). فوجب علينا تركهم بل التحريض عليهم. نحن نرتبط به الجماعة الأم، التي لم يبق أفرادها بل بقيت مبادئها. اما موقفنا من الحكومة فتأيت وهو انه يجب عليها ان تحكم بالإسلام.